



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

الكتاب الثاني

في تفسير القرآن الكريم

المجلد الثاني

تفسير القرآن الكريم  
المجلد الثاني

١٤١٢-١٤١٣ هـ

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع  
بيروت - لبنان

كتاب في تفسير القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# البيان فى تفسير القرآن

كاتب:

آيت الله سيد ابوالقاسم خوئى

نشرت فى الطباعة:

موسسه احياء آثار الامام الخوئى

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٦	البان فى تفسير القرآن
١٦	اشاره
١٦	المدخل
١٨	خطبه الكتاب
١٩	مقدمه الطبعه الأولى
١٩	لما ذا وضعت هذا التفسير؟ ..... ص : ١١
٢٢	مدخل التفسير: ..... ص : ١٤
٢٢	فضل القرآن
٢٢	اشاره
٢٣	- عجز الإنسان عن وصف القرآن ..... ص : ١٦
٣١	فضل قراءه القرآن: ..... ص : ٢٥
٣٦	التدبير فى القرآن و معرفه تفسيره: ..... ص : ٣٠
٣٧	إعجاز القرآن
٣٧	اشاره
٣٩	معنى الإعجاز ..... ص : ٣٥
٤٠	لا بد للنبي من إقامة المعجز: ..... ص : ٣٧
٤٣	خير المعجزات ما شابه أرقى فنون العصر: ..... ص : ٤٠
٤٦	القرآن معجزه إلهيه: ..... ص : ٤٣
٤٩	القرآن معجزه خالده: ..... ص : ٤٥
٥٢	١- القرآن و المعارف: ..... ص : ٤٨
٥٢	٢- القرآن و الاستقامه فى البان: ..... ص : ٥٧
٥٥	٣- القرآن فى نظامه و تشريعه: ..... ص : ٦١
٧٢	٤- القرآن و الإلتقان فى المعانى: ..... ص : ٦٨

٧٣	٥- القرآن و الاخبار بالغيب: ..... ص : ٦٩
٧٥	٦- القرآن و أسرار الخليفه: ..... ص : ٧١
٨٢	أوهام حول إعجاز القرآن
٨٢	اشاره
٨٢	القرآن و القواعد ..... ص : ٨١
٩٦	سخافات و خرافات: ..... ص : ٩٥
١٠٣	حول سائر المعجزات
١٠٣	اشاره
١٠٣	إثبات المعجزات بالبراهين المنطقيه ..... ص : ١٠٥
١١٦	بشاره التوراه و الإنجيل بنبوه محمد: ..... ص : ١١٩
١١٧	أضواء على القرآن
١١٧	اشاره
١١٨	تمهيد: ..... ص : ١٢٣
١٢٠	١ عبد الله بن عامر الدمشقي ..... ص : ١٢٥
١٢١	٢ ابن كثير المكي ..... ص : ١٢٧
١٢٢	٣عاصم بن بهدله الكوفي ..... ص : ١٢٩
١٢٦	٤ أبو عمرو البصري ..... ص : ١٣٢
١٢٨	٥ حمزه الكوفي ..... ص : ١٣٥
١٣٠	٦ نافع المدني ..... ص : ١٣٨
١٣٢	٧ الكسائي الكوفي ..... ص : ١٤٠
١٣٤	٨ خلف بن هشام البزاز ..... ص : ١٤٢
١٣٥	٩ يعقوب بن إسحاق ..... ص : ١٤٣
١٣٧	١٠ يزيد بن القعقاع ..... ص : ١٤٥
١٣٩	نظره في القراءات
١٣٩	اشاره
١٣٩	تواتر القرآن من الضروريات ..... ص : ١٤٩

- ١٤١ ..... تصريحات نفاه تواتر القراءات: ..... ص : ١٥١
- ١٤٥ ..... أدله تواتر القراءات: ..... ص : ١٥٥
- ١٤٨ ..... تعقيب: ..... ص : ١٥٨
- ١٤٩ ..... القراءات و الأحرف السبعة: ..... ص : ١٥٩
- ١٥٤ ..... ١- حجيه القراءات: ..... ص : ١٦٣
- ١٥٦ ..... ٢- جواز القراءه بها فى الصلاه: ..... ص : ١٦٦
- ١٥٧ ..... هل نزل القرآن على سبعة أحرف!!!
- ١٥٧ ..... اشاره
- ١٥٨ ..... عرض الروايات حول نزول القرآن على سبعة أحرف ..... ص : ١٧١
- ١٦٥ ..... تهافت الروايات: ..... ص : ١٧٧
- ١٦٦ ..... وجوه الأحرف السبعة: ..... ص : ١٧٨
- ١٦٦ ..... اشاره
- ١٦٦ ..... ١- المعانى المتقاربه: ..... ص : ١٧٨
- ١٧٠ ..... ٢- الأبواب السبعة: ..... ص : ١٨٣
- ١٧١ ..... ٣- الأبواب السبعة بمعنى آخر: ..... ص : ١٨٤
- ١٧٢ ..... ٤- اللغات الفصيحه: ..... ص : ١٨٥
- ١٧٣ ..... ٥- لغات مضر: ..... ص : ١٨٦
- ١٧٤ ..... ٦- الاختلاف فى القراءات: ..... ص : ١٨٧
- ١٧٥ ..... ٧- اختلاف القراءات بمعنى آخر: ..... ص : ١٨٩
- ١٧٧ ..... ٨- الكثره فى الأحاد: ..... ص : ١٩٠
- ١٧٧ ..... ٩- سبع قراءات: ..... ص : ١٩١
- ١٧٧ ..... ١٠- اللهجات المختلفه: ..... ص : ١٩١
- ١٨٠ ..... صيانه القرآن من التحريف
- ١٨٠ ..... اشاره
- ١٨٠ ..... ١- معنى التحريف: ..... ص : ١٩٧
- ١٨٤ ..... ٢- رأى المسلمين فى التحريف: ..... ص : ٢٠٠

١٨٥	٣- نسخ التلاوه: ..... ص : ٢٠١
١٩٢	التحريف و الكتاب: ..... ص : ٢٠٧
١٩٦	التحريف و السنه: ..... ص : ٢١٠
٢٠٠	ترخيص قراءه السور فى الصلاه: ..... ص : ٢١٤
٢٠١	دعوى وقوع التحريف من الخلفاء: ..... ص : ٢١٥
٢٠٧	شبهات القائلين بالتحريف: ..... ص : ٢٢٠
٢٠٧	اشاره
٢٠٧	الشبهه الاولى: ..... ص : ٢٢٠
٢٠٧	و الجواب عن ذلك ..... ص : ٢٢٠
٢٠٨	الشبهه الثانيه: ..... ص : ٢٢٢
٢١٠	و الجواب عن ذلك: ..... ص : ٢٢٣
٢١٢	الشبهه الثالثه: ..... ص : ٢٢٥
٢١٢	و الجواب: ..... ص : ٢٢٥
٢١٢	عرض روايات التحريف: ..... ص : ٢٢٦
٢١٥	المفهوم الحقيقى للروايات: ..... ص : ٢٢٨
٢١٧	و الجواب عن الاستدلال بهذه الطائفه: ..... ص : ٢٣٠
٢٢٠	و الجواب عن الاستدلال بهذه الطائفه: ..... ص : ٢٣٣
٢٢١	و أما الشبهه الرابعه: ..... ص : ٢٣٤
٢٢١	فكره عن جمع القرآن
٢٢١	اشاره
٢٢٢	كيفيه جمع القرآن ..... ص : ٢٣٧
٢٢٣	أحاديث جمع القرآن ..... ص : ٢٣٨
٢٣٠	١- تناقض أحاديث جمع القرآن ..... ص : ٢٤٥
٢٣٢	٢- تعارض روايات الجمع: ..... ص : ٢٤٨
٢٣٥	٣- تعارض أحاديث الجمع مع الكتاب: ..... ص : ٢٥٠
٢٣٦	٤- مخالفه أحاديث الجمع مع حكم العقل! ..... ص : ٢٥١



- ٢٣٩ ..... ٥- مخالفه أحاديث الجمع للاجماع: ..... ص : ٢٥٤
- ٢٤٠ ..... ٦- أحاديث الجمع و التحريف بالزياده! ..... ص : ٢٥٥
- ٢٤٢ ..... النتيجة: ..... ص : ٢٥٧
- ٢٤٢ ..... حجته ظواهر القرآن
- ٢٤٢ ..... اشاره
- ٢٤٣ ..... إثبات حجيه ظواهر القرآن ..... ص : ٢٦١
- ٢٤٨ ..... أدله إسقاط حجيه ظواهر الكتاب: ..... ص : ٢٦٥
- ٢٤٨ ..... اشاره
- ٢٤٨ ..... ١- اختصاص فهم القرآن: ..... ص : ٢٦٥
- ٢٥٠ ..... ٢- النهى عن التفسير بالرأى ..... ص : ٢٦٧
- ٢٥١ ..... ٣- غموض معانى القرآن: ..... ص : ٢٦٨
- ٢٥٢ ..... ٤- العلم باراده خلاف الظاهر: ..... ص : ٢٦٨
- ٢٥٣ ..... ٥- المنع عن اتباع المتشابه: ..... ص : ٢٧٠
- ٢٥٤ ..... ٦- وقوع التحريف فى القرآن: ..... ص : ٢٧١
- ٢٥٤ ..... النسخ فى القرآن
- ٢٥٤ ..... اشاره
- ٢٥٦ ..... النسخ فى اللغة: ..... ص : ٢٧٥
- ٢٥٦ ..... النسخ فى الاصطلاح: ..... ص : ٢٧٦
- ٢٥٧ ..... إمكان النسخ: ..... ص : ٢٧٧
- ٢٥٧ ..... و ملخص هذه الشبهه: ..... ص : ٢٧٦
- ٢٥٩ ..... النسخ فى التوراه: ..... ص : ٢٧٩
- ٢٦٣ ..... النسخ فى الشريعه الاسلاميه: ..... ص : ٢٨٣
- ٢٦٣ ..... اشاره
- ٢٦٣ ..... ١- نسخ التلاوه دون الحكم: ..... ص : ٢٨٣
- ٢٦٤ ..... ٢- نسخ التلاوه و الحكم: ..... ص : ٢٨٤
- ٢٦٤ ..... ٣- نسخ الحكم دون التلاوه: ..... ص : ٢٨٤

٢٦٥	مناقشه الآيات المدعى نسخها: ..... ص : ٢٨٦
٣٠٦	الرجم على المتعه: ..... ص : ٣٢٥
٣٠٧	مزاعم حول المتعه: ..... ص : ٣٢٧
٣٣١	و الجواب عن ذلك: ..... ص : ٣٥١
٣٤٤	أحكام الكافر المقاتل: ..... ص : ٣٤٤
٣٤٧	آراء اخرى حول الآيه: ..... ص : ٣٤٧
٣٥٤	أحاديث العمل بآيه النجوى: ..... ص : ٣٧٣
٣٥٦	و تحقيق القول في ذلك: ..... ص : ٣٧٤
٣٥٧	سبب نسخ صدقه النجوى: ..... ص : ٣٧٥
٣٥٧	و قد يعترض: ..... ص : ٣٧٦
٣٥٨	حكمه تشريع صدقه النجوى: ..... ص : ٣٧٦
٣٥٩	تعصب مكشوف: ..... ص : ٣٧٨
٣٥٩	تعقيب: ..... ص : ٣٧٨
٣٦٢	البداء في التكوين
٣٦٢	اشاره
٣٦٣	تمهيد: ..... ص : ٣٨٣
٣٦٤	موقف اليهود من قدره الله: ..... ص : ٣٨٤
٣٦٤	موقع البداء عند الشيعة: ..... ص : ٣٨٥
٣٦٤	أقسام القضاء الالهي: ..... ص : ٣٨٥
٣٦٩	ثمره الاعتقاد بالبداء: ..... ص : ٣٩٠
٣٧١	حقيقه البداء عند الشيعة: ..... ص : ٣٩٢
٣٧٣	أصول التفسير
٣٧٣	اشاره
٣٧٤	مدارك التفسير: ..... ص : ٣٩٧
٣٧٦	تخصيص القرآن بخبر الواحد: ..... ص : ٤٠٠
٣٧٧	شبهات وأقوال: ..... ص : ٤٠٠

- و الجواب عن ذلك: ..... ص : ٤٠٠ ..... ٣٧٧
- حدوث القرآن و قدمه ..... ٣٨١
- اشاره ..... ٣٨١
- أثر الفلسفه اليونانيه فى حياه المسلمين: ..... ص : ٤٠٧ ..... ٣٨١
- صفات الله الذاتيه و الفعليه: ..... ص : ٤٠٨ ..... ٣٨٢
- الكلام النفسى: ..... ص : ٤٠٩ ..... ٣٨٢
- نفى الكلام النفسى: ..... ص : ٤١٣ ..... ٣٨٧
- أدله الأشاعره على الكلام النفسى: ..... ص : ٤١٤ ..... ٣٨٨
- تفسير فاتحه الكتاب ..... ٣٩٠
- اشاره ..... ٣٩٠
- [سوره الفاتحه (١): الآيات ١ الى ٧] ..... ص : ٤١٩ ..... ٣٩١
- اشاره ..... ٣٩١
- محل نزولها: ..... ص : ٤٢٠ ..... ٣٩١
- فضلها: ..... ص : ٤٢١ ..... ٣٩٣
- آياتها: ..... ص : ٤٢٢ ..... ٣٩٣
- غاياتها: ..... ص : ٤٢٢ ..... ٣٩٤
- خلاصه السوره: ..... ص : ٤٢٥ ..... ٣٩٤
- (١) تحليل آيه بسم الله الرحمن الرحيم ..... ص : ٤٢٦ ..... ٣٩٧
- اللغه ..... ص : ٤٢٦ ..... ٣٩٧
- الإعراب ..... ص : ٤٣٣ ..... ٤٠٤
- التفسير ..... ص : ٤٣٣ ..... ٤٠٤
- البحث الاوّل حول آيه البسمله ..... ص : ٤٣٧ ..... ٤٠٧
- اشاره ..... ٤٠٧
- ذكر الرحمه بدء القرآن: ..... ص : ٤٣٩ ..... ٤٠٧
- ذكر الرحيم بعد الرحمن: ..... ص : ٤٣٩ ..... ٤٠٨
- هل البسمله من القرآن؟ ..... ص : ٤٤٠ ..... ٤٠٩

- أدله جزئيه البسمله للقرآن: ..... ص : ٤٤٢ ..... ٤١٠
- اشاره ..... ٤١٠
- ١- أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ..... ص : ٤٤٢ ..... ٤١٠
- ٢- أحاديث أهل السنه: ..... ص : ٤٤٣ ..... ٤١٢
- اشاره ..... ٤١٢
- الروايات المعارضه: ..... ص : ٤٤٦ ..... ٤١٦
- ٣- سيره المسلمين: ..... ص : ٤٤٧ ..... ٤١٨
- ٤- مصاحف التابعين و الصحابه: ..... ص : ٤٤٨ ..... ٤١٩
- أدله نفاه جزئيه البسمله: ..... ص : ٤٤٨ ..... ٤٢٠
- (٢) تحليل آيه ..... ص : ٤٥٢ ..... ٤٢٢
- اشاره ..... ٤٢٢
- القراءه ..... ص : ٤٥٢ ..... ٤٢٢
- اشاره ..... ٤٢٢
- وجوه ترجيح القراءتين: ..... ص : ٤٥٢ ..... ٤٢٣
- عدم جدوى الترجيح: ..... ص : ٤٥٣ ..... ٤٢٣
- اللغه ..... ص : ٤٥٦ ..... ٤٢٥
- التفسير ..... ص : ٤٥٧ ..... ٤٢٧
- اشاره ..... ٤٢٧
- الأمر الأول: ..... ص : ٤٥٧ ..... ٤٢٧
- الأمر الثاني: ..... ص : ٤٥٨ ..... ٤٢٧
- الأمر الثالث: ..... ص : ٤٥٩ ..... ٤٢٩
- (٣) تحليل آيه إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين ..... ص : ٤٦١ ..... ٤٣٠
- اشاره ..... ٤٣٠
- اللغه ..... ص : ٤٦١ ..... ٤٣٠
- الاعراب ..... ص : ٤٦٣ ..... ٤٣١
- التفسير ..... ص : ٤٦٣ ..... ٤٣٢

٤٣٣	البحث الثاني حول آية الحمد ..... ص : ٤٦٥
٤٣٣	اشاره
٤٣٣	العباده و التأله: ..... ص : ٤٦٧
٤٣٦	العباده و الطاعه: ..... ص : ٤٧٠
٤٣٧	العباده و الخضوع: ..... ص : ٤٧١
٤٤١	السجود لغير الله: ..... ص : ٤٧٥
٤٤٤	آراء حول السجود لآدم: ..... ص : ٤٧٧
٤٤٤	اشاره
٤٤٤	الرأى الأول: ..... ص : ٤٧٧
٤٤٤	الرأى الثاني: ..... ص : ٤٧٧
٤٤٤	الرأى الثالث: ..... ص : ٤٧٨
٤٤٦	كيف يتحقق الشرك بالله؟ ..... ص : ٤٧٩
٤٤٧	دواعى العباده: ..... ص : ٤٨٠
٤٤٩	حصر الاستعانه بالله: ..... ص : ٤٨٢
٤٥٠	الشفاعه: ..... ص : ٤٨٣
٤٥١	أحاديث الشفاعة عند الاماميه: ..... ص : ٤٨٤
٤٥٢	أحاديث الشفاعة عند العامه: ..... ص : ٤٨٥
٤٥٣	(٤) تحليل آيه ..... ص : ٤٨٧
٤٥٣	اشاره
٤٥٣	القرءه ..... ص : ٤٨٧
٤٥٤	اللغه ..... ص : ٤٨٨
٤٥٦	الاعراب ..... ص : ٤٩٠
٤٥٧	التفسير: ..... ص : ٤٩١
٤٥٨	البحث الثالث حول آيه اهدنا ..... ص : ٤٩٣
٤٥٨	اشاره
٤٥٩	الهدايه بمعنى الاستمرار ..... ص : ٤٩٥

- قسم التعليقات ..... ٤٦١
- إشاره ..... ٤٦١
- التعليقه (١) ص ١٨ مصادر: حديث الثقلين ..... ص : ٥٠١ ..... ٤٦٢
- التعليقه (٢) ص ١٨ ترجمه الحارث و افتراء الشعبى عليه ..... ص : ٥٠٢ ..... ٤٦٣
- التعليقه (٣) ص ٢٠ مصادر حديث: «لتركب سنن من قبلكم...» ..... ص : ٥٠٧ ..... ٤٦٧
- التعليقه (٤) ص ٤٥ محادثه بين المؤلف و حبر يهودى ..... ص : ٥٠٨ ..... ٤٦٧
- التعليقه (٥) ص ٤٦ ترجمه القرآن و شروطها ..... ص : ٥١٠ ..... ٤٦٩
- التعليقه (٦) ص ١١٤ قصه قريش فى محاولتهم لتعجيز النبى صلى الله عليه و آله و سلم ..... ص : ٥١٢ ..... ٤٧٠
- التعليقه (٧) ص ٣١٩ تحريف حديث المنعه فى صحيح البخارى ..... ص : ٥١٧ ..... ٤٧٥
- التعليقه (٨) ص ٣٣٠ رأى محمد عبده فى الطلاق الثلاث ..... ص : ٥٢٠ ..... ٤٧٧
- التعليقه (٩) ص ٣٨٣ اختلاق الرازى نسبة الجهل الى الله ..... ص : ٥٢١ ..... ٤٧٧
- التعليقه (١٠) ص ٣٨٤ أحاديث مشيئه الله فى خلقه ..... ص : ٥٢٢ ..... ٤٧٨
- التعليقه (١١) ص ٣٩٢ أحاديث: ان الدعاء يغير القضاء ..... ص : ٥٢٣ ..... ٤٧٨
- التعليقه (١٢) ص ٤٣٥ أهميه آيه البسملة ..... ص : ٥٢٤ ..... ٤٧٩
- التعليقه (١٣) ص ٤٣٥ معرفه بدء الخلقه فى الكتاب التكوينى ..... ص : ٥٢٥ ..... ٤٧٩
- التعليقه (١٤) ص ٤٤٧ أحاديث ان البسملة جزء من القرآن ..... ص : ٥٢٦ ..... ٤٧٩
- التعليقه (١٥) ص ٤٤٧ قصه نسيان معاويه قراءه البسملة ..... ص : ٥٢٨ ..... ٤٨١
- التعليقه (١٦) ص ٤٤٧ قراءه النبى صلى الله عليه و آله و سلم البسملة و توجيه روايه أنس ..... ص : ٥٢٩ ..... ٤٨١
- التعليقه (١٧) ص ٣٧٣ ابن تيميه و نقله أحاديث جواز زياره القبور ..... ص : ٥٣١ ..... ٤٨٣
- التعليقه (١٨) ص ٤٧٦ تهمة الألوسى للشيعة ..... ص : ٥٣٦ ..... ٤٨٩
- التعليقه (١٩) ص ٤٧٦ حوار بين المؤلف و عالم حجازى ..... ص : ٥٣٧ ..... ٤٨٩
- التعليقه (٢٠) ص ٤٧٦ فضيله تربيه الحسين عليه السلام ..... ص : ٥٣٨ ..... ٤٩٠
- التعليقه (٢١) ص ٤٧٧ تأويل آيه السجود بالكشف ..... ص : ٥٣٩ ..... ٤٩١
- التعليقه (٢٢) ص ٤٧٨ حديث إبليس مع الله ..... ص : ٥٤٠ ..... ٤٩١
- التعليقه (٢٣) ص ٤٨٠ الإسلام يدور مدار الشهادتين ..... ص : ٥٤١ ..... ٤٩٢
- التعليقه (٢٤) ص ٤٨١ العباده و أقسام دوافعها ..... ص : ٥٤٣ ..... ٤٩٤

- التعليقه (٢٥) ص ٤٨٥ الأمر بين الأمرين و حسنات الناس و سيئاتهم ..... ص : ٥٤٤ ----- ٤٩٤
- التعليقه (٢٦) ص ٤٨٦ مصادر روايه الشفاعه ..... ص : ٥٤٥ ----- ٤٩٤
- الفهارس ----- ٤٩٧
- اشاره ----- ٤٩٧
- ١- فهرس الآيات ..... ص : ٥٤٩ ----- ٤٩٧
- ٢- فهرس الأحاديث الشريفه ..... ص : ٥٥٦ ----- ٥٠٨
- ٣- فهرس الأسر ..... ص : ٥٥٧ ----- ٥٠٩
- ٤- فهرس الامكنه و البقاع ..... ص : ٥٥٨ ----- ٥٠٩
- ٥- فهرس الشعر ..... ص : ٥٥٩ ----- ٥٠٩
- ٦- فهرس الاعلام ..... ص : ٥٦٠ ----- ٥١٠
- ٧- فهرس مصادر البحث ..... ص : ٥٧١ ----- ٥٢٥
- تعريف مركز ----- ٥٢٩

سرشناسه: خوئی، ابوالقاسم، ۱۳۷۱ - ۱۲۷۸

عنوان و نام پدیدآور: ... البيان في تفسير القرآن / مترجم محمدحسن مولى زاده شكوى (نخو)

مشخصات نشر: تفليس: مطبعه غيرت، ۱۳۲۶ق=۱۹۰۸=۱۲۸۷

مشخصات ظاهري: [۵۳۷] ص

وضيعة فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلي

یادداشت: ترکی

شماره کتابشناسی ملی: ۳۳۷۷۷۵

### المدخل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا بيان للناس و هدى و موعظه للمتقين البيان في تفسير القرآن، ص: ۶

الهم العلامة الجليل الشيخ كاتب الطريحي رحمه الله في عالم الرؤيا هذين البيتين تاريخا لتسميه هذا الكتاب و صدوره.

رب السماء انزل قرآنه على النبي المصطفى الخاتم

تفسير البيان ارخ و قل خير البيان من أبي القاسم

۵۷۳۱ هـ البيان في تفسير القرآن، ص: ۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله رب العالمين و الصلاة على خير خلقه و أشرف برئته محمد و آله الطيبين الطاهرين.

لا يخفى أن العمق الكمي و النوعي الذي امتازت به حركة التصنيف و التأليف لدى علماء و أجلاء مدرسه أهل بيت العصمه و الطهاره عليهم السلام كان و لا زال بحد ذاته السور المتين و الحصن المنيع الذي صان لهذه المدرسه أسسها و مبادئها من الانحراف و الضياع، بل شيدت هذه الآثار النفيسة بمضمونها المتكامل و محتواها الفني القاعده الصلبه و المنبع الفياض لكل الاطروحات و المحاولات التي تنصب في سبيل مكادحه الأفكار الفاسده و التيارات المضلّه، فحفظت للامه قيمها و أصالتها و منحها المناعه الدائمه و المقاومه الفاعله في أحلك الظروف و أشدها.

و لقد كانت مؤلفات و مصنفات زعيم الحوزه العلميه، أستاذ الفقهاء و المجتهدين، الإمام الخوئي قدس الله نفسه الزكيه،



النموذج الرائع و المصداق الرفيع و المثل الرائد الذى ساهم مساهمه عملاقه فى رفد ميادين الفكر و الثقافه البيان فى تفسير

القرآن، ص: ٨

و الفضيله بأبهى

المصادر و أرقى المراجع، و ذلك فى مختلف صنوف العلوم و أنواعها.

و مؤسسه احياء آثار الامام الخوئى قدس سره التى بدأت مرحله المشوار الطويل فى تحقيق و طبع و نشر ما جاءت به أنامله الشريفه و أفكاره المقدسه، تسعى جاهده فى طرح موسوعته الكامله فى الفقه و الأصول و الرجال و التفسير عرفانا منها بجميل ما قدمه هذا العلم الفذ و الطود الشامخ على طريق احياء و نشر علوم آل محمد عليهم السلام.

إذ تقدم بين يدي القراء الكرام تفسير البيان- أحد أجزاء الموسوعه الآنفه الذكر- تعمل بكل ما بوسعها لمواصله الدرب فى إخراج سائر أجزاء هذه الموسوعه. و هذا لا يتم إلا بلطفه و عنايته سبحانه و تعالى.

و صلى الله على محمد و آله الأطيبين الأطهرين. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٩

### خطبه الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ١٨: ١. قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا: ٢.

مَا كُنَّ فِيهِ أَبَدًا: ٣. كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۗ ١١: ١. لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ. ٤١: ٤٢. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۗ ٢: ٢. نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ١٦: ١٠٢. مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. ١٢: ١١١.

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْأَلُونَ ٤٣: ٤٤.

و أفضل صلوات الله و أكمل تسليماته على رسوله الذى: أرسله بالهدى

وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا بِالْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ص: ١٠

عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ.

و على آله: المصطفين الأخيار. الذين آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذي أنزل معه. أولئك هم الصديقون و الشهداء عند ربهم لهم أجرهم و نورهم.

رضى الله عنهم و رضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون.

و اللعنة الدائمة على أعدائهم: الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ. يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ.

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ. يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ. البیان فی تفسیر القرآن، ص: ١١

## مقدمه الطبعه الأولى

### لما ذا وضعت هذا التفسير؟ ..... ص : ١١

كنت ولعا منذ أيام الصبا بتلاوه كتاب الله الأعظم، و استكشاف غوامضه و استجلاء معانيه. و جدير بالمسلم الصحيح، بل بكل مفكر من البشر أن يصرف عنايته إلى فهم القرآن، و استيضاح أسرارهِ، و اقتباس أنواره، لأنه الكتاب الذي يضمن إصلاح البشر، و يتكفل بسعادتهم و إسعادهم. و القرآن مرجع اللغوى، و دليل النحوى، و حجة الفقيه، و مثل الأديب، و ضاله الحكيم، و مرشد الواعظ، و هدف الخلقى، و عنه تؤخذ علوم الاجتماع و السياسه المدنيه، و عليه تؤسس علوم الدين، و من ارشاداته تكتشف أسرار الكون، و نواميس التكوين، و القرآن هو المعجزه الخالده للدين الخالده، و النظام السامى الرفيع للشريعه الساميه الرفيعه.

أولعت منذ صباى بتلاوته، و استيضاح معانيه، و استظهار مراميهِ، فكان هذا الولع يشتد بى كلما استوضحت ناحيه من نواحيهِ، و اكتشفت سرا من أسرارهِ، و كان

هذا الولع الشديد باعثا قويا يضطرنى إلى مراجعته كتب التفسير، و إلى سبر أغوارها.

و هنا رأيت ما أدهشنى و حيرنى: البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٢

رأيت صغاره الإنسان فى تفسيره و تفكيره أمام عظمه الله فى قرآنه.

رأيت نقص المخلوق فى تناهيه و خضوعه أمام كمال الخالق فى وجوبه و كبريائه.

رأيت القرآن يترفع و يرتفع، و رأيت هذه الكتب تصغر و تتصاغر.

رأيت الإنسان يجهد نفسه ليكتشف ناحيه خاصه أو ناحيتين، فيحرر ما اكتشفه فى كتاب، ثم يسمى ذلك الكتاب تفسيراً يجلو غوامض القرآن، و يكشف أسراره، و كيف يصح فى العقول أن يحيط الناقص بالكامل.

على أن هؤلاء العلماء مشكورون فى سعيهم، مبرورون فى جهادهم. فإن كتاب الله ألقى على نفوسهم شعاعاً من نوره، و وضحا من هداه، و ليس من الإنصاف أن نكلف أحداً- و إن بلغ ما بلغ من العلم و التبهر- أن يحيط بمعانى كتاب الله الأعظم، و لكن الشىء الذى يؤخذ على المفسرين أن يقتصروا على بعض النواحي الممكنه، و يتركوا نواحي عظمه القرآن الأخرى، فيفسره بعضهم من ناحيه الأدب أو الإعراب، و يفسره الآخر من ناحيه الفلسفه، و ثالث من ناحيه العلوم الحديثه أو نحو ذلك، كأن القرآن لم ينزل إلا لهذه الناحيه التى يختارها ذلك المفسر، و تلك الوجهه التى يتوجه إليها.

و هناك قوم كتبوا فى التفسير غير أنه لا يوجد فى كتبهم من التفسير إلا الشىء اليسير، و قوم آخرون فسروه بأرائهم، أو اتبعوا فيه قول من لم يجعله الله حجه بينه و بين عباده.

على المفسر: أن يجرى مع الآيه حيث تجرى، و يكشف معناها حيث تشير، و يوضح دلالتها حيث تدل. عليه أن يكون حكيماً حين تشتمل الآيه على

الحكمه، و خلقيا حين ترشد الآيه إلى الأخلاق، و فقيها حين تتعرض للفقه، و اجتماعيا حين البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٣

تبحث فى الاجتماع، و شيئا آخر حين تنظر فى أشياء آخر.

على المفسر: أن يوضح الفن الذى يظهر فى الآيه، و الأدب الذى يتجلى بلفظها، عليه أن يحرر دائره لمعارف القرآن إذا أراد أن يكون مفسرا. و الحق أنى لم أجد من تكفل بجميع ذلك من المفسرين.

من أجل ذلك صممت على وضع هذا الكتاب فى التفسير، آملا من الحق تعالى أن يسعنى بما أملت، و يعفو عنى فيما قصرت. و قد التزمت فى كتابى هذا أن أجمع فيه ما يسعنى فهمه من علوم القرآن التى تعود الى المعنى. أما علوم أدب القرآن فلست أتعرض لها غالبا لكثره من كتب فيها من علماء التفسير، كالشيخ الطوسى فى «التبيان» و الطبرسى فى «مجمع البيان» و الزمخشرى فى «الكشاف». نعم قد أتعرض لهذه الجهات إذا أوجب البحث على أن أتعرض لها أو رأيت جهه مهمه أغفلها علماء التفسير و قد أتعرض لبعض الجهات المهمه و ان لم يغفلها العلماء.

و سيجد القارئ أنى لا أحميد فى تفسيرى هذا عن ظواهر الكتاب و محكماته و ما ثبت بالتواتر أو بالطرق الصحيحه من الآثار الوارده عن أهل بيت العصمه، من ذريه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و ما استقل به العقل الفطرى الصحيح الذى جعله الله حجه باطنه كما جعل نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته المعصومين عليهم السلام حجه ظاهره «١» .

و سيجد القارئ أيضا أنى كثيرا ما أستعين بالآيه على فهم أختها، و استرشد القرآن الى ادراك معانى القرآن، ثم

أجعل الأثر المروى مرشدا الى هذه الاستفادة.

و هنا مباحث مهمه لها صلہ و ثقی بالمقصود تلقى أضواء على نواح شتى قدّمتها لتكون:

(١) اصول الكافي: ١٦/١، كتاب العقل و الجهل، الحديث: ١٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٤

### مدخل التفسير: ..... ص: ١٤

و هو يشتمل على موضوعات علميه تتصل بالقرآن من حيث عظمته و اعجازه و من حيث صيانتہ عن التحريف، و سلامته من التناقض، و النسخ فى تشريعاته، و ما إلى ذلك من مسائل علميه ينبغى تصفيتها كمدخل لفهم القرآن و معرفته، و البدء بتفسيره على أساس علمى سليم.

و اليه جل شأنه ابتهل أن يمدنى بالتوفيق، و يلحظ عملى بعين القبول. انه حميد مجيد.

المؤلف البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٥

### فضل القرآن

#### اشاره

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٦

- عجز الإنسان عن وصف القرآن.

- من هم أعرف الناس بمنزلته؟

- حديث الرسول فى فضل القرآن.

- صيانه القرآن من التلاعب.

- عاصميته للامه من الاختلاف.

- خلوده و شموله. فضل قراءه القرآن.

- الأحاديث الموضوعه فى قراءته.

- التدبر فى القرآن.

- معرفه تفسيره

## - عجز الإنسان عن وصف القرآن ..... ص : ١٦

حث الكتاب، و السنه، و حكم العقل على التدبر فى القرآن. البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٧

من الخير أن يقف الإنسان دون و لوح هذا الباب، و أن يتصاغر أمام هذه العظمه، و قد يكون الاعتراف بالعجز خيرا من المضى فى البيان. ما ذا يقول الواصف فى عظمه القرآن، و علو كعبه؟ و ما ذا يقول فى بيان فضله، و سمو مقامه؟ و كيف يستطيع الممكن أن يدرك مدى كلام الواجب؟ و ما ذا يكتب الكاتب فى هذا الباب؟ و ما ذا يتفوه به الخطيب؟ و هل يصف المحدود إلا محدودا؟.

و حسب القرآن عظمه، و كفاه منزله و فخرا أنه كلام الله العظيم، و معجزه نبيه الكريم، و أن آياته هى المتكلفه بهدايه البشر فى جميع شؤونهم و أطوارهم فى أجيالهم و أدوارهم، و هى الضمينه لهم بنيل الغايه القصوى و السعاده الكبرى فى العاجل و الآجل:

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ «١٧: ٩». كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ «١٤: ١» .

هذا بيان للناس و هدى و موعظه للمتقين «٣: ١٣٨». البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٨

و قد ورد فى الأثر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» «١» .

نعم من الخير أن يقف الإنسان دون

و لوج هذا الباب، و أن يكمل بيان فضل القرآن إلى نظراء القرآن، فإنهم أعرف الناس بمنزلته، و أدلهم على سمو قدره، و هم قرناؤه في الفضل، و شركاؤه في الهدايه، أما جدهم الأعظم فهو الصادع بالقرآن، و الهادى إلى أحكامه، و الناشر لتعاليمه.

و قد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (٢).

فالعتره هم الأدلاء على القرآن، و العالمون بفضله. فمن الواجب أن نقتصر على أقوالهم، و نستضيء بإرشاداتهم. و لهم في فضل القرآن أحاديث كثيره جمعها شيخنا المجلسي في (البحار) الجزء التاسع عشر منه. (٣) و نحن نكتفي بذكر بعض ما ورد:

روى الحارث الهمداني (٤) قال:

«دخلت المسجد فإذا أناس يخوضون في أحاديث فدخلت على عليّ فقلت: ألا ترى أن أناسا يخوضون في الأحاديث في المسجد؟

فقال: قد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني قد سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ يقول: ستكون فتن، قلت: و ما المخرج منها؟ قال: كتاب

---

(١) بحار الأنوار: ٢ / ١٠٠، الحديث ٥٩ و سنن الترمذى: كتاب فضائل القرآن، الحديث ٢٨٥٠. و سنن الدارمى: كتاب فضائل القرآن، الحديث ٣٢٢٣.

(٢) مسند احمد: كتاب مسند المكثرين، الحديث: ١٠٦٨١. و سنن الترمذى: كتاب المناقب، الحديث: ٣٧٢٠.

راجع بقيه المصادر فى قسم التعليقات رقم (١) (المؤلف)

(٣) من الطبعه القديمه المعروفه بطبعه الكمپانى. راجع الجزء ٩٢ من الطبعه الحديثه الباب: ١.

(٤) انظر ترجمه الحارث و افتراء الشعبى عليه فى قسم التعليقات رقم (٢). (المؤلف).

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٩

الله، فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم. هو الفصل



ليس بالهزل، هو الذى من تركه من جبار قصمه الله، و من ابتغى الهدى فى غيره أضلّه الله، فهو جبل الله المتين، و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، و هو الذى لا تزيغ به الأهواء، و لا تلتبس به الألسنة، و لا يشبع منه العلماء، و لا يخلق عن كثرة الرد، و لا- تنقضى عجائبه. و هو الذى لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا: إنا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا هو الذى من قال به صدق، و من حكم به عدل، و من عمل به اجر، و من دعا اليه هدى إلى صراط مستقيم، خذها إليك يا أعور» (١) .

و فى الحديث مغاز جليله يحسن أن نتعرض لبيان أهمها. يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فيه نبأ ما كان قبلكم. و خبر ما بعدكم» و الذى يحتمل فى هذه الجملة وجوه:

الأول: أن تكون إشاره إلى اخبار النشأه الاخرى من عالمى البرزخ و الحساب و الجزاء على الأعمال. و لعل هذا الاحتمال هو الأقرب، و يدل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبته: «فيه نبأ من كان قبلكم و الحكم فيما بينكم و خبر معادكم». (٢)

الثانى: أن تكون إشاره الى المغيبات التى أنبأ عنها القرآن، مما يقع فى الأجيال المقبله.

الثالث: أن يكون معناها أن حوادث الأمم السابقه تجرى بعينها فى هذه الامه،

---

(١) سنن الدارمى: ٢ / ٤٣٥، كتاب فضائل القرآن، الحديث: ٣١٩٧. و سنن الترمذى: كتاب فضائل القرآن، الحديث ٢٨٣١. و رواه المجلسى رحمه الله فى بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٤، الباب ١. فضل القرآن و اعجازه، الحديث: ٢٥.

(٢) نفس المصدر: الحديث ٢٦.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٠

فهى بمعنى قوله تعالى:

لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ «١٤: ١٩»، و بمعنى الحديث المأثور عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ «لتركب سنن من قبلكم». «١»

أما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «من تركه من جبار قصمه الله» فلعل فيه ضمانا بحفظ القرآن عن تلاعب الجبارين، بحيث يؤدي ذلك الى ترك تلاوته و ترك العمل به، و الى جمعه من أيدي الناس كما صنع بالكتب الإلهيه السابقه «٢» فتكون إشاره الى حفظ القرآن من التحريف. و سنبحث عنه مفصلا. و هذا أيضا هو معنى قوله فى الحديث: «لا تزغ به الأهواء» بمعنى لا تغيره عما هو عليه، لأن معانى القرآن قد زاغت بها الأهواء فغيرتها. و سنبين ذلك مفصلا عند تفسير الآيات إن شاء الله تعالى.

و أشار الحديث إلى أن الامه لو رجعوا الى القرآن فى خصوماتهم، و ما يلتبس عليهم فى عقائدهم و أعمالهم لأوضح لهم السبيل. و لوجوده الحكم العدل، و الفاصل بين الحق و الباطل.

نعم، لو أقامت الأمه حدود القرآن، و اتبعت مواقع إشاراته و إرشاداته، لعرفت الحق أهله، و عرفت حق العتره الطاهره الذين جعلهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قرناء الكتاب، و أنهم الخليفه الثانيه على الامه من بعده «٣» و لو استضاءت الامه بأنوار معارف القرآن، لأمنت العذاب الواصب، و لما تردت فى العمى، و لا غشيتهم حنادس الضلال، و لا عال سهم من فرائض الله، و لا زلت قدم عن الصراط السوى، و لكنها أبت إلا الانقلاب على الأعقاب، و اتباع الأهواء، و الانضواء الى رايه الباطل حتى آل

---

(١) ورد هذا اللفظ فى كنز العمال: ٤٠ / ٦، من حديث سهل بن سعد

و فى صحيح البخارى: كتاب أحاديث الأنبياء الحديث: ٣١٩٧، «لتتبعن سنن...». انظر بقيه المصادر فى قسم التعليقات رقم (٣).

(٢) راجع «الهدى الى دين المصطفى»: ١ / ٣٤، لآيه الله الحجه الشيخ محمد جواد البلاغى.

(٣) تقدم مصادر حديث الثقلين فى ص ١٨، و فى بعض نصوصه تصريح بأن القرآن و العتره خليفتا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. (المؤلف).

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢١

الأمر الى أن يكفر بعض المسلمين بعضا، و يتقرب الى الله بقتله، و هتك حرمة، و إباحه ماله، و أى دليل على إهمال الأمة للقرآن أكبر من هذا التشتت العظيم؟! و قال أمير المؤمنين عليه السلام فى صفه القرآن:

«ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيح، و سراجا لا يخبو توقده، و بحرا لا يدرك قعره، و منهاجا لا يضل نهجه، و شعاعا لا يظلم ضوءه، و فرقانا لا يخمد برهانه، و تبيانا لا تهدم أركانه، و شفاء لا تخشى أسقامه، و عزا لا تهزم أنصاره، و حقا لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان و بحبوحته، و ينابيع العلم و بحوره، رياض العدل و غدراجه، و أثافي الإسلام و بنيانه، و أدويه الحق و غيظانه، و بحر لا ينزفه المنتزفون، و عيون لا ينضبها الماتحون، و مناهل لا يغيضها الواردون، و منازل لا يضل نهجها المسافرون، و أعلام لا يعمى عنها السائرون، و آكام لا يجوز عنها القاصدون، جعله الله ريا لعطش العلماء، و ريبعا لقلوب الفقهاء، و محابج لطرقت الصلحاء، و دواء ليس بعده داء، و نورا ليس معه ظلمه، و جبلا وثيقا عروته، و معقلا منيعا ذروته، و عزا لمن تولاه، و سلما لمن دخله، و

هدى لمن ائتم به، و عذرا لمن انتحلته، و برهانا لمن تكلم به، و شاهدا لمن خاصم به، و فلجا لمن حاج به، و حاملا لمن حملة، و مطيه لمن أعمله، و آيه لمن توسم، و جنه لمن استلأم، و علما لمن وعى، و حديثا لمن روى و حكما لمن قضى» (١)

(١) نهج البلاغه: الخطبه: ١٩٨. راجع بحار الأنوار: ٢١ / ٩٢، الباب ١، الحديث: ٢١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٢

و قد استعرضت هذه الخطبه الشريفه كثيرا من الأمور المهمه التى يجب الوقوف عليها، و التدبر فى معانيها. فقوله:

«لا يخبو توقده» (١) يريد بقوله هذا و بكثير من جمل هذه الخطبه أن القرآن لا تنتهى معانيه، و أنه غض جديد إلى يوم القيامة. فقد تنزل الآيه فى مورد أو فى شخص أو فى قوم، و لكنها لا تختص بذلك المورد أو ذلك الشخص أو أولئك القوم، فهى عامه المعنى.

و قد روى العياشى بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى: **وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** (١٢: ٨). أنه قال:

«على: الهادى، و منا الهادى، فقلت: فأنت جعلت فداك الهادى.

قال: صدقت إن القرآن حى لا يموت، و الآيه حيه لا تموت، فلو كانت الآيه إذا نزلت فى الأقوام و ماتوا ماتت الآيه لمات القرآن و لكن هى جاريه فى الباقيين كما جرت فى الماضيين». (٢)

و عن أبى عبد الله عليه السلام:

«إن القرآن حى لم يمت، و إنه يجرى كما يجرى الليل و النهار، و كما تجرى الشمس و القمر، و يجرى على آخرنا كما يجرى على أولنا». (٣)

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنه قال لعمر بن يزيد

لما سأله عن قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ «١٣: ٢١» :

(١) خبت النار: حمد لهبها.

(٢) بحار الأنوار: ٣٥/٤٠٣، الحديث ٢١ باختلاف يسير.

(٣) نفس المصدر: ذيل الحديث المتقدم. [...]

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٣

هذه نزلت في رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد تكون في قرابتك، فلا تكونن ممن يقول للشئ ء: إنه في شئ ء واحد «١» .

و في تفسير الفرات:

«و لو أن الآيه إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك ماتت الآيه لما بقي من القرآن شئ ء، ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض، و لكل قوم آيه يتلوها هم منها من خير أو شر» .

إلى غير هذه من الروايات الواردة في المقام. «٢»

«و منهاجا لا يضل نهجه» يريد به: أن القرآن طريق لا يضل سالكه، فقد أنزله الله تعالى هدايه لخلقه، فهو حافظ لمن اتبعه عن الضلال.

«و تبيانا لا تهدم أركانه» المحتمل في المراد من هذه الجملة أحد وجهين:

الأول: إن أركان القرآن في معارفه و تعاليمه، و جميع ما فيه من الحقائق محكمه لا تقبل التضعع و الانهدام.

الثاني: إن القرآن بألفاظه لا يتسرّب اليه الخلل و النقصان، فيكون فيها إيماء إلى حفظ القرآن عن التحريف.

«و رياض العدل و غدرانه» «٣» معنى هذه الجملة: أن العدل بجميع نواحيه من

(٢) مرآة الأنوار: ص ٣، ٤.

(٣) الرياض: جمع روضه، و هى الأرض الخضرة بحسن النبات. و الغدران: جمع غدير، و هو الماء الذى تغدرة السيول. و العدل الاستقامه.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٤

الاستقامه فى العقيدة و العمل و الأخلاق قد اجتمع فى

الكتاب العزيز، فهو مجمع العدالة و ملتقى متفرقاتها.

«و أثنافى الإسلام» (١) و معنى ذلك: أن استقامه الإسلام و ثباته بالقرآن كما أن استقامه القدر على وضعه الخاص تكون بسبب الأثنافى.

«و أوديه الحق و غيطانه» يريد بذلك: أن القرآن منابت الحق، و فى الجملة تشبیه القرآن بالأرض الواسعه المطمئنه، و تشبیه الحق بالنبات النابت فيها. و فى ذلك دلالة على أن المتمسك بغير القرآن لا يمكن أن يصيب الحق، لأن القرآن هو منبت الحق، و لا حق فى غيره.

«و بحر لا ينزفه المنترفون» (٢) و معنى هذه الجملة و الجمل التى بعدها: أن المتصدّين لفهم معانى القرآن لا يصلون إلى منتهاه، لأنه غير منتهى المعانى، بل و فيها دلالة على أن معانى القرآن لا تنقص أصلا، كما لا تنضب العيون الجارية بالسقايه منها.

«و آكام لا يجوز عنها القاصدون» (٣) و المراد أن القاصدين لا- يصلون إلى أعالي الكتاب ليتجاوزوها. و فى هذا القول إشاره إلى أن للقرآن بواطن لا- تصل إليها أفهام اولى الأفهام. و سنين هذا فى ما سيأتى إن شاء الله تعالى. و قد يكون المراد أن القاصدين إذا وصلوا إلى أعاليه وقفوا عندها و لم يطلبوا غيرها، لأنهم يجدون مقاصدهم عندها على الوجه الأتم.

---

(١) الأثنافى: كأمانى جمع اثنيه- بالضم و الكسر- و هى الحجارة التى يوضع عليها القدر.

(٢) نرف ماء البئر: نرف كله.

(٣) و الآكام: جمع أكم، كقصب، و هو جمع أكمه، كقصبه، و هى التل.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٥

## فضل قراءة القرآن: ..... ص: ٢٥

القرآن هو الناموس الإلهى الذى تكفل للناس بإصلاح الدين و الدنيا، و ضمن لهم سعادته الآخرة و الأولى، فكل آية من آياته منبع فياض بالهدايه و معدن من

معادن الإرشاد والرحمة، فالذى تروقه السعادة الخالده والنجاح فى مسالك الدين والدنيا، عليه أن يتعاهد كتاب الله العزيز آناء الليل وأطراف النهار، ويجعل آياته الكريمة قيد ذاكرته، و مزاج تفكيره، ليسير على ضوء الذكر الحكيم إلى نجاح غير منصرم و تجاره لن تبور.

و ما أكثر الأحاديث الواردة عن أئمة الهدى عليهم السّلام و عن جدهم الأَـعظم صلّى الله عليه و آله و سلّم فى فضل تلاوه القرآن.

منها: ما عن الإمام الباقر عليه السّلام. قال:

«قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: من قرأ عشر آيات فى ليله لم يكتب من الغافلين، و من قرأ خمسين آيه كتب من الذاكرين، و من قرأ مائه آيه كتب من القانتين، و من قرأ مائتى آيه كتب من الخاشعين، و من قرأ ثلاثمائه آيه كتب من الفائزين، و من قرأ خمسمائه آيه كتب من المجتهدين، و من قرأ ألف آيه كتب له قنطار من تبر...» (١)

و منها: ما عن الإمام الصادق عليه السّلام. قال:

«القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغى للمرء المسلم أن ينظر فى عهده، و أن يقرأ منه فى كل يوم خمسين آيه». (٢)

---

(١) الكافي: ٢/ ٦١٢، الحديث: ٥.

(٢) الكافي: ٢/ ٦٠٩، الحديث: ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٦

و قال عليه السّلام:

«ما يمنع التاجر منكم المشغول فى سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا- ينام حتى يقرأ سورة من القرآن، فيكتب له مكان كل آيه يقرأها عشر حسنات، و يمحق عنه عشر سيئات؟». (١)

و قال عليه السّلام:

«عليكم بتلاوه القرآن، فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة



يقال لقارىء القرآن: اقرأ وارق، فكلما قرأ آية رقى درجه. «٢»

وقد جمعت كتب الأصحاب من جوامع الحديث كثيرا من هذه الآثار الشريفة من أرادها فليطلبها. وفي التاسع عشر من كتاب بحار الأنوار «٣» الشئ الكثير من ذلك.

وقد دلت جملة من هذه الآثار على فضل القراءة في المصحف على القراءة عن ظهر القلب. ومن هذه الأحاديث قول اسحق بن عمار للصادق عليه السلام:

«جعلت فداك إنى أحفظ القرآن عن ظهر قلبي فأقرأه عن ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف قال: فقال لى: لا. بل اقرأه و انظر في المصحف فهو أفضل. أما علمت أن النظر في المصحف عباده». «٤»

---

(١) الكافي: ٢ / ٦١١، الحديث ٢.

(٢) الكافي: ٢ / ٦٠٦، الحديث ١٠. راجع بحار الأنوار: ٨ / ١٨٦، الحديث ١٥٢.

(٣) من الطبعة القديمة و الجزء: ٨٩ و ٩٢ من الطبعة الحديثه.

(٤) الكافي: ٢ / ٦١٣، الحديث: ٥.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٧

و قال عليه السلام:

«من قرأ القرآن في المصحف متع ببصره، و خفف عن والديه و إن كانا كافرين». «١»

و في البحث على القراءة في نفس المصحف نكتة جليظة ينبغي الالتفات إليها، و هو الإلماع إلى كلاءه القرآن عن الاندراس بتكثر نسخه، فإنه لو اكتفى بالقراءة، عن ظهر القلب لهجرت نسخ الكتاب، و أدى ذلك إلى قتلها، و لعله يؤدي أخيرا إلى انمحاء آثارها.

على أن هناك آثارا جزيلة نصت عليها الأحاديث لا تحصل إلا بالقراءة في المصحف، منها قوله: «متع ببصره» و هذه الكلمة من جوامع الكلم، فيراد منها أن القراءة في المصحف سبب لحفظ البصر من العمى و الرمذ، أو يراد منها أن القراءة في المصحف سبب

لتمتع القارئ بمغازى القرآن الجليله و نكاته الدقيقه، لأن الإنسان عند النظر إلى ما يروقه من المرئيات تبتهج نفسه، و يجد انتعاشا فى بصره و بصيرته.

و كذلك قارئ القرآن إذا سرح بصره فى ألفاظه، و أطلق فكره فى معانيه و تعمق فى معارفه الراقية و تعاليمه الثمينه يجد فى نفسه لذه الوقوف عليها، و متعه الطموح إليها، و يشاهد هشه من روحه و تطلعا من قلبه.

و قد أرشدتنا الأحاديث الشريفه الى فضل القراءه فى البيوت. و من أسرار ذلك إذاعه أمر الإسلام، و انتشار قراءه القرآن، فإن الرجل إذا قرأه فى بيته قرأته المرأه، و قرأه الطفل، و ذاع أمره و انتشر. أما إذا جعل لقراءه القرآن أماكن مخصوصه فإن القراءه لا تتهياً لكل أحد، و فى كل وقت، و هذا من أعظم الأسباب فى نشر الإسلام.

---

(١) اصول الكافى: ٢/٦١٣، كتاب فضل القرآن، الحديث: ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٨

و لعل من أسرارها أيضا إقامة الشعار الإلهى، إذا ارتفعت الأصوات بالقراءه فى البيوت بكره و عشيا، فيعظم أمر الإسلام فى نفوس السامعين لما يعرفهم من الدهشه عند ارتفاع أصوات القراء فى مختلف نواحي البلد.

و من آثار القراءه فى البيوت ما ورد فى الأحاديث:

«إن البيت الذى يقرأ فيه القرآن و يذكر الله تعالى فيه تكثر بركته، و تحضره الملائكه، و تهجره الشياطين، و يضىء لأهل السماء كما يضىء الكوكب الدرى لأهل الأرض، و ان البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن، و لا يذكر الله تعالى فيه تقل بركته، و تهجره الملائكه، و تحضره الشياطين» (١).

نعم قد ورد فى الأحاديث فى فضل القرآن، و فى الكرامات التى يختص الله بها قارئه ما يذهل العقول

و يحير الألباب. و قد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ:

«من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة و الحسنه بعشر أمثالها لا- أقول الم حرف و لكن ألف حرف و لام حرف و ميم حرف» .

و قد ورد هذا الحديث من طرق العامه، فقد نقله القرطبي «٢» عن الترمذى عن ابن مسعود و روى الكليني قريباً منه عن الصادق عليه السّلام. و إن الناظر فى جوامع كتب الحديث و مفرداتها يرى من أمثال هذا الحديث الشىء الكثير فى فضل القرآن و قراءته، و خواص سوره و آياته.

---

(١) اصول الكافى: ٢/ ٤٩٨، الحديث: ١. و الحديث: ٣، كتاب فضل القرآن. [...]

(٢) راجع تفسير القرطبي: ٧/ ١. و الكافى: ٢/ ٦١٢، كتاب فضل القرآن، الحديث: ٦.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٩

و هناك حثاله من كذبه الرواه، توهموا نقصان ما ورد فى ذلك، فوضعوا من أنفسهم أحاديث- فى فضل القرآن و سوره- لم ينزل بها وحى و لم ترد بها سنه و هؤلاء كأبى عصمه فرج بن أبى مريم المروزى، و محمد بن عكاشه الكرماني، و أحمد بن عبد الله الجويبارى.

و قد اعترف أبو عصمه المروزى بذلك، فقد قيل له: من أين لك عن عكرمه، عن ابن عباس فى فضل سور القرآن سوره سوره؟ فقال:

«إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، و اشتغلوا بفقهِ أبى حنيفه، و مغازى محمد بن إسحق، فوضعت هذا الحديث حسبه» .

و قال أبو عمرو عثمان بن الصلاح فى شأن الحديث الذى يروى عن أبى بن كعب عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فى فضل القرآن سوره سوره:

«إنى رأيت الناس قد

أعرضوا عن القرآن، و اشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة، و مغازى محمد بن إسحق، فوضعت هذا الحديث حسبه» .

و قال أبو عمرو عثمان بن الصلاح فى شأن الحديث الذى يروى عن أبى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى فضل القرآن سورة سورة:

«قد بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى إلى من اعترف بأنه و جماعه وضعوه. و قد أخطأ الواحدى و جماعه من المفسرين حيث أودعوه فى تفاسيرهم» (١) .

انظر إلى هؤلاء المجترئين على الله كيف يكذبون على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى

---

(١) نفس المصدر ج ١ ص ٧٨، ٧٩.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٠

الحديث؟ ثم يجعلون هذا الافتراء حسبه يتقربون به إلى الله:

كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ «١٠:١٢» .

### **التدبر فى القرآن و معرفه تفسيره: ..... ص : ٣٠**

ورد الحث الشديد فى الكتاب العزيز، و فى السنه الصحيحه على التدبر فى معانى القرآن و التفكير فى مقاصده و أهدافه. قال الله تعالى:

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا «٤٧:٢٤» .

و فى هذه الآيه الكريمة توبيخ عظيم على ترك التدبر فى القرآن. و فى الحديث عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «أعربوا القرآن و التمسوا غرائبه» . (١)

و عن ابى عبد الرحمن السلمى قال:

«حدثنا من كان يقرئنا من الصحابه انهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عشر آيات فلا يأخذون فى العشر الاخرى حتى يعلموا ما فى هذه من العلم و العمل» . (٢)

و عن عثمان و ابن مسعود و أبى:

«ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان

يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل فيعلمهم القرآن و العمل جميعا» .

---

(١) بحار الأنوار: ١٠٦ / ٩٢، الباب: ٩، الحديث: ١.

(٢) تفسير القرطبي: ٦ / ١.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣١

و عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه ذكر جابر بن عبد الله و وصفه بالعلم، فقال له رجل: جعلت فداك تصف جابرا بالعلم و أنت أنت؟ فقال: إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴿٢٨: ٨٥﴾ «١» و الأحاديث في فضل التدبر في القرآن كثيرة. ففي الجزء التاسع عشر من بحار الأنوار «٢» طائفه كبيره من هذه الأحاديث، على أن ذلك لا يحتاج الى تتبع أخبار و آثار، فإن القرآن هو الكتاب الذي أنزله الله نظاما يقتدى الناس به في دنياهم، و يستضيئون بنوره في سلوكهم الى آخرهم. و هذه النتائج لا تحصل إلا بالتدبر فيه و التفكير في معانيه. و هذا أمر يحكم به العقل. و كل ما ورد من الأحاديث أو من الآيات في فضل التدبر فهي ترشد اليه.

ففي الكافي بإسناده عن الزهري. قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول:

«آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزينه ينبغي لك أن تنظر ما فيها» «٣» .

---

(١) تفسير القرطبي: ٢٦ / ١.

(٢) راجع بحار الأنوار ٩٢ / ٦، من الطبعة الحديثه.

(٣) اصول الكافي: ٦٠٩ / ٢، الحديث: ٢،

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٣

## إعجاز القرآن

### إشاره

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٤

- معنى الإعجاز.

- لا بد للنبي من إقامة المعجز.

- خير المعجزات ما شابه أرقى فنون العصر.

- القرآن معجزه إلهيه.

- القرآن معجزه خالده.

- القرآن و المعارف.

- القرآن و الاستقامه فى البيان.

- القرآن فى نظامه و تشريعه.

- القرآن و

الإتقان فى المعانى.

- القرآن و الأخبار بالغيب.

- القرآن و أسرارہ الخلقه.

البیان فى تفسير القرآن، ص: ۳۵

### معنى الإعجاز ..... ص: ۳۵

قد ذكر للإعجاز فى اللغة عدة معان: الفوت. وجدان العجز. إحدائه كالتعجيز.

فيقال: أعجزه الأمر الفلانى أى فاته، و يقال: أعجزت زيدا أى وجدته عاجزا، أو جعلته عاجزا.

و هو فى الاصطلاح أن يأتى المدعى لمنصب من المناصب الإلهيه بما يخرق نواميس الطبيعه و يعجز عنه غيره شاهدا على صدق دعواه.

و إنما يكون المعجز شاهدا على صدق ذلك المدعى إذا أمكن أن يكون صادقا فى تلك الدعوى. و أما إذا امتنع صدقه فى دعواه بحكم العقل، أو بحكم النقل الثابت عن نبي، أو إمام معلوم العصمه، فلا يكون ذلك شاهدا على الصدق، و لا يسمى معجزا فى الاصطلاح و إن عجز البشر عن أمثاله:

مثال الأول: ما إذا ادعى أحد أنه إله، فإن هذه الدعوى يستحيل أن تكون صادقه بحكم العقل، للبراهين الصحيحه الداله على استحاله ذلك.

و مثال الثانى: ما إذا ادعى أحد النبوه بعد نبي الإسلام، فإن هذه الدعوى كاذبه قطعاً بحكم النقل المقطوع بثبوتہ الوارد عن نبي الإسلام، و عن خلفائه المعصومين البیان فى تفسير القرآن، ص: ۳۶

بأن نبوته خاتمه النبوات، و إذا كانت الدعوى باطله قطعاً، فماذا يفيد الشاهد إذا أقامه المدعى؟ و لا يجب على الله جل شأنه أن يبطل ذلك بعد حكم العقل باستحاله دعواه، أو شهاده النقل ببطلانها.

و قد يدعى أحد منصباً إلهياً ثم يأتى بشىء يعجز عنه غيره من البشر و يكون ذلك الشىء شاهداً على كذب ذلك المدعى، كما يروى أن «مسيلمه» تفل فى بئر قليله الماء ليكثر ماؤها فغار جميع ما فيها من الماء، و أنه أمرّ يده على رؤوس صبيان بنى

حنيفه و حنكهم فأصاب القرع كل صبي مسح رأسه، و لثغ كل صبي حنكه «١» فإذا أتى المدعى بمثل هذا الشاهد لا يجب على الله أن يبطله، فإن في هذه كفايه لإبطال دعواه، و لا يسمى ذلك معجزا في الاصطلاح.

و ليس من الإعجاز المصطلح عليه ما يظهره الساحر و المشعوذ، أو العالم ببعض العلوم النظرية الدقيقة، و إن أتى بشىء يعجز عنه غيره، و لا يجب على الله إبطاله إذا علم استناده في عمله إلى أمر طبيعي من سحر، أو شعبذه، أو نحو ذلك و إن ادعى ذلك الشخص منصبا إلهيا، و قد أتى بذلك الفعل شاهدا على صدقه، فإن العلوم النظرية الدقيقة لها قواعد معلومه عند أهلها، و تلك القواعد لا بد من أن توصل إلى نتائجها، و إن احتاجت إلى دقه في التطبيق، و على هذا القياس تخرج غرائب علم الطب المنوطه بطبائع الأشياء، و إن كانت خفيه على عامه الناس، بل و إن كانت خفيه على الأطباء أنفسهم.

و ليس من القبيح أن يختص الله أحدا من خلقه بمعرفه شىء من تلك الأشياء، و إن كانت دقيقه و بعيده عن متناول أيدي عامه الناس، و لكن القبيح أن يغرى الجاهل بجهله، و أن يجرى المعجز على يد الكاذب فيضل الناس عن طريق الهدى.

---

(١) الكامل لابن الأثير: ٢ / ١٣٨.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٧

### لا بد للنبي من إقامة المعجز: ..... ص : ٣٧

تكليف عامه البشر واجب على الله سبحانه، و هذا الحكم قطعى قد ثبت بالبراهين الصحيحه، و الأدله العقلية الواضحه، فإنهم محتاجون إلى التكليف في طريق تكاملهم، و حصولهم على السعاده الكبرى، و التجاره الرابعه. فإذا لم يكلفهم الله سبحانه، فإما أن يكون ذلك لعدم علمه بحاجتهم إلى التكليف، و هذا



جهل يتنزّه عنه الحق تعالى، وإما لأن الله أراد حجبهم عن الوصول إلى كمالاتهم، وهذا بخل يستحيل على الجواد المطلق، وإما لأنه أراد تكليفهم فلم يمكنه ذلك، وهو عجز يمتنع على القادر المطلق، وإذن فلا بد من تكليف البشر، ومن الضروري أن التكليف يحتاج إلى مبلغ من نوع البشر يوقفهم على خفيّ التكليف وجليّه:

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ «٨: ٤٢» .

و من الضروري أيضا أن السفاره الإلهيه من المناصب العظيمة التي يكثر لها المدعون، و يرغب في الحصول عليها الراغبون، و نتيجة هذا أن يشتبه الصادق بالكاذب، و يختلط المضللّ بالهادي. و إذن فلا بد لمدعى السفاره أن يقيم شاهدا واضحا يدل على صدقه في الدعوى، و أمانته في التبليغ، و لا يكون هذا الشاهد من الأفعال العاديه التي يمكن غيره أن يأتي بنظيرها، فينحصر الطريق بما يخرق النواميس الطبيعیه.

و إنما يكون الإعجاز دليلا على صدق المدعى، لأن المعجز فيه خرق للنواميس الطبيعیه، فلا يمكن أن يقع من أحد إلا بعنايه من الله تعالى، و إقدار منه، فلو كان مدعى النبوه كاذبا في دعواه، كان إقداره على المعجز من قبل الله تعالى إغراء بالجهل و إشاده بالباطل، و ذلك محال على الحكيم تعالى. فإذا ظهرت المعجزه على يده كانت البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٨

داله على صدقه، و كاشفه عن رضا الحق سبحانه بنبوته.

و ما ذكرناه قاعده مطرده يجرى عليها العقلاء من الناس فيما يشبه هذه الأمور، و لا يشكّون فيها أبدا، فإذا ادعى أحد من الناس سفاره عن ملك من الملوك في امور تختص برعيته، كان من الواجب عليه أولا أن

يقيم على دعواه دليلا يعضدها، حين تشك الرعيه في صدقه، و لا بد من أن يكون ذلك الدليل في غايه الوضوح، فإذا قال لهم ذلك السفير: الشاهد على صدقي أن الملك غدا سيحييني بتحيته الخاصه التي يحيي بها سفراءه الآخرين. فإذا علم الملك ما جرى بين السفير و بين الرعيه، ثم حيّاه في الوقت المعين بتلك التحيه، كان فعل الملك هذا تصديقا للمدعى في السفاره و لا يرتاب العقلاء في ذلك لأن الملك القادر المحافظ على مصالح رعيته يقبح عليه أن يصدّق هذا المدعى إذا كان كاذبا، لأنه يريد إفساد الرعيه.

و إذا كان هذا الفعل قبيحا من سائر العقلاء كان محالا على الحكيم المطلق، و قد أشار سبحانه إلى هذا المعنى بقوله في كتابه الكريم:

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦-٤٤:٦٩﴾ .

و المراد من الآيه الكريمه أن محمدا الذي أثبتنا نبوته، و أظهرنا المعجزه لتصديقه، لا يمكن أن يتقوّل علينا بعض الأقاويل، و لو صنع ذلك لأخذنا منه باليمين، و لقطعنا منه الوتين، فإن سكوتنا عن هذه الأقاويل إمضاء منا لها، و إدخال للباطل في شريعته الهدى، فيجب علينا حفظ الشريعه في مرحله البقاء، كما وجب علينا في مرحله الحدوث. البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٩

و لكن دلالة المعجز على صدق مدعى النبوه متوقفه على القول بأن العقل يحكم بالحسن و القبح. أما الأشاعره الذين ينكرون هذا القول، و يمنعون حكم العقل بذلك فلا بد لهم من سدّ باب التصديق بالنبوه. و هذا أحد مفاسد هذا القول، و إنما لزم من قولهم هذا سدّ باب التصديق بالنبوه، لأن المعجز إنما يكون دليلا على صدق النبوه إذا

قبح فى العقل أن يظهر المعجزه على يد الكاذب و إذا لم يحكم العقل بذلك لم يستطع أحد أن يميز بين الصادق و الكاذب.

و قد أجاب «الفضل بن روزبهان» عن هذا الإشكال بأن فعل القبيح و إن كان ممكنا على الله تعالى، و لكن عادة الله قد جرت على تخصيص المعجزه بالصادق، فلا تظهر معجزه على يد الكاذب، و لا يلزم سدّ باب التصديق بالنبوه على قول الأشعريين. و هذا الجواب بين الضعف، متفكك العرى.

أولاً: إن عادة الله التى يخبر عنها «ابن روزبهان» ليست من الأمور التى تدرك بالحس، و يقع عليها السمع و البصر، فينحصر طريق العلم بها بالعقل، و إذا امتنع على العقل أن يحكم بالحسن و القبح - كما يراه الأشعري - لم يكن لأحد أن يعلم باستقرار هذه العاده لله تعالى.

ثانياً: إن إثبات هذه العاده يتوقف على تصديق الأنبياء السابقين، الذين جاءوا بالمعجزات حتى نعلم أن عادة الله قد استقرت على تخصيص المعجزه بالصادق. أما المنكرون لتلك النبوات، أو المشككون فيها فلا طريق لهم إلى إثبات هذه العاده التى يدعيها «ابن روزبهان» فلا تقوم عليهم الحجة بالمعجزه.

ثالثاً: إذا تساوى الفعل و الترك فى نظر العقل، و لم يحكم فى ذلك بقبح و لا حسن، فأى مانع يمنع الله أن يغير عادته؟ و هو القادر المطلق الذى لا يسأل عما يفعل، البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٠

فيظهر المعجزه على يد الكاذب.

رابعاً: إن العاده من الأمور الحادته التى تحصل من تكرر العمل، و هو يحتاج الى مضى زمان. و على هذا فما هى الحجة على ثبوت النبوه الاولى الثابته قبل أن تستقر هذه العاده؟ و ستعرض لأقوال الأشعريين فيما يأتى، و نوضح وجوه فسادها.

### خير المعجزات ما شابه أرقى فنون العصر: ..... ص: ٤٠

المعجز - كما عرفت - هو ما

يخرق نواميس الطبيعه، و يعجز عنه سائر أفراد البشر إذا أتى به المدعى شاهدا على سفاره إلهيه. و مما لا يرتاب فيه أن معرفه ذلك تختص بعلماء الصنعه التي يشابهها ذلك المعجز، فإن علماء أى صنعه أعرّف بخصوصياتها، و أكثر إحاطه بمزاياها، فهم يميزون بين ما يعجز البشر عن الإتيان بمثله و بين ما يمكنهم. و لذلك فالعلماء أسرع تصديقا بالمعجز. أما الجاهل فباب الشك عنده مفتوح على مصراعيه مادام جاهلا بمبادئ الصنعه، و ما دام يحتمل أن المدعى قد اعتمد على مبادئ معلومه عند الخاصه من أهل تلك الصنعه، فيكون متباطئا عن الإذعان. و لذلك اقتضت الحكمة الإلهيه أن يخص كل نبي بمعجزه تشابه الصنعه المعروفه في زمانه، و التي يكثر العلماء بها من أهل عصره، فإنه أسرع للتصديق و أقوم للحجه، فكان من الحكمة أن يخص موسى عليه السلام بالعصا و اليد البيضاء لما شاع السحر في زمانه و كثر الساحرون. و لذلك كانت السحره أسرع الناس الى تصديق ذلك البرهان و الإذعان به، حين رأوا العصا تنقلب ثعبانا، و تلقف ما يأفكون ثم ترجع الى حالتها الاولى. رأى علماء السحر ذلك فعلموا أنه خارج عن حدود السحر و آمنوا بأنه معجزه إلهيه. و أعلنوا إيمانهم في مجلس فرعون و لم يعأوا بسخط فرعون و لا بوعيده. البيان في تفسير القرآن، ص: ٤١

و شاع الطب اليونانى في عصر المسيح عليه السلام و أتى الأطباء في زمانه بالعجب العجاب، كان للطب رواج باهر في سوريا و فلسطين، لأنهما كانتا مستعمرتين لليونان.

و حين بعث الله نبيه المسيح في هذين القطرين شاءت الحكمة أن تجعل برهانه شيئا يشبه الطب، فكان من معجزاته أن يحيى الموتى، و

أن يرى ء الأكمه و الأبرص. ليعلم أهل زمانه أن ذلك شى ء خارج عن قدره البشر، و غير مرتبط بمبادئ ء الطب، و أنه ناشى ء عما وراء الطبيعه.

و أما العرب فقد برعت فى البلاغه، و امتازت بالفصاحه، و بلغت الذروه فى فنون الأدب، حتى عقدت النوادى و أقامت الأسواق للمباراه فى الشعر و الخطابه. فكان المرء يقدر على ما يحسنه من الكلام، و بلغ من تقديرهم للشعر أن عمدوا لسبع قصائد من خيره الشعر القديم، و كتبوها بماء الذهب فى القباطى، و علقت على الكعبه، فكان يقال هذه مذهبه فلان إذا كانت أجود شعره «١» .

و اهتمت بشأن الأدب رجال العرب و نساؤهم، و كان النابغه الذبيانى هو الحكم فى شعر الشعراء. يأتى سوق عكاظ فى الموسم فتضرب له قبه حمراء من الادم، فتأتية الشعراء تعرض عليه أشعارها ليحكم فيها «٢» و لذلك اقتضت الحكمه أن يخص نبي الإسلام بمعجزه البيان، و بلاغه القرآن فعلم كل عربى أن هذا من كلام الله، و أنه خارج ببلاغته عن طوق البشر، و اعترف بذلك كل عربى غير معاند.

و يدل على هذه الحقيقه ما روى عن ابن السكيت أنه قال لأبى الحسن الرضا عليه السلام:

«لما ذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا، و يده البيضاء، و آله السحر؟ و بعث عيسى بآله الطب؟ و بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم و على

---

(١) العمده: لابن رشيق: ٧٨ / ١.

(٢) شعراء النصرانيه: ٢ / ٦٤٠، ط. بيروت.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٢

جميع الأنبياء- بالكلام و الخطب؟. فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم

يكن في وسعهم مثله، و ما أبطل به سحرهم، و أثبت به الحجج عليهم. و إن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات، و احتاج الناس الى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، و بما أحيى لهم الموتى، و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله، و أثبت به الحجج عليهم. و إن الله بعث محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام- و أظنه قال: الشعر- فأتاهم من عند الله من مواعظه و حكمه ما أبطل به قولهم، و أثبت به الحجج عليهم» (١).

و قد كانت للنبي معجزات اخرى غير القرآن، كشق القمر، و تكلم الثعبان، و تسييح الحصى، و لكن القرآن أعظم هذه المعجزات شأنًا، و أقومها بالحجج، لأن العربي الجاهل بعلوم الطبيعه و أسرار التكوين، قد يشك في هذه المعجزات، و ينسبها إلى أسباب علميه يجهلها. و أقرب هذه الأسباب إلى ذهنه هو السحر فهو ينسبها اليه، و لكنه لا يشك في بلاغه القرآن و إعجازه، لأنه يحيط بفنون البلاغه، و يدرك أسرارها. على أن تلك المعجزات الاخرى موقته لا يمكن لها البقاء، فسرعان ما تعود خبرا من الأخبار ينقله السابق لللاحق، و يفتح فيه باب التشكيك. أما القرآن فهو باق إلى الأبد، و إعجازه مستمر مع الأجيال. و سنضع بحثا خاصا عن معجزات النبي غير القرآن، و نتفرغ فيه لمحاسبه من أنكر هذه المعجزات من الكتاب المعاصرين و غيرهم.

---

(١) اصول الكافي: ١/ ٢٤، الحديث: ٢٠،

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٣

**القرآن معجزه إلهيه: ..... ص: ٤٣**

قد علم كل عاقل بلغته الدعوه الإسلاميه، أن محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ

آله و سلم بشر جميع الأمم بدعوتهم إلى الإسلام، و أقام الحجج عليهم بالقرآن، و تحدّاهم بإعجازه، و طلب منهم أن يأتوا بمثله و إن كان بعضهم لبعض ظهيرا، ثم تنزل عن ذلك فطلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات، ثم تحدّاهم إلى الإتيان بسوره واحده.

و كان من الجدير بالعرب- و فيهم الفصحاء النابغون في الفصاحة- أن يجيبوه إلى ما يريد، و يسقطوا حجته بالمعارضه، لو كان ذلك ممكنا غير مستحيل. نعم كان من الجدير بهم أن يعارضوا سوره واحده من سور القرآن، و يأتوا بنظيرها في البلاغه، فيسقطوا حججه هذا المدعى الذي تحدّاهم في أروع كمالاتهم، و أظهر ميزاتهم، و يسجلوا لأنفسهم ظهور الغلبه و خلود الذكر، و سمو الشرف و المكانه، و يستريحوا بهذه المعارضه البسيطة من حروب طاحنه، و بذل أموال، و مفارقه أوطان، و تحمّل شدائد و مكاره.

و لكن العرب فكّرت في بلاغه القرآن فأذغت لإعجازه، و علمت أنها مهزومه إذا أرادت المعارضه، فصدّق منها قوم داعى الحق، و خضعوا لدعوه القرآن، و فازوا بشرف الإسلام، و ركب آخرون جاده العناد، فاخثاروا المقابله بالسيوف على المقاومه بالحروف، و آثروا المبارزه بالسنان على المعارضه في البيان، فكان هذا العجز و المقاومه أعظم حججه على أن القرآن وحي إلهي خارج عن طوق البشر.

و قد يدعى جاهل من غير المسلمين: أن العرب قد أتت بمثل القرآن و عارضته بالحجه، و قد اختلفت علينا هذه المعارضه لطول الزمان. البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٤

و جواب ذلك: أن هذه المعارضه لو كانت حاصله لأعلتها العرب في أنديتها، و شهرتها في مواسمها و أسواقها. و لأخذ منه أعداء الإسلام نشيدا يوقعونه في كل مجلس، و ذكرا

يرددونه في كل مناسبة، و للّغنه السلف للخلف، و تحفظوا عليه تحفظ المدعى على حجته، و كان ذلك أقرّ لعيونهم من الاحتفاظ بتاريخ السلف، و أشعار الجاهليه التي ملأت كتب التاريخ، و جوامع الأدب، مع أنّا لا نرى أثرا لهذه المعارضه، و لا نسمع لها بذكر. على أن القرآن الكريم قد تحدّى جميع البشر بذلك، بل جميع الإنس و الجن، و لم يحصر ذلك بجماعه خاصه. فقال عزّ من قائل:

قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا «١٧: ٨٨» .

و نحن نرى النصارى و أعداء الإسلام، يبذلون الأموال الطائله في الحطّ من كرامه هذا الدين، و النيل من نبيه الأعظم، و كتابه المقدس، و يتكرر هذا العمل منهم في كل عام بل في كل شهر. فلو كان من الميسور لهم أن يعارضوا القرآن، و لو بمقدار سورة منه، لكان هذا أعظم لهم في الحججه، و أقرب لحصول الامنيه، و لما احتاجوا إلى صرف هذه الأموال، و إتعاب النفوس.

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ «٦١: ٨» .

على أن من مارس كلاما بليغا، و بالغ في ممارسته زمانا، أمكنه أن يأتي بمثله أو بما يقاربه في الأسلوب، و هذا مشاهد في العاده، و لا يجرى مثل هذا في القرآن، فإن كثره ممارسته و دراسته، لا تمكّن الإنسان من مشابته في قليل و لا كثير، و هذا يكشف لنا أن للقرآن اسلوبا خارجا عن حدود التعليم و التعلم، و لو كان القرآن من كلام الرسول و إنشائه، لوجدنا في بعض خطبه و كلماته ما يشبه القرآن في أسلوبه،



و يضارعه فى بلاغته. و كلمات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و خطبه محفوظه مدونه تختص بأسلوب آخر. و لو كان فى كلماته ما يشبه القرآن لشاع نقله و تدوينه، و خصوصا من أعدائه الذين يريدون كيد الإسلام بكل وسيله و ذريعه. مع أن للبلاغه المألوفه حدودا لا تتعداها فى الأغلب، فإننا نرى البليغ العربى الشاعر أو الناثر تختص بلاغته فى جهه واحده، أو جهتين أو ثلاث جهات، فيجيد فى الحماسه مثلا دون المديح، أو فى الرثاء دون النسيب. و القرآن قد استطرد مواضيع عديده، و تعرّض لفنون من الكلام كثيره، و أتى فى جميع ذلك بما يعجز عنه غيره، و هذا ممتنع على البشر فى العاده.

### القرآن معجزه خالده: ..... ص: ٤٥

قد عرفت أن طريق التصديق بالنبوه و الإيمان بها، ينحصر بالمعجز الذى يقيمه النبى شاهدا لدعواه، و لما كانت نبوءات الأنبياء السابقين مختصه بأزمانهم و أجيالهم، كان مقتضى الحكمه أن تكون معجزهم مقصوره الأمد، و محدوده، لأنها شواهد على نبوءات محدوده، فكان البعض من أهل تلك الأزمنه يشاهد تلك المعجزات فتقوم عليه الحججه، و البعض الآخر تنقل اليه أخبارها من المشاهدين على وجه التواتر، فتقوم عليه الحججه أيضا.

أما الشريعه الخالده، فيجب أن تكون المعجزه التى تشهد بصدقها خالده أيضا، لأن المعجزه إذا كانت محدوده قصيره الأمد لم يشاهدها البعيد، و قد تنقطع أخبارها المتواتره، فلا يمكن لهذا البعيد أن يحصل له العلم بصدق تلك النبوه، فإذا كلفه الله بالإيمان بها كان من التكليف بالممتنع، و التكليف بالممتنع مستحيل على الله تعالى، فلا بدّ للنبوه الدائمه المستمره من معجزه دائمه. و هكذا أنزل الله القرآن معجزه خالده ليكون برهانا على صدق

الرساله الخالده، و ليكون حجه على الخلف كما كان حجه البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٦

على السلف. و قد نتج لنا عما قدمناه أمران:

الأول: تفوق القرآن على جميع المعجزات التى ثبتت للأنبياء السابقين، و على المعجزات الاخرى التى ثبتت لنبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم لكون القرآن باقيا خالدا، و كون إعجازه مستمرا يسمع الأجيال و يحتج على القرون.

الثانى: إن الشرائع السابقه منتهيه منقطعه، و الدليل على انتهائها هو انتهاء أمد حجتها و برهانها، لانقطاع زمان المعجزه التى شهدت بصدقها. (١)

ثم ان القرآن يختص بخاصه اخرى، و بها يتفوق على جميع المعجزات التى جاء بها الأنبياء السابقون، و هذه الخاصه هى تكفله بهدايه البشر «٢»، و سوقهم إلى غايه كما لهم. فإن القرآن هو المرشد الذى أرشد العرب الجفاه الطغاه، المعتنقين أقبح العادات و العاكفين على الأصنام، و المشتغلين - عن تحصيل المعارف و تهذيب النفوس - بالحروب الداخليه، و المفاخرات الجاهليه فتكونت منهم - فى مده يسيره - امه ذات خطر فى معارفها، و ذات عظمه فى تاريخها، و ذات سمو فى عاداتها. و من نظر فى تاريخ الإسلام و سبر تراجم أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم المستشهدين بين يديه، ظهرت له عظمه القرآن فى بليغ هدايته، كبير أثره، فإنه هو الذى أخرجهم من حضيض الجاهليه إلى أعلى مراتب العلم و الكمال، و جعلهم يتفانون فى سبيل الدين و إحياء الشريعه، و لا يعأون بما تركوا من مال و ولد و أزواج.

و إن كلمه المقداد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين شاور المسلمين فى الخروج إلى بدر شاهد عدل على ما قلنا:

---

(١) انظر فى قسم

التعليقات محادثه علميه جرت بين المؤلف و بين حبر يهودى يتصل بهذا الموضوع برقم (٤).

(٢) انظر قسم التعليقات لمعرفة الحاجه الى ترجمه القرآن و شروطها برقم (٥).

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٧

«يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك، و الله لا- نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: فَادْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَ لکن اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد- يعنى مدينه الحبشه- لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم خيرا، و دعاه بخير» (١) .

هذا واحد من المسلمين، يعرب عن عقيدته و عزمه، و تفانيه فى إحياء الحق، و إيمانه الشرك. و كان الكثير منهم على هذه العقيدة، متذرعين بالإخلاص.

إن القرآن هو الذى نور قلوب أولئك العاكفين على الأصنام، المشتغلين بالحروب الداخليه و المفآخرات الجاهليه، فجعلهم أشداء، على الكفار رحماء بينهم. يؤثر أحدهم حياه صاحبه على نفسه، فحصل للمسلمين بفضل الإسلام من فتوح البلدان فى ثمانين سنه ما لم يحصل لغيرهم فى ثمانمائه سنه. و من قارن بين سيره أصحاب النبى و سيره الأنبياء السابقين علم أن فى ذلك سرا إلهيا، و أن مبدأ هذا السر هو كتاب الله الذى أشرق على النفوس، و طهر القلوب و الأرواح بسمو العقيدة، و ثبات المبدأ.

انظر الى تاريخ الحواريين، و الى تاريخ غيرهم من أصحاب الأنبياء تعلم كيف كانوا. كانوا يخذلون أنبياءهم عند الشدائد، و يسلمونهم عند خشيه الهلاك!! و لذلك لم يكن لاولئك الأنبياء تقدم على طواغيت زمانهم بل كانوا يتسترون عنهم بالكهوف و الأودية. هذه هى الخاصه

(١) تاريخ الطبري: ٢ / ١٤٠، غزوه بدر. [.....]

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٨

و إذ قد عرفت أن القرآن معجزه إلهيه، في بلاغته و أسلوبه فاعلم أن اعجازه لا ينحصر في ذلك، بل هو معجزه ربانيه، و برهان صدق على نبوه من انزل اليه من جهات شتى، فيحسن بنا أن نتعرض الى جملة منها على نحو الاختصار:

### ١- القرآن و المعارف: ..... ص: ٤٨

صرّح الكتاب في كثير من آياته الكريمه بأن محمدا صلّى الله عليه و آله و سلّم أمّي، و قد جهر النبي بهذه الدعوى بين ملأ من قومه و عشيرته الذين نشأ بين أظهرهم، و تربّى في أوساطهم، فلم ينكر أحد عليه هذه الدعوى، و في ذلك دلالة قطعيه على صدقه فيما يدعيه. و مع أميته فقد أتى في كتابه من المعارف بما أبهر عقول الفلاسفه، و أدهش مفكرى الشرق و الغرب منذ ظهور الإسلام إلى هذا اليوم، و سيبقى موضعاً لدهشه المفكرين، و حيرتهم إلى اليوم الأخير، و هذا من أعظم نواحي الإعجاز.

و لنتنازل للخصوم عن هذه الدعوى، و لنفرض أن محمدا صلّى الله عليه و آله و سلّم لم يكن أمّياً، و لتتصوره قد تلقّن المعارف، و أخذ الفنون و التاريخ بالتعليم، أ فليس لازم هذا أنه اكتسب معارفه و فنونه من مثقفى عصره الذين نشأ بين أظهرهم؟ و نحن نرى هؤلاء الذين نشأ محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم بينهم، منهم و ثنيون يعتقدون بالأوهام، و يؤمنون بالخرافات، و ذلك ظاهر. و منهم كتابيون يأخذون معارفهم و تأريخهم، و أحكامهم من كتب العهدين التي ينسبونها إلى الوحي، و يعزونها إلى الأنبياء. و إذا فرضنا أن محمدا صلّى الله عليه

و آله و سلّم أخذ تعاليمه من أهل عصره، أليس لازم هذا أن ينعكس على أقواله و معارفه ظلال هذه العقائد التي اكتسبها من معلميه و مرشديه و من هذه الكتب التي كانت مصدر ثقافته و علومه؟ و نحن نرى مخالفه القرآن لكتب العهدين في جميع النواحي، و تنزيهه البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٩

لحقائق المعارف عن الموهومات الخرافيه التي ملأت كتب العهدين و غيرها من مصادر التعلم في ذلك العصر.

و قد تعرض القرآن الكريم لصفات الله جل شأنه في آيات كثيرة، فوصفه بما يليق بشأنه من صفات الكمال، و نزهه عن لوازم النقص و الحدوث. و هذه نماذج منها:

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُتُونَ ٢: ١١٦. بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ١١٧. وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. ١٦٣. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ: ٢٥٥. إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ ٣: ٥. هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ: ٦. ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٦: ١٠٢. لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ: ١٠٣. قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ ١٠: ٣٤. اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ

الْمَأْمَرُ يُفْصَلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ١٣: ٢. وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٨: ٧٠. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٥٩: ٢٢. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْبَيِّنُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ص: ٥٠

الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

٢٣. هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ:

(٢٤).

هكذا يصف القرآن إله العالمين، و يأتي بالمعارف التي تتمشى مع البرهان الصريح، و يسير مع العقل الصحيح، و هل يمكن لبشر أمة نشأ في محيط جاهل أن يأتي بمثل هذه المعارف العالية؟.

و يتعرض القرآن لذكر الأنبياء فيصفهم بكل جميل ينبغي أن يوصفوا به، و ينسب إليهم كل ماثره كريمه تلازم قداسه النبوه، و نراه السفاره الإلهيه، و إليك نماذج منها:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا أُمَّرُؤَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ٧: ١٥٧. هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٦٢: ٢. وَ إِنْ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ٦٨: ٣. وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ: ٤. إِنْ اللَّهُ اضْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣: ٢٣. وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ٤٣: ٢٦. إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ: ٢٧. وَ

كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۖ: ٧٥. وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ: ٨٤. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ الْبَيَانَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ص: ٥١

وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ

: ٨٥. وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ: ٨٦. وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: ٨٧. وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ٢٧: ١٥. وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ٣٨: ٤٨. أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ١٩: ٥٨.

هذه جملة من الآيات التي جاء بها الكتاب العزيز في تنزيه الأنبياء و تقديسهم، و إظهارهم على حقيقتهم من القداسه و النزاهه و جميل الذكر.

أما كتب العهدين فقد تعرضت أيضا لذكر الأنبياء و وصفتهم، و لكن بماذا وصفتهم؟ بأى منزله و ضيعه أنزلت هؤلاء السفرة الأبرار، و لنذكر لذلك أمثله:

١- ذكرت التوراه فى الإصحاحين الثانى و الثالث من سفر التكوين. قصه آدم و حواء خروجهما من الجنة. و ذكرت أن الله أجاز لآدم أن يأكل من جميع الأثمار إلا ثمره شجره معرفه الخير و الشر. و قال له: «لأنك يوم تأكل منها موتا تموت»

ثم خلق الله من آدم زوجته حواء و كانا عاريين فى الجنة لأنهما لا يدركان الخير و الشر، و جاءت الحيه و دلتهما على الشجره، و حرصتهما على الأكل من ثمرها و قالت: إنكما لا تموتان بل إن الله عالم أنكما يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما و تعرفان الخير و الشر فلما أكلتا منها انفتحت أعينهما، و عرفا أنهما عاريان. فصنعا لأنفسهما مئزرا فرأهما الرب و هو يتمشى فى الجنة، فاختبأ آدم و حواء منه فنادى الله آدم أين أنت؟ فقال آدم: البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٢

سمعت صوتك فاختبأت لأنى عريان. فقال الله: من أعلمك بأنك عريان، هل أكلت من الشجره؟ ثم إن الله بعد ما ظهر له أكل آدم من الشجره. قال: هو ذا آدم صار كواحد منا عارف بالخير و الشر، و الآن يمدّ يده فىأكل من شجره الحياه، و يعيش إلى الأبد، فأخرجه الله من الجنة، و جعل على شرفيتها ما يحرس طريق الشجره. و ذكر فى العدد التاسع من الإصحاح الثانى عشر أن الحيه القديمه هو المدعو إبليس، و الشيطان الذى يضل العالم كله.

انظر كيف تنسب كتب الوحى الى قداسه الله أنه كذب على آدم، و خادعه فى أمر الشجره، ثم خاف من حياته، و خشى من معارضته إياه فى استقلال مملكته فأخرجه من الجنة، و أن الله جسم يتمشى فى الجنة، و أنه جاهل بمكان آدم حين اختفى عنه، و أن الشيطان المضل نصح لآدم، و أخرجه من ظلمه الجهل الى نور المعرفه، و أدراك الحسن و القبح.

٢- و فى الإصحاح الثانى عشر من التكوين: أن «ابراهيم» ادعى أمام «فرعون» أن «ساره» أخته و كتم أنها زوجته، فأخذها فرعون



لجمالها «و صنع الى ابراهيم خيرا بسبيها، و صار له غنم و بقر و حمير و عبيد و إماء و أتى و جمال». و حين علم فرعون أن ساره كانت زوجه إبراهيم و ليست أخته قال له: «لما ذا لم تخبرنى أنها امرأتك؟ لما ذا قلت: هى اختى حتى أخذتها لى لتكون زوجتى». ثم ردّ فرعون ساره إلى إبراهيم.

و مغزى هذه القصة أن إبراهيم صار سببا لأخذ فرعون ساره زوجه إبراهيم، زوجه له. و حاشا إبراهيم- و هو من أكرم أنبياء الله- أن يرتكب ما لا يرتكبه فرد عادى من الناس. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٣

٣- و فى الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين: قصة «لوط» مع ابنتيه فى الجبل، و أن الكبيره قالت لاختها: «أبونا قد شاخ و ليس فى الأرض رجل ليدخل علينا. هلمى نسقى أبانا خمرا، و نضطجع معه فنحى من أبينا نسلا فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليله» و اضطجعت معه الكبيره. و فى الليله الثانيه سقتاه الخمر أيضا، و دخلت معه الصغيره فحملتا منه، و ولدت الكبيره ابنا و سمته «موآب» و هو أب الموآبيين، و ولدت الصغيره ابنا فسمته «بن عمى» و هو أبو بنى عمون إلى اليوم.

هذا ما نسبته التوراه الرائجه إلى لوط نبى الله و إلى ابنتيه، و ليحكّم الناظر فيها عقله، ثم ليقل ما يشاء.

٤- و فى الإصحاح السابع و العشرين من التكوين: أن «إسحق» أراد أن يعطى ابنه «عيسو» بركه النبوه فخادعه «يعقوب» و أوهمه أنه عيسو، و قدم له طعاما و خمرا فأكل شرب، و بهذه الحيله و الكذب المتكرر توسل إلى أن باركه الله. و قال له اسحق:

«كن سيدا

لاخوتك، و يسجد لك بنو أمك ليكن لا-عنوك ملعونين، و مباركوك مباركين» و لما جاء عيسو علم أن أخاه يعقوب قد انتهب بركه النبوه. فقال لأبيه:

«باركني أنا أيضا يا أبى. فقال: جاء أخوك بمكر و أخذ بركتك». ثم قال عيسو: «أما أبقيت لى بركه»؟ فقال إسحق: «إنى قد جعلته سيدا لك، و دفعت اليه جميع إخوته عبيدا، و عضدته بحنطه و خمر. فماذا أصنع إليك يا ابنى؟ و رفع عيسو صوته و بكى».

أ فهل يعقل انتهاب النبوه؟ و هل يعطى الله نبوته لمخادع كاذب، و يحرم منها أهلها؟ هل أن يعقوب بعمله هذا خادع الله أيضا كما خادع إسحق و لم يقدر الله بعد ذلك على إرجاعها إلى أهلها؟! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. و لعل سكره الخمر دعت الى وضع هذه السخافه، و الى نسبه شرب الخمر الى إسحق. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٤

٥- و فى الإصحاح الثامن و الثلاثين من التكوين: أن «يهودا» بن يعقوب زنى بزوجه ابنه «عير» المسماه «ثامار» و أنها حبلت منه و ولدت له ولدين «فارص» و «زارح»، و قد ذكر إنجيل متى فى الإصحاح الأول نسب يسوع المسيح تفصيلا، و جعل المسيح و سليمان و أباه داود من نسل فارص «هذا الذى ولد من زنا يهوذا بكنته «١» ثامار».

حاشا أنبياء الله أن يولدوا من الزنى، كيف و أن تنسب إليهم الولاده من الزنى بذات محرم!! و لكن واضع التوراه الرائجه لا يبالى بما يكتب و بما يقول!!

٦- و فى الإصحاحين الحادى و الثانى عشر من صموئيل الثانى: أن داود زنى بامرأه «أوريا» المجاهد المؤمن. و حملت من ذلك الزنى، فخشى

داود الفضيحة، و أراد تمويه الأمر على أوريا، فطلبه و أمره أن يدخل بيته فأبى «أوريا» و قال: «سیدی- یوآب- و عبید سیدی نازلون على وجه الصحراء، و أنا آتی الى بيتی لأكل و أشرب و أضطجع مع امرأتی، و حياتك و حياه نفسك لا أفعل هذا الأمر» فلما یئس داود من التمويه أقامه عنده اليوم، و دعاه فأكل عنده و شرب و أسكره و فی الصباح كتب داود الى یوآب: «اجعلوا أوريا فی وجه الحرب الشديده، و ارجعوا من ورائه فيضرب و يموت» و قد فعل یوآب ذلك فقتل أوريا، و أرسل الى داود يخبره بذلك، فضم داود امرأه أوريا الى بيته و صارت امرأه له بعد انتهاء مناحتها على بعلمها. و فی الإصحاح الأول من إنجيل متى: أن سليمان بن داود ولد من تلك المرأة.

تأمل كيف تجرأ هذا الوضاع على الله؟ و كيف تصح نسبه هذا الفعل إلى من له أدنى غيره و حميه فضلا عن نبى من أنبياء الله؟ و كيف يجتمع هذا مع ما فى إنجيل لوقا

---

(١) كنه: زوجه الابن.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٥

من أن المسيح يجلس على كرسى داود أبيه؟! ٧- و فى الإصحاح الحادى عشر من الملوك الأول: أى سليمان كانت له سبعمائه زوجه من السيدات، و ثلاثمائه من السرارى، فأمالت النساء قلبه وراء آلهه اخرى «فذهب سليمان وراء عشثورث آلهه الصيدونيين، و ملكوم، رجس العمونيين، و عمل سليمان الشرف فى عينى الرب ... فقال الرب: إني امزق المملكه عنك تمزيقا و أعطيتها لعبدك». و فى الثالث و العشرين من الملوك الثانى: أن المرتفعات التى بناها سليمان لعشثورث رجاسه الصيدونيين و ل «كموش» رجاسه الموآبيين و لمكوم

كراهه بنى عمون نجسها الملك «يوشيا» و كسر التماثيل و قطع السوارى، و كذلك فعل بجميع اثار الوثنيين.

هب أن النبى لا يلزم أن يكون معصوما- و الأدله العقليه قائمه على عصمته- فهل يجوز له فى حكم العقل أن يعبد الأصنام، و أن يبني لها المرتفعات ثم يدعو الناس الى التوحيد و الى عباده الله؟ كلا!!! و فى الإصحاح الأول من كتاب «هوشع»: «أن «أول ما كلم الرب هوشع. قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأه زنى، و أولاد زنى، لأن الأرض قد زنت زنى تاركه الرب، فذهب و أخذ «جومر» بنت دبلايم فحبلت، و ولد له ابنان و بنت». و فى الإصحاح الثالث: أن الرب قال له: «اذهب أيضا أحب امرأه- حبيبه صاحب و زانيه- كمحبه الرب لبنى إسرائيل» .

أ هكذا يكون أمر الله، يأمر نبيه بالزنى و بمحبه امرأه زانيه؟ تعالى عن ذلك علوا كبيرا. و لا عجب فى أن الكاتب لا يدرك قبح ذلك. و إنما العجب من الأعمم المثقفه و رجال العصر، و مهره العلوم الناظرين فى التوراه الرائجه، و المطلعين على ما البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٦

اشتملت عليه من الخرافات، كيف تعتقد بأنها وحى إلهى و كتاب سماوى. نعم ان تقليد الآباء كالغريزه الثانويه، يصعب التنازل عنه إلى اتباع الحق و الحقيقه. و الله الهادى و الموفق.

٩- و فى الإصحاح الثانى عشر من إنجيل متى، و الثالث من مرقس و الثامن من لوقا: أن المسيح فيما هو يكلم الجموع «إذا أمه و إخوته قد وقفوا خارجا طالبين أن يكلموه. فقال له واحد: هو ذا أمك و إخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك.

فأجاب و قال للقائل له: من هم

أمى و من هم إختوتى، ثم مدّ يده نحو تلاميذه و قال:

ها أمى و إختوتى، لأن من يصنع مشيئه أبى الذى فى السموات هو أختى و أمى». .

انظر إلى هذا الكلام و تأمل ما فيه من سخافه. ينتهر المسيح امه القدّيسه البرّه و يحرمها رؤيته، و يعرض بقداستها، و يفضّل تلاميذه عليها و هم الذين قال فيهم المسيح: «إنهم لا إيمان لهم» كما فى الرابع من مرقس، و إنه ليس لهم من الإيمان مثل حبه خردل كما فى السابع عشر من متى، و هم الذين طلب منهم المسيح أن يسهروا معه ليله هجوم اليهود عليه فلم يفعلوا، و لما أمسكه اليهود فى الظاهر تركه التلاميذ كلهم و هربوا، كما فى الإصحاح السادس و العشرين من إنجيل متى، إلى ما سوى ذلك من الشنائع التى نسبتها إليهم الأناجيل.

١٠- و فى الإصحاح الثانى من يوحنا: أن المسيح حضر مجلس عرس فنقد خمرهم، فعمل لهم سته أجران من الخمر بطريق المعجزه. و فى الحادى عشر من متى، و السابع من لوقا: أن المسيح كان يشرب الخمر، بل كان شرب خمر «كثير الشرب لها». .  
البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٧

حاشا قدس المسيح من هذا البهتان العظيم. فقد جاء فى العاشر اللاويين أن الرب قال لهارون: «خمرا و مسكرا لا تشرب أنت و بنوك معك عند دخولكم خيمه الاجتماع لكى لا- تموتوا، فرضا دهرىا فى أجيالكم، و للتمييز بين المقدس و المحلل، و بين النجس و الطاهر». . و فى الأول من لوقا فى مدح يوحنا المعمدان: «لأنه يكون عظيما أمام الرب خمرا و مسكرا لا يشرب». . إلى غير ذلك مما دلّ على حرمه شرب الخمر

هذه أمثله يسيره فى كتب العهدين الرائجه من سخافات و خرافات، و أضاليل و أباطيل لا- تلتئم مع البرهان، و لا تتمشى مع المنطق الصحيح، وضعناها أمام القارئ ليمعن النظر فيها، و ليحكم عقله و وجدانه. و هل يمكن أن يحكم أن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم قد اقتبس معارفه، و أخذ محتويات قرآنه العظيم من هذه السخافات و هو على ما هو عليه من سمو المعارف، و رصانه التعليم؟ و هل يمكن أن تنسب هذه الكتب السخيفه إلى وحى السماء و هى التى لوثت قداسه الأنبياء بما ذكرناه و بما لم نذكره «١»؟

## ٢- القرآن و الاستقامه فى البيان: ..... ص : ٥٧

قد علم كل عاقل جزب الأمور، و عرف مجاريها أن الذى بينى أمره على الكذب و الافتراء فى تشريعه و أخباره، لا بد من أن يقع منه التناقض و الإختلاف، و لا سيما إذا تعرض لكثير من الأمور المهمه فى التشريع و الاجتماع و العقائد، و النظم الأخلاقيه المبتنيه على أدق القواعد، و أحكم الاسس، و لا سيما إذا طالت على ذلك المفترى

---

(١) راجع الهدى إلى دين المصطفى. و الرحله المدرسيه لشيخنا البلاغى. و كتابنا الاعجاز، تجد فى هذه الكتب، الشىء الكثير من نقل هذه الخرافات. (المؤلف)

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٨

أيام، و مرت عليه أعوام. نعم لا بد من أن يقع فى التناقض و التهافت من حيث يريد أو لا يريد، لأن ذلك مقتضى الطبع البشرى الناقص إذا خلا من التسديد. و قد قيل فى المثل المعروف: «لا حافظه لكذوب» .

و قد تعرض القرآن الكريم لمختلف الشؤون، و توسع فيها أحسن التوسع فى الإلهيات و مباحث النبوات، و وضع الأصول فى تعاليم الأحكام و

السياسات المدنيه، و النظم الاجتماعيه، و قواعد الأخلاق. و تعرّض لأمر أخرى تتعلق بالفلكيات و التاريخ، و قوانين السلم و الحرب، و وصف الموجودات السماويه و الأرضيه من ملك و كواكب و رياح، و بحار و نبات و حيوان و إنسان، و تعرض لأنواع الأمثال، و وصف أهوال القيامة و مشاهدتها فلم توجد فيه أيه مناقضه و لا أدنى اختلاف، و لم يتباعد عن أصل مسلم عند العقل و العقلاء. و ربما يستعرض الحادثه الواحده مرتين أو أكثر، فلا تجد فيه أقل تهافت و تدافع. و إليك قصه موسى عليه السلام، فقد تكررت في القرآن مرارا عديده، و في كل مره تجد لها مزيه تمتاز بها من غير اختلاف في جوهر المعنى.

و إذا عرفت أن الآيات نزلت نجوما متفرقه على الحوادث، علمت أن القرآن روح من أمر الله، لأن هذا التفرق يقتضى بطبعه عدم الملاءمه و التناسب حين يجتمع. و نحن نرى القرآن معجزا في كلتا الحالتين، نزل متفرقا فكان معجزا حال تفرقه، فلما اجتمع حصل له إعجاز آخر. و قد أشار إلى هذا النحو من الإعجاز قوله تعالى:

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا «٤: ٨٢». البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٩

و هذه الآيه تدلّ الناس على أمر يحسونه بفطرتهم، و يدر كونه بغريزتهم، و هو أن من يعتمد في دعواه على الكذب و الافتراء لا بد له من التهافت في القول، و التناقض في البيان، و هذا شئ لم يقع في الكتاب العزيز.

و القرآن يتبع هذه الخطه في كثير من استدلالاته و احتجاجاته، فيرشد الناس إلى حكم الفطره، و يرجعهم إلى الغريزه، و هي أنجح

طريقه فى الإرشاد، و أقربها إلى الهدايه. و قد أحست العرب بهذه الاستقامه فى أساليب القرآن، و استيقنت بذلك بلغاؤهم. و إن كلمه الوليد بن المغيره فى صفه القرآن تفسر لنا ذلك، حيث قال- حين سأله أبو جهل أن يقول فى القرآن قولاً:

«فما أقول فيه؟ فو الله ما منكم رجل أعلم فى الأشعار منى و لا أعلم برجزه منى، و لا بقصيدهه، و لا بأشعار الجن. و الله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا، و الله إن لقوله لحلاوه، و إنه ليحطم ما تحته، و إنه ليعلو و لا يعلى.

قال أبو جهل: و الله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال الوليد:

فدعنى حتى أفكر فيه فلما فكر. قال: هذا سحر يأثره عن غيره». «١»

و فى بعض الروايات قال الوليد:

«و الله لقد سمعت منه كلاماً ما هو من كلام الإنس و لا من كلام الجن، و إن له لحلاوه، و إن عليه لطلاوه و إن أعلاه لمثمر، و إن أسفله لمغدق، و إنه ليعلو و لا يعلى عليه، و ما يقول هذا بشر...» «٢»

---

(١) تفسير الطبرى: ٩٨ / ٢٩.

(٢) تفسير القرطبي: ٧٢ / ١٩.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٦٠

و إذا أردت أن تحس ذلك من نفسك فانظر الى الكتب المنسوبه إلى الوحى، فانك تجدها متناقضه المعانى، مضطربه الأسلوب، لا- تنهض و لا- تتماسك. و إذا نظرت إلى كتب العهدين، و ما فيها من تضارب و تناقض تجلت لك حقيقه الأمر، و بان لك الحق من الباطل. و هنا نذكر أمثله مما وقع فى الأناجيل من هذا الإختلاف.

١- فى الإصحاح الثانى عشر من إنجيل متى، و الحادى عشر من لوقا: إن



المسيح قال: «من ليس معي فهو عليّ، و من لا- يجمع معي فهو يفرق». و قال في التاسع من مرقس، و التاسع من لوقا: «من ليس علينا فهو معنا» .

٢- و في التاسع عشر من متى، و العاشر من مرقس، و الثامن عشر من لوقا: إن بعض الناس قال للمسيح: «أيها المعلم الصالح. فقال: لما ذا تدعونني صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد و هو الله». و في العاشر من يوحنا أنه قال: «أنا هو الراعي الصالح ... أما أنا فإني الراعي الصالح» .

٣- و في السابع و العشرين من متى قال: «كان اللصان اللذان صلبا معه- المسيح يعيرانه»، و في الثالث و العشرين من لوقا: «و كان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا: إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك و إيانا، فأجاب الآخر و انتهره قائلا: أولا أنت تخاف الله؟ إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه» .

٤- و في الإصحاح الخامس من إنجيل يوحنا: «إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا». و في الثامن من هذا الإنجيل نفسه أنه قال: «و إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق» .

هذه نبذه مما في الأناجيل - على ما هي عليه من صغر الحجم - من التضارب البيان في تفسير القرآن، ص: ٦١

و التناقض. و فيها كفايه لمن طلب الحق، و جانب التعصب و العناد. «١»

### ٣- القرآن في نظامه و تشريعه: ..... ص: ٦١

يبدو لكل متتبع للتاريخ ما كانت عليه الأمم قبل الإسلام من الجهل، و ما وصلت اليه من الانحطاط في معارفهم و أخلاقهم. فكانت الهمجية سائدة عليهم، و الغارات متواصلة فيما بينهم، و القلوب متجهة الى النهب و الغنيمه، و الخطى مسرعه الى إصلاء نيران الحروب و المعارك. و كان

للغرب القسم الوافر من خرافات العقيدة، و وحشيه السلوك، فلا دين يجمعهم، و لا نظام يربطهم و عادات الآباء تذهب بهم يمينا و شمالا، و كان الوثنيون فى بلاد العرب هم السواد الأعظم فكانت لهم- باختلاف قبائلهم و أسرهم- آلهه يعبدونها و يتخذونها شفعاء الى الله، و شاع بينهم الاستقسام بالأنصاب و الأزلام، و اللعب بالميسر، حتى كان الميسر من مفاخرهم «٢» و كان من عاداتهم التزويج بنساء الآباء «٣» و لهم عادة اخرى هى أفضع منها- و هى وأد البنات- دفنهن فى حال الحياه. «٤»

هذه بعض عادات العرب فى جاهليتهم. و حين بزغ نور محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أشرقت شمس الإسلام فى مكه، تنوّروا بالمعارف، و تخلّقوا بمكارم الأخلاق، فاستبدلوا الوثنيه بالتوحيد، و الجهل بالعلم، و الرذائل بالفضائل، و الشقاق و التخالف بالإخاء و التآلف، فأصبحوا أمه و ثقه العربى مدّت جناح ملكها على العالم، و رفعت أعلام

---

(١) و للزيادة راجع كتابى «الهدى، و الرحله المدرسيه» لشيخنا البلاغى قدس سره و كتابنا «نفحات الاعجاز» .

(المؤلف)

(٢) بلوغ الارب: ٣ / ٥٠، طبع مصر.

(٣) نفس المصدر: ٢ / ٥٢.

(٤) نفس المصدر: ٣ / ٤٣.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٦٢

الحضاره فى أقطار الأرض و أرجائها. قال ألدورى «١» .

«و بعد ظهور الذى جمع قبائل العرب أمه واحده، تقصد مقصدا واحدا، ظهرت للعيان أمه كبيره، مدّت جناح ملكها من نهر تاج إسبانيا إلى نهر الجانج فى الهند، و رفعت على منار الإشاده أعلام التمدن فى أقطار الأرض، أيام كانت أوروبا مظلمه بجهالات أهلها فى القرون المتوسطه. ثم قال: إنهم كانوا فى القرون المتوسطه مختصين بالعلوم من بين سائر الأمم، و انقشعت بسببهم سحائب البربريه التى

امتدت على أوروبا حين اختل نظامها بفتوحات المتوحشين» (٢) .

نعم إن جميع ذلك كان بفضل تعاليم كتاب الله الكريم الذى فاق جميع الصحف السماويه. فإن للقرآن فى أنظمتة و تعاليمه مسلكا يتمشى مع البراهين الواضحه، و حكم العقل السليم، فقد سلك سبيل العدل، و تجنّب عن طرفى الإفراط و التفريط.

فتراه فى فاتحه الكتاب يطلب عن لسان البشر من الله الهدايه إلى الصراط المستقيم بقوله:

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ «١: ٦» .

و هذه الجملة على و جازتها و اختصار ألفاظها واسعه المعنى بعيدة المدى.

و سنتعرض لما يتيسر من بيان ذلك عند تفسيرنا للآيه المباركه إن شاء الله تعالى.

و قد أمر القرآن بالعدل و سلوك الجاده الوسطى فى كثير من آياته. فقال:

---

(١) هو أحد وزراء فرنسا السابقين.

(٢) صفوه العرفان لمحمد فريد و جدى ص ١١٩.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٦٣

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ ٥٨. اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ٥: ٨. وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ

٥٦: ١٥٢. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِتْيَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ يَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ «١٦: ٩٠» .

نعم قد أمر القرآن بالعدل، و سلك فى تعاليمه مسلك الاستقامه، فنهى عن الشح فى عده مواضع، و عزّف الناس مفسده و عواقبه:

وَ لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ «٣: ١٨» .

بينما قد نهى عن الإسراف و التبذير و دلّ الناس على مفسدهما:

وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

المُسْرِفِينَ ٦: ١٤١. إِنَّ الْمَمِيدِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ١٧: ٢٧. وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا: ٢٩).

و أمر بالصبر على المصائب و بتحمل الأذى، و مدح الصابر على صبره، و وعده الثواب العظيم:

إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٩: ١٠. وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ٣:  
(١٤٤).

و إلى جانب هذا لم يجعل المظلوم مغلول اليد أمام ظالمه، بل أباح له أن ينتقم من الظالم بمثل ما اعتدى عليه، حسما لماده الفساد، و تحقيقا لشريعه العدل: البيان في تفسير القرآن، ص: ٦٤

فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ «٢: ١٩٤» .

و جَوَزَ لُولِي الْمَقْتُولِ أَنْ يَقْتَصَّ مِنَ الْقَاتِلِ الْعَامِدِ:

وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ «١٧: ٣٣» .

و القرآن بسلوكه طريق الاعتدال، و أمره بالعدل و الاستقامه قد جمع نظام الدنيا الى نظام الآخرة، و تكفل بما يصلح الأولى، و بما يضمن السعاده في الأخرى، فهو الناموس الأكبر جاء به النبي الأعظم ليفوز به البشر بكلتا السعادتين، و ليس تشريعه دنيويا محضا لا نظر فيه الى الآخرة، كما تجده في التوراه الرائجه، فإنها مع كبر حجمها لا تجد فيها موردا تعرضت فيه لوجود القيامه، و لم تخبر عن عالم آخر للجزاء على الأعمال الحسنه و القبيحه. نعم صرحت التوراه بأن أثر الطاعه هو الغنى في الدنيا، و التسلط على الناس باستعبادهم، و أن أثر المعصيه و السقوط عن عين الرب هو الموت و سلب الأموال و السلطه. كما أن تشريع القرآن ليس أخرويا محضا لا تعرض له بتنظيم أمور الدنيا كما في شريعه الإنجيل. فشريعه القرآن شريعه كامله تنظر الى صلاح الدنيا

مره و الى صلاح الآخره مره اخرى. فيقول فى تعليماته.

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٤: ١٣. وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٤. فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٩٩: ٧. وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ: ٨. وَ ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَ لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا. ٢٨: ٧٧) البيان فى تفسير القرآن، ص: ٦٥

و يحث الناس- فى كثير من آياته- على تحصيل العلم، و ملازمه التقوى بينما يبيح لهم لذائد الحياه و جميع الطيبات:

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ «٧: ٣٢» .

و يدعو كثيرا الى عباده الله، و الى التفكير فى آياته التشريعيه و التكوينييه و الى التأمل و التدبر فى الآفاق و فى الأنفس، و مع ذلك لم يقتصر على هذه الناحيه التى توصل الإنسان بربه، بل تعرّض للناحيه الأخرى التى تجمععه مع أبناء نوعه.

و أحل له البيع:

وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا «٢: ٢٧٥» .

و أمره بالوفاء بالعقود:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ «٥: ١» .

و أمر بالتزويج الذى يكون به بقاء النوع الإنسانى:

وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنَكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ٢٤: ٣٢. فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنَى وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ٤: ٣).

و أمر الإنسان بالإحسان الى زوجته، و القيام بشؤونها، و الى الوالدين و الأقربين، و الى عامه المسلمين، بل و الى البشر كافه.

فقال:

وَ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ٤: ١٩ وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ٢: ٢٢٨.

وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ بِذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ الْبَيَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ص: ٦٦

وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْجَارِ الْجُنُبِ وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٤: ٣٦. وَ أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَ لَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٢٨: ٧٧. إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧: ٥٦. وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ٢: ١٩٥).

هذه أمثله من تعاليم القرآن التي نهج فيها منهج الاعتدال، و قد أوجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر على جميع أفراد الأمة، و لم يخصه بطائفة خاصة، و لا بأفراد مخصوصين، و هو بهذا التشريع قد فتح لتعاليمه أبواب الانتشار و نفخ فيها روح الحياه و الاستمرار. فقد جعل كل واحد من أفراد العائله و البيئه مرشدا لهم، و رقيبا عليهم، بل جعل كل مسلم دليلا و عينا على سائر المسلمين يهديهم الى الرشاد، و يزرهم عن البغى و الفساد، فالمسلمون بأجمعهم مكلفون بتبليغ الأحكام، و بتنفيذها، أ فهل تعلم جنودا هي أقوى و أعظم تأثيرا من هذه الجنود و نحن نرى السلاطين ينفذون إرادتهم على الرعيه بقوه جنودهم. و من الواضح أنهم لا يلازمون الرعيه في جميع الأمكنه و الأزمان، فكم فرق بين جند الإسلام، و جند السلاطين.

و من أعظم تعاليم القرآن التي تجمع كلمه المسلمين، و توحد بين صفوفهم:

المؤاخاه بين طبقات المسلمين، و نبذ الميزات إلا من حيث العلم و التقوى حيث يقول:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتَقَاكُمْ ٤٩: ١٣. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٣٩: ٩).

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إن الله عز وجل أعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً، والبيان في تفسير القرآن، ص: ٦٧

أذهب بالإسلام ما كان من نخوه الجاهلية و تفاخرها بعشائرها، و باسق أنسابها، فالناس اليوم كلهم أبيضهم و أسودهم، و قرشيهم و عريبيهم و عجميهم من آدم. و ان آدم خلقه الله من طين، و أن أحب الناس الى الله عز وجل يوم القيامة أطوعهم له و أتقاهم  
«١» ...»

و قال: «فضل العالم على سائر الناس كفضلي على أدناكم» «٢» .

فالإسلام قَدَم سلمان الفارسي لكمال إيمانه حتى جعله من أهل البيت «٣» و أخر أبا لهب عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لكفره.

انك ترى أن نبي الإسلام لم يفتخر على قومه بنسب و لا - حسب، و لا بغيرهما مما كان الافتخار به شائعا في عصره، بل دعاهم إلى الإيمان بالله و باليوم الآخر، و إلى كلمة التوحيد، و توحيد الكلمه، و بذلك قد تمكن أن يسيطر على أمه كانت تتفاخر بالأنساب بقلوب ملؤها الشقاق و النفاق، فأثر في طباعها حتى أزال الكبر و النخوة منها، فأصبح الغنى الشريف يزوج ابنته من المسلم الفقير و إن كان أدنى منه في النسب «٤» .

هذه شريعته القرآن في إرشاداته و تعاليمه، تتفقد مصالح الفرد، و مصالح المجتمع، و تضع القوانين التي تكفل جميع ذلك، ما يعود منها الى الدنيا و ما يرجع الى الآخرة.

فهل يشك عاقل بعد هذا في نبوه من جاء بهذا الشرع العظيم، و لا سيما إذا لا حظ أن

الفروع من الكافي: ٥ / ٣٤٠، الباب ٢١، الحديث: ١

(٢) الجامع الصغير بشرح المناوى: ٤ / ٤٣٢.

(٣) البحار: ١٠ / ١٢٣، باب: ٨، فضائل سلمان.

(٤) و من ذلك تزويج زياد بن لييد و هو من أشرف بنى بياضه ابنته من جوير لاسلامه. و قد كان رجلا قصيرا ذميما محتاجا عاريا، و كان من قباح السودان. (الفروع من الكافي: ٥ / ٣٤٠، الباب ٢١، الحديث: ١ باب ان المؤمن كفؤ المؤمنه). [.....]

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٦٨

نبى الإسلام قد نشأ بين أمه وحشيه، لا معرفه لها بشىء من هذه التعليمات!؟

#### ٤- القرآن و الإتقان فى المعانى: ..... ص : ٦٨

تعرض القرآن الكريم لمواضيع كثيره العدد، متباعده الأغراض من الإلهيات و المعارف، و بدء الخلق و المعاد، و ما وراء الطبيعه من الروح و الملك و إبليس و الجن، و الفلكيات، و الأرض، و التاريخ، و شؤون فريق من الأنبياء الماضين، و ما جرى بينهم و بين أممهم، و للأمثال و الاحتجاجات و الأخلاقيات، و الحقوق العائليه، و السياسات المدنيه، و النظم الاجتماعيه و الحربيه، و القضاء و القدر، و الكسب و الاختيار، و العبادات و المعاملات، و النكاح و الطلاق، و الفرائض، و الحدود و القصاص و غير ذلك. و قد أتى فى جميع ذلك بالحقائق الراهنه، التى لا يتطرق إليها الفساد و النقد فى أية جهه من جهاتها، و لا يأتيها الباطل من بين يديها و لا- من خلفها، و هذا شىء يمتنع وقوعه عاده من البشر- و لا سيما ممن نشأ بين أمه جاهله لا نصيب لها من المعارف، و لا غيرها من العلوم- و لذلك نجد كل من ألف فى علم من العلوم النظرية لا تمضى على مؤلفه مدته حتى ينضح بطلان كثير من آرائه. فان العلوم



النظريه كلما ازداد البحث فيها و كثر، ازدادت الحقائق فيها وضوحا، و ظهر للمتأخر خلاف ما أثبتته المتقدم، و الحقيقه- كما يقولون- بنت البحث، و كم ترك الأول للآخر. و لهذا نرى كتب الفلاسفه الأقدمين، و من تأخر عنهم من أهل التحقيق و النظر قد صارت عرضه لسهام النقد ممن تأخر، حتى أن بعض ما اعتقده السابقون برهانا يقينيا، أصبح بعد نقده و هما من الأوهام، و خيالا من الأخيله.

و القرآن مع تطاول الزمان عليه، و كثره أغراضه، و سمو معانيه، لم يوجد فيه ما البيان فى تفسير القرآن، ص: ٦٩

يكون معرضا للنقد و الاعتراض. اللهم إلا أوهام من بعض المكابرين، حسبوها من النقد. و سنتعرض لها، و نوضح بطلانها إن شاء الله تعالى.

## ٥- القرآن و الاخبار بالغيب: ..... ص : ٦٩

أخبر القرآن الكريم فى عده من آياته عن امور مهمه، تتعلق بما يأتى من الأنباء و الحوادث، و قد كان فى جميع ما أخبر به صادقا، لم يخالف الواقع فى شىء منها. و لا شك فى أن هذا من الإخبار بالغيب، و لا سبيل اليه غير طريق الوحي و النبوه.

فمن الآيات التى أنبأت عن الغيب قوله تعالى:

وَ إِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِخِيدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَ يَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ «٨: ٧» .

و هذه الآيه نزلت فى وقعه بدر، و قد وعد الله فيها المؤمنين بالنصر على عدوهم و بقطع دابر الكافرين، و المؤمنون على ما هم عليه من قله العدد و العده، حتى أن الفارس فيهم كان هو المقداد، أو هو و الزبير بن العوام و الكافرون هم الكثيرون الشديدون فى القوه، و قد وصفتهم الآيه بأنهم ذوا

شوكه، و أن المؤمنين أشفقوا من قتالهم، و لكن الله يريد أن يحق الحق بكلماته. و قد و في للمؤمنين بوعده، و نصرهم على أعدائهم، و قطع دابر الكافرين.

و منها قوله تعالى:

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ١٥: ٩٤. إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ٩٥. الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ: (٩٦). البيان في تفسير القرآن، ص: ٧٠

فإن هذه الآية الكريمة نزلت بمكة في بدء الدعوه الإسلاميه، و قد أخرج البزار و الطبراني في سبب نزولها عن أنس بن مالك: أنها نزلت عند مرور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه، و يقولون: «هذا الذي يزعم أنه نبي و معه جبرئيل» (١). فأخبرت الآية عن ظهور دعوه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ و نصره الله له، و خذلانه للمشركين الذين ناوؤوه و استهزؤوا بنبوته، و استخفوا بأمره. و كان هذا الإخبار في زمان لم يخطر فيه على بال أحد من الناس انحطاط شوكه قريش، و انكسار سلطانهم، و ظهور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ عليهم.

و نظير هذه الآية قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩: ٦١).

و من هذه الأنباء قوله تعالى:

غَلَبَتِ الرُّومُ ٣٠: ٢. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ: (٣).

و قد وقع ما أخبرت به الآية بأقل من عشر سنين، فغلب ملك الروم، و دخل جيشه مملكه الفرس.

و منها قوله تعالى:

أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرُونَ ٥٤: ٤٤. سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤْلَوْنَ الدُّبُرُ: (٤٥).

فأخبر عن انهزام جمع الكفار و تفرقهم و قمع شوكتهم، و قد

وقع هذا فى يوم بدر أيضا حين ضرب أبو جهل فرسه، و تقدم نحو الصف الأول قائلا: «نحن ننتصر اليوم

(١) لباب النقول ص ١٣٣ جلال الدين السيوطى.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٧١

من محمد و أصحابه» فأباده الله و جمعه، و أنار الحق و رفع مناره، و أعلى كلمته، فانهزم الكافرون، و ظفر المسلمون عليهم حينما لم يكن يتوهم أحد بأن ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلا- ليس لهم عدّه، و لا يصحجون غير فرس أو فرسين و سبعين بعيرا يتعاقبون عليها- يظفرون بجمع كبير تام العدّه وافر العدد، و كيف يستفحل أمر أولئك النفر القليل على هذا العدد الكثير، حتى تذهب شوكته كرماد اشتدّت به الريح، لو لا أمر الله و إحكام النبوه و صدق التيات؟! و منها قوله تعالى:

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ ... سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ. وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ «١١١: ٢» .

و قد تضمنت هذه السوره نبأ دخول أبى لهب، و دخول زوجته النار. و معنى ذلك هو الإخبار عن عدم تشرفهما بقبول الإسلام إلى آخر حياتهما، و قد وقع ذلك.

## ٦- القرآن و أسرار الخليفة: ..... ص: ٧١

أخبر القرآن الكريم فى غير واحده من آياته عما يتعلق بسنن الكون، و نواميس الطبيعه، و الأفلاك، و غيرها مما لا سبيل إلى العلم به فى بدء الإسلام إلا- من ناحيه الوحي الإلهى. و بعض هذه القوانين و إن علم بها اليونانيون فى تلك العصور أو غيرهم ممن لهم سابق معرفه بالعلوم، إلا أن الجزيره العربيه كانت بعيده عن العلم بذلك. و إن فريقا مما أخبر به القرآن لم يتضح إلا بعد توفر العلوم، و كثره الاكتشافات. و هذه الأنباء فى القرآن كثيره، نتعرض لها عند تفسيرنا الآيات التى تشير

إليها إن شاء الله تعالى. البيان في تفسير القرآن، ص: ٧٢

وقد أخذ القرآن بالحزم في إخباره عن هذه الأمور، فصرّح ببعضها حيث يحسن التصريح. وأشار إلى بعضها حيث تحمد الإشارة، لأن بعض هذه الأشياء مما يستعصى على عقول أهل ذلك العصر، فكان من الرشد أن يشير إليها إشاره تتضح لأهل العصور المقبلة حين يتقدم العلم، و تكثر الاكتشافات.

و من هذه الأسرار التي كشف عنها الوحي السماوي، و تتبّه إليها المتأخرون ما في قوله تعالى:

وَ أَتَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٥: ١٩﴾ .

فقد دلّت هذه الآية الكريمة على أن كل ما ينبت في الأرض له وزن خاص، و قد ثبت أخيراً أن كل نوع من أنواع النبات مركب من أجزاء خاصه على وزن مخصوص، بحيث لو زيد في بعض أجزائه أو نقص لكان ذلك مركباً آخر. و ان نسبه بعض الأجزاء إلى بعض من الدقه بحيث لا يمكن ضبطها تحقيقاً بأدق الموازين المعروفه للبشر.

و من الأسرار الغريبه- التي أشار إليها الوحي الإلهي- حاجه إنتاج قسم من الأشجار و النبات إلى لقاح الرياح. فقال سبحانه:

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴿١٥: ٢٢﴾ .

فإن المفسرين الأقدمين و إن حملوا اللقاح في الآية الكريمة على معنى الحمل، باعتبار أنه أحد معانيه، و فسّروا الآية المباركه بحمل الرياح للسحاب، أو المطر الذي يحمله السحاب، و لكن التنبيه على هذا المعنى ليس فيه كبير اهتمام، و لا- سيما بعد ملاحظه أن الرياح لا تحمل السحاب، و إنما تدفعه من مكان إلى مكان آخر. البيان في تفسير القرآن، ص: ٧٣

و النظره الصحيحه في معنى الآية- بعد ملاحظه ما اكتشفه علماء النبات- تفيدنا سرا دقيقا لم تدركه أفكار السابقين، و هو الإشارة

إلى حاجه إنتاج الشجر و النبات إلى اللقاح. و أن اللقاح قد يكون بسبب الرياح، و هذا كما فى الشمس و الصنوبر و الرمان و البرتقال و القطن، و نباتات الحبوب و غيرها، فإذا نضجت حبوب الطلع انفتحت الأكياس، و انتشرت خارجها محمولة على أجنحه الرياح فتسقط على مياسم الأزهار الأخرى عفوا.

و قد أشار سبحانه و تعالى إلى أن سنّه الزواج لا تختص بالحيوان، بل تعمّ النبات بجميع أقسامه بقوله:

وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ «١٣: ٣» .

سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ «٣٦: ٣٦» .

و من الأسرار التى كشف عنها القرآن هى حركة الأرض. فقد قال عز من قائل:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا «٢٠: ٥٣» .

تأمل كيف تشير الآيه إلى حركة الأرض إشاره جميله لم تتضح إلا بعد قرون، و كيف تستعير للأرض لفظ المههد الذى يعمل للرضيع، يهتز بنعومه لينام فيه مستريحا هادئا؟ و كذلك الأرض مهد للبشر و ملائمه لهم من جهه حركتها الوضعيه و الانتقاليه، و كما أن تحرك المههد لغايه تربيته الطفل و استراحته، فكذلك الأرض، فإن حركتها اليوميه و السنويه لغايه تربيته الإنسان بل و جميع ما عليها من الحيوان و الجماد و النبات. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٧٤

تشير الآيه المباركه إلى حركة الأرض إشاره جميله، و لم تصرح بها لأنها نزلت فى زمان أجمعت عقول البشر فيه على سكونها، حتى أنه كان يعد من الضروريات التى لا تقبل التشكيك «١» .

و من الأسرار التى كشف عنها القرآن قبل أربعة عشر قرنا: وجود قاره اخرى.

فقد قال سبحانه و تعالى:

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ «٥٥: ١٧» .

و هذه

الآيه الكريمه قد شغلت أذهان المفسرين قرونا عديده، و ذهبوا فى تفسيرها مذاهب شتى. فقال بعضهم: المراد مشرق الشمس و مشرق القمر و مغرباهما. و حمله بعضهم على مشرقى الصيف و الشتاء و مغربيهما. و لكن الظاهر أن المراد بها الإشاره الى وجود قاره اخرى تكون على السطح الآخر للأرض يلازم شروق الشمس عليها غروبها عنّا. و ذلك بدليل قوله تعالى:

يَا لَيْتَ بَنِي وَ بَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٤٣: ٣٨﴾ .

فإن الظاهر من هذه الآيه أن البعد بين المشرقين هو أطول مسافه محسوسه فلا يمكن حملها على مشرقى الشمس و القمر و لا على مشرقى الصيف و الشتاء، لأن المسافه بين ذلك ليست أطول مسافه محسوسه فلا بد من أن يراد بها المسافه التى ما بين المشرق و المغرب. و معنى ذلك أن يكون المغرب مشرقا لجزء آخر من الكره الأرضيه ليصح هذا التعبير، فالآيه تدل على وجود هذا الجزء الذى لم يكتشف إلا بعد مئات من السنين من نزول القرآن.

---

(١) و اجترأ الحكيم «غاليه» بعد الألف الهجرى فأثبت الحركتين «الوضعيه و الانتقاليه» للأرض فأهانوه، و اضطهدوه حتى قارب الهلكه، ثم سجن طويلا مع جلالته، و حقوقه العلميه فصار حكماء الافرنج يكتمون كشفياتهم الأنيقه المخالفه للخرافات العتيقه خوفا من الكنيسه الروميه. «الهيئه و الإسلام» ص ٦٣ طبعه بغداد.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٧٥

فالأيات التى ذكرت المشرق و المغرب بلفظ المفرد يراد منها النوع كقوله تعالى:

وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴿٢: ١١٥﴾ .

و الآيات التى ذكرت ذلك بلفظ التنبيه يراد منها الإشاره الى القاره الموجوده على السطح الآخر من الأرض.

و الآيات التى ذكرت ذلك بلفظ الجمع يراد منها المشارق و

المغرب باعتبار أجزاء الكره الأرضيه كما نشير اليه.

و من الأسرار التي أشار إليها القرآن الكريم كرويه الأرض فقال تعالى:

وَ أَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُشْتَضِعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا ۖ: ١٣٧.

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ رَبُّ الْمَشَارِقِ ۖ: ٣٧. ٥. فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۖ: ٧٠. ٤٠).

ففي هذه الآيات الكريمه دلالة على تعدد مطالع الشمس و مغاربها، و فيها إشارة إلى كرويه الأرض، فإن طلوع الشمس على أى جزء من أجزاء الكره الأرضيه يلازم غروبها عن جزء آخر، فيكون تعدد المشارق و المغرب و اضحا لا تكلف فيه و لا تعسف. و قد حمل القرطبي و غيره المشارق و المغرب على مطالع الشمس و مغاربها باختلاف أيام السنه، لكنه تكلف لا ينبغي أن يصار اليه، لأن الشمس لم تكن لها مطالع معينه ليقع الحلف بها، بل تختلف تلك باختلاف الأراضى فلا بد من أن يراد بها المشارق و المغرب التي تتجدد شيئا فشيئا باعتبار كرويه الأرض و حركتها. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٧٦

و فى أخبار أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام و أدعيتهم و خطبهم ما يدل على كرويه الأرض.

و من ذلك ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«صحبنى رجل كان يمسى بالمغرب و يغلس بالفجر، و كنت أنا أصلى المغرب إذا غربت الشمس، و أصلى الفجر إذا استبان لى الفجر. فقال لى الرجل: ما يمنعك أن تصنع مثل ما أصنع؟ فإن الشمس تطلع على قوم قبلنا و تغرب عنا، و هى طالعه على قوم آخرين بعد. فقلت: إنما علينا أن نصلى إذا وجبت الشمس عنا و إذا طلع الفجر عندنا، و على أولئك أن يصلوا إذا غربت

الشمس عنهم» (١) .

يستدل الرجل على مراده باختلاف المشرق و المغرب الناشئ عن استداره الأرض، و يقرّه الإمام عليه السّلام على ذلك و لكن ينبهه على وظيفته الدينيه.

و مثله قول الإمام عليه السّلام فى خبر آخر: «إنما عليك مشرقك و مغربك» (٢) .

و من ذلك ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السّلام فى دعائه عند الصباح و المساء:

«و جعل لكل واحد منهما حدا محدودا، و أمدا ممدودا، يولج كل واحد منهما فى صاحبه، و يولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد» (٣) .

أراد صلوات الله عليه بهذا البيان البديع التعريف بما لم تدركه العقول فى تلك

---

(١) الوسائل: ٤/ ١٧٩، الحديث: ٤٨٤٨.

(٢) نفس المصدر: ٤/ ١٩٨، الحديث: ٤٩١٢.

(٣) الصحيفة السجديه الكامله دعاؤه عليه السّلام عند الصباح و المساء.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٧٧

العصور و هو كرويه الأرض، و حيث أن هذا المعنى كان بعيدا عن أفهام الناس لانصراف العقول عن إدراك ذلك، تلطف- و هو الإمام العالم بأساليب البيان- بالإشاره إلى ذلك على وجه بليغ، فإنه عليه السّلام لو كان بصدد بيان ما يشاهده عامه الناس من أن الليل ينقص تاره فتضاف من ساعاته إلى النهار، و ينقص النهار تاره اخرى فتضاف من ساعاته إلى الليل، لاقتصر على الجملة الاولى: «يولج كل واحد منهما فى صاحبه» و لما احتاج إلى ذكر الجملة الثانيه: «و يولج صاحبه فيه» إذن فذكر الجملة الثانيه إنما هو للدلاله على أن إيلاج كل من الليل و النهار فى صاحبه يكون فى حال إيلاج صاحبه فيه، لأن ظاهر الكلام أن الجملة الثانيه حاله، ففى هذا دلالة على كرويه الأرض، و ان إيلاج الليل فى النهار- مثلا- عندنا يلازم إيلاج النهار فى



الليل عند قوم آخرين. و لو لم تكن مهمه الإمام عليه السّلام الإِشارة إلى هذه النكته العظيمة لم تكن لهذه الجملة الأخيره فائده، و لكانت تكرارا معنويا للجملة الاولى.

و لقد اقتصرنا فى بيان إعجاز القرآن على هذه النواحي، و فى ذلك كفايه و دلالة على أن القرآن وحى إلهى، و خارج عن طوق البشر.

و كفى بالقرآن دليلا- على كونه وحيا إلهيا أنه المدرسه الوحيده التى تخرّج منها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام الذى يفتخر بفهم كلماته كل عالم نحرير و ينهل من بحار علمه كل محقق متبحر. و هذه خطبه فى نهج البلاغه، فإنه حينما يوجه كلامه فيها الى موضوع لا يدع فيه مقالا لقائل، حتى ليخال من لا معرفه له بسيرته أنه قد قضى عمره فى تحقيق ذلك الموضوع و البحث عنه، فمما لا شك فيه أن هذه المعارف و العلوم متصله بالوحى، و مقتبسه من أنواره، لأن من يعرف تاريخ جزيره العرب- و لا سيما الحجاز- لا يخطر بباله أن تكون هذه العلوم قد أخذت عن غير منبع البيان فى تفسير القرآن، ص: ٧٨

الوحى. و لنعم ما قيل فى وصف نهج البلاغه: «أنه دون كلام الخالق، و فوق كلام المخلوقين». «١»

بل أعود فأقول: إن تصديق على عليه السلام- و هو على ما عليه من البراعة فى البلاغه، و المعارف و سائر العلوم- لإعجاز القرآن هو بنفسه دليل على أن القرآن وحى إلهى، فإن تصديقه بذلك لا يجوز أن يكون ناشئا عن الجهل و الاغترار، كيف و هو رب الفصاحه و البلاغه، و اليه تنتهى جميع العلوم الإسلاميه و هو المثل الأعلى فى المعارف، و قد اعترف بنبوغه و

فضله المؤلف و المخالف. و كذلك لا يجوز أن يكون تصديقه هذا تصديقا صوريا ناشئا عن طلب منفعه دنيويه من جاه أو مال، كيف و هو منار الزهد و التقوى، و قد أعرض عن الدنيا و زخارفها، و رفض زعامه المسلمين حين اشترط عليه أن يسير بسيره الشيخين، و هو الذى لم يصانع معاويه بإبقائه على ولايته أياما قليله، مع علمه بعاقبه الأمر إذا عزله عن الولاية. و إذن فلا بد من أن يكون تصديقه بإعجاز القرآن تصديقا حقيقيا، مطابقا للواقع، ناشئا عن الإيمان الصادق. و هذا هو الصحيح، و الواقع المطلوب.

---

(١) مقدمه شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٧٩

## أوهام حول إعجاز القرآن

### إشاره

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٨٠

- القرآن و القواعد.

- كيف يثبت الإعجاز لجميع البشر.

- قول النظام بالصرفه.

- مخالفه قصص القرآن لكتب العهدين.

- وجود التناقض فى الإنجيل.

- إبطال الجبر و التفويض.

- إثبات الأمر بين الأمرين فى القرآن.

- القرآن كان مجموعا على عهد النبى.

- أسلوب القرآن فى جمعه بين المواضيع المختلفه.

- سخافات و خرافات فى معارضه سورتين من القرآن. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٨١

القرآن و القواعد..... ص: ٨١

لقد تحدّى القرآن جميع البشر، و طالبهم أن يأتوا بسوره من مثله فلم يستطع أحد أن يقوم بمعارضته، و لما كبر على المعاندين أن يستظهر القرآن على خصومه، راموا أن يحطّوا من كرامته بأوهام نسجتها الأخيلاه حول عظمه القرآن، تأييدا لمذاهبهم الفاسده. و من الحسن أن نتعرض لهذه الأوهام التى أتعبوا بها أنفسهم ليتبين مبلغهم من العلم، و أن الأهواء كيف تذهب بهم يمينا و شمالا فترديهم فى مهوى سحيق.

قالوا:

١- إن فى القرآن أمورا تنافى البلاغه لأنها تخالف القواعد العريبه، و مثل هذا لا يكون معجزا.

و هذا القول باطل من وجهين:

الأول: إن القرآن نزل بين بلغاء العرب و فصحاءها، و قد تحدّاهم إلى معارضته، و لو بالإتيان بسوره واحده، و ذكر أن الخلق لا يقدرّون على ذلك، و لو كان بعضهم البيان فى تفسير القرآن، ص: ٨٢

لبعض ظهيرا، فلو كان فى القرآن ما يخالف كلام العرب فإن هؤلاء البلغاء العارفين بأساليب اللغه و مزاياها لأخذوه حجه عليه، و لعابوه بذلك، و استراحوا به عن معارضته باللسان أو السنان و لو وقع شىء من ذلك لاحتفظ به التاريخ، و لتواتر بين أعداء الإسلام، كيف و لم ينقل ذلك و لا بخبر واحد؟.

الثانى: إن القرآن نزل فى زمان لم يكن فيه للقواعد العريبه عين

و لا أثر، و إنما أخذت هذه القواعد- بعد ذلك- من استقراء كلمات العرب البلغاء، و تتبع تراكيبيها.

و القرآن لو لم يكن وحيا إلهيا- كما يزعم الخصم- فلا ريب في أنه كلام عربي بليغ، فيكون أحد المصادر للقواعد العربية، و لا يكون القرآن أقل مرتبه من كلام البلغاء الآخرين المعاصرين لنبي الإسلام. و معنى هذا: أن القاعده العربية المستحدثه إذا خالفت القرآن كان هذا نقضا على تلك القاعده، لا نقدا على ما استعمله القرآن.

على أن هذا لو تم فإنما يتم فيما إذا اتفقت عليه القراءات، فإننا سنثبت- فيما يأتي- أن هذه القراءات المعروفة إنما هي اجتهادات من القراء أنفسهم، و ليست متواتره عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فلو ورد اعتراض على إحدى القراءات كان ذلك دليلا على بطلان تلك القراءه نفسها، دون أن يمس بعظمه القرآن و كرامته.

و قالوا:

٢- إن الكلام البليغ- و إن عجز البشر عن الإتيان بمثله- لا- يكون معجزا، فإن معرفه بلاغته تختص ببعض البشر دون بعض، و المعجز لا- بد و أن يعرف إعجازه جميع أفراد البشر، لأن كل فرد منهم مكلف بتصديق نبوه صاحب ذلك المعجز. البيان في تفسير القرآن، ص: ٨٣

الجواب:

و هذه شبهه تشبه ما تقدمها في ضعف الحججه، و تفكك القياس. فإن المعجز لا يشترط فيه أن يدرك إعجازه كل البشر، و لو اشترطنا ذلك لم يسلم لنا معجز أصلا، فإن إدراكه يختص بجماعه خاصه، و يثبت لغيرهم بالنقل المتواتر. و قد ذكرنا امتياز القرآن عن غيره من المعجزات، بأن التواتر قد ينقطع في مرور الزمان. و أما القرآن فهو معجزه باقيه أبديه بقاء الامه العربية، بل بقاء من يعرف خصائص اللغه العربية، و

إن لم يكن عربيا.

و قالوا:

٣- إن العارف باللغه العربيه قادر على أن يأتي بمثل كلمه من كلمات القرآن.

و إذا أمكنه ذلك أمكنه أن يأتي بمثل القرآن، لأن حكم الأمثال فيما يجوز و فيما لا يجوز واحد.

الجواب:

إن هذه الشبهه لا تليق بالذكر، فان القدره على الإتيان بمثل كلمه من كلمات القرآن، بل على الإتيان بمثل جمله من جمالاته لا تقتضى القدره على الإتيان بمثل القرآن، أو بمثل سوره من سوره، فإن القدره على ماده لا تستلزم القدره على التركيب. و لهذا لا يصح لنا أن نقول: إن كل فرد من أفراد البشر قادر على بناء القصور الفخمه، و الصروح الضخمه، لأنه قادر على وضع آجره فى البناء، أو نقول:

إن كل عربى قادر على إنشاء الخطب و القصائد، لأنه قادر على أن يتكلم بكل كلمه البيان فى تفسير القرآن، ص: ٨٤

من كلماتها و مفرداتها.

و كأن هذه الشبهه هى التى دعت «النظام» و أصحابه إلى القول بأن إعجاز القرآن بالصرفه.

و هذا القول فى غايه الضعف:

أولا: لأن الصرفه التى يقولون بها، إن كان معناها أن الله قادر على أن يقدر بشرا على أن يأتي بمثل القرآن، و لكنه تعالى صرف هذه القدره من جميع البشر، و لم يؤتها لأحد منهم فهو معنى صحيح، و لكنه لا يختص بالقرآن، بل هو جار فى جميع المعجزات. و إن كان معناها أن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل القرآن، و لكن الله صرفهم عن معارضته فهو واضح البطلان، لأن كثيرا من الناس تصدوا لمعارضه القرآن، فلم يستطيعوا ذلك، و اعترفوا بالعجز.

ثانيا: لأنه لو كان إعجاز القرآن بالصرفه لوجد فى كلام العرب السابقين مثله قبل أن يتحدى النبى البشر، و يطالبهم بالإتيان بمثل

القرآن، و لو وجد ذلك لنقل و تواتر، لتكثّر الدواعى إلى نقله، و إذ لم يوجد و لم ينقل كشف ذلك عن كون القرآن بنفسه إعجازاً إلهياً، خارجاً عن طاقه البشر.

و قالوا:

٤- إن القرآن و إن سلّم إعجازه، إلا أنه لا يكشف عن صدق نبوه من جاء به، لأن قصص القرآن تخالف قصص كتب العهدين التى ثبت كونها وحياً إلهياً بالتواتر. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٨٥

الجواب:

إن القرآن بمخالفته لكتب العهدين فى قصصها الخرافيه قد أزال ريب المرتاب فى كونه وحياً إلهياً، لخلوّه عن الخرافات و الأوهام، و عما لا يجوز فى حكم العقل نسبته إلى الله تعالى، و إلى أنبيائه، فمخالفة القرآن لكتب العهدين بنفسها دليل على أنه وحى إلهى. و قد أشرنا فيما تقدم إلى ذلك، و إلى جملة من الخرافات الموجوده فى كتب العهدين.

و قالوا:

٥- إن القرآن مشتمل على المناقضه فلا يكون وحياً إلهياً، و قد زعموا أن المناقضه وقعت فى موردين:

الأول: فى قوله تعالى:

قَالَ آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ﴿٣: ٤١﴾ فإنه يناقض قوله تعالى:

قَالَ آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٩: ١٠﴾ .

الجواب:

إن لفظ اليوم قد يطلق و يراد منه بياض النهار فقط كما فى قوله تعالى:

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴿٦٩: ٧﴾ . البيان فى تفسير القرآن، ص: ٨٦

و قد يطلق و يراد منه بياض النهار مع ليله كما فى قوله تعالى:

تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴿١١: ٦٥﴾ .

كما أن لفظ الليل قد يطلق و يراد به مده مغيب الشمس و استتارها تحت الأفق، و عليه جاء قوله تعالى:

وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿٩٢: ١﴾ . سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴿٦٩: ٦٩﴾

و قد يطلق و يراد منه سواد الليل مع نهاره، و عليه جاء قوله تعالى:

وَ إِذْ وَاغَيْنَا مَوْسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴿٢: ٥١﴾ و استعمال لفظى الليل و النهار فى هذين المعنيين كثير جدا، و قد استعملا فى الآيتين الكريمتين على المعنى الثانى «مجموع بياض النهار و سواد الليل» فلا مناقضه. و توهم المناقضه يبتنى على أن لفظى الليل و النهار قد استعملا على المعنى الأول. و ما ذكرناه بين لا خفاء فيه، و لكن المتوهم كابر الحقيقه ليحطّ من كرامه القرآن بزعمه هذا. و قد غفل أو تغافل عما فى إنجيله من التناقض الصريح عند إطلاقه لهاتين الكلمتين!!!.

فقد ذكر فى الباب الثانى عشر من إنجيل متى: أخبار المسيح أنه يبقى مدفونا فى بطن الأرض ثلاثه أيام أو ثلاث ليال. مع أن إنجيل متى بنفسه و الأناجيل الثلاثه الأخر قد اتفقت على أن المسيح لم يبق فى بطن الأرض إلا يسيرا من اخر يوم الجمع، و ليله السبت و نهاره، و ليله الأحد إلى ما قبل الفجر. فانظر أخريات الأناجيل، ثم قل لكاتب إنجيل متى، و لكل من يعتقد أنه وحي إلهى: أين تكون ثلاثه أيام و ثلاث ليال. و من الغريب جدا أن يؤمن علماء الغرب و مفكروه بكتب العهدين، البيان فى تفسير القرآن، ص: ٨٧

و هى مليئه بالخرافات و المناقضات، و أَلَّا يُؤْمِنُوا بِالْقُرْآنِ، و هو الكتاب المتكفل بهدايه البشر، و بسوقهم إلى سعادتهم فى الدنيا و الآخرة، و لكن التعصب داء عضال، و طلاب الحق قليلون كما أشرنا اليه فيما تقدم.

الثانى: إن القرآن قد يسند الفعل إلى العبد و اختياره. فيقول:

فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴿١٨: ٢٩﴾ .

و الآيات بهذا

المعنى كثيره، فیدلّ على أن العبد مختار فى عمله. و قد یسند الإختیار فى الأفعال إلى الله تعالى. فيقول:

وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ «٧٦: ٣٠» .

فزعموا أنه يدل على أن العبد مجبور فى فعله. و قالوا: هذا تناقض واضح، و التأويل فى الآيات خلاف الظاهر، و قول بغير دليل.

الجواب:

إن كل إنسان يدرك بفطرته أنه قادر على جملة من الأفعال، فيمكنه أن يفعلها و أن يتركها و هذا الحكم فطرى لا يشك فيه أحد إلا أن تعتريه شبهه من خارج.

و قد أطبق العقلاء كفه على ذم فاعل القبيح، و مدح فاعل الحسن، و هذا برهان على أن الإنسان مختار فى فعله، غير مجبور عليه عند إصداره. و كل عاقل يرى أن حركته على الأرض عند مشيه عليها تغاير حركته عند سقوطه من شاهق إلى الأرض، فيرى أنه مختار فى الحركة الاولى، و أنه مجبور على الحركة الثانية.

و كل إنسان عاقل يدرك بفطرته أنه و إن كان مختاراً فى بعض الأفعال حين البيان فى تفسير القرآن، ص: ٨٨

يصدرها و حين يتركها إلا أن أكثر مبادئ ذلك الفعل خارجه عن دائره اختياره، فإن من جملة مبادئ صدور الفعل نفس وجود الإنسان و حياته، و إدراكه للفعل، و شوقه اليه، و ملاءمه ذلك الفعل لقوه من قواه، و قدرته على إيجاده. و من البين أن هذا النوع من المبادئ خارج عن دائره اختيار الإنسان، و أن موجد هذه الأشياء فى الإنسان هو موجد الإنسان نفسه.

و قد ثبت فى محله أن خالق هذه الأشياء فى الإنسان لم ينزل عن خلقه بعد الإيجاد، و أن بقاء الأشياء و استمرارها فى الوجود محتاج إلى المؤثر فى كل آن، و ليس



مثل خالق الأشياء معها كالبناء يقيم الجدار بصنعه، ثم يستغنى الجدار عن بانيه، و يستمر وجوده و إن فنى صانعه، أو كمثل الكاتب يحتاج اليه الكتاب فى حدوثه، ثم يستغنى عنه فى مرحله بقائه و استمراره. بل مثل خالق الأشياء معها «و لله المثل الأعلى» كتأثير القوه الكهربائيه فى الضوء. فإن الضوء لا يوجد إلا حين تمده القوه بتيارها، و لا يزال يفتقر فى بقاء وجوده إلى مدد هذه القوه فى كل حين، فإذا انفصل سلكه عن مصدر القوه فى حين، انعدم الضوء فى ذلك الحين كأن لم يكن. و هكذا تستمد الأشياء و جميع الكائنات وجودها من مبدعها الأول فى كل وقت من أوقات حدوثها و بقائها، و هى مفتقره الى مدده فى كل حين، و متصله برحمته الواسعه التى وسعت كل شىء. و على ذلك ففعل العبد وسط بين الجبر و التفويض، و له حظ من كل منهما. فإن إعمال قدرته فى الفعل أو الترك و إن كان باختياره. إلا أن هذه القدره و سائر المبادئ حين الفعل تفاض من الله، فالفعل مستند الى العبد من جهه و الى الله من جهه اخرى و الآيات القرآنيه المباركه ناظره الى هذا المعنى، و أن اختيار العبد فى فعله لا يمنع من نفوذ قدره الله و سلطانه. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٨٩

و لنذكر مثلاً تقريباً يتضح به للقارىء حقيقه الأمر بين الأمرين الذى قالت به الشيعة الإماميه، و صرحت به أئمتها، و أشار اليه الكتاب العزيز.

لنفرض إنساناً كانت يده شلاء لا يستطيع تحريكها بنفسه، و قد استطاع الطبيب أن يوجد فيها حركه إراديّه وقتيه بواسطه قوه الكهرباء، بحيث أصبح الرجل يستطيع تحريك يده بنفسه

متى وصلها الطيب بسلك الكهرباء، وإذا انفصلت عن مصدر القوه لم يمكنه تحريكها أصلا، فإذا وصل الطيب هذه اليد المريضه بالسلك للتجربه مثلا، وابتدأ ذلك الرجل المريض بتحريك يده، و مباشره الأعمال بها- و الطيب يمدده بالقوه فى كل آن- فلا شبهه فى أن تحريك الرجل ليده فى هذه الحال من الأمر بين الأمرين، فلا يستند الى الرجل مستقلا، لأنه موقوف على إيصال القوه الى يده، و قد فرضنا أنها بفعل الطيب و لا يستند إلى الطيب مستقلا، لأن التحريك قد أصدره الرجل بإرادته، فالفاعل لم يجبر على فعله لأنه مريد، و لم يفوض اليه الفعل بجميع مبادئه، لأن المدد من غيره، و الأفعال الصادره من الفاعلين المختارين كلها من هذا النوع. فالفعل صادر بمشيئه العبد و لا يشاء العبد شيئا إلا بمشيئه الله.

و الآيات القرآنيه كلها تشير الى هذا الغرض، فهى تبطل الجبر- الذى يقول به أكثر العامه- لأنها تثبت الإختيار، و تبطل التفويض المحض- الذى يقول به بعضهم- لأنها تسند الفعل الى الله. و سنتعرض إن شاء الله تعالى للبحث تفصيلا، و لإبطال هذين القولين حين تتعرض الآيات لذلك.

و هذا الذى ذكرناه مأخوذ عن إرشادات أهل البيت عليهم السلام و علومهم و هم الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. و إليك بعض ما ورد منهم: البيان فى تفسير القرآن، ص: ٩٠

سأل رجل الصادق عليه السلام فقال:

«قلت: أجز الله العباد على المعاصى؟ قال: لا. قلت: ففوض إليهم الأمر؟ قال: لا. قال: قلت: فماذا؟ قال: لطف من ربك بين ذلك» «١» .

و فى روايه اخرى عنه:

«لا جبر و لا قدر، و لكن منزله بينهما» «٢» .

و فى كتب

الحديث للاماميه جمله من هذه الروايات.

و قالوا:

٦- لو كان الإتيان بكتاب ما معجزا «لعجز البشر عن الإتيان بمثله» لكان كتاب أقليدس و كتاب المجسطى معجزا، و هذا باطل فيكون المقدم باطلا ايضا.

الجواب:

أولاً: ان الكتابين المذكورين لا- يعجز البشر عن الإتيان بمثلهما، و لا يصح فيهما هذا التوهم، كيف و كتب المتأخرين التي وضعت في هذين العلمين أرقى بيانا منهما، و أيسر تحصيلا، و هذه الكتب المتأخره تفضل عليهما في نواح اخرى، منها وجود إضافات كثيره لا أثر لها فيهما.

ثانياً: إنا قد ذكرنا للمعجز شروطا، و من هذه الشروط أن يكون الإتيان به في مقام التحدى. و الاستشهاد به على صدق دعوى منصب إلهى. و منها أن يكون

---

(١) الكافي: ١/ ١٥٩، الحديث: ٨.

(٢) الكافي: ١/ ١٥٩، الحديث: ١٠.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٩١

خارجا عن نواميس الطبيعه، و كلا هذين الشرطين مفقود في الكتابين المذكورين.

و قد أوضحنا ذلك أتم إيضاح في أول بحثنا عن الإعجاز.

و قالوا:

٧- إن العرب لم تعارض القرآن، لا لكونه معجزا يعجز البشر عن الإتيان بمثله.

و لكنهم لم يعارضوه لجهات اخرى لا- تعود إلى الإعجاز. أما العرب الذين عاصروا الدعوه، أو تأخروا عنها قليلا، فقد كانت سيطره المسلمين تمنعهم عن التصدى لذلك، فلم يعارضوا القرآن خوفا على أنفسهم و أموالهم من هؤلاء المسيطرين، و لما انقرضت سلطه الخلفاء الأربعة و آل الأمر الى الأمويين الذين لم تقم خلافتهم على محور الدعوه الإسلاميه، صار القرآن مأنوسا لجميع الأذهان بسبب رشاقه ألفاظه، و متانه معانيه، و أصبح من المرتكزات الموروثة خلفا عن سلف، فانصرفوا عن معارضته لذلك.

الجواب:

أولاً: إن التحدى بالقرآن، و طلب المعارضه بسوره من مثله، قد كان من النبي صلّى الله عليه و آله و

سَلِمَ في مكة قبل أن تظهر شوكة الإسلام، و تقوى سلطه المسلمين، و مع ذلك لم يستطع أحد من بلغاء العرب أن يقوم بهذه المعارضة.

ثانيا: إن الخوف في زمان الخلفاء، و سيطره المسلمين، لم يمنع الكافر من أن يظهر كفره، و إنكاره لدين الإسلام. و قد كان أهل الكتاب يعيشون بين المسلمين في جزيره العرب و غيرها بأهنا عيش و أكرم نعمه، و كان لهم ما للمسلمين، و عليهم ما عليهم.

و لا سيما في عصر خلافة أمير المؤمنين عليه السّلام الذي اعترف بعد له و وفور علمه المسلمون البيان في تفسير القرآن، ص: ٩٢ و غيرهم. فلو كان أحد هؤلاء الكتّابين، أو غيرهم قادرا على الإتيان بمثل القرآن، لأظهره في مقام الاحتجاج.

ثالثا: إن الخوف لو سلم وجوده فهو إنما يمنع عن إظهار المعارضة و المجاهره بها، فما الذي منع الكتّابين، أو غيرهم من معارضته سرّا في بيوتهم و مجامعهم؟ و لو ثبتت هذه المعارضة لتحفظ بها الكتّابيون ليظهروها بعد زوال الخوف عنهم، كما تحفظوا على قصص العهدين الخرافيه، و سائر ما يرتبط بدينهم.

رابعا: إن الكلام- و إن ارتفع مقامه من حيث البلاغه- إلا أن المعهود من الطباع البشريه أنه إذا كرر على الأسماع هبط عن مقامه الأول، و لذلك نرى أن القصيده البليغه إذا أعيدت على الإنسان مرارا ملّها، و اشمأزت نفسه منها، فإذا سمع قصيده أخرى فقد يتراءى له في أوّل نظره أنّها أبلغ من القصيده الاولى، فإذا كررت الثانيه أيضا ظهر الفرق الحقيقي بين القصيدتين. و هذا جار في جميع ما يلتذ به الإنسان، و يدرك حسنه من مأكول، و ملبوس و مسموع و غيرها. و القرآن لو لم يكن معجزا لكان اللازم أن

يجرى على هذا المقياس، و ينحطّ في نفوس السامعين عن مقامه الأول، مهما طال به الزمان و طرأ عليه التكرار، و بذلك تسهل معارضته، و لكننا نرى القرآن على كثره تكراره و ترديده، لا- يزداد إلا حسنا و بهجه، و لا يثمر إلا عرفانا و يقينا، و لا ينتج إلا إيمانا و تصديقا، فهو في هذه المزيه على عكس الكلام المألوف.

و إذن فهذا الوجه يؤكد إعجازه لا أنه ينافيه كما يتوهمه هذا الخصم.

خامسا: ان التكرار لو فرض أنه يوجب انس النفوس به، و انصرافها عن معارضته، فهو إنما يتم عند المسلمين الذين يصدقون به، و يستمعون اليه برغبه يان في تفسير القرآن، ص: ٩٣

و اشتياق كلما تكررت تلاوته، فلما ذا لا يعارضه غير المسلمين من العرب الفصحاء؟

لتقع هذه المعارضه موقع القبول و لو من غير المسلمين.

و قالوا:

٨- ذكر التاريخ أن أبا بكر لما أراد جمع القرآن، أمر عمر و زيد بن ثابت أن يقعدا على باب المسجد، و أن يكتبنا ما شهد شاهدان على أنه من كتاب الله، و في هذا شهاده على أن القرآن ليس خارقا للعاده، لأنه لو كان خارقا للعاده بنفسه لم يحتج الى الشهاده عليه، و لكان بنفسه شاهدا على نفسه.

الجواب:

أولا: إن القرآن معجزه في بلاغته و أسلوبه، لا- في كل كلمه من كلماته، و إذن فقد يقع الشك في تحريف بعض الكلمات المفردة، أو في زيادتها و نقصانها. و شهاده الشاهدين- إذا صحّت أخبارها- إنما هي لرفع هذه الاحتمالات التي تعرض من سهو القارئ أو من عمدته، على أن عجز البشر عن الإتيان بسوره من مثل القرآن لا ينافي قدرتهم على الإتيان بآيه، أو ما يشبه الآيه، فإن ذلك أمر

ممکن، و لم يدع المسلمون استحاله ذلك، و لم يذكره القرآن عند التحدى بالمعارضه.

ثانيا: إن هذه الأخبار التي دلت على جمع القرآن في عهد أبي بكر بشهادة شاهدين من الصحابه، كلها أخبار آحاد، لا تصلح أن تكون دليلا في أمثال ذلك.

ثالثا: إنها معارضه بأخبار كثيره دلت على أن القرآن قد جمع في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم و كان كثير من الصحابه يحفظ جميع القرآن. و أما الحافظون منهم لبعض سورہ البيان في تفسير القرآن، ص: ٩٤

و أجزاءه فلا يعلم عددهم إلا الله تعالى. على أن النظره العقليه البسيطة تشهد بكذب تلك الأخبار التي استدلت بها الخصم. فإن القرآن هو السبب الأعظم في هدايه المسلمين، و في خروجهم من ظلمات الشقاء و الجهل إلى نور السعاده و العلم، و قد بلغ المسلمون في العناية بالقرآن الدرجه القصوى، فقد كانوا يتلون آياته آناء الليل و أطراف النهار، و كانوا يتفاخرون في حفظه و إتقانه و يتبركون بسوره و آياته، و النبي يحثهم على ذلك. فهل يحتمل عاقل بعد هذا كله أن يقع الشك فيه عندهم حتى يحتاج إثباته إلى شاهدين؟. و سنثبت - إن شاء الله تعالى - فيما يأتي ان القرآن كان مجموعا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

و قالوا:

٩- إن للقرآن اسلوبا يباين أساليب البلغاء المعروفه، فقد خلط بين المواضيع المتعدده، فبينما هو يتكلم في التاريخ إذا به ينتقل إلى الوعد و الوعيد، إلى الحكم و الأمثال، إلى جهات اخرى. و لو كان القرآن مبوَّبا يجمع في كل موضوع ما يتصل به من الآيات، لكانت فائدته أعظم، و كانت الاستفادة منه أسهل.

الجواب:

إن القرآن أنزل لهدايه البشر، و سوقهم

إلى سعادتهم فى الأولى و الأخرى، و لىس هو بكتاب تاريخ، أو فقه، أو أخلاق. أو ما يشبه ذلك ليعقد لكل من هذه الجهات بابا مستقلا. و لا ريب فى أن أسلوبه هذا أقرب الأساليب إلى حصول النتيجة المقصوده، فإن القارئ لبعض سور القرآن يمكنه أن يحيط بكثير من أغراضه، و أهدافه فى أقرب وقت و أقل كلفه، فيتوجه نظره إلى المبدأ و المعاد، و يطلع على البيان فى تفسير القرآن، ص: ٩٥

أحوال الماضين فيعتبر بهم. و يستفيد من الأخلاق الفاضله، و المعارف العاليه، و يتعلم جانباً من أحكامه فى عباداته و معاملاته. كل ذلك مع حفظ نظام الكلام، و توفيه حقوق البيان، و رعايه مقتضى الحال. و هذه الفوائد لا يمكن حصولها من القرآن إذا كان موبّأ، لأن القارئ لا يحيط بأغراض القرآن إلا حين يتم تلاوه القرآن جميعه، و قد يعوقه عائق عن الإتمام فلا يستفيد إلا من باب أو بايين.

و لعمري أن هذه إحدى الجهات المحسنه لأسلوب القرآن، الذى حاز به الجمال و البهاء، فإنه مع انتقاله من موضوع إلى موضوع يتحفظ على كمال الربط بينهما، كأن كل جمله منه دره فى عقد منتظم، و لكن بغض الإسلام أعمى بصر هذا المستشكل و أصم سمعه، حتى توهم الجمال قبحا، و المحاسن مساوئ. على أن القرآن قد كرر بعض القصص مرارا بعبارات مختلفه، حسب المناسبات المقتضيه للتكرار، فلو جمعت تلك العبارات كلها فى باب واحد لانتفت تلك الفائدة الملحوظه، و كان التكرار لغير فائده ملموسه للقارى ء.

## سخافات و خرافات: ..... ص : ٩٥

ذكر كاتب رساله «حسن الإيجاز» «١» فى رسالته هذه أنه يمكن معارضه القرآن بمثله، و ذكر جملا اقتبسها من نفس القرآن، و حوّر بعض ألفاظها و زعم



أنه يعارض بها القرآن، فأظهر مبلغه من العلم، و مقدار معرفته بفنون البلاغه و هنا نذكر للقارىء تلك العبارات، و نوضح له وجوه الفساد فى المعارضه الوهميه و قد تعرضنا لها فى

(١) كتيب صدر من المطبعه الانكليزيه الأمريكيه ببولاى مصر سنه ١٩١٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٩٦

كتابنا «نفحات الإعجاز» (١) .

ذكر هذا المتوهم فى معارضه سوره الفاتحه قوله: «الحمد للرحمن رب الأكوان، الملك الديان، لك العباده، و بك المستعان، اهدنا صراط الإيمان» و تخيل أن قوله هذا واف بجميع معانى سوره الفاتحه، مع أنه أخصر منها.

و لست أدري ما ذا أقول لكاتب هذه الجمل، و هو بهذا المقدار من التمييز بين غث الكلام و سمينه؟! و ليته عرض قوله هذا على علماء النصارى العارفين منهم بأساليب الكلام، و فنون البلاغه قبل أن يفضح نفسه بهذه الدعوى، أو لم يشعر بأن المؤلف فى معارضه كلام بمثله، أن يأتى الشاعر أو الكاتب بكلام يتحد مع الكلام المعارض فى جهه من الجهات أو غرض من الأغراض، و لكنّه يأتى بكلام مستقل فى ألفاظه و تركيبه و أسلوبه؟ و ليس معنى المعارضه أن يقلد الكلام المعارض فى تركيبه و أسلوبه، و يتصرف فيه بتبديل بعض ألفاظه ببعض، و إلا- لأمكننا معارضه كل كلام بهذا النحو من المعارضه. و قد كان أيسر شىء لمعارضى النبى صلى الله عليه و آله و سلم من العرب، و لكنهم لمعرفتهم بمعنى المعارضه الصحيحه و معرفتهم بوجوه البلاغه فى القرآن لم تمكنهم المعارضه، و اعترفوا بالعجز فأمن به من آمن منهم و جحد به من جحد:

فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ «٧٤: ٢٤» .

على أنه كيف تصح المقاييسه بين جمله هذه التى أتعب بها

نفسه، و بين فاتحه الكتاب حتى يتوهم أنها وافية بمعناها؟ أو لم يكف هذا الكاتب جهله بفنون البلاغ حتى دل الناس على عيوبه بالجهر بها؟! و كيف تصح المقاييسه بين قوله «الحمد

---

(١) كتبه ردا على «حسن الإيجاز» طبع في المطبعة العلويه فى النجف الأشرف سنة ١٣٤٢. (المؤلف)

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٩٧

للرحمن» مع قول الله تعالى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ (١: ٢).

و قد فوّت بجملة هذه المعنى المقصود من قول الله تعالى. فإن كلمة «الله» علم للذات المقدسه الجامعه لجميع صفات الكمال، و من صفات الكمال الرحمه التى أشار إليها فى البسملة، فذكر كلمة «الرحمن» يوجب فوت الدلاله على بقيه جهات الكمال المجتمعه فى الذات المقدسه، و التى يستوجب بها الحمد من غير ناحيه الرحمه. و كذلك استبدال قوله: «ربّ الأكوان» بقوله تعالى:

رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١: ٣).

فإن فيه تفويتا لمعنى هاتين الآيتين، فإن فيهما دلالة على تعدد العوالم الطولية و العرضيه، و أنه تعالى مالك لجميعها و مربيها، و أن رحمته تشمل جميع هذه العوالم على نحو مستمر غير منقطع، كما يدل عليه ذكر لفظ «الرحيم» بعد لفظ «الرحمن».

و سنوضح ذلك فى تفسير البسملة.

و أين من هذه المعانى قول هذا القائل: «ربّ الأكوان؟» فإن الكون معناه الحدوث و الوقوع و الصيروره و الكفاله «١» و هو بجميع هذه المعانى معنى مصدرى لا يصح إضافه كلمه الرب اليه و هى بمعنى المالك المربى. نعم يصح إضافه كلمه الخالق اليه. فيقال: خالق الأكوان. على أن لفظ الأكوان لا يدل على تعدد عوالم الموجودات الذى يدل عليه لفظ العالمين، و لا على سائر الجهات التى تدل عليها الآيه الكريمة.

و كذلك استبداله جملة «الملك الديان» بقول الله تعالى:

راجع لسان العرب ماده «كون» .

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٩٨

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «١: ٤» .

مع أن جملته تلك لا تدل على وجود عالم آخر لجزاء الأعمال، و أن الله تعالى هو مالك ذلك اليوم، و ليس فيه لأحد تصرف و لا- اختيار، و أن الناس كلهم فى ذلك اليوم تحت حكم الله تعالى ينفذ فيهم أمره، فبعضهم إلى الجنة و بعضهم إلى النار. و غايه ما تدل عليه جملته تلك أن الله ملك يجازى بالأعمال، و أين هذا من معنى الآية الكريمة؟! أما قوله تعالى:

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ «١: ٥» .

فقد فهم هذا الكاتب من معناه أن العباده لا- بد من أن تكون لله، و أن الاستعانه لا تكون إلا به تعالى، فأبد لها بقوله: «لك العباده، و بك المستعان» و قد فاته أن المقصود بالآيه تلقين المؤمن أن يظهر توحيده فى العباده، و حاجته و افتقاره إلى إعانه الله عز و جل فى عباداته و سائر أعماله، و أن يعترف بأنه و جميع المؤمنين لا يعبدون غير الله، و لا يستعينون بأحد سوى الله، بل يعبدونه وحده و يستعينون به. و أين هذا من عباره هذا الكاتب على أنها ليست أخصر من الآية المباركه؟! و قوله تعالى:

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ «١: ٦» .

أراد به طلب الهدايه إلى أقرب طريق يوصل سالكه إلى مقاصده، من أعماله و ملكاته و عقائده، و لم يحصره بطريق الإيمان فقط، و هذا لا يفى به قول الكاتب:

«اهدنا صراط الإيمان» . على أن معنى هذه الجملة طلب الهدايه إلى طريق الإيمان، و لا دلالة فيها على أن ذلك الطريق مستقيم لا يضلّ سالكه.

و قد استغنى الكاتب بجملته هذه

عن بقيه السوره المباركه، و زعم أن هذه البقيه البيان فى تفسير القرآن، ص: ٩٩

غير محتاج إليها، و هذا يدل على قصوره عن فهم معناها. فإن قوله تعالى:

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ «١: ٧» .

فيه دلالة على وجود طريق مستقيم سلكه الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين، و وجود طرق اخرى غير مستقيمه سلكها المغضوب عليهم، من المعاندين للحق، و المنكرين له بعد وضوحه، و الضالون الذين ضلوا طريق الهدى بجهلهم، و تقصيرهم فى الفحص عنه، و فى اقتناعهم بما ورثوه من آثار آبائهم، فاتبعوهم تقليدا على غير هدى من الله و لا- برهان. و القارئ المتدبر لهذه الآيه الكريمه يتذكر ذلك فيحضر فى ذهنه لزوم التأسى بأولياء الله المقربين فى أعمالهم، و أخلاقهم و عقائدهم، و التجنب عن مسالك هؤلاء المتمردين الذين غضب الله عليهم بما فعلوا، و الذين ضلوا طريق الحق بعد اتضاحه، و هل يعد هذا المعنى من الأمور التى لا يهتم بها كما يتوهمه هذا الكاتب؟!.

و ذكر فى معارضه سوره الكوثر: قوله: «إنا أعطيناك الجواهر فصل لربك و جاهر، و لا- تعتمد قول ساحر» انظر كيف يقلد القرآن فى نظمه و تركيبه و يغير بعض ألفاظه، و يوهم الناس أنه يعارض القرآن ثم انظر كيف يسرق قوله هذا من مسيلمه الكذاب الذى يقول: «إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك و هاجر، و إن مبغضك رجل كافر». و من الغريب أنه توهم أن المشابهة فى السجع بين الكلامين تقتضى مشاركتهما فى البلاغه، و لم يلتفت إلى أن إعطاء الجواهر لا تترتب عليه إقامة الصلاة و المجاهره بها. و أن لله

على عبده نعمًا عظيمه هي أشرف و أعظم من نعمه المال، كنعمه الحياه و العقل و الإيمان، فكيف يكون السبب الموجب للصلاه لله هو إعطاء المال دون تلك النعم العظيمه؟! و لكن الذى يستأجر بالمال للتبشير يكون البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٠٠

المال قبلته التى يصلّى إليها، و هدفه الذى يسعى إلى تحصيله، و غايته التى يقدمها على كل غايه «و كل إناء بالذى فيه ينضح» .

و لسائل أن يسأل هذا الكاتب عن معنى كلمه «الجواهر» التى جاء بها معرّفه بالألف و اللام، فإن أراد بها جواهر معينه فليست فى اللفظ قرينه تعين هذه الجواهر المقصوده، و إن أراد بها جميع الجواهر الموجوده فى العالم من حيث أن الجمع المعرف بالألف و اللام يدل على الاستغراق فهو كذب صريح. و ما هو وجه المناسبه بين الجملتين السابقتين و بين قوله: «و لا تعتمد قول ساحر» . و ما هو المراد من لفظ ساحر، و من قوله الذى لا يعتمد عليه؟ فإن أراد به ساحرا معينًا، و قولًا مخصوصًا من أقواله، كان عليه أن ينصب قرينه على هذا التعيين. و ليس فى جملته هذه ما يصلح للدلاله عليه، و إن أراد به كل قول لكل ساحر لأنهما نكرتان فى سياق النهى لزم اللغو فى هذا الكلام، لأنه لا يوجد سبب معقول لعدم الاعتماد على قول كل ساحر، و لو كان هذا القول فى الأمور الاعتياديه مع الاطمئنان بقوله. و إن أراد أن لا يعتمد قول الساحر بما هو ساحر فهو غلط، لأن الساحر من حيث هو ساحر لا قول له، و إنما يسحر الناس و يفسد عليهم حالهم بحيله و أعماله.

و أما سوره الكوثر فقد نزلت

فى من شنأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنه أبترو و سيموت و ينقطع دينه و اسمه، و قد أشار إلى ذلك بقوله تعالى:

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ «٥٢: ٣٠» .

فأنزل الله تبارك و تعالى:

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ «١٠٨: ١» .

و هو الخير الكثير من جميع الجهات. أما فى الدنيا فشرف الرساله، و هدايه الخلق البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٠١

و زعامه المسلمين، و كثره الأنصار، و النصر على الأعداء و كثره الذريه- من بضعته الصديقه الطاهره- التى توجب بقاء اسمه ما دامت الدنيا باقيه. و أما فى الآخره فالشفاعه الكبرى، و الجنان العالیه، و الحوض الذى لا يشرب منه إلا هو و أولياؤه الى ما سوى ذلك من نعم الله عليه.

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ «١٠٨: ٢» .

شكرا له على هذه النعم، و المراد بالانحر: النحر بمنى، أو نحر الأضحيه فى الأضحى، أو رفع اليدين إلى النحر فى تكبير الصلاه، أو استقبال القبلة بالانحر، و الاعتدال فى القيام، و جميع ذلك يناسب المقام لأنه نحو من الشكر لتلك النعم. و قد أنزل الله سبحانه:

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ «١٠٨: ٣» .

فلا- يبقى له اسم و لا رسم، فكانت العاقبه لهؤلاء الشانئين ما أخبر الله عنهم، فلم يبق لهم اسم و لا ذكر خير فى الدنيا زياده على جزائهم فى الآخره من العذاب الأليم، و الخزى الدائم. و هل تقاس هذه السوره المباركه فى معانيها الساميه، و بلاغتها الكامله بتلك الجمل الساقطه التى أجهد هذا الكاتب بها نفسه فقلّمد القرآن فى نحو تركيبه، و أخذ من مسيلمه الكذاب ألفاظها و أسلوبها، و أتى بها كما شاء له العناد، بل كما شاء

له الجهل الفاحش ليعارض بها عظمه القرآن في بلاغته و إعجازه؟! البيان في تفسير القرآن، ص: ١٠٣

## حول سائر المعجزات

### إشارة

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٠٤

إثبات المعجزات بالبراهين المنطقية.

محاسبه المدارك التي استند إليها منكرو تلك المعجزات.

بشاره التوراه و الإنجيل بنبوه محمد.

إسلام كثير من اليهود و النصارى.

الدليل القطعي على إثبات هذه البشاره.

معجزات النبي أولى بالتصديق من معجزات الأنبياء السابقين. البيان في تفسير القرآن، ص: ١٠٥

### إثبات المعجزات بالبراهين المنطقية .... ص : ١٠٥

لا- يشك باحث مطلع في أن القرآن أعظم معجزه جاء بها نبي الإسلام، و معنى هذا أنه أعظم المعجزات التي جاء بها الأنبياء و المرسلون جميعا. و قد ذكرنا في المباحث المتقدمه بعضا من نواحي إعجازه، و أوضحنا تفوق كتاب الله على جميع المعجزات، و لكننا نقول هاهنا: إن معجزه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ لم تكن منحصره بالقرآن الكريم، و لقد شارك جميع الأنبياء في معجزاتهم و اختصّ من بينهم بمعجزه الكتاب العزيز. و الدليل على قولنا هذا أمران:

الأول: أخبار المسلمين المتواتره الداله على صدور المعجزات منه، و قد أُلّف المسلمون- على اختلاف مللهم و نحلهم في هذه المعجزات- مؤلفات كثيره فليراجعها من يرغب في الإطلاع عليها. و لهذه الأخبار جهتان من الامتياز على أخبار أهل الكتاب بمعجزات أنبيائهم:

الجهه الاولى: قرب الزمان، فإن الشئ ء إذا قرب زمانه كان تحصيل الجزم بوقوعه أيسر منه إذا بعد زمانه.

الجهه الثانيه: كثره الرواه، فإن أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ الذين شاهدوا معجزاته أكثر- بالوف المرات- من بنى إسرائيل، و من المؤمنين بعيسى الناقلين لمعجزاتهما. البيان في تفسير القرآن، ص: ١٠٦

فإن المؤمنين بعيسى عليه السّلام في عصره كانوا لقلّتهم يعدّون بالأصابع، و إنّ نقل معجزاته لا- بد و أن ينتهي إلى هؤلاء المؤمنين القليلين في العدد، فإذا صحّت دعوى التواتر في معجزات موسى و عيسى صحّت دعوى التواتر

فى معجزات نبى الإسلام بطريق أولى. و قد أوضحنا فيما تقدم أن التواتر فى معجزات الأنبياء السابقين غير ثابت فى الأزمنة اللاحقه، و دعواه دعوى باطله.

الثانى: ان نبى الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم قد أثبت للأنبياء السابقين معجزات كثيره، ثم ادعى أنه هو أفضل هؤلاء الأنبياء جميعا، و أنه خاتمهم. و هذا يقتضى صدور تلك المعجزات منه على نحو أتم، فإنه لا يعقل أن يدعى أحد أنه أفضل من غيره، و هو يعترف بنقصانه عن ذلك الغير فى بعض صفات الكمال. و هل يعقل أن يدعى أحد أنه أعلم الأطباء جميعا، و هو يعترف بأن بعض الأطباء الآخرين قادر على معالجه مرض هو غير قادر عليها؟! إن ضروره العقل تمنع ذلك. و لهذه الجبهه نرى أن جمله من المتتبيين الكاذبين قد أنكروا الإعجاز، و جحدوا كل معجزه للأنبياء السابقين، و صرفوا اهتمامهم إلى تأويل كل آيه دلت على وقوع الإعجاز، حذرا من أن يطالبهم الناس بأمثالها فيستبين عجزهم.

و قد كتب بعض الجهلاء، و الممؤهين على البسطاء أن فى آيات القرآن ما يدل على نفى كل معجزه للنبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم غير القرآن و أن القرآن هو معجزته الوحيدة ليس غير، و هو حجته على نبوته. و نحن نذكر هذه الآيات التى احتجوا بها، و نذكر وجه احتجاجهم، ثم نوضح فساد ذلك.

فمن هذه الآيات قوله تعالى:

وَ مَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَ آتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَ مَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا «١٧: ٥٩»  
. البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٠٧

و وجه دلالتها- على ما يزعمون- أنها ظاهره فى أن النبي



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَأْتِ بِآيَةٍ غَيْرِ الْقُرْآنِ. وَ أَنَّ السَّبَبَ فِي عَدَمِ الْإِرْسَالِ بِالْآيَاتِ هُوَ أَنَّ الْأُولِينَ مِنَ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ قَدْ كَذَّبُوا بِالْآيَاتِ الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَيْهِمْ.

و الجواب:

إن المراد بالآيات التي نفتها الآية الكريمة، و التي كذَّب بها الأولون من الأمم هي الآيات التي اقترحتها الأمم على أنبيائها، فالآية الكريمة تدل على أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَجِبِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى مَا اقترحوه عليه من الآيات، و لا تنفى عنه صدور المعجزة مطلقاً، و يدل على أن المراد هي الآيات الاقتراحية أمور:

الأول: ان الآيات جمع آيه بمعنى العلامه، و هو جمع معرّف بالألف و اللام.

و الوجوه المحتمله فى معناه ثلاثه:

فإما أن يراد منه جنس الآيه الذى يصلح للانطباق على كل فرد من الآيات، و معنى هذا أن الآيه الكريمة تنفى وقوع كل آيه تدل على صدق مدعى النبوه، و لازم هذا أن يكون بعث الرسول لغوا، إذ لا فائده فى إرساله إذا لم تكن معه بينه تقوم على صدقه، و أن يكون تكليف الناس بتصديقه، و لزوم اتباعه تكليفا بما لا يطاق.

و إما أن يراد به جميع الآيات، و هذا التوهم أيضا فاسد، لأن إثبات صدق النبي يتوقف على آيه ما من الآيات، و لا يتوقف على إرساله بجميع الآيات. و لم يقترح المقترحون عليه أن يأتى بجميعها، فلا معنى لحمل الآيه عليه.

فلا بد و أن يراد بهذه الآيه الممنوعه خصوص آيات معهوده من الآيات الإلهيه.

الثانى: أن تكذيب المكذبين لو صلح أن يكون مانعا عن الإرسال بالآيات، لكان مانعا عن الإرسال بالقرآن أيضا إذ لا وجه لتخصيص المنع بالآيات الأخرى. البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٠٨

و قد

أوضحنا أن القرآن أعظم المعجزات التي جاء بها الأنبياء، وقد تحدّى به النبي صلّى الله عليه وآله وسلم جميع الأمم لإثبات نبوته ما دامت الليالي والأيام. وهذا يدلنا أيضا على أن الآيات الممنوعة قسم خاص و ليست مطلق الآيات.

الثالث: أن الآية الكريمة صرّحت بأن السبب المانع عن الإرسال بالآيات هو تكذيب الأولين بها، وهذا من قبيل تعليل عدم الشىء بوجود مانعه. ومن البين أن التعليل بوجود المانع لا يحسن في نظر العقل إلا إذا كان السبب المقتضى لوجود ذلك الشىء موجودا، ولذلك يقبح عند العقلاء أن يعلل عدم احتراق الخشبه- مثلا- بوجود الرطوبة عليها إذا كانت النار غير موجوده، وذلك واضح لا يقبل الشك.

و إذن فلا بد و أن يكون المقتضى للإرسال بالآيات موجودا، ليصح تعليل عدمه بوجود التكذيب، و المقتضى للإرسال لا يخلو من أن يكون هي الحكمة الإلهيه لإرشاد العباد و هدايتهم إلى سعادتهم. و أن يكون اقتراح الأئمّه على النبي شيئا من الآيات زائدا على المقدار اللازم من الآيات لإتمام الحجّه. أما إذا كان المقتضى للإرسال بالآيات هي الحكمة الإلهيه، فلا بد من إرسال هذه الآيات، و يستحيل أن يمنع من تأثير الحكمة الإلهيه، شىء لأنه يستحيل على الحكيم أن يختار في عمله ما تنافيه حكّمته، سواء في ذلك وجود التكذيب و عدمه.

على أن تكذيب الأعمم السابقه لو صلح أن يكون مانعا عن تأثير الحكمة الإلهيه في الإرسال بالآيات، لصلح أن يكون مانعا عن إرسال الرسول. و هذا باطل بالضروره. و خلاف للمفروض أيضا. فتعين أن يكون المقتضى للإرسال بالآيات هو اقتراح المقترحين. و من الضروري أن المقترحين إنما يقترحون أمورا زائده على

الآيات التي تتم بها الحجج، فإن هذا المقدار من الآيات مما يلزم على الله أن يرسل به لإثبات نبوّه نيّيه، و ما زاد على هذا المقدار من الآيات لا يجب على الله أن يرسل به البيان في تفسير القرآن، ص: ١٠٩

ابتداء، و لا يجب عليه أن يجيب اليه إذا اقترحه المقترحون. نعم لا يستحيل عليه ذلك إذا اقتضت المصلحه أن يقيم الحجج مره ثانيه و ثالثه، أو أن يجيب المقترحين إلى ما طلبوا.

و على هذا فاقترح المقترحين إنما يكون بعد إتمام الحجج عليهم بما يلزم من الآيات، و تكذيبهم إياها. و إنما كان تكذيب الأمم السابقه مانعا عن الإرسال بالآيات المقترحه في هذه الاممّه، لأن تكذيب الآيات المقترحه يوجب نزول العذاب على المكذّبين.

و قد ضمن الله تعالى رفع العذاب الدينوى عن هذه الأمه إكراما لنبيه صلّى الله عليه و آله و سلّم و تعظيما لشأنه. فقد قال الله تعالى:

وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ «٨: ٣٣» .

أما أن تكذيب الآيات المقترحه يوجب نزول العذاب على المكذّبين فلائن الآيه الإلهيه إذا كانت مبتدأه كانت متمحضه في إثبات نبوه النبي، و لم يترتب على تكذيبها أكثر مما يترتب على تكذيب النبي من العقاب الأخرى.

و أما إذا كانت مقترحه كانت كاشفه عن لجاجه المقترح، و شده عناده، إذ لو كان طالبا للحق لصدّق بالآيه الاولى لأنها كافيه في إثباته، و لأن معنى اقتراحه هذا أنه قد التزم على نفسه بتصديق النبي إذا أجابه إلى هذا الاقتراح، فإذا كذب الآيه المقترحه بعد صدورها كان مستهزئا بالنبي و بالحق الذي دعا اليه، و بالآيه التي طلبها منه، و لذلك سمي الله تعالى هذا النوع من الآيات «آيات التخويف»

كما فى آخر هذه الآيه الكريمه، و إلا فلا معنى لحصر مطلق الآيات بالتخويف، فإن منها ما يكون للرحمه بالعباد و هدايتهم و إناره سيلهم. البيان فى تفسير القرآن، ص: ١١٠

و مما يدلنا على أن المراد من الآيات الممنوعه هى آيات التعذيب و التخويف:

ملاحظه مورد هذه الآيه الكريمه و سياقها. فإن الآيه التى قبلها هى قوله تعالى:

وَإِنْ مِنْ قَوْمٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا «١٧: ٥٨» .

و قد ذكرت فيها آيه ثمود التى أعقبها نزول العذاب عليهم. و قصتهم المذكوره فى سوره الشعراء، و ختمت هذه الآيه بقوله تعالى:

وَ مَا نُزِّلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا «١٧: ٥٩» .

و كل هذه القرائن داله على أن المراد بالآيات الممنوعه هى الآيات المقترحه التى تستلزم نزول العذاب.

و نحن إذا سبرنا الآيات القرآنيه يظهر لنا ظهورا تاما لا يقبل التشكيك أن المشركين كانوا يقترحون إنزال العذاب عليهم، أو يقترحون آيات اخرى نزل العذاب على الأمم السابقه بسبب تكذيبها.

فمن القسم الأول قوله تعالى:

وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ٨: ٣٢. وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَشْتَعِرُونَ: ٣٣. قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَا ذَا يَشْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ١٠: ٥٠. وَ لَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّهٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ١١: ٨. وَ يَشْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَوْ لَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٢٩: ٥٣. البيان فى تفسير القرآن، ص: ١١١

و من القسم الثانى قوله تعالى:

وَ

إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلَ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سِيبِ الَّذِينَ أُجْرَمُوا صِعَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ٦: ١٢٤. فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ٢١: ٥. فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْ لَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ٢٨: ٤٨).

و يدلنا على أن نظير هذه الآيات المتفرحة قد كذبها الأولون فاستحقوا به نزول العذاب قوله تعالى:

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ١٦: ٢٦. كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٣٩: ٢٥).

و ما أكثر الشواهد على ذلك من الكتاب العزيز. و قد ورد في تفسير الآيه عن طريق الشيعة و أهل السنه ما يؤكد هذا الذى استفدناه من ظاهرها.

فعن الباقر عليه السلام:

«ان محمدا صلى الله عليه و آله و سلم سأله قومه أن يأتي بآيه فنزل جبريل و قال:

إن الله يقول: وَ مَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ وَ كُنَّا إِذَا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قُرَيْشٍ آيَةَ فَلَمَّ يَوْمًا بِهَا أَهْلَكْنَاهُمْ، فلذلك أخرجنا عن قومك الآيات» (١).

---

(١) تفسير البرهان: ١/٦٠٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١١٢

و عن ابن عباس قال:

«سأل أهل مكة النبى أن يجعل لهم الصفا ذهبا، و أن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا. فقيل له: إن شئت أن نستأنى بهم لعلنا نجتبى، و إن شئت أن نؤتيهم الذى سألوا، فإن كفروا اهلكوا كما أهلك من قبلهم.

قال: بل تستأنى بهم

فأنزل الله تعالى: وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُنزِّلَ بِالآيَاتِ ... «١» .

و هناك روايات اخرى من أراد الإطلاع عليها فليراجع كتب الروايات و تفسير الطبرى.

و من الآيات التى استدلت بها الخصم على نفى المعجزات للنبي صلى الله عليه و آله و سلم غير القرآن قوله تعالى:

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۖ ١٧: ٩٠. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا: ٩١. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا: ٩٢. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا: (٩٣).

و وجه استدلال الخصم بهذه الآيات الكريمة: ان المشركين قد دعوا النبي إلى إقامة المعجزة شاهده على صدقه بالنبوه، فامتنع عن ذلك و اعترف لهم بالعجز، و لم يثبت لنفسه إلا أنه بشر أرسل إليهم. فالآيات داله على نفى صدور المعجزة منه.

---

(١) تفسير الطبرى: ٧٤ / ١٥.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١١٣

الجواب:

أولاً: أنا قد أوضحنا للقارىء حال الآيات المقترحة فى جواب الاستدلال المتقدم. و لا شك فى أن هذه المعجزات التى طلبها المشركون من النبي آيات مقترحة، و أن هؤلاء المشركين فى مقام العناد للحق. و يدلنا على ذلك أمران:

١- أنهم قد جعلوا تصديقهم بالنبي موقوفاً على أحد هذه الأمور التى اقترحوها، و لو كانوا غير معاندين للحق لاكتفوا بكل آية تدل على صدقه، و لم تكن لهذه الأمور التى اقترحوها خصوصية على ما سواها من الآيات.

٢- قولهم: «أو ترقى فى السماء و لن نؤمن لرقيتك حتى تنزل علينا كتاباً نقرأه» و أى معنى

لهذا التقييد يأنزال الكتاب أ فليس الرقى الى السماء وحده آيه كافيه فى الدلاله على صدقه؟ أو ليست فى هذه التشهيات البارده دلاله واضحه على عنادهم للحق. و تمردهم عليه!!.

ثانيا: إن هذه الأمور التي اقترحها المشركون فى الآيات المتقدمه منها ما يستحيل وجوده، و منها ما لا يدل على صدق دعوى النبوه. فلو وجب على النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يجيب المقترحين الى ما يطلبونه، فليس هذا النوع من الأمور المقترحه مما تجب إجابته.

و إيضاح هذا: أن الأمور المقترحه على النبى صلى الله عليه و آله و سلم المذكوره فى هذه الآيات سته:

ثلاثه منها مستحيله الوقوع، و ثلاثه منها غير مستحيله، و لكنها لا تدل على صدق المدعى للنبوه «١». فالثلاثه المستحيله:

---

(١) انظر الحديث الكامل - الذى يقص محاوره قريش مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى فرض هذه الأمور المستحيله عليه، محاوله تعجيزه و تبكيته - فى قسم التعليقات برقم (٦). [.....]

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١١٤

أولها: سقوط السماء عليهم كسفا. فان هذا يلزم خراب الأرض، و هلاك أهلها، و هو إنما يكون فى آخر الدنيا. و قد أخبرهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم بذلك، و يدل عليه قولهم: «كما زعمت» و قد ذكر هذا فى مواضع عديده من القرآن الكريم منها قوله تعالى:

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ٨٤: ١. إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ٨٢: ١. إِنَّ نَسْفًا نَحِيفًا بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقُطًا عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ٣٤: ٩.

و إنما كان ذلك مستحيلا لأن وقوعه قبل وقته خلاف ما تقتضيه الحكمة الإلهيه من بقاء الخلق، و إرشادهم إلى كمالهم. و يستحيل على الحكيم أن يجرى فى أعماله على

خلاف ما تقتضيه حكمته.

ثانيها: أن يأتي بالله بأن يقبلوه، و ينظروا اليه. و ذلك ممتنع لأن الله لا تدركه الأبصار، و إلا لكان محدودا في جهه، و كان له لون و له صورته. و جميع ذلك مستحيل عليه تعالى.

ثالثها: تنزيل كتاب من الله. و وجه استحاله ذلك أنهم أرادوا تنزيل كتاب كتبه الله بيده، لا مجرد تنزيل كتاب ما، و إن كان تنزيله بطريق الخلق و الإيجاد، لأنهم لو أرادوا تنزيل كتاب من الله بأى طريق اتفق لم يكن وجه معقول لطلبهم إنزاله من السماء، و كان فى الكتاب الأرضى ما فى الكتاب السماوى من الفائدة و الغرض، و لا شك ان هذا الذى طلبوه مستحيل لأنه يستلزم أن يكون الله جسما ذا جارحه.

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و أما الأمور الثلاثة الاخرى فهى و إن كانت غير مستحيلة، لكنها لا تدل على صدق دعوى النبوه. فإن فجر الينبوع من الأرض، أو كون النبى صلى الله عليه و آله و سلم مالكا لجنه من نخيل و عنب مفجره الأنهار. أو كونه يملك بيتا من زخرف، امور لا ترتبط البيان فى تفسير القرآن، ص: ١١٥

بدعوى النبوه، و كثيرا ما يتحقق أحدها لبعض الناس ثم لا يكون نبيا. بل فيهم من يتحقق له جميع هذه الأمور الثلاثة، ثم لا يحتمل فيه أن يكون مؤمنا، فضلا عن أن يكون نبيا، و إذا لم ترتبط هذه الأمور بدعوى النبوه، و لم تدل على صدقها كان الإتيان بها فى مقام الاحتجاج عبثا، لا يصدر من نبى حكيم.

و قد يتوهم متوهم أن هذه الأمور الثلاثة لا تدل على صدق النبوه، إذا وجدت من أسباب عاديه مألوفه. أما إذا وجدت بأسباب غير



عاديه فلا ريب أنها تكون آيات إلهيه، و تدل على صدق النبوه.

الجواب:

إن هذا فى نفسه صحيح، و لكن مطلوب المشركين أن تصدر هذه الأشياء و لو من أسبابها العاديه، لأنهم استبعدوا أن يكون الرسول الإلهى فقيرا لا يملك شيئا.

وَ قَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِيِّنَ عَظِيمٍ «٤٣: ٣١» .

فطلبوا من النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يكون ذا مال كثير. و يدلنا على ذلك أنهم قيدوا طلبهم بأن تكون الجنه و البيت من الزخرف للنبى دون غيره، و لو أرادوا صدور هذه الأمور على وجه الإعجاز لم يكن لهذا التقييد وجه صحيح، بل و لا وجه لطلب الجنه أو البيت، فإنه يكفى إيجاد حبه من عنب أو مثقال من ذهب.

و أما قولهم: «حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا» فلا يدل على أنهم يطلبون ينبوع لهم لا للنبى و إنما يدل على أنهم يطلبون منه فجر ينبوع لأجلهم، و بين المعنيين فرق واضح. و لم يظهر النبى لهم عجزه عن الإتيان بالمعجزه كما توهمه هؤلاء القائلون. و إنما أظهر بقوله: «سبحان ربى» أن الله تعالى منزّه عن العجز، و أنه قادر على كل أمر ممكن، و أنه منزّه عن الرؤيه و المقابله. و عن يحكم عليه بشىء من البيان فى تفسير القرآن، ص: ١١٦

اقتراح المقترحين و أن النبى بشر محكوم بأمر الله تعالى، و الأمر كله لله وحده يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد.

و من الآيات التى استدلت بها القائلون بنفى المعجزات للنبى عدا القرآن قوله تعالى:

لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَبِهُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ «١٠: ٢٠» .

و وجه الاستدلال: أن

المشركين طالبوا النبي بآيه من ربه، فلم يذكر لنفسه معجزه. و أجابهم بأن الغيب لله، و هذا يدل على أنه لم يكن له معجزه غير ما أتى به من القرآن.

و سياق هذه الآيه آيات اخرى تقاربها فى المعنى، كقوله تعالى:

و يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۗ: ١٣. ٧. وَ قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ «٣٧: ٦» .

الجواب:

أولاً: هو ما تقدم. فإن هؤلاء المشركين و غيرهم لم يطلبوا من النبي إقامه آيه ما من الآيات التى تدل على صدقه، و إنما اقترحوا عليه إقامه آيات خاصه. و قد صرح القرآن بها فى مواضع كثيره، منها ما تقدم.

و منها قوله تعالى:

وَ قَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ: ٦. ٨. وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ الْبَيِّنَاتُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ص: ١١٧

لَمَجْنُونٌ

١٥: ٦. لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ: ٧. وَ قَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۖ: ٢٥. ٧. أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكْوَنَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَ قَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا: ٨.

و قد علمنا أن الآيات المقترحه لا تجب الاجابه إليها، و يدلنا على أن المشركين إنما يريدون الإتيان بما اقترحوه من الآيات: أنهم لو أرادوا من النبي أن يأتى بآيه ما، تدل على صدقه لأجابهم على الأقل بالإتيان بالقرآن الذى تحدى به فى كثير من مواضعه. نعم يظهر من الآيات المتقدمه التى استدل بها الخصم، و مما

يشبهها من الآيات أمران:

١- إن تحدى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعامة البشر إنما كان بالقرآن خاصة من بين سائر معجزاته. وقد أوضحنا فيما سبق أن الأمر لا بد وأن يكون كذلك، لأن النبوه الأبدية العامه تستدعى معجزه خالده عامه، وهى منحصره بالقرآن، و ليس فى سائر معجزاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما يتصور له البقاء والاستمرار.

٢- إن الإتيان بالمعجزه ليس اختياريا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وإنما هو رسول يتبع فى ذلك اذن الله تعالى، و لا دخل لاقتراح المقترحين فى شىء من ذلك. و هذا المعنى ثابت لجميع الأنبياء. و يدل عليه قوله تعالى:

وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ١٣: ٣٨. وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ٤٠: ٧٨. البيان فى تفسير القرآن، ص: ١١٨

ثانيا: ان فى القرآن أيضا آيات داله على صدور الآيات من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

منها قوله تعالى:

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انشَقَّ الْقَمَرُ ٥٤: ١. وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ٢. وَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ٦: ١٢٤.

و يدلنا على أن المراد من الآيه هنا هى المعجزه: أنه عبر برؤيه الآيه، و لو كان المراد هو آيات القرآن لكان الصحيح أن يعبر بالسمع دون الرؤيه و أنه ضم إلى ذلك انشقاق القمر. و أنه نسب إلى الآيه المجىء دون الإنزال و ما يشبهه. بل و فى قولهم:

«سحر مستمر»

دلاله على تكرر صدور المعجزه عنه صَلَّى اللهُ عليه وآله و سَلَّمَ و إذا: فلو سلمنا دلاله الآيات السابقه على نفى صدور المعجزه عنه، فلا بد و أن يراد من ذلك نفيه فى زمان نزول هذه الآيات الكريمه، و ما بمعناها، و لا يمكن أن يراد منه نفى الآيه حتى بعد ذلك.

و حاصل جميع ما ذكرناه فى هذا المبحث امور:

١- إنه لا- دلاله لشيء من آيات القرآن على نفى المعجزات الاخرى سوى القرآن، بل و فى جمله من الآيات دلاله على وجود هذه المعجزات التى يدعى الخصم نفيها.

٢- إن إقامه المعجزه ليست أمرا اختياريا للرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله و سَلَّمَ و إن ذلك بيد الله سبحانه.

٣- إن اللازم فى دعوى النبوه هو إقامه المعجزه التى تتم بها الحججه و يتوقف عليها التصديق. و أما الزائده على ذلك، فلا يجب على الله إظهارها و لا تجب على النبى الإجابة إليها. البيان فى تفسير القرآن، ص: ١١٩

٤- إن كل معجزه يكون فيها هلاك الامه و تعذيبها، فهى ممنوعه فى هذه الامه.

و لا تسوغ إقامتها باقتراح الامه، سواء أ كان الاقتراح من الجميع أم كان من البعض.

٥- إن المعجزه الخالده للنبى صَلَّى اللهُ عليه وآله و سَلَّمَ التى تحدى بها جميع الأمم إلى يوم القيامة، إنما هى كتاب الله المنزل اليه. و أما غيره من المعجزات، فهى و إن كثرت إلا- أنها ليست معجزه باقيه، و هى فى هذه الناحيه تشارك معجزات الأنبياء السابقين.

### **بشاره التوراه و الإنجيل بنبوه محمد: ..... ص : ١١٩**

صرح القرآن المجيد فى جمله من آياته الكريمه أن موسى و عيسى عليهما السلام قد بشرا برسالة محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله و سَلَّمَ و أن هذه البشاره المذكوره

فقد قال تعالى:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ۖ  
۱۵۷. وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ  
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ ۶۱: ۶.

وقد آمن كثير من اليهود والنصارى بنبوته فى زمن حياته و بعد مماته. و هذا يدلنا دلالة قطعية على وجود هذه البشارة فى  
الكتابين المذكورين فى زمان دعوته. و لو لم تكن هذه البشارة المذكورة فيهما، لكان ذلك دليلا كافيا لليهود و النصارى على  
تكذيب القرآن فى دعواه، و تكذيب النبى فى دعوته، و لأنكروا عليه أشد الإنكار.

فيكون إسلام الكثير منهم فى عصر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و بعد مماته، و تصديقهم دعوته دليلا قطعيا على وجود هذه  
البشارة فى ذلك العصر. و على هذا فإن الإيمان بموسى و عيسى البيان فى تفسير القرآن، ص: ۱۲۰

عليهما السلام يستلزم الإيمان بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم من غير حاجة إلى وجود معجزه تدل على صدقه.

نعم يحتاج إلى ذلك بالنسبة إلى الأمم الاخرى التى لم تؤمن بموسى و عيسى عليهما السلام و بكتابيهما. و قد عرفت بالأدله  
المتقدمه أن القرآن المجيد هو المعجزه الباقيه و الحججه الإلهيه على صدق النبى الأكرم، و صحه دعواه، و أن غير القرآن- من  
معجزاته الكثيره المنقوله بالتواتر الإجمالى- أولى بالتصديق من معجزات سائر الأنبياء المتقدمين. البيان فى تفسير القرآن، ص:

۱۲۱

## أضواء على القرآن

### إشارة

البيان فى تفسير القرآن، ص: ۱۲۲

- حال القراء السبعة و هم: عبد الله بن عامر. ابن كثير المكي.

عاصم

بن بهدله الكوفى. أبو عمرو البصرى. حمزه الكوفى.

نافع المدنى. الكسائى الكوفى.

- ثلاثة قراء آخرون هم: خلف بن هشام البزار. يعقوب بن إسحاق. يزيد بن القعقاع. البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٢٣

### تمهيد: ..... ص: ١٢٣

لقد اختلفت الآراء حول القراءات السبع المشهوره بين الناس، فذهب جمع من علماء أهل السنه إلى تواترها عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وربما ينسب هذا القول الى المشهور بينهم. ونقل عن السبكى القول بتواتر القراءات العشر «١» و أفرط بعضهم فزعم أن من قال إن القراءات السبع لا يلزم فيها التواتر فقله كفر. و نسب هذا الرأى إلى مفتى البلاد الاندلسيه أبى سعيد فرج ابن لب «٢» .

و المعروف عند الشيعة أنها غير متواتره، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ و بين ما هو منقول بخبر الواحد. و اختار هذا القول جماعه من المحققين من علماء أهل السنه. و غير بعيد أن يكون هذا هو المشهور بينهم - كما ستعرف ذلك- و هذا القول هو الصحيح. و لتحقيق هذه النتيجة لا بد لنا من ذكر أمرين:

الأول: قد أطبق المسلمون بجميع نحلهم و مذاهبهم على أن ثبوت القرآن ينحصر طريقه بالتواتر. و استدل كثير من علماء السنه و الشيعة على ذلك: بأن القرآن تتوافر الدواعى لنقله، لأنه الأساس للدين الإسلامى، و المعجز الإلهى لدعوه نبى المسلمين.

و كل شىء ء تتوفر الدواعى لنقله لا بد و أن يكون متواترا. و على ذلك فما كان نقله بطريق الأحاد لا يكون من القرآن قطعا.

نعم ذكر السيوطى: «أن القاضى أبا بكر قال فى الإنتصار: ذهب قوم من الفقهاء

---

(١) مناهل العرفان للزرقانى: ص ٤٣٣.

(٢) نفس المصدر: ص ٤٢٨.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٢٤

الى إثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضه و كره ذلك أهل الحق، و امتنعوا منه» (١) .

و هذا القول الذى نقله القاضى واضح الفساد- لنفس الدليل المتقدم- و هو أن توفر الدواعى للنقل دليل قطعى على كذب الخبر إذا اختص نقله بواحد أو اثنين.

فإذا أخبرنا شخص أو شخصان بدخول ملك عظيم الى بلد، و كان دخول ذلك الملك الى ذلك البلد مما يمتنع فى العاده أن يخفى على الناس، فإننا لا- نشك فى كذب هذا الخبر إذا لم ينقله غير ذلك الشخص أو الشخصين، و مع العلم بكذبه كيف يكون موجبا لاثبات الآثار التى تترتب على دخول الملك ذلك البلد. و على ذلك، فإذا نقل القرآن بخبر الواحد، كان ذلك دليلا قطعيا على عدم كون هذا المنقول كلاما إلهيا، و إذا علم بكذبه، فكيف يمكن التعبد بالحكم الذى يشتمل عليه.

و على كل حال فلم يختلف المسلمون فى أن القرآن ينحصر طريق ثبوته و الحكم بأنه كلام إلهي بالخبر المتواتر.

و بهذا يتضح أنه ليست بين تواتر القرآن، و بين عدم تواتر القراءات أية ملازمه، لأن أدله تواتر القرآن و ضرورته لا تثبت- بحال من الأحوال- تواتر قراءته، كما ان أدله نفى تواتر القراءات لا تتسرب إلى تواتر القرآن بأى وجه و سيأتى بيان ذلك- فى بحث «نظره فى القراءات» - على وجه التفصيل.

الثانى: ان الطريق الأفضل إلى إثبات عدم تواتر القراءات هو معرفه القراء أنفسهم، و طرق روايتهم، و هم سبعة قراء. و هناك ثلاثه آخرون تتم بهم العشره، نذكرهم عقيب هؤلاء. و إليك تراجمهم، و استقراء أحوالهم واحدا بعد واحد:

---

(١) الإتيان: ١/ ٢٤٣، فى النوع ٢٢- ٢٧ الطبعة الثالثه.

## ١ عبد الله بن عامر الدمشقي ..... ص: ١٢٥

هو أبو عمران اليحصبي. قرأ القرآن على المغيرة بن أبي شهاب. قال الهيثم بن عمران: «كان عبد الله بن عامر رئيس أهل المسجد زمان الوليد بن عبد الملك، و كان يزعم أنه من حمير، و كان يغمز في نسبه». و قال العجلي و النسائي: «ثقه» .

و قال أبو عمرو الداني: «ولى قضاء دمشق بعد بلال بن أبي الدرداء ... اتخذه أهل الشام إماما فى قراءته و اختياره» (١) . و قال ابن الجزرى: «و قد ورد فى اسناده تسعة أقوال أصحها أنه قرأ على المغيرة» . و نقل عن بعض أنه قال: «لا يدري على من قرأ» . و لد سنة ثمان من الهجره. و توفى سنة ١١٨ (٢) .

و لعبد الله راويان روىا قراءته- بوسائط- و هما: هشام، و ابن ذكوان.

أما هشام: فهو ابن عمار بن نصير بن ميسره، أخذ القراءه عرضا عن أيوب بن تميم. قال يحيى بن معين: «ثقه» . و قال النسائي: «لا بأس به» . و قال الدار قطنى:

«صدوق كبير المحلل» . و لد سنة ١٥٣ و توفى سنة ٢٤٥ (٣) .

(١) تهذيب التهذيب: ٢٧٤ / ٥.

(٢) طبقات القراء: ٤٠٤.

(٣) طبقات القراء: ٣٥٤ - ٣٥٦ / ٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٢٦

و قال الآجرى عن أبى داود: «إن أبا أيوب- يعنى سليمان بن عبد الرحمن- خير منه، حدّث هشام بأربعمائه حديث مسند ليس لها أصل» .

و قال ابن واره: «عزمت زمانا أن امسك عن حديث هشام، لأنه كان يبيع الحديث» .

و قال صالح بن محمد: «كان يأخذ على الحديث، و لا يحدث ما لم يأخذ ... قال المروزى: ذكر أحمد هشاما فقال: «طياش خفيف» و ذكر له قصه فى اللفظ بالقرآن



أنكر عليه أحمد حتى أنه قال: «إن صلوا خلفه، فليعيدوا الصلاة» (١).

أقول فيمن روى القراءه عنه خلاف، فليراجع كتاب الطبقات و غيره.

و أما ابن ذكوان: فهو عبد الله بن أحمد بن بشير، و يقال: بشير بن ذكوان. أخذ القراءه عرضا عن أيوب بن تميم. قال أبو عمرو الحافظ: «و قرأ على الكسائي حين قدم الشام». ولد يوم عاشوراء سنة ١٧٣، و توفي سنة ٢٤٢ «٢» .

أقول: و الحال في من روى القراءه عنه كما تقدم.

---

(١) تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٥٢-٥٤.

(٢) طبقات القراء: ١/٤٠٣.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٢٧

**٢ ابن كثير المكي ..... ص: ١٢٧**

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز المكي الداري، فارسي الأصل. أخذ القراءه عرضا- على ما في كتاب التيسير- عن عبد الله بن السائب فيما قطع به الحافظ أبو عمرو الداني و غيره، و ضعف الحافظ- أبو العلاء الهمداني- هذا القول، و قال: «إنه ليس بمشهور عندنا» و عرض أيضا على مجاهد بن جبر، و درباس مولى عبد الله بن عباس. ولد بمكة سنة ٤٥ و توفي سنة ١٢٠ «١». قال علي بن المديني: «كان ثقه». و قال ابن سعد: «ثقه». و ذكر أبو عمرو الداني أنه:

«أخذ القراءه عن عبد الله بن السائب المخزومي». و المعروف انه إنما أخذها عن مجاهد «٢» .

و لعبد الله بن كثير راويان- بوسائط- هما: البزى، و قبل.

أما البزى: فهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزه، اسمه بشار، فارسي من أهل همدان، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي.

---

(١) نفس المصدر: ١/٤٤٣-٤٤٥.

(٢) تهذيب

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٢٨

قال ابن الجزرى: «أستاذ محقق ضابط متقن». ولد سنة ١٧٠ و توفي ٢٥٠ «١» .

قرأ البزى على أبى الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن علقمه المعروف بالقواس، و على أبى الأخریط وهب بن واضح المكى، و على عبد الله بن زياد بن عبد الله بن يسار المكى «٢». قال العقيلي: «منكر الحديث»، و قال أبو حاتم: «ضعيف الحديث لا أحدث عنه» «٣» .

أقول: الكلام فى من أخذ القراءه عنه كما تقدم.

و أما قنبل: فهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد أبو عمرو المخزومى مولا هم المكى. أخذ القراءه عرضا عن أحمد بن محمد بن عون التيال، و هو الذى خلفه بالقيام بها بمكه، و روى القراءه عن البزى. انتهت إلى قنبل رئاسه الأقرء بالحجاز ... و كان على الشرطه بمكه. ولد سنة ١٩٥ و توفي ٢٩١ «٤». ولى الشرطه فخربت سيرته، و كبر سنه و هرم، و تغير تغيرا شديدا، فقطع الأقرء قبل موته بسبع سنين «٥» .

أقول: الكلام فى رواه قراءته كما تقدم.

---

(١) طبقات القراء: ١ / ١١٩.

(٢) النشر فى القراءات العشر: ١ / ١٢٠.

(٣) لسان الميزان: ١ / ٢٨٣.

(٤) طبقات القراء: ٢ / ٢٠٥. [.....]

(٥) لسان الميزان: ٥ / ٢٤٩.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٢٩

**٣ عاصم بن بهدله الكوفى ..... ص: ١٢٩**

هو ابن أبى النجدود أبو بكر الأسدى مولا هم الكوفى. أخذ القراءه عرضا عن زر ابن حبيش، و أبى عبد الرحمن السلمى، و أبى عمرو الشيبانى. قال أبو بكر بن عياش:

«قال لى عاصم: ما أقرأنى أحد حرفا إلا أبو عبد الرحمن السلمى، و كنت أرجع من عنده فأعرض على زر». و قال حفص: «قال لى عاصم: ما كان من القراءه التى

أقرأتك بها في القراءة التي قرأت بها علي أبي عبد الرحمن السلمى عن علي، و ما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها علي زر بن حبيش عن ابن مسعود» (١) .

قال ابن سعد: «كان ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه» . وقال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: «كان خيرا ثقة، والأعمش أحفظ منه» . وقال العجلي: «كان صاحب سنه وقراءه، و كان ثقة رأسا في القراءة ... و كان عثمانيا» . وقال يعقوب بن سفيان: «في حديثه اضطراب و هو ثقة» . و قد تكلم فيه ابن عليه، فقال: «كان كل من اسمه عاصم سىء الحفظ» . وقال النسائي: «ليس به بأس» . و قال ابن خراش:

---

(١) طبقات القراء: / ٣٤٨١.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٣٠

«في حديثه نكره» . و قال العقيلي: «لم يكن فيه إلا سوء الحفظ» . و قال الدارقطني:

«في حفظه شىء» . و قال حماد بن سلمه: «خلط عاصم في آخر عمره» . مات سنة ١٢٧ أو سنة ١٢٨ (١) .

و لعاصم بن بهدله راويان بغير واسطه هما: حفص، و أبو بكر:

أما حفص: فهو ابن سليمان الأسدى، كان ربيب عاصم. قال الذهبي: «أما القراءة فثقه ثبت ضابط لها. بخلاف حاله في الحديث» أو ذكر حفص: «أنه لم يخالف عاصم في شىء من قراءته إلى في حرف ... «الروم سورة ٣ آيه ٥٤» اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ... قرأه بالضم و قرأ عاصم بالفتح» ولد سنة ٩٠ و توفي سنة ١٨٠ (٢) . و قال ابن أبي حاتم عن عبد الله عن أبيه: «متروك

الحديث». و قال عثمان الدارمى و غيره عن ابن معين: «ليس بثقه». و قال ابن المدينى: «ضعيف الحديث، و تركته على عمد». و قال البخارى: «تركوه». و قال مسلم: «متروك». و قال النسائى: «ليس بثقه، و لا يكتب حديثه». و قال صالح بن محمد: «لا يكتب حديثه و أحاديثه كلها مناكير». و قال ابن خراش: «كذاب متروك يضع الحديث». و قال ابن حبان: «كان يقلب الأسانيد، و يرفع المراسيل». و حكى ابن الجوزى فى الموضوعات عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «و الله ما تحل الروايه عنه». و قال الدار قطنى: «ضعيف» و قال الساجى: «حفص ممن ذهب حديثه، عنده مناكير» «٣» .

أقول: الحال فيمن روى القراءه عنه كما تقدم.

و أما أبو بكر: فهو شعبه بن عياش بن سالم الحنات الأسدى الكوفى قال ابن

---

(١) تهذيب التهذيب: ٣٩ / ٥.

(٢) طبقات القراء: ٢٥٤ / ١.

(٣) تهذيب التهذيب: ٤٠١ / ٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٣١

الجزرى: «عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، و على عطاء بن السائب، و أسلم المنقرى و عمّر دهرًا إلا أنه قطع الأقرء قبل موته بسبع سنين، و قيل بأكثر، و كان إماما كبيرا عالما عاملا، و كان يقول: «أنا نصف الإسلام». و كان من أئمه السنه. و لما حضرته الوفاه بكت أخته فقال لها: ما «بيكيك، انظرى الى تلك الزاويه فقد ختمت فيها ثمان عشره ألف ختمه». و ولد سنه ٩٥ و توفى سنه ١٩٣، و قيل ١٩٤ «١». قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: «ثقه و ربما غلط». و قال عثمان الدارمى: «و ليس بذاك فى الحديث». و قال

ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن أبي بكر بن عياش، و أبي الأَحوص فقال: ما أقربهما». و قال ابن سعد: «كان ثقه صدوقا عارفا بالحديث و العلم، إلا أنه كثير الغلط». و قال يعقوب بن شيبه: «فى حديثه اضطراب». و قال أبو نعيم: «لم يكن فى شيوخنا أحد أكثر غلطا منه». و قال البزار: «لم يكن بالحافظ» (٢).

---

(١) طبقات القراء: ١ / ٣٢٥ - ٣٢٧.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٢ / ٣٥ - ٣٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٣٢

### ٤ أبو عمرو البصرى ..... ص: ١٣٢

هو زبان بن العلاء بن عمار المازنى البصرى. قيل إنه من فارس. توجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة و المدينة، و قرأ أيضا بالكوفة و البصره على جماعه كثيره، فليس فى القراء السبعه أكثر شيوخا منه. و لقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائه فتركوا ذلك، لأن شخصا قدم من أهل العراق، و كان يلقتن الناس بالجامع الاموى على قراءه أبى عمرو، فاجتمع عليه خلق، و اشتهرت هذه القراءه عنه.

قال الأصمعى: سمعت أبا عمرو يقول: «ما رأيت أحدا قبلى أعلم منى». و ولد سنه ٦٨. قال غير واحد: مات سنه ١٥٤ (١).

قال الدورى عن ابن معين: «ثقه». و قال أبو خيثمه: «كان أبو عمرو بن العلاء رجلا لا بأس به و لكنه لم يحفظ». و قال نصر بن على الجهضمى عن أبيه: قال لى شعبه: «انظر ما يقرأ به أبو عمرو، فما يختاره لنفسه فاكتبه، فإنه سيصير للناس استادا». و قال أبو معاويه الأزهرى فى التهذيب: «كان من أعلم الناس بوجوه

---

(١) طبقات القراء: ١ / ٢٨٨ - ٢٩٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٣٣

القراءات، و ألفاظ العرب، و نوادر كلامهم،

و فصيح أشعارهم» (١) .

و لقراءه أبي عمرو راويان بواسطه يحيى بن المبارك اليزيدى، هما: الدورى، و السوسى.

أما يحيى بن المبارك: فقال ابن الجزرى: «نحوى مقرئ، ثقة عمّه كبير». نزل بغداد و عرف باليزيدى لصحبته يزيد بن منصور الحميرى خال المهدي، فكان يؤدب ولده. أخذ القراءه عرضا عن أبي عمرو، و هو الذى خلفه بالقيام بها، و أخذ أيضا عن حمزه.

روى القراءه عنه أبو عمرو الدورى، و أبو شعيب السوسى، و له اختيار خالف فيه أبا عمرو فى حروف يسيره. قال ابن مجاهد: «و إنما عولنا على اليزيدى - و إن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجلّ منه - لأجل أنه انتصب للروايه عنه، و تجرّد لها، و لم يشتغل بغيرها، و هو أضبطهم». توفى سنه ٢٠٢ بمرو. و له أربع و سبعون سنه.

و قيل: بل جاوز التسعين، و قارب المائه (٢) .

و أما الدورى: فهو حفص بن عمرو بن عبد العزيز الدورى الازدى البغدادى. قال ابن الجزرى: «ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات». توفى فى شوال سنه ٢٤٦ (٣) .

قال الدار قطنى: «ضعيف». و قال العقيلى: «ثقه» (٤) .

أقول: الكلام فيمن أخذ القراءه عنه كما تقدم.

---

(١) تهذيب التهذيب: ١٢ / ١٧٨ - ١٨٠.

(٢) طبقات القراء: ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧.

(٣) نفس المصدر: ١ / ٢٥٥.

(٤) تهذيب التهذيب: ٢ / ٤٠٨.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٣٤

و أما السوسى: فهو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله. قال ابن الجزرى: «ضابط محرر ثقة». أخذ القراءه عرضا و سماعا عن أبي محمد اليزيدى، و هو من أجلّ أصحابه. مات أول سنه ٢٤١، و قد قارب السبعين (١) . قال أبو حاتم:

«صدوق». و قال النسائى: «ثقه»

. و ذكره ابن حيان فى الثقافات. و ذكر أبو عمرو الدانى: «أن النسائى روى عنه القراءات، و ضعفه مسلم بن قاسم الأندلسى بلا مستند» (٢) .

أقول: الكلام فىمن أخذ القراءه عنه كما تقدم.

(١) طبقات القراء: ١/ ٣٣٢.

(٢) تهذيب التهذيب: ٣٩٢ / ٤ [.....].

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٣٥

### ٥ حمزه الكوفى ..... ص : ١٣٥

هو ابن حبيب بن عماره بن إسماعيل أبو عماره الكوفى التميمى، أدرك الصحابه بالسن. أخذ القراءه عرضا عن سليمان الأعمش، و حرمان بن أعين. و فى كتاب «الكفاه الكبرى و التيسير» عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، و طلحه بن مصرف، و فى كتاب «التيسير» عن مغيره بن مقسم و منصور و ليث ابن أبى سليم، و فى كتاب «التيسير و المستنير» عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قالوا: «استفتح حمزه القرآن من حرمان، و عرض على الأعمش و أبى إسحاق و ابن أبى ليلى، و إليه صارت الإمامه فى القراءه بعد عاصم و الأعمش و كان إماما حجه ثقه ثبتا عديم النظير» .

قال عبد الله العجلي: قال أبو حنيفه لحمزه: «شيثان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما: القرآن و الفرائض» .

و قال سفيان الثورى: «غلب حمزه الناس على القرآن و الفرائض» .

و قال عبد الله بن موسى: «و كان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول: هذا جبر البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٣٦

القرآن» . ولد سنه ٨٠ و توفى سنه ١٥٦ (١) .

قال ابن معين: «ثقه». و قال النسائى: «ليس به بأس» . و قال العجلي: «ثقه رجل صالح» . و قال ابن سعد: «كان رجلا صالحا عنده

أحاديث و كان صدوقا صاحب سنه» . و قال الساجى: «صدوق سىء الحفظ ليس بمتقن



فى الحديث». و قد ذمه جماعه من أهل الحديث فى القراءه. و أبطل بعضهم الصلاه باختياره من القراءه. و قال الساجى أيضا و الازدى: «يتكلمون فى قراءته و ينسبوناه إلى حاله مذمومه فيه» .

و قال الساجى أيضا: «سمعت سلمه بن شبيب يقول: كان أحمد يكره أن يصلى خلف من يصلى بقراءه حمزه». و قال الآجرى عن أحمد بن سنان: «كان يزيد- يعنى ابن هرون- يكره قراءه حمزه كراهيه شديده». قال أحمد بن سنان: سمعت ابن مهدى يقول: «لو كان لى سلطان على من يقرأ قراءه حمزه لأوجعت ظهره و بطنه». و قال أبو بكر بن عياش: «قراءه حمزه عندنا بدعه». و قال ابن دريد: «إنى لأشتهى أن يخرج من الكوفه قراءه حمزه» «٢» .

و لقراءه حمزه راويان بواسطه، هما: خلف بن هشام، و خلاد بن خالد:

أما خلف: فهو أبو محمد الأسدى بن هشام بن ثعلب البزار البغدادى.

قال ابن الجزرى: «أحد القراء العشره، و أحد الرواه عن سليم عن حمزه، حفظ القرآن و هو ابن عشر سنين، و ابتدأ فى الطلب و هو ابن ثلاث عشر، و كان ثقه كبيرا زاهدا عابدا عالما». قال ابن اشته: «كان خلف يأخذ بمذهب حمزه إلا أنه خالفه فى مائه و عشرين حرفا». و ولد سنه ١٥٠، و مات سنه ٢٢٩ «٣» .

---

(١) طبقات القراء: ١ / ٢٤١.

(٢) تهذيب التهذيب: ٣ / ٢٧.

(٣) طبقات القراء: ١ / ٢٧٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٣٧

قال اللالكائى: «سئل عباس الدورى عن حكايه عن أحمد بن حنبل فى خلف بن هشام. فقال: لم أسمعها و لكن حدثنى أصحابنا أنهم ذكروه عند أحمد، فقيل انه يشرب. فقال: انتهى إلينا علم هذا، و

لكنه- والله- عندنا الثقة الأمين». و قال النسائي: «بغدادى ثقه». و قال الدار قطنى: «كان عابدا فاضلا». قال: «أعدت صلاة أربعين سنه كنت أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين». و حكى الخطيب فى تاريخه عن محمد بن حاتم الكندى قال: «سألت يحيى بن معين عن خلف البزار فقال: لم يكن يدرى ايش الحديث» (١).

أقول: و سيجى ء الكلام فىمن روى قراءته.

و أما خلاد بن خالد: فهو أبو عيسى الشيبانى الكوفى. قال ابن الجزرى: «إمام فى القراءه ثقه عارف محقق أستاذ». أخذ القراءه عرضا عن سليم، و هو من أضبط أصحابه و أجلهم. توفى سنه ٢٢٠ (٢).

أقول: و الكلام فى رواه قراءته كما تقدم.

---

(١) تهذيب التهذيب: ١٥٦/٣.

(٢) طبقات القراء: ٢٧٤/١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٣٨

## ٦ نافع المدنى .... ص: ١٣٨

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم. قال ابن الجزرى: «أحد القراء السبعه و الأعلام ثقه صالح، أصله من أصبهان». أخذ القراءه عرضا عن جماعه من تابعى أهل المدينه. قال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول: «قراءه أهل المدينه سنه، قيل له قراءه نافع؟ قال: نعم». و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «سألت أبى أى القراءه أحب إليك؟ قال: قراءه أهل المدينه. قلت: فإن لم يكن قال: عاصم».

مات سنه ١٦٩. (١)

قال أبو طالب عن أحمد: «كان يؤخذ عنه القرآن، و ليس فى الحديث بشى ء». و قال الدورى عن ابن معين: «ثقه». و قال النسائي: «ليس به بأس». و ذكر ابن حيان فى الثقات، و قال الساجى: «صدوق ... اختلف فيه أحمد و يحيى. فقال أحمد: منكر الحديث. و قال يحيى:

و لقراءه نافع راويان بلا واسطه. هما قالون، و ورش:

(١) طبقات القراء: ٢ / ٣٣٠.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٠ / ٤٠٧.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٣٩

أما قالون: فهو عيسى بن ميناء بن وردان أبو موسى. مولى بنى زهره يقال إنه ربيب نافع، و هو الذى سماه قالون لوجوده قراءته. فإن قالون باللغه الروميه جيد. قال عبد الله بن على: «إنما يكلمه بذلك لأن قالون أصله من الروم كان جد جده عبد الله من سبى الروم»، أخذ القراءه عرضا عن نافع. قال ابن. أبى حاتم: «كان أصم، يقرىء القرآن و يفهم خطأهم و لحنهم بالشفه». ولد سنه ١٢٠، و توفى سنه ٢٢٠ «١» .

قال ابن حجر: «أما فى القراءه فثبت، و أما فى الحديث فيكتب حديثه فى الجمله». سئل أحمد بن صالح المصرى عن حديثه فضحك و قال: «تكتبون عن كل أحد» «٢» .

أقول: و الكلام فيمن روى القراءه عنه كما تقدم.

و أما ورش: فهو عثمان بن سعيد. قال ابن الجزرى: «انتهت اليه رئاسه الأقرء فى الديار المصرىه فى زمانه، و له اختيار خالف فيه نافعا، و كان ثقه حجه فى القراءه» .

ولد سنه ١١٠ بمصر، و توفى فيها سنه ١٩٧ «٣» .

أقول: الكلام فى رواه قراءته كما تقدم.

(١) طبقات القراء: ١ / ٦١٥.

(٢) لسان الميزان: ٤ / ٤٠٨.

(٣) طبقات القراء: ١ / ٥٠٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٤٠

هو على بن حمزه بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي، مولاهم من أولاد الفرس.

قال ابن الجزري: «الإمام الذي انتهت إليه رئاسه الأقرأء بالكوفه بعد حمزه الزييات. أخذ القراءه عرضا عن حمزه أربع مرات و عليه اعتماده». و قال أبو عبيد في كتاب القراءات: «كان الكسائي:

يتخير القراءات فأخذ من قراءه حمزه ببعض و ترك بعضا» و اختلف فى تاريخ موته، فالصحيح الذى أرّخه غير واحد من العلماء و الحفاظ سنة ١٨٩ «١». أخذ القراءه عن حمزه الزيات مذاكره، و عن محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى، و عيسى بن عمرو الأعمش، و أبى بكر بن عياش، و سماع منهم الحديث، و من سليمان بن أرقم، و جعفر الصادق عليه السلام، و العزرمى، و ابن عيينه ...

و علم الرشيد، ثم علم ولده الأمين «٢» .

و حدث المرزبانى فيما رفعه الى ابن الاعرابى، قال: «كان الكسائى أعلم الناس على رفق فيه، كان يديم شرب النبيذ، و يجاهر به إلا أنه كان ضابطا قارئاً عالماً

---

(١) طبقات القراء: ١/ ٥٣٥.

(٢) تهذيب التهذيب: ٧/ ٣١٣.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٤١

بالعريه صدوقا» «١» .

و للكسائى راويان بغير واسطه. هما الليث بن خالد، و حفص بن عمر.

أما الليث: فهو أبو الحارث بن خالد البغدادى. قال ابن الجزرى: «ثقه معروف حاذق ضابط». عرض على الكسائى و هو من أجله أصحابه مات سنة ٢٤٠ «٢» .

أقول: الكلام فى رواه قراءته كما تقدم.

و أما حفص بن عمر الدورى: فقد تقدمت ترجمته عند ترجمه عاصم.

هذا ما أردنا نقله من ترجمه القراء السبعه، و رواه قراءاتهم، و قد نظم أسماءهم، و أسماء رواتهم «القاسم بن فيره» فى قصيدته اللاميه المعروفه بالشاطبيه.

و أما الثلاثه المتممه للعشره فهم: خلف، و يعقوب، و يزيد بن القعقاع.

---

(١) معجم الأدباء: ٥/ ١٨٥.

(٢) طبقات القراء: ٣٤ / ٢. [.....]

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٤٢

### ٨ خلف بن هشام البزاز..... ص: ١٤٢

تقدمت ترجمته عند ترجمه حمزه، و لقراءته راويان، هما: إسحاق، و إدريس.

أما إسحاق: فقال فيه ابن الجزري: «إسحاق بن إبراهيم بن عثمان

بن عبد الله أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي، وراق خلف، وراوى اختياره عنه، ثقه». توفى سنة ٢٨٦ «١» .

أقول: الكلام فيمن قرأ عليه كما تقدم.

و أما إدريس: فقال فيه ابن الجزرى: «إدريس بن عبد الكريم الحداد أبو الحسن البغدادي، إمام ضابط، متقن ثقه. قرأ على خلف بن هشام. سئل عنه الدار قطنى فقال:

«ثقه و فوق الثقه بدرجه». توفى سنة ٢٩٢ «٢» .

أقول: الكلام فيمن روى القراءه عنه كما تقدم.

---

(١) طبقات القراء: ١ / ١٥٥.

(٢) نفس المصدر: ص ١٥٤.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٤٣

### ٩ يعقوب بن إسحاق ..... ص: ١٤٣

هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله أبو محمد الحضرمى، مولا هم البصرى.

قال ابن الجزرى: «أحد القراء العشره». قال يعقوب: «قرأت على سلام فى سنه و نصف، و قرأت على شهاب بن شرنفه المجاشعى فى خمسه أيام، و قرأ شهاب على مسلمه بن محارب المحاربى فى تسعه أيام، و قرأ مسلمه على أبى الأسود الدؤلى على على عليه السلام. مات فى ذى الحجه سنة ٢٠٥، و له ثمان و ثمانون سنة «١» .

قال احمد و أبو حاتم: «صدوق». و ذكره ابن حيان فى الثقات.

و قال ابن سعد: «ليس هو عندهم بذاك الثبت» «٢» .

و ليعقوب راويان، هما: رويس، و روح.

أما رويس: فهو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤى البصرى. قال ابن الجزرى:

«مقرىء حاذق ضابط مشهور أخذ القراءه عرضا عن يعقوب الحضرمى». قال الدانى: «و هو من أحذق أصحابه». روى القراءه عنه عرضا محمد بن هارون التمار،

(١) طبقات القراء: ٣٨ / ٢.

(٢) تهذيب التهذيب: ٣٨٢ / ١١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٤٤

و الإمام أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيرى الشافعى. توفى سنه ٣٣٨. «١»



و أما روح: فهو أبو الحسن بن عبد المؤمن الهذلي، مولاهم البصرى النحوى. قال ابن الجزرى: «مقرى ء جليل ثقه ضابط مشهور»  
عرض على يعقوب الحضرمى، و هو من أجله أصحابه، توفى سنة ٢٣٥ أو ٢٣٤. «٢»

أقول: الكلام فيمن عرض القراءه عليه كما تقدم.

---

(١) طبقات القراء: ٢/ ٢٣٤.

(٢) نفس المصدر: ١/ ٢٨٥.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٤٥

**١٠ يزيد بن القعقاع .... ص : ١٤٥**

قال ابن الجزرى: «يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومى المدنى القارئ».

أحد القراء العشره تابعى مشهور كبير القدر. عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعه، و عبد الله بن عباس، و أبى هريره. قال يحيى بن معين: «كان إمام أهل المدينه فى القراءه فسّمى القارئ بذلك، و كان ثقه قليل الحديث». و قال ابن أبى حاتم: «سألت أبى عنه فقال: صالح الحديث». مات بالمدينه سنة ١٣٠ «١» .

ولأبى جعفر راويان هما: عيسى، و ابن جماز:

أما عيسى: فهو أبو الحارث عيسى بن وردان المدنى الحذاء. قال ابن الجزرى:

«إمام مقرى ء حاذق، و راو محقق ضابط». عرض على أبى جعفر و شبيهه ثم عرض على نافع. قال الدانى: «هو من أجله أصحاب نافع و قدمائهم، و قد شاركه فى الاسناد». مات - فيما أحسب - فى حدود سنة ١٦٠ «٢» .

أقول: الكلام فيمن عرض عليه كما تقدم.

---

(١) طبقات القراء: ٢/ ٣٨٢.

(٢) نفس المصدر: ١/ ٦١٦.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٤٦

و أما ابن جماز: فهو سليمان بن مسلم بن جماز أبو الربيع الزهرى مولاهم المدنى.

قال ابن الجزرى: «مقرى ء جليل ضابط». عرض على أبى جعفر، و شبيهه على ما فى كتابى «الكامل و المستنير»، ثم عرض على نافع على ما فى

«الكامل» . مات بعد سنه ١٧٠ فيما أحسب «١» .

إن من ذكرناهم من رواه القراء العشره هم المعروفون بين أهل التراجم. و أما القراءه المرويّه بغير ما ذكرناه من الطرق فغير مضبوطه. و قد وقع الخلاف بين المترجمين فى رواه اخرى لهم. و قد أشرنا إلى هذا- فيما تقدم- و لذلك لم نتعرض - هنا- لذكرهم.

(١) طبقات القراء: ٣١٥ / ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٤٧

## نظرة فى القراءات

### إشاره

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٤٨

- تواتر القرآن من الضروريات.

- ليست القراءات متواتره.

- تصريحات أرباب الفن بعدم تواتر القراءات.

- نقد ما استدل به على تواتر القراءات.

- ليست الأحرف السبع هى القراءات السبع.

- حججه القراءات.

- جواز القراءه بها فى الصلاه. البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٤٩

## تواتر القرآن من الضروريات ..... ص : ١٤٩

قد أسلفنا فى التمهيد من بحث «أضواء على القراء» بعض الآراء حول تواتر القراءات و عدمه و أشرنا إلى ما ذهب اليه المحققون من نفى تواتر القراءات، مع أن المسلمين قد أطبقوا على تواتر القرآن نفسه. و الآن نبدأ بالاستدلال على ما اخترناه من عدم تواترها بأمور:

الأول: إن استقراء حال الرواه يورث القطع بأن القراءات نقلت إلينا بأخبار الآحاد. و قد اتضح ذلك فيما أسلفناه فى تراجمهم

فكيف تصح دعوى القطع بتواترها عن القراء. على أن بعض هؤلاء الرواه لم تثبت و ثاقته.

الثانى: إن التأمل فى الطرق التى أخذ عنها القراء، يدلنا دلالة قطعيه على أن هذه القراءات إنما نقلت إليهم بطريق الآحاد.

الثالث: اتصال أسانيد القراءات بالقراء أنفسهم يقطع تواتر الأسانيد حتى لو كانت روايتها فى جميع الطبقات ممن يمتنع تواطؤهم على الكذب، فإن كل قارئ إنما ينقل قراءته بنفسه.

الرابع: احتجاج كل قارئ من هؤلاء على صحه قراءته، و احتجاج تابعيه على البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٥٠

ذلك أيضا، و إعراضه عن قراءه غيره دليل قطعى على أن القراءات تستند إلى اجتهاد القراء و آرائهم، لأنها لو كانت متواتره عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يحتج فى إثبات صحتها إلى الاستدلال و الاحتجاج.

الخامس: ان فى إنكار جملة من أعلام المحققين على جملة من القراءات دلالة واضحة على عدم تواترها، إذ لو كانت متواتره لما صح هذا

الإنكار فهذا ابن جرير الطبري أنكر قراءه ابن عامر، و طعن في كثير من المواضع في بعض القراءات المذكوره في السبع، و طعن بعضهم على قراءه حمزه، و بعضهم على قراءه أبي عمرو، و بعضهم على قراءه ابن كثير. و ان كثيرا من العلماء أنكروا تواتر ما لا يظهر وجهه في اللغة العربيه، و حكموا بوقوع الخطأ فيه من بعض القراء «١» .

و قد تقدم في ترجمه حمزه إنكار قراءته من إمام الحنابله أحمد، و من يزيد بن هارون، و من ابن مهدي «٢» و من أبي بكر بن عياش، و من ابن دريد.

قال الزركشى:- بعد ما اختار أن القراءات توقيفيه- خلافا لجماعه منهم الزمخشري، حيث ظنوا أنها اختياريه، تدور مع اختيار الفصحاء، و اجتهاد البلغاء، و ردّ على حمزه قراءه «و الأرحام» بالخفض، و مثل ما حكى عن أبي زيد، و الأصمعي، و يعقوب الحضرمي أنهم خطأوا حمزه في قراءته «و ما أنتم بمصرخي» بكسر الياء المشدده، و كذلك أنكروا على أبي عمرو إدغامه الراء في اللام في «يعفر لكم» . و قال الزجاج: «إنه غلط فاحش» «٣» .

---

(١) التبيان: ص ١٠٦ للمعتصم بالله طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري. طبع في مطبعه المنار سنه ١٣٣٤.

(٢) هو عبد الرحمن بن مهدي قال في تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٨٠، قال أحمد بن سنان: سمعت على بن المديني يقول: «كان عبد الرحمن بن مهدي أعلم الناس» قالها مرارا. و قال الخليلي: «هو إمام بلا مدافعه» . و قال الشافعي: «لا أعرف له نظيرا في الدنيا» .

(٣) التبيان: ص ٨٧.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٥١

### تصريحات نفاه تواتر القراءات: ..... ص : ١٥١

و قد رأينا و من المناسب أن نذكر من كلمات خبراء الفن ممن

صرح بعدم تواتر القراءات ليظهر الحق في المسأله بأجلى صورته:

١ قال ابن الجزرى: «كل قراءة وافقت العربية و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانية و لو احتمال، و صح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا- يجوز ردها، و لا- يحل إنكارها، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن، و وجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، و متى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفه، أو شاذه، أو باطله سواء كانت من السبعة أم عن أكبر منهم» .

هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف و الخلف. صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى، و نص عليه فى غير موضع الإمام أبو محمد مكى بن أبى طالب، و كذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى، و حققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامه و هو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه.

٢ و قال أبو شامه فى كتابه المرشد الوجيز: «فلا ينبغى أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة و يطلق عليها لفظ الصحة، و انها هكذا أنزلت، إلا البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٥٢

إذا دخلت فى ذلك الضابط، و حينئذ لا يتفرد بنقلها مصنف عن غيره، و لا يختص ذلك بنقلها عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا على من تنسب اليه، فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة و غيرهم منقسمه إلى المجمع عليه و الشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم،

و كثره الصحيح المجمع عليه في قراءتهم: تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم» (١) .

٣ وقال ابن الجزري أيضا: «وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا- بالتواتر، وان ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن. وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجب قبوله، و قطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف، الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم. ولقد كنت- قبل- اجنح الى هذا القول، ثم ظهر فساده و موافقه أئمة السلف و الخلف» .

٤ وقال الإمام الكبير أبو شامة في مرشده: «وقد شاع على ألسنه جماعه من المقرئين المتأخرين، و غيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواتره أى كل

---

(١) النشر في القراءات العشر: ٩ / ١.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٥٣

فرد فرد ما روى عن هؤلاء السبعة. قالوا: و القطع بأنها منزله من عند الله واجب.

و نحن بهذا نقول، و لكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق، و اتفقت عليه الفرق، من غير تكبير له مع أنه شاع و اشتهر و استفاض، فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها» (١) .

٥ و قال السيوطي: «و أحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا

أبو الخير ابن الجزرى. قال فى أول كتابه- النشر (كل قراءة وافقت العربيه ... فنقل كلام ابن الجزرى بطوله الذى نقلنا جملة منه آنفا.- ثم قال- قلت:

أتقن الإمام ابن الجزرى هذا الفصل جدا» «٢» .

٦ و قال أبو شامه فى كتاب البسملة: «إنا لسنا ممن يلتزم بالتواتر فى الكلمات المختلف فيها بين القراء، بل القراءات كلها منقسمه إلى متواتر و غير متواتر، و ذلك بين لمن أنصف و عرف، و تصفح القراءات و طرقها» «٣» .

٧ و ذكر بعضهم: «إنه لم يقع لأحد من الأئمة الأصوليين تصريح بتواتر القراءات،

---

(١) النشر فى القراءات العشر: ١٣ / ١. [...]

(٢) الإتقان: ١٢٩ / ١، النوع ٢٢-٢٧.

(٣) التبيان: ١٠٢ / ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٥٤

و قد صرح بعضهم بأن التحقيق ان القراءات السبع متواتره عن الأئمة السبعه بهذه القراءات السبع موجود فى كتب القراءات، و هى نقل الواحد عن الواحد» «١» .

٨ و قال بعض المتأخرين من علماء الأثر: «ادعى بعض أهل الأصول تواتر كل واحد من القراءات السبع، و ادعى بعضهم تواتر القراءات العشر و ليس على ذلك إثاره من علم ... و قد نقل جماعه من القراء الإجماع على أن فى هذه القراءات ما هو متواتر، و فيها ما هو آحاد، و لم يقل أحد منهم بتواتر كل واحد من السبع فضلا عن العشر، و إنما هو قول قاله بعض أهل الأصول. و أهل الفن أخبر بفنهم» «٢» .

٩ و قال مكى فى جملة ما قال: «و ربما جعلوا الإعتبار بما اتفق عليه عاصم و نافع فإن قراءه هذين الإمامين أولى القراءات، و أصحها سندا، و أفصحها فى العربيه» «٣» .

١٠ و ممن اعترف بعدم التواتر حتى فى



القراءات السبع: الشيخ محمد سعيد العريان في تعليقاته، حيث قال: «لا تخلو إحدى القراءات من شواذ فيها حتى السبع المشهوره فإن فيها من ذلك أشياء». وقال أيضا: «و عندهم أن أصح القراءات من جهة توثيق

---

(١) نفس المصدر: ص ١٠٥.

(٢) التبيان: ١/١٠٦.

(٣) نفس المصدر: ص ٩٠.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٥٥

سندها نافع و عاصم، و أكثرها توخيا للوجه التي هي أفصح أبو عمرو، و الكسائي «١» .

و لقد اقتصرنا في نقل الكلمات على المقدار اللازم، و ستقف على بعضها الآخر أيضا بعيد ذلك.

تأميل بربك. هل تبقى قيمه لدعوى التواتر في القراءات بعد شهاده هؤلاء الأعلام كلهم بعدمه؟ و هل يمكن إثبات التواتر بالتقليد، و باتباع بعض من ذهب إلى تحققه من غير أن يطالب بدليل، و لا سيما إذا كانت دعوى التواتر مما يكذبها الوجدان؟

و أعجب من جميع ذلك أن يحكم مفتى الديار الأندلسيه أبو سعيد بكفر من أنكر تواترها!!! لنفرض أن القراءات متواتره، عند الجميع، فهل يكفر من أنكر تواترها إذا لم تكن من ضروريات الدين، ثم لنفرض أنها بهذا التواتر الموهوم أصبحت من ضروريات الدين، فهل يكفر كل أحد بإنكارها حتى من لم يثبت عنده ذلك؟! اللهم إن هذه الدعوى جراه عليك، و تعدّ لحدودك، و تفریق لكلمه أهل دينك!!!

### أدله تواتر القراءات: ..... ص : ١٥٥

و أما القائلون بتواتر القراءات السبع فقد استدلوا على رأيهم بوجوه:

الأول: دعوى قيام الإجماع عليه من السلف إلى الخلف، و قد وضح للقارىء فساد هذه الدعوى، على أن الإجماع لا يتحقق باتفاق أهل

---

(١) اعجاز القرآن للرافعي: ص ٥٢، ٥٣، الطبعة الرابعة.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٥٦

مذهب واحد عند مخالفه الآخرين. و سنوضح ذلك فى الموضوع المناسب إن شاء الله تعالى.

الثانى: ان

اهتمام الصحابه و التابعين بالقرآن يقضى بتواتر قراءته، و إن ذلك واضح لمن أنصف نفسه و عدل.

الجواب:

إن هذا الدليل إنما يثبت تواتر نفس القرآن، لا- تواتر كيفية قراءته، و خصوصاً مع كون القراءه عند جمع منهم مبتنيه على الاجتهاد، أو على السماع و لو من الواحد. و قد عرفت ذلك مما تقدم، و لو لا ذلك لكان مقتضى هذا الدليل أن تكون جميع القراءات متواتره، و لا وجه لتخصيص الحكم بالسَّبْعِ أو العَشْر. و سنوضح للقارىء أن حصر القراءات فى السبع إنما حدث فى القرن الثالث الهجرى، و لم يكن له قبل هذا الزمان عين و لا- أثر، و لا يزم ذلك أن نلتزم إما بتواتر الجميع من غير تفرقه بين القراءات، و إما بعدم تواتر شىء منها فى مورد الاختلاف، و الأول باطل قطعاً فيكون الثانى هو المتعين.

الثالث: ان القراءات السبع لو لم تكن متواتره لم يكن القرآن متواتراً و التالى باطل بالضرورة فالمقدم مثله: و وجه التلازم أن القرآن إنما وصل إلينا بتوسط حفّاظه، و القراء المعروفين، فإن كانت قراءاتهم متواتره فالقرآن متواتر، و إلا- فلا- و إذن فلا محيص من القول بتواتر القراءات.

الجواب:

١- ان تواتر القرآن لا- يستلزم تواتر القراءات، لأن الإختلاف فى كيفية الكلمه لا- ينافى الاتفاق على أصلها، و لهذا نجد أن اختلاف الرواه فى بعض ألفاظ قصائد البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٥٧

المتنبى - مثلاً- لا يصادم تواتر القصيده عنه و ثبوتها له: و ان اختلاف الرواه فى خصوصيات هجره النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ لا ينافى تواتر الهجره نفسها.

٢- ان الواصل إلينا بتوسط القراء إنما هو خصوصيات قراءاتهم. و أما أصل القرآن فهو و اصل إلينا بالتواتر

بين المسلمين، و بنقل الخلف عن السلف. و تحفظهم على ذلك فى صدورهم و فى كتاباتهم، و لا دخل للقراء فى ذلك أصلاً، و لذلك فإن القرآن ثابت التواتر حتى لو فرضنا أن هؤلاء القراء السبعة أو العشرة لم يكونوا موجودين أصلاً. و عظمه القرآن أرقى من أن تتوقف على نقل أولئك النفر المحصورين.

الرابع: ان القراءات لو لم تكن متواتره لكان بعض القرآن غير متواتر مثل «ملك» و «مالك» و نحوهما ... فإن تخصيص أحدهما تحكّم باطل. و هذا الدليل ذكره ابن الحاجب و تبعه جماعه من بعده.

الجواب:

١- ان مقتضى هذا الدليل الحكم بتواتر جميع القراءات، و تخصيصه بالسبع أيضاً تحكّم باطل. و لا سيما أن فى غير القراء السبعة من هو أعظم منهم و أوثق، كما اعترف به بعضهم، و ستعرف ذلك. و لو سلمنا أن القراء السبعة أوثق من غيرهم، و أعرف بوجوه القراءات، فلا يكون هذا سبباً لتخصيص التواتر بقراءاتهم دون غيرهم. نعم ذلك يوجب ترجيح قراءاتهم على غيرها فى مقام العمل. و بين الأمرين بعد المشرقين، و الحكم بتواتر جميع القراءات باطل بالضرورة.

٢- ان الاختلاف فى القراءه إنما يكون سبباً لالتباس ما هو القرآن بغيره، و عدم تميزه من حيث الهيئته أو من حيث الإعراب، و هذا لا ينافى تواتر أصل القرآن. البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٥٨

فالماده متواتره و إن اختلف فى هيئتها أو فى إعرابها، و إحدى الكيفيتين أو الكيفيات من القرآن قطعاً و إن لم تعلم بخصوصها.

**تعقيب: ..... ص: ١٥٨**

و من الحق إن تواتر القرآن لا يستلزم تواتر القراءات. و قد اعترف بذلك الزرقانى حيث قال: يبالغ بعضهم فى الإشاده بالقراءات السبع، و يقول من زعم أن القراءات السبع لا

يلزم فيها التواتر فقوله كفر، لأنه يؤدي إلى عدم تواتر القرآن جملة، و يعزى هذا الرأي إلى مفتى البلاد الأندلسية الأستاذ أبي سعيد فرج ابن لب، وقد تحمّس لرأيه كثيرا و ألف رساله كبيره فى تأييد مذهبه. و الرد على من رد عليه، و لكن دليله الذى استند اليه لا يسلم. فإن القول بعدم تواتر القراءات السبع لا يستلزم القول بعدم تواتر القرآن، كيف و هناك فرق بين القرآن و القراءات السبع، بحيث يصح أن يكون القرآن متواترا فى غير القراءات السبع، أو فى القدر الذى اتفق عليه القراء جميعا. أو فى القدر الذى اتفق عليه عدد يؤمن تواطؤهم على الكذب قراء كانوا أو غير قراء «١» .

و ذكر بعضهم: ان تواتر القرآن لا يستلزم تواتر القراءات، و انه لم يقع لأحد من أئمة الأصوليين تصريح بتواتر القراءات و توقف تواتر القرآن على تواترها، كما وقع لابن الحاجب «٢» .

قال الزركشى فى «البرهان»: للقرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم للبيان و الاعجاز، و القراءات اختلاف ألفاظ الوحي

---

(١) مناهل العرفان: ص ٢٤٨.

(٢) التبيان: ص ١٠٥.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٥٩

المذكور فى الحروف، و كفيته من تخفيف و تشديد غيرهما، و القراءات السبع متواتره عند الجمهور، و قيل بل هى مشهوره. (و قال أيضا): و التحقيق انها متواتره عن الأئمة السبعه. أما تواترها عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم ففيه نظر، فإن اسنادهم بهذه القراءات السبع موجود فى كتب القراءات، و هى نقل الواحد عن الواحد «١» .

## القراءات و الأحرف السبعه: ..... ص : ١٥٩

قد يتخيل أن الأحرف السبعه التى نزل بها القرآن هى القراءات السبع،

فيتمسك لإثبات كونها من القرآن بالروايات التي دلت على أن القرآن نزل على سبعة أحرف، فلا بد لنا أن ننبه على هذا الغلط، و ان ذلك شىء لم يتوهمه أحد من العلماء المحققين.

هذا إذا سلمنا ورود هذه الروايات، و لم نتعرض لها بقليل و لا كثير. و سيأتى الكلام على هذه الناحية.

و الأولى أن نذكر كلام الجزائري فى هذا الموضوع. قال:

«لم تكن القراءات السبع متميزة عن غيرها، حتى قام الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد- و كان على رأس الثلاثمائة ببغداد- فجمع قراءات سبعة من مشهورى أئمة الحرمين و العراقيين و الشام، و هم: نافع، و عبد الله بن كثير، و أبو عمرو بن العلاء، و عبد الله بن عامر، و عاصم، و حمزه، و على الكسائى. و قد توهم بعض الناس أن القراءات السبعة هى الأحرف السبعة، و ليس الأمر كذلك ...

و قد لام كثير من العلماء ابن مجاهد على اختياره عدد السبعة، لما فيه من الإيهام ...

قال أحمد بن عمار المهدوى: لقد فعل مسّع هذه السبعة ما لا ينبغى له، و أشكل الأمر

---

(١) الإتقان: ١/ ١٣٨، النوع ٢٢-٢٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٦٠

على العامه بايهامه كل من قلّ نظره أن هذه القراءات هى المذكوره فى الخبر، و ليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهه ...» .

و قال الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القراب فى الشافى:

«التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر و لا- سنه، و إنما هو من جمع بعض المتأخرين، لم يكن قرأ بأكثر من السبع، فصنف كتابا، و سماه كتاب السبعة، فانتشر ذلك فى العامه ...» .

و

قال الإمام أبو محمد مكى:

«قد ذكر الناس من الأئمة فى كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبه، و أجل قدرا من هؤلاء السبعه ... فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعه المتأخرين، قراءه كل واحد منهم أحد الحروف السبعه المنصوص عليها- هذا تخلف عظيم- أ كان ذلك بنص من النبى صلى الله عليه و آله و سلم أم كيف ذلك!!! و كيف يكون ذلك؟ و الكسائى إنما ألحق بالسبعه بالأمس فى أيام المأمون و غيره- و كان السابع يعقوب الحضرمى- فأثبت ابن مجاهد فى سنه ثلاثمائه و نحوها الكسائى موضع يعقوب» «١» .

و قال الشرف المرسى:

«و قد ظن كثير من العوام أن المراد بها- الأحرف السبعه- القراءات السبع، و هو جهل قبيح» «٢» .

و قال القرطبى:

«قال كثير من علمائنا كالداودى، و ابن أبى سفره و غيرهما: هذه القراءات السبع،

---

(١) التبيان: ٨٢ / ١.

(٢) نفس المصدر: ٦١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٦١

التي تنسب لهؤلاء القراء السبعه ليست هى الأحرف السبعه التي اتسعت الصحابه فى القراءه بها، و إنما هى راجعه إلى حرف واحد من تلك السبعه، و هو الذى جمع عليه عثمان المصحف. ذكره ابن النحاس و غيره و هذه القراءات المشهوره هى اختيارات أولئك الأئمة القراء» «١» .

و تعرض ابن الجزرى لإبطال توهم من زعم أن الأحرف السبعه، التي نزل بها القرآن مستمره إلى اليوم. فقال:

«و أنت ترى ما فى هذا القول، فإن القراءات المشهوره اليوم عن السبعه و العشره، و الثلاثه عشر بالنسبه إلى ما كان مشهورا فى الاعصار الاول، قلّ من كثر، و نزر من بحر، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين، و ذلك

أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة، وغيرهم كانوا أمما لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضا أكثر و هلم جرا. فلما كانت المائة الثالثة، واتسع الخرق و قلّ الضبط، و كان علم الكتاب و السنّه أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدّى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام، و جعلهم - فيما أحسب - خمسة و عشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة و توفي سنة ٢٢٤ و كان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل أنطاكيه، جمع كتابا في قراءات الخمسه، من كل مصر واحد. و توفي سنة ٢٥٨ و كان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون، ألف كتابا في القراءات جمع فيه قراءه عشرين إماما، منهم هؤلاء السبعة. توفي سنة ٢٨٢ و كان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جمع كتابا سماه «الجامع» فيه نيف و عشرون قراءه.

---

(١) تفسير القرطبي: ١ / ٤٦.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٦٢

توفي سنة ٣١٠ و كان بعيده أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني، جمع كتابا في القراءات، و أدخل معهم أبا جعفر أحد العشره. و توفي سنة ٣٢٤، و كان في أثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة فقط، و روى فيه عن هذا الداجوني، و عن ابن جرير أيضا. و توفي سنة ٣٢٤ .

ثم ذكر ابن الجزري جماعه ممن كتب في القراءه. فقال:

«و إنما أطلنا هذا الفصل، لما بلغنا عن بعض من لا علم له أن القراءات الصحيحه هي



التي عن هؤلاء السبعة، أو أن الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في «الشاطييه و التيسير»، و أنها هي المشار إليها بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنزل القرآن على سبعة أحرف، حتى أن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنه شاذ، و كثير منهم يطلق على ما لم يكن عن هؤلاء السبعة شاذاً، و ربما كان كثير مما لم يكن في «الشاطييه و التيسير»، و عن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيهما، و إنما أوقع هؤلاء في الشبهه كونهم سمعوا «أنزل القرآن على سبعة أحرف» و سمعوا قراءات السبعة فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها، و لذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء، و خطأوه في ذلك، و قالوا: ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده، أو يبين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهه. ثم نقل ابن الجزرى - بعد ذلك - عن ابن عمار المهدوى، و أبى محمد مكى ما تقدم نقله عنهما آنفاً «١» .

---

(١) النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٣-٣٧.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٦٣

قال أبو شامه:

«ظنَّ قوم أن القراءات السبع الموجوده الآن هي التي أريدت في الحديث، و هو خلاف إجماع أهل العلم قاطبه، و إنما يظن ذلك بعض أهل الجهل» «١» .

و بهذا الاستعراض قد استبان للقارىء، و ظهر له ظهوراً تاماً أن القراءات ليست متواتره عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و لا

عن القراء أنفسهم، من غير فرق بين السبع وغيرها، و لو سلّمنا تواترها عن القراء فهي ليست متواتره عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قطعاً. فالقراءات إما أن تكون منقوله بالآحاد، وإما أن تكون اجتهادات من القراء أنفسهم، فلا بد لنا من البحث في موردين:

### ١- حجيه القراءات: ..... ص: ١٦٣

ذهب جماعه إلى حجيه هذه القراءات، فجوّزوا أن يستدل بها على الحكم الشرعي، كما استدل على حرمه و طي ء الحائض بعد نقائها من الحيض و قبل أن تغتسل، بقراءه الكوفيين- غير حفص- قوله تعالى: وَ لَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ بالتشديد.

الجواب:

و لكن الحق عدم حجيه هذه القراءات، فلا يستدل بها على الحكم الشرعي.

و الدليل على ذلك أن كل واحد من هؤلاء القراء يحتمل فيه الغلط و الاشتباه، و لم يرد دليل من العقل، و لا من الشرع على وجوب اتباع قارئ منهم بالخصوص، و قد استقل العقل، و حكم الشرع بالمنع عن اتباع غير العلم. و سيأتي توضيح ذلك إن شاء الله تعالى.

---

(١) الإتيان: ١/ ١٣٨، النوع ٢٢-٢٧. [.....]

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٦٤

و لعل أحدا يحاول أن يقول: إن القراءات- و إن لم تكن متواتره- إلا أنها منقوله عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فتشملها الأدله القطعيه التي أثبتت حجيه الخبر الواحد، و إذا شملتها هذه الأدله القطعيه خرج الاستناد إليها عن العمل بالظن بالورود، أو الحكومه، أو التخصيص «١» .

الجواب:

أولاً: ان القراءات لم يتضح كونها روايه، لتشملها هذه الأدله، فلعلها اجتهادات من القراء، و يؤيد هذا الاحتمال ما تقدم من تصريح بعض الأعلام بذلك، بل إذا لا حظنا السبب الذي من أجله اختلفت القراء في قراءاتهم- و هو خلوّ المصاحف

المرسله إلى الجهات من النقط و الشكل - يقوى هذا الاحتمال جدا.

قال ابن أبي هاشم:

«إن السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها. ان الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابه من حمل عنه أهل تلك الجبهه و كانت المصاحف خاليه من النقط و الشكل. قال: فثبت أهل كل ناحيه على ما كانوا تلقوه سماعا عن الصحابه، بشرط موافقه الخط، و تركوا ما يخالف الخط ... فمن نشا الاختلاف بين قراء الأمصار» (٢).

و قال الزرقانى:

«كان العلماء فى الصدر الأول يرون كراهه نقط المصحف و شكله، مبالغه منهم فى

---

(١) و قد أوضحنا الفرق بين هذه المعانى فى مبحث «التعادل و الترجيح» فى محاضراتنا الاصوليه المنتشره.

(المؤلف).

(٢) التبيان: ص ٨٦.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٦٥

المحافظه على أداء القرآن كما رسمه المصحف، و خوفا من أن يؤدي ذلك إلى التغيير فيه ... و لكن الزمان تغير - كما علمت - فاضطر المسلمون إلى إعجام المصحف و شكله لنفس ذلك السبب، أى للمحافظه على أداء القرآن كما رسمه المصحف، و خوفا من أن يؤدي تجزّده من النقط و الشكل إلى التغيير فيه» (١).

ثانيا: ان رواه كل قراءه من هذه القراءات، لم يثبت وثاقتهم أجمع، فلا- تشمل أدله حجيّه خبر الثقه روايتهم. و يظهر ذلك مما قدّمناه فى ترجمه أحوال القراء و روايتهم.

ثالثا: إنا لو سلمنا أن القراءات كلها تستند إلى الروايه، و أن جميع روايتها ثقات، إلا أننا نعلم علما إجماليا أن بعض هذه القراءات لم تصدر عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قطعا، و من الواضح أن مثل هذا العلم يوجب التعارض بين تلك الروايات و تكون كل واحده منها مكذبه للاخرى، فتسقط

جميعها عن الحجية، فإن تخصيص بعضها بالاعتبار ترجيح بلا مرجح، فلا بد من الرجوع إلى مرجحات باب المعارضه، و بدونه لا يجوز الاحتجاج على الحكم الشرعى بواحد من تلك القراءات.

و هذه النتيجة حاصله أيضا إذا قلنا بتواتر القراءات. فإن تواتر القراءتين المختلفتين عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يورث القطع بأن كل من القراءتين قرآن منزل من الله، فلا يكون بينهما تعارض بحسب السند، بل يكون التعارض بينهما بحسب الدلالة. فإذا علمنا إجمالا أن أحد الظاهرين غير مراد فى الواقع فلا بد من القول بتساقطهما، و الرجوع إلى الأصل اللفظى أو العملى، لأن أدله الترجيح، أو التخيير تختص بالأدله التى يكون سندها ظنيا، فلا تعم ما يكون صدوره قطعيا. و تفصيل ذلك كله فى بحث «التعادل و الترجيح» من علم الأصول.

---

(١) مناهل العرفان: ص ٤٠٢، الطبعة الثانية.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٦٦

## ٢- جواز القراءة بها فى الصلاة: ..... ص: ١٦٦

ذهب الجمهور من علماء الفريقين إلى جواز القراءة بكل واحده من القراءات السبع فى الصلاة، بل ادعى على ذلك الإجماع فى كلمات غير واحد منهم، و جَوَز بعضهم القراءة بكل واحده من العشر، و قال بعضهم بجواز القراءة بكل قراءة وافقت العرييه و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالا، و صحّ سندها، و لم يحصرها فى عدد معين.

و الحق: ان الذى تقتضيه القاعده الأوليه، هو عدم جواز القراءة فى الصلاة بكل قراءة لم تثبت القراءة بها من النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أو من أحد أوصيائه المعصومين عليهم السلام لأن الواجب فى الصلاة هو قراءة القرآن فلا يكفى قراءة شىء لم يحرز كونه قرآنا، و قد استقلّ العقل بوجوب إحراز الفراغ اليقيني

بعد العلم باشتغال الذمه، و على ذلك فلا بدّ من تكرار الصلاه بعدد القراءات المختلفه أو تكرار مورد الاختلاف فى الصلاه الواحده، لإحراز الامتثال القطعى، ففى سورہ الفاتحه يجب الجمع بين قراءه «مالك»، و قراءه «ملك». أما السورہ التامه التى تجب قراءتها بعد الحمد- بناء على الأظهر- فيجب لها إما اختيار سورہ ليس فيها اختلاف فى القراءه، و إما التكرار على النحو المتقدم.

و أما بالنظر إلى ما ثبت قطعياً من تقرير المعصومين - عليهم السّلام - شيعتهم على القراءه، بأية واحده من القراءات المعروفه فى زمانهم، فلا شك فى كفايه كل واحده منها. فقد كانت هذه القراءات معروفه فى زمانهم، و لم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، و لو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر، و لا أقل من نقله بالآحاد، بل ورد البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٦٧

عنهم عليهم السّلام إمضاء هذه القراءات بقولهم: «اقرأ كما يقرأ الناس» «١». «اقرأوا كما علمتم» «٢». و على ذلك فلا معنى لتخصيص الجواز بالقراءات السبع أو العشر، نعم يعتبر فى الجواز أن لا تكون القراءه شاذه، غير ثابتة بنقل الثقات عند علماء أهل السنه، و لا- موضوعه، أما الشاذه فمثالها قراءه، ملك يوم الدين بصيغه الماضى و نصب يوم، و أما الموضوعه فمثالها قراءه إنّما يَخْشَى اللّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ برفع كلمه اللّهُ و نصب كلمه العلماء على قراءه الخزاعى عن أبى حنيفه.

و صفوه القول: أنه تجوز القراءه فى الصلاه بكل قراءه كانت متعارفه فى زمان أهل البيت عليهم السّلام.

---

(١) الكافى: ٢ / ٦٣٣، باب النوادر، الحديث: ٢٣.

(٢) الكافى: ٢ / ٦٣١، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، الحديث: ١٥.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٦٩

**هل نزل القرآن على سبعة أحرف؟!؟**

**إشارة**

البيان فى تفسير

- عرض الروايات حول نزول القرآن على سبعة أحرف.

- تفنيد تلك الروايات.

- عدم رجوع نزول القرآن على سبعة أحرف إلى معنى معقول.

- الوجوه العشره التي ذكرها تفسيرا للأحرف السبعه.

- بيان فساد تلك الوجوه البيان في تفسير القرآن، ص: ١٧١

### عرض الروايات حول نزول القرآن على سبعة أحرف .... ص : ١٧١

لقد ورد في روايات أهل السنه: أن القرآن انزل على سبعة أحرف، فيحسن بنا أن نتعرض إلى التحقيق في ذلك بعد ذكر هذه الروايات:

١- أخرج الطبري، عن يونس و أبي كريب، بإسنادهما، عن ابن شهاب، بإسناده عن ابن عباس، حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«أقرأني جبرئيل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده فيزيدي حتى انتهى إلى سبعة أحرف» .

و رواها مسلم، عن حرملة، عن ابن وهب عن يونس «١» و رواها البخاري بسند آخر «٢» و روى مضمونها عن ابن البرقي، بإسناده عن ابن عباس.

٢- و أخرج عن أبي كريب، بإسناده، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن جده، عن أبي بن كعب قال:

---

(١) صحيح مسلم: ٢/٢٠٢، كتاب صلاه المسافرين و قصرها رقم الحديث: ٣٥٥. طبعه محمد على صبيح بمصر.

(٢) صحيح البخاري: ١٠٠ / ٦، كتاب بدء الخلق، باب انزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: ٢٩٨٠.

طبعه دار الخلافة. المطبعة العامره.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٧٢

«كنت في المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءه أنكرتها عليه، ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءه غير قراءه صاحبه، فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فقلت يا رسول الله إن هذا قرأ قراءه أنكرتها عليه، ثم دخل هذا فقرأ قراءه غير

قراءه صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقراء،

فحسّن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شأنهما، فوقع في نفسى من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما غشيني ضرب في صدرى، ففضت عرقا كأنما أنظر إلى الله فرقا. فقال لى: يا أبى أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت عليه أن هوّن على امتى، فرد عليّ في الثانيه أن اقرأ القرآن على حرف «١» فرددت عليه أن هوّن على امتى، فردّ عليّ في الثالثه ان اقرأه على سبعة أحرف، و لك بكل رده رددتها مسأله تسألنيها.

فقلت: اللهم اغفر لامتى. اللهم اغفر لامتى، و أخرت الثالثه ليوم يرغب فيه إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام «٢» .

و هذه الروايه رواها مسلم أيضا بأدنى اختلاف «٣» . و أخرجه الطبرى عن أبى كريب بطرق أخرى باختلاف يسير أيضا. و روى ما يقرب من مضمونها عن طريق يونس بن عبد الأعلى و عن طريق محمد بن عبد الأعلى الصنعانى عن أبى.

٣- و أخرج عن أبى كريب، بإسناده، عن سليمان بن صرد، عن أبى بن كعب قال:

---

(١) هكذا في النسخه، و في صحيح مسلم: على حرفين.

(٢) مسند احمد: مسند الأنصار، رقم الحديث: ٢٠٢٣٤ و ٢٠٢٤٢.

(٣) صحيح مسلم: ٢/٢٠٣، رقم الحديث: ١٣٥٦. كتاب صلاه المسافرين و قصرها.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٧٣

«رخت إلى المسجد فسمعت رجلا يقرأ. فقلت: من أقرأك؟»

فقال: رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فانطلقت به إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقلت:

استقرىء هذا، فقرأ. فقال: أحسنت. قال: فقلت إنك أقرأتنى كذا و كذا فقال: و أنت قد أحسنت. قال:



فقلت قد أحسنت قد أحسنت.

قال: فضرب بيده على صدرى، ثم قال: اللهم أذهب عن أبى الشك.

قال: ففضت عرقا و امتلأ- جوفى فرقا، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الملكين أتيا نى. فقال أحدهما: اقرأ القرآن على حرف، و قال الآخر: زده قال: فقلت زدنى. قال: اقرأ على حرفين حتى بلغ سبعة أحرف.

فقال: اقرأ على سبعة أحرف» .

٤- و أخرج عن أبى كريب، بإسناده، عن عبد الرحمن بن أبى بكره، عن أبيه قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال جبرئيل: اقرأ القرآن على حرف.

فقال ميكائيل: استرده فقال: على حرفين، حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف- و الشك من أبى كريب- فقال: كلها شاف كاف. ما لم تختم آيه عذاب برحمه، أو آيه رحمه بعذاب كقولك: هلمّ و تعال» .

٥- و أخرج عن أحمد بن منصور، بإسناده، عن عبد الله بن أبى طلحه، عن أبيه، عن جده قال:

«قرأ رجل عند عمر بن الخطاب فغير عليه فقال: لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يغير علىّ قال: فاختصما عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ألم تقرئنى آيه كذا و كذا؟ قال: بلى. فوقع فى صدر عمر شىء فعرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فى وجهه. قال: فضرب البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٧٤

صدره. و قال: أبعد شيطانا، قالها ثلاثا ثم قال: يا عمر إن القرآن كله سواء، ما لم تجعل رحمه عذابا و عذابا رحمه» .

و أخرج عن يونس بن عبد الأعلى، بإسناده، عن عمر بن الخطاب قضيه مع هشام بن حكيم

تشبه هذه القصة. و روى البخارى و مسلم و الترمذى قصه عمر مع هشام بإسناد غير ذلك، و اختلاف فى ألفاظ الحديث «١» .

٦- و أخرج عن محمد بن المثنى، بإسناده، عن ابن أبى ليلى، عن أبى بن كعب أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْد إِضَاءَةِ بَنِي غَفَارٍ قَالَ:

«فأتاه جبرئيل. فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتى لا تطيق ذلك. قال: ثم أتاه الثانية. فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين. فقال: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاء الثالثة. فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثه أحرف. فقال: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاء الرابعة. فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأیما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا» .

و رواها مسلم أيضا فى صحيحه «٢» . و أخرج الطبرى أيضا نحوها، عن أبى

---

(١) صحيح البخارى: كتاب الخصومات، رقم الحديث: ٢٢٤١ و كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث: ٤٦٥٣.

و صحيح مسلم: ٢/٢٠٢، كتاب صلاة المسافرين و قصرها، رقم الحديث: ١٣٥٤، و رقم الحديث: ١٣٥٧. و سنن النسائى: كتاب الافتتاح رقم الحديث: ٩٣٠. و سنن الترمذى: كتاب القراءات رقم الحديث: ٢٨٦٧.

(٢) صحيح مسلم: ٢/٢٠٣، رقم الحديث: ١٣٥٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٧٥

كريب، بإسناده، عن ابن أبى ليلى، عن أبى بن كعب. و أخرج أيضا بعضها، عن أحمد بن محمد الطوسى، بإسناده، عن ابن أبى ليلى، عن أبى بن كعب باختلاف يسير.

و أخرجها أيضا عن

محمد بن المثنى، بإسناده عن أبي بن كعب.

٧- و أخرج عن أبي كريب بإسناده عن زر عن أبي قال:

«لقى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم جبرئيل عند أحجار المراء. فقال: إني بعثت إلى أمه أميين منهم الغلام والخادم، و فيهم الشيخ الفانى والعجوز. فقال جبرئيل: فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف» (١).

٨- و أخرج عن عمرو بن عثمان العثمانى، بإسناده، عن المقبرى، عن أبي هريره أنه قال:

«قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ولا- حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمه» .

٩- و أخرج عن عبيد بن أسباط، بإسناده، عن أبي سلمه، عن أبي هريره. قال:

«قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «انزل القرآن على سبعة أحرف. عليم.

حكيم. غفور. رحيم» .

و أخرج عن أبي كريب، بإسناده، عن أبي سلمه، عن أبي هريره مثله.

١٠- و أخرج، عن سعيد بن يحيى، بإسناده، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود قال:

---

(١) و رواها الترمذى أيضا بأدنى اختلاف: ١١ / ٦٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٧٦

«تمارينا فى سوره من القرآن، فقلنا: خمس و ثلاثون، أو ست و ثلاثون آيه. قال: فانطلقنا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم فوجدنا عليا يناجيه. قال: فقلنا إنما اختلفنا فى القراءه. قال: فاحمرّ وجه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم و قال: إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم. قال: ثم أسرّ الى عليّ شيئا. فقال لنا عليّ: إن رسول الله يأمركم أن تقرءوا كما علمتم»

١١- و أخرج القرطبي، عن أبي داود، عن أبي قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم:

«يا أباي إني قرأت القرآن. فقيل لي: على حرف أو حرفين. فقال الملك الذي معي: قل على حرفين. فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة.»

فقال الملك الذي معي: قل على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت سميعة، عليما، عزيزا، حكيمًا، ما لم تخلط آيه عذاب برحمه، أو آيه رحمه بعذاب» (٢).

هذه أهم الروايات التي رويت في هذا المعنى، وكلها من طرق أهل السنه، وهي مخالفه لصحيحه زراره عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الإختلاف يجي ء من قبل الرواه» (٣).

وقد سأل الفضيل بن يسار أبا عبد الله عليه السلام فقال:

(١) هذه الروايات كلها المذكوره في تفسير الطبري: ١/ ٩-١٥. [...]

(٢) تفسير القرطبي: ١/ ٤٣.

(٣) اصول الكافي: ١/ ٦٣٠، كتاب فضل القرآن- باب النوادر، رقم الحديث: ١٢.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٧٧

«إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف. فقال أبو عبد الله عليه السلام:

كذبوا- أعداء الله- ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد» (١).

وقد تقدم إجمالاً أن المرجع بعد النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم في امور الدين، إنما هو كتاب الله و أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا «و سيأتى توضيحه مفصلاً بعد ذلك إن شاء الله تعالى» و لا قيمه للروايات إذا كانت مخالفه لما يصح عنهم.

و لذلك لا يهمننا أن نتكلم عن أسانيد هذه الروايات. و هذا أول

شئ ء تسقط به الروايه عن الاعتبار و الحجيه. و يضاف إلى ذلك ما بين هذه الروايات من التخالف و التناقض، و ما فى بعضها من عدم التناسب بين السؤال و الجواب.

### تهافت الروايات: ..... ص : ١٧٧

فمن التناقض أن بعض الروايات دلّ على أن جبرئيل أقرأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على حرف فاستزاده النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فزاده، حتى انتهى إلى سبعة أحرف، وهذا يدل على أن الزيادة كانت على التدرّج، و فى بعضها أن الزيادة كانت مره واحده فى المره الثالثه، و فى بعضها أن الله أمره فى المره الثالثه أن يقرأ القرآن على ثلاثه أحرف، و كان الأمر بقراءه سبع فى المره الرابعه.

و من التناقض أن بعض الروايات يدل على أن الزيادة كلها كانت فى مجلس واحد، و أن طلب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الزيادة كان بإرشاد ميكائيل، فزاده جبرئيل حتى بلغ

---

(١) اصول الكافى ١ / ٦٣٠، كتاب فضل القرآن- باب النوادر- رقم الحديث: ١٣.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٧٨

سبعاً، و بعضها يدل على أن جبرئيل كان ينطلق و يعود مره بعد مره.

و من التناقض أن بعض الروايات يقول: إن أبى دخل المسجد، فرأى رجلاً يقرأ على خلاف قراءته. و فى بعضها أنه كان فى المسجد، فدخل رجلاً و قراءه على خلاف قراءته. و قد وقع فيها الاختلاف أيضا فيما قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأبى ... إلى غير ذلك من الاختلاف.

و من عدم التناسب بين السؤال و الجواب، ما فى روايه ابن مسعود من قول على عليه السلام إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يأمركم أن تقرءوا

كما علمتم. فإن هذا الجواب لا يرتبط بما وقع فيه النزاع من الاختلاف في عدد الآيات. أضف إلى جميع ذلك أنه لا يرجع نزول القرآن على سبعة أحرف إلى معنى معقول، ولا يتحصل للناظر فيها معنى صحيح.

## وجوه الأحرف السبعة: ..... ص : ١٧٨

### إشارة

وقد ذكروا في توجيه نزول القرآن على سبعة أحرف وجوها كثيرة نتعرض للمهم منها مع مناقشتها وبيان فسادها:

## ١- المعاني المتقاربه: ..... ص : ١٧٨

إن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربه بألفاظ مختلفه نحو «عجّل، وأسرع، واسع» و كانت هذه الأحرف باقيه إلى زمان عثمان فحصرها عثمان بحرف واحد، و أمر بإحراق بقيه المصحف التي كانت على غيره من الحروف الستة. و اختار هذا الوجه الطبرى «١». و جماعه. و ذكر القرطبي أنه مختار أكثر أهل العلم «٢». و كذلك قال

(١) تفسير الطبرى: ١٥ / ١.

(٢) تفسير القرطبي: ٤٢ / ١.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٧٩

أبو عمرو بن عبد البر «١» .

و استدلو على ذلك بروايه ابن أبى بكره، و أبى داود، و غيرهما مما تقدم. و بروايه يونس بإسناده، عن ابن شهاب. قال:

«أخبرنى سعيد بن المسيب أن الذى ذكر الله تعالى ذكره:

إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴿١٦﴾: ١٠٣ .

إنما افتتن أنه كان يكتب الوحي، فكان يملئ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم سميع عليم، أو عزيز حكيم، و غير ذلك من خواتم الآي، ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و هو على الوحي، فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فيقول: «أعزيز حكيم، أو سميع عليم، أو عزيز عليم»؟ فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أى ذلك كتبت فهو كذلك، ففتنه ذلك. فقال: إن محمداً أو كل ذلك إليّ فاكتب ما شئت» .

و استدلو أيضاً بقراءه أنس «إن ناشئه الليل هي أشد وطأً و أصوب قبلاً» فقال له بعض القوم: يا أبا حمزه إنما هي «و أقوم» فقال:

«أقوم، و أصوب، و أهدى واحد» .

و بقراءه ابن مسعود «إن كانت إلّا زقيه واحده» «٢» .

و بما رواه الطبرى عن محمد بن بشار، و أبى السائب بإسنادهما عن همام أن أبا الدرداء كان يقرى ء رجلا:

إِنَّ شَجْرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْيَتِيمِ «٤٤:٤٤» .

قال: فجعل الرجل يقول «إن شجره الزقوم طعام اليتيم» قال: فلما أكثر عليه أبو

---

(١) التبيان: ٢: ص ٣٩.

(٢) تفسير الطبرى: ١٨ / ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٨٠

الدرداء فرآه لا يفهم. قال: «إن شجره الزقوم طعام الفاجر» «١» .

و استدلوا أيضا على ذلك بما تقدم من الروايات الداله على التوسعه: «ما لم تختم آيه رحمه بعذاب، أو آيه عذاب برحمه» .

فإن هذا التحديد لا معنى له إلا أن يراد بالسبعه أحرف جواز تبديل بعض الكلمات ببعض. فاستثنى من ذلك ختم آيه عذاب برحمه، أو آيه رحمه بعذاب.

و بمقتضى هذه الروايات لا بد من حمل روايات السبعه أحرف على ذلك بعد رد مجملها إلى مبيئها.

إن جميع ما ذكر لها من المعانى أجنبى عن مورد الروايات- و ستعرف ذلك- و على هذا فلا بد من طرح الروايات، لأن الالتزام بمفادها غير ممكن.

و الدليل على ذلك:

أولا: ان هذا إنما يتم فى بعض معانى القرآن، التى يمكن أن يعبر عنها بألفاظ سبعه متقاربه. و من الضرورى أن أكثر القرآن لا يتم فيه ذلك، فكيف تتصور هذه الحروف السبعه التى نزل بها القرآن؟.

ثانيا: إن كان المراد من هذا الوجه أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد جَوَّزَ تبديل كلمات القرآن الموجوده بكلمات اخرى تقاربها فى المعنى- و يشهد لهذا بعض الروايات المتقدمه- فهذا الاحتمال يوجب هدم أساس القرآن، المعجزه الأبدية، و الحججه على جميع البشر، و

لا يشك عاقل فى أن ذلك يقتضى هجر القرآن المنزل، و عدم الاعتناء بشأنه. و هل يتوهم عاقل ترخيص النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يقرأ القارئ «يس، و الذكر العظيم، إنك لمن الأنبياء، على طريق سوى، إنزال الحميد الكريم، لتخوف قوما ما خوف أسلافهم

(١) تفسير الطبرى: ٧٨ / ٢٥، عند تفسير الآيه المباركه.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٨١

فهم ساهون» فلتقرّ عيون المجوزين لذلك. سبحانهك اللهم إن هذا إلا بهتان عظيم. و قد قال الله تعالى:

قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴿١٠: ١٥﴾ .

و إذا لم يكن للنبي أن يبدل القرآن من تلقاء نفسه، فكيف يجوز ذلك لغيره؟ و إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علم براء بن عازب دعاء كان فيه: «و نبيك الذى أرسلت» فقرأ براء «و رسولك الذى أرسلت» فأمره صلى الله عليه و آله و سلم أن لا يضع الرسول موضع النبى «١». فإذا كان هذا فى الدعاء، فماذا يكون الشأن فى القرآن؟. و إن كان المراد من الوجه المتقدم أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قرأ على الحروف السبعه- و يشهد لهذا كثير من الروايات المتقدمه- فلا بد للقائل بهذا أن يدل على هذه الحروف السبعه التى قرأ بها النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأن الله سبحانه قد وعد بحفظ ما أنزله:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩: ١٥﴾ .

ثالثا: أنه صرحت الروايات المتقدمه بأن الحكمة فى نزول القرآن على سبعة أحرف هى التوسعه على الامه، لأنهم لا يستطيعون القراءة على حرف واحد، و أن هذا



هو الذى دعا النبى إلى الاستزاده إلى سبعة أحرف. و قد رأينا أن اختلاف القراءات أوجب أن يكفر بعض المسلمين بعضا. حتى حصر عثمان القراءه بحرف واحد، و أمر بإحراق بقيه المصاحف.

و يستنتج من ذلك امور:

١- إن الإختلاف فى القراءه كان نغمه على الأمة. و قد ظهر ذلك فى عصر عثمان،

(١) التبيان: ص ٥٨.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٨٢

فكيف يصح أن يطلب النبى صلى الله عليه و آله و سلم من الله ما فيه فساد الأمة. و كيف يصح على الله أن يجيبه إلى ذلك؟ و قد ورد فى كثير من الروايات النهى عن الإختلاف. و أن فيه هلاك الأمة. و فى بعضها أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم تغير وجهه و احمر حين ذكر له الاختلاف فى القراءه.

و قد تقدم جمله منها، و سيجىء بعد هذا جمله اخرى.

٢- قد تضمنت الروايات المتقدمه أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن أمتى لا تستطيع ذلك «القراءه على حرف واحد» و هذا كذب صريح، لا يعقل نسبه إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأننا نجد الامه بعد عثمان على اختلاف عناصرها و لغاتها قد استطاعت أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فكيف يكون من العسر عليها أن تجتمع على حرف واحد فى زمان النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قد كانت الأمة من العرب الفصحى.

٣- إن الاختلاف الذى أوجب لعثمان أن يحصر القراءه فى حرف واحد قد اتفق فى عصر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قد أقر النبى صلى الله عليه و آله و سلم كل قارئ على قراءته، و

أمر المسلمين بالتسليم لجميعها، و أعلمهم بأن ذلك رحمه من الله لهم، فكيف صح لعثمان، و لتابعيه سد باب الرحمه، مع نهى النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم عن المنع عن قراءه القرآن، و كيف جاز للمسلمين رفض قول النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و أخذ قول عثمان و إمضاء عمله، أ فهل و جدوه أرف بالأمه من نبيها أو أنه تنبه لشيء قد جهله النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم من قبل و حاشاه، أو أن الوحي قد نزل على عثمان بنسخ تلك الحروف؟!.

و خلاصه الكلام: أن بشاعه هذا القول تغنى عن التكلف عن رده، و هذه هي العمده فى رفض المتأخرين من علماء أهل السنه لهذا القول. و لأجل ذلك قد التجأ بعضهم كأبى جعفر محمد بن سعدان النحوى، و الحافظ جلال الدين السيوطى إلى القول بأن هذه الروايات من المشكل و المتشابه، و ليس يدرى ما هو مفادها «١». مع

---

(١) التبيان: ص ٦١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٨٣

أنك قد عرفت أن مفادها أمر ظاهر، و لا يشك فيه الناظر إليها، كما ذهب اليه و اختاره أكثر العلماء.

## ٢- الأبواب السبعه: ..... ص : ١٨٣

ان المراد بالأحرف السبعه هي الأبواب السبعه التى نزل منها القرآن و هي زجر، و أمر، و حلال، و حرام، و محكم، و متشابه، و أمثال.

و استدل عليه بما رواه يونس، بإسناده، عن ابن مسعود، عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم أنه قال:

«كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف واحد، و نزل القرآن من سبعه أبواب و على سبعه أحرف: زجر، و أمر، و حلال، و حرام، و محكم، و متشابه،

و أمثال. فأحلّوا حلاله، و حرّموا حرامه، و افعلوا ما أمرتم به، و انتهوا عما نهيتم عنه، و اعتبروا بأمثاله، و اعملوا بمحكمه، و آمنوا بمتشابهه، و قولوا آمنا به كلّ من عند ربنا» «١» .

و يرد على هذا الوجه:

١- أن ظاهر الروايه كون الأحرف السبعه التي نزل بها القرآن غير الأبواب السبعه التي نزل منها، فلا يصح ان يجعل تفسيرها لها، كما يريد أصحاب هذا القول.

٢- أن هذه الروايه معارضه بروايه أبى كريب، بإسناده عن ابن مسعود. قال:

إن الله أنزل القرآن على خمسة أحرف: حلال، و حرام، و محكم، و متشابه، و أمثال «٢» .

---

(١) تفسير الطبرى: ٢٣ / ١.

(٢) تفسير الطبرى: ٢٤ / ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٨٤

٣- ان الروايه مضطربه فى مفادها، فإن الزجر و الحرام بمعنى واحد، فلا تكون الأبواب سبعه، على أن فى القرآن أشياء اخرى لا تدخل فى هذه الأبواب السبعه، كذكر المبدأ و المعاد، و القصص، و الاحتجاجات و المعارف، و غير ذلك. و إذا أراد هذا القائل أن يدرج جميع هذه الأشياء فى المحكم و المتشابه كان عليه أن يدرج الأبواب المذكوره فى الروايه فيهما أيضا، و يحصر القرآن فى حرفين «المحكم و المتشابه» فإن جميع ما فى القرآن لا يخلو من أحدهما.

٤- ان اختلاف معانى القرآن على سبعه أحرف لا يناسب ما دلت عليه الأحاديث المتقدمه من التوسعه على الأمه، لأنها لا تتمكن من القراءه على حرف واحد.

٥- ان فى الروايات المتقدمه ما هو صريح فى أن الحروف السبعه هى الحروف التي كانت تختلف فيها القراء، و هذه الروايه إذا تمت دلالتها لا تصلح قرينه على خلافها.

### ٣- الأبواب السبعه بمعنى آخر: ..... ص: ١٨٤

إن الحروف السبعه هى: الأمر، و الزجر، و الترغيب، و

الترهيب، و الجدل، و القصص، و المثل. و استدل على ذلك بروايه محمد بن بشار، بإسناده، عن أبي قلامه قال:

«بلغنى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: انزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، و زجر، و ترغيب، و ترهيب، و جدل، و قصص، و مثل» (١) .

و جوابه يظهر مما قدمناه فى جواب الوجه الثانى.

(١) تفسير الطبرى: ٢٤ / ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٨٥

#### ٤- اللغات الفصيحه: ..... ص : ١٨٥

إن الأ-حرف السبعه هى اللغات الفصيحه من لغات العرب، و أنها متفرقه فى القرآن فبعضه بلغه قريش، و بعضه بلغه هذيل، و بعضه بلغه هوازن، و بعضه بلغه اليمن، و بعضه بلغه كنانه، و بعضه بلغه تميم، و بعضه بلغه ثقيف. و نسب هذا القول الى جماعه، منهم: البيهقى، و الأبهري، و صاحب القاموس.

و يردده:

١- ان الروايات المتقدمه قد عينت المراد من الأ-حرف السبعه، فلا- يمكن حملها على أمثال هذه المعانى التى لا تنطبق على موردھا.

٢- ان حمل الأ-حرف على اللغات ينافى ما روى عن عمر من قوله: نزل القرآن بلغه مضر «١» . و انه أنكر على ابن مسعود قراءته «عتى حين» أى حتى حين، و كتب اليه أن القرآن لم ينزل بلغه هذيل، فأقرىء الناس بلغه قريش، و لا تقرئهم بلغه هذيل «٢» .

و ما روى عن عثمان أنه قال: «للرھط القرشيين الثلاثه، إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم» «٣» .

و ما روى: «من أن عمر و هشام بن حكيم اختلفا فى قراءه سوره الفرقان، فقرأ هشام قراءه. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هكذا أنزلت، و قرأ عمر قراءه

غير تلك القراءه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن هذا القرآن أنزل

(١) التبيان: ص ٦٤. [.....]

(٢) نفس المصدر: ص ٦٥.

(٣) صحيح البخارى: ١/ ١٥٦، كتاب المناقب، باب نزل القرآن بلسان قريش، رقم الحديث: ٣٢٤٤.

البیان فی تفسیر القرآن، ص: ١٨٦

على سبعة أحرف» (١) .

فإن عمر و هشام كان كلاهما من قريش، فلم يكن حينئذ ما يوجب اختلافهما في القراءه، و يضاف إلى جميع ذلك أن حمل الأ-حرف على اللغات قول بغير علم، و تحكّم من غير دليل ٣- ان القائلين بهذا القول إن أرادوا أن القرآن اشتمل على لغات اخرى، كانت لغه قريش خاليه منها، فهذا المعنى خلاف التسهيل على الأمه، الذى هو الحكمه فى نزول القرآن على سبعة أحرف، على ما نطقت الروايات بذلك، بل هو خلاف الواقع، فإن لغه قريش هى المهيمنه على سائر لغات العرب، و قد جمعت من هذه اللغات ما هو أفصحها، و لذلك استحقت أن توزن بها العربيه، و أن يرجع إليها فى قواعدها.

و إن أرادوا أن القرآن مشتمل على لغات اخرى و لكنها تتحد مع لغه قريش، فلا- وجه للحصر بلغات سبع، فإن فى القرآن ما يقرب من خمسين لغه. فعن أبى بكر الواسطى: فى القرآن من اللغات خمسون لغه، و هى لغات قريش، و هذيل، و كنانه، و خثعم، و الخزرج، و أشعر، و نمير ... (٢) .

#### ٥- لغات مضر: ..... ص: ١٨٦

إن الأحرف السبعه هى سبع لغات من لغات مضر خاصه، و انها متفرقه فى القرآن، و هى لغات قريش، و أسد، و كنانه، و هذيل، و تميم، و ضبّه، و قيس.

و يرد عليه

(١) صحيح البخارى: كتاب الخصومات، رقم الحديث: ٢٢٤١.

(٢) راجع الإتقان: ١/ ٢٠٤-٢٣٠، النوع ٣٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٨٧

## ٦- الاختلاف فى القراءات: ..... ص: ١٨٧

إن الأحرف السبعة هى وجوه الاختلاف فى القراءات. قال بعضهم: إنى تدبرت وجوه الاختلاف فى القراءه فوجدتها سبعا.

فمنها: ما تتغير حركته و لا يزول معناه و لا صورته مثل: هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ بضم أظهر و فتحه.

و منها: ما تتغير صورته و يتغير معناه بالإعراب مثل: رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا بصيغه الأمر و الماضى.

و منها: ما تبقى صورته و يتغير معناه باختلاف الحروف مثل: «كالعهن المنفوش و «كالصوف المنفوش» .

و منها: ما تتغير صورته و معناه مثل: «و طلح منضود» و «طلع منضود» .

و منها: بالتقديم و التأخير مثل: «و جاءت سكره الموت بالحق» ، و «جاءت سكره الحق بالموت» .

و منها: بالزيادة و النقصان: «تسع و تسعون نعجه أنشى» . و «أما الغلام فكان كافرا و كان أبواه مؤمنين» . «فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم» .

و يردّه:

١- ان ذلك قول لا دليل عليه، و لا سيما ان المخاطبين فى تلك الروايات لم يكونوا يعرفون من ذلك شيئا.

٢- ان من وجوه الاختلاف المذكوره ما يتغير فيه المعنى و ما لا يتغير، و من الواضح أن تغير المعنى و عدمه لا يوجب الانقسام إلى وجهين، لأن حال اللفظ البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٨٨

و القراءه لا- تختلف بذلك، و نسبه الإختلاف إلى اللفظ فى ذلك من قبيل وصف الشىء بحال متعلقه. و لذلك يكون الاختلاف فى «طلح منضود. و كالعهن المنفوش» قسما واحدا.

٣- ان من وجوه الاختلاف المذكور بقاء الصورة للفظ، و عدم بقائها، و من الواضح أيضا أن

ذلك لا يكون سببا للانقسام، لأن بقاء الصورة إنما هو في المكتوب لا في المقروء، و القرآن اسم للمقروء لا للمكتوب و المنزل من السماء إنما كان لفظا لا كتابه. و على هذا يكون الاختلاف في «و طلع. و ننشها» و جها واحدا لا وجهين.

٤- ان صريح الروايات المتقدمه أن القرآن نزل في ابتداء الأمر على حرف واحد.

و من البين أن المراد بهذا الحرف الواحد ليس هو أحد الاختلافات المذكوره، فكيف يمكن أن يراد بالسبعه مجموعها!.

٥- ان كثيرا من القرآن موضع اتفاق بين القراء، و ليس موردا للاختلاف، فإذا أضفنا موضع الاتفاق إلى موارد الاختلاف بلغ ثمانيه. و معنى هذا أن القرآن نزل على ثمانيه أحرف.

٦- أن مورد الروايات المتقدمه هو اختلاف القراء في الكلمات، و قد ذكر ذلك في قصه عمر و غيرها. و على ما تقدم فهذا الاختلاف حرف واحد من السبعه، و لا يحتاج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في رفع خصومتهم إلى الاعتذار بأن القرآن نزل على الأحرف السبعه، و هل يمكن أن يحمل نزول جبريل بحرف، ثم بحرفين، ثم بثلاثه. ثم بسبعه على هذه الاختلافات؟! و قد أنصف الجزائري في قوله: «و الأقوال في هذه المسأله كثيره، و غالبا بعيد عن الصواب». و كأن القائلين بذلك ذهلوا عن مورد البيان في تفسير القرآن، ص: ١٨٩

حديث انزل القرآن على سبعة أحرف، فقالوا ما قالوا «١» .

## ٧- اختلاف القراءات بمعنى آخر: ..... ص : ١٨٩

ان الأحرف السبعه هي وجوه الاختلاف في القراءه، و لكن بنحو آخر غير ما تقدم. و هذا القول اختاره الزرقاني، و حكاه عن أبي الفضل الرازي في اللوائح.

فقال: الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف الأول: اختلاف الأسماء من أفراد،

و تشنيه، و جمع، و تذكير، و تأنيث. الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض، و مضارع، و أمر. الثالث: اختلاف الوجوه في الأعراب. الرابع: الاختلاف بالنقص و الزيادة. الخامس: الاختلاف بالتقديم و التأخير. السادس: الاختلاف بالإبدال.

السابع: اختلاف اللغات «اللهجات» كالفتح، و الاماله، و الترقيق، و التفخيم، و الإظهار، و الإدغام، و نحو ذلك.

و يرد عليه:

ما أوردناه على الوجه السادس في الإشكال الأول و الرابع و الخامس منه، و يرده أيضا: أن الاختلاف في الأسماء يشترك مع الاختلاف في الأفعال في كونهما اختلافا في الهيئه، فلا معنى لجعله قسما آخر مقابلا له. و لو راعينا الخصوصيات في هذا التقسيم لوجب علينا أن نعد كل واحد من الإختلاف في التشنيه، و الجمع، و التذكير، و التأنيث، و الماضي، و المضارع، و الأمر قسما مستقلا. و يضاف إلى ذلك أن الإختلاف في الإدغام، و الإظهار، و الروم، و الإشمام، و التخفيف و التسهيل في اللفظ الواحد لا يخرج عنه كونه لفظا واحدا. و قد صرح بذلك ابن قتيبه على ما حكاه الزرقاني

---

(١) التبيان: ص ٥٩.

البیان فی تفسیر القرآن، ص: ١٩٠

عنه «١» .

و الصحيح أن وجوه الإختلاف في القراءه ترجع إلى ستة أقسام:

الأول: الإختلاف في هيئه الكلمه دون مادتها، كالإختلاف في لفظه «باعد» بين صيغه الماضي و الأمر، و في كلمه «أماتهم» بين الجمع و الافراد.

الثاني: الاختلاف في ماده الكلمه دون هيئتها، كالإختلاف في لفظه «نشرها» بين الرء و الزاي.

الثالث: الاختلاف في ماده و الهيئه كالإختلاف في «العهن و الصوف» .

الرابع: الاختلاف في هيئه الجمله بالأعراب، كالإختلاف «و أرجلكم» بين النصب و الجر.

الخامس: الاختلاف بالتقديم و التأخير، و قد تقدم مثال ذلك.

السادس: الاختلاف بالزيادة و النقيصه، و قد تقدم



مثاله أيضا.

## ٨- الكثرة في الآحاد: ..... ص : ١٩٠

ان لفظ السبعة يراد منه الكثرة في الآحاد، كما يراد من لفظ السبعين و السبعمائه الكثرة في العشرات أو المئات. و نسب هذا القول إلى القاضي عياض و من تبعه.

و يردّه:

ان هذا خلاف ظاهر الروايات، بل خلاف صريح بعضها. على أن هذا لا يعدّ قولاً مستقلاً عن الوجوه الأخرى، لأنه لم يعين معنى الحروف فيه، فلا بد و ان يراد من الحروف أحد المعاني المذكورة في الوجوه المتقدمة، و يرد عليه ما يرد من

---

(١) مناهل العرفان: ص ١٥٤.

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٩١

الاشكال على تلك الوجوه.

## ٩- سبع قراءات: ..... ص : ١٩١

و من تلك الوجوه ان الأحرف السبعة «موضوعه البحث» هي سبع قراءات.

و يردّه:

ان هذه القراءات السبع إن أريد بها السبع المشهوره، فقد أوضحنا للقارىء بطلان هذا الاحتمال في البحث عن تواتر القراءات- و قد تقدم ذلك- في باب «نظره في القراءات» .

و ان أريد بها قراءات سبع على إطلاقها، فمن الواضح أن عدد القراءات أكثر من ذلك بكثير، و لا يمكن أن يوجه ذلك بأن غايه ما ينتهى إليه اختلاف القراءات أكثر من ذلك بكثير، الواحده هي السبع، لأنه إن أريد أن الغالب في كلمات القرآن أن تقرأ على سبعة وجوه فهذا باطل، لأن الكلمات التي تقرأ على سبعة وجوه قليلة جدا. و إن أريد أن ذلك موجود في بعض الكلمات و على سبيل الإيجاب الجزئي فمن الواضح أن في كلمات القرآن ما يقرأ بأكثر من ذلك فقد قرأت كلمه «و عبد الطاغوت» باثنين و عشرين وجها، و في كلمه «أف» أكثر من ثلاثين وجها. و يضاف إلى ما تقدم ان هذا القول لا ينطبق على مورد الروايات، و مثله أكثر الأقوال في المسأله.

## ١٠- اللهجات المختلفه: ..... ص : ١٩١

إن الأحرف السبع يراد بها اللهجات المختلفه فى لفظ واحد، اختاره الرافعى فى كتابه «١» .

---

(١) إعجاز القرآن: ص ٧٠.

البیان فى تفسير القرآن، ص: ١٩٢

و توضیح القول: أن لكل قوم من العرب لهجه خاصه فى تأدیة بعض الكلمات، و لذلك نرى العرب یختلفون فى تأدیة الكمه الواحده حسب اختلاف لهجاتهم فالقاف فى كلمه «یقول» مثلا یبدلها العراقى بالكاف الفارسى، و یبدلها الشامى بالهمزه، و قد أنزل القرآن على جمیع هذه اللهجات للتوسعه على الأمم، لأن الالتزام بلهجه خاصه من هذه اللهجات فىه تضییق على القبائل الأخرى التى لم تألف هذه اللهجه،

والتعبير بالسبع إنما هو رمز إلى ما ألفوه من معنى الكمال في هذه اللفظه، فلا ينافى ذلك كثره اللهجات العرييه، وزيادتها على السبع.

الرد:

و هذا الوجه- على أنه أحسن الوجوه التي قيلت في هذا المقام- غير تام أيضا:

١- لأنه ينافى ما ورد عن عمر و عثمان من أن القرآن نزل بلغه قريش، و أن عمر منع ابن مسعود من قراءه «عتى حين» .

٢- ولأنه ينافى مخاصمه عمر مع هشام بن حكيم فى القراءه، مع أن كليهما من قريش.

٣- ولأنه ينافى مورد الروايات، بل و صراحه بعضها فى أن الاختلاف كان فى جوهر اللفظ، لا فى كيفية أدائه، و ان هذا من الأحرف التى نزل بها القرآن.

٤- ولأن حمل لفظ السبع- على ما ذكره خلاف- ظاهر الروايات، بل و خلاف صريح بعضها.

٥- ولأن لازم هذا القول جواز القراءه فعلا باللهجات المتعدده، و هو خلاف السيره القطعيه من جميع المسلمين، و لا يمكن أن يدعى نسخ جواز القراءه بغير اللهجه الواحده المتعارفه، لأنه قول بغير دليل، و لا يمكن لقائله أن يستدل على البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٩٣

النسخ بالإجماع القطعى على ذلك، لأن مدرك الإجماع إنما هو عدم ثبوت نزول القرآن على اللهجات المختلفه، فإذا فرضنا ثبوت ذلك كما يقوله أصحاب هذا القول فكيف يمكن تحصيل الإجماع على ذلك؟ مع أن إصرار النبى صلى الله عليه و آله و سلم على نزول القرآن على سبعة أحرف إنما كان للتوسعه على الأممه، فكيف يمكن أن يختص ذلك بزمان قليل بعد نزول القرآن، و كيف يصح أن يقوم على ذلك إجماع أو غيره من الأدله؟! و من الواضح أن الامه- بعد ذلك- أكثر

احتياجا إلى التوسعه، لأن المعتنقين للإسلام في ذلك الزمان قليلون. فيمكنهم أن يجتمعوا في قراءه القرآن على لهجه واحده، و هذا بخلاف المسلمين في الأزمنه المتأخره، و لنقتصر على ما ذكرناه من الأقوال فإن فيه كفايه عن ذكر البقيه و التعرض لجوابها و ردّها.

و حاصل ما قدمناه: أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح، فلا بدّ من طرح الروايات الداله عليه، و لا سيما بعد أن دلّت أحاديث الصادقين عليهم السّلام على تكذيبها، و أن القرآن. إنما نزل على حرف واحد، و ان الاختلاف قد جاء من قبل الرواه. البيان في تفسير القرآن، ص: ١٩٥

## صيانه القرآن من التحريف

### إشاره

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٩٦

- وقوع التحريف المعنوي في القرآن باتفاق المسلمين.

- التحريف الذي لم يقع في القرآن بلا خلاف.

- التحريف الذي وقع فيه الخلاف.

- تصريحات أعلام الإماميه بعدم التحريف كجزء من معتقداتهم.

- نسخ التلاوه مذهب مشهور بين علماء أهل السنه.

- كلمات مشاهير الصحابه في وقوع التحريف.

- القول بنسخ التلاوه هو نفس القول بالتحريف.

- الأدله الخمسه على نفي التحريف.

- شبهات القائلين بالتحريف. البيان في تفسير القرآن، ص: ١٩٧

يحسن بنا- قبل الخوض في صميم الموضوع- أن نقدم أمام البحث أمورا، لها صلّه بالمقصود، لا يستغنى عنها في تحقيق الحال و توضيحها.

### ١- معنى التحريف: ..... ص: ١٩٧

يطلق لفظ التحريف و يراد منه عدّه معان على سبيل الاشتراك، فبعض منها واقع في القرآن باتفاق من المسلمين، و بعض منها لم

يقع فيه باتفاق منهم أيضا، وبعض منها وقع الخلاف بينهم. وإليك تفصيل ذلك «١» :

الأول: «نقل الشيء عن موضعه و تحويله إلى غيره» و منه قوله تعالى:

مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ «٤: ٤٦» .

و لا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله فإن كل من فسّر القرآن بغير حقيقته، و حمله على غير معناه فقد حرّفه. و ترى كثيرا من أهل

---

(١) انظر التعليقه رقم (٦) تقديم دار التقريب لهذا البحث في قسم التعليقات. (المؤلف)

البيان في تفسير القرآن، ص: ١٩٨

البدع، و المذاهب الفاسده قد حرّفوا القرآن بتأويلهم آياته على آرائهم و أهوائهم.

و قد ورد المنع عن التحريف بهذا المعنى، و ذم فاعله في عدّه من الروايات. منها:

روايه الكافي بإسناده عن الباقر عليه السلام أنه كتب في رسالته إلى سعد الخير:

«و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده، فهم يروونه و

لا يرعونه، و الجهال يعجبهم حفظهم للروايه، و العلماء يحزنهم تركهم للرعايه ...» (١) .

الثانى: «النقص أو الزيادة فى الحروف أو فى الحركات، مع حفظ القرآن و عدم ضياعه، و إن لم يكن متميزا فى الخارج عن غيره» .

و التحريف بهذا المعنى واقع فى القرآن قطعا، فقد أثبتنا لك فيما تقدم عدم تواتر القراءات، و معنى هذا أن القرآن المنزل إنما هو مطابق لإحدى القراءات، و أما غيرها فهو إما زياده فى القرآن و إما نقيصه فيه.

الثالث: «النقص أو الزيادة بكلمه أو كلمتين، مع التحفظ على نفس القرآن المنزل» .

و التحريف بهذا المعنى قد وقع فى صدر الإسلام، و فى زمان الصحابه قطعا، و يدلنا على ذلك إجماع المسلمين على أن عثمان أحرق جملة من المصاحف و أمر ولاته بحرق كل مصحف غير ما جمعه، و هذا يدل على أن هذه المصاحف كانت مخالفة لما جمعه، و إلا لم يكن هناك سبب موجب لإحراقها، و قد صبغت جماعه من العلماء موارد الاختلاف بين المصاحف، منهم عبد الله بن أبى داود السجستاني، و قد سمي كتابه هذا بكتاب المصاحف. و على ذلك فالتحريف واقع لا محاله إما من عثمان أو من كتاب

---

(١) الكافي: ٥٣ / ٨، رقم الحديث: ١٦.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ١٩٩

تلك المصاحف، و لكننا سنين بعد هذا إن شاء الله تعالى أن ما جمعه عثمان كان هو القرآن المعروف بين المسلمين، الذى تداولوه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم يدا يدا. فالتحريف بالزياده و النقيصه إنما وقع فى تلك المصاحف التى انقطعت بعد عهد عثمان، و أما القرآن الموجود فليس فيه زياده و لا نقيصه.

و جملة القول: إن من يقول بعدم

تواتر تلك المصاحف- كما هو الصحيح- فالتحريف بهذا المعنى و إن كان قد وقع عنده في الصدر الأول إلا أنه قد انقطع في زمان عثمان، و انحصر المصحف بما ثبت تواتره عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ وَ أما القائل بتواتر المصاحف بأجمعها، فلا بد له من الالتزام بوقوع التحريف بالمعنى المتنازع فيه في القرآن المنزل، و بضياح شىء منه. و قد مرّ عليك تصريح الطبرى، و جماعه آخرين بإلغاء عثمان للحروف الستة التي نزل بها القرآن، و اقتصاره على حرف واحد «ا» .

الرابع: «التحريف بالزيادة و النقيصه فى الآيه و السوره مع التحفظ على القرآن المنزل، و التسالم على قراءه النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ إياها» .

و التحريف بهذا المعنى أيضا واقع فى القرآن قطعا. فالبسمله- مثلا- مما تسالم المسلمون على أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قرأها قبل كل سوره غير سوره التوبه و قد وقع الخلاف فى كونها من القرآن بين علماء السنه، فاختار جمع منهم أنها ليست من القرآن، بل ذهب المالكيه إلى كراهه الإتيان بها قبل قراءه الفاتحه فى الصلاه المفروضه، إلا إذا نوى به المصلى الخروج من الخلاف، و ذهب جماعه اخرى إلى أن البسمله من القرآن.

و أما الشيعه فهم متسالمون على جزئيه البسمله من كل سوره غير سوره التوبه، و اختار هذا القول جماعه من علماء السنه أيضا- و ستعرف تفصيل ذلك عند تفسيرنا

---

(١) راجع ص ١٨٠ من هذا الكتاب.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٠٠

سوره الفاتحه- و إذن فالقرآن المنزل من السماء قد وقع فيه التحريف يقينا، بالزيادة أو بالنقيصه.

الخامس: «التحريف بالزيادة بمعنى أن بعض المصحف الذى بأيدينا ليس

من الكلام المنزل» .

و التحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين، بل هو مما علم بطلانه بالضرورة.

السادس: «التحريف بالنقيصه، بمعنى أن المصحف الذى بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذى نزل من السماء، فقد ضاع بعضه على الناس» .

و التحريف بهذا المعنى هو الذى وقع فيه الخلاف فأثبته قوم و نفاه آخرون.

## ٢- رأى المسلمين فى التحريف: ..... ص : ٢٠٠

المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف فى القرآن، و أن الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، و قد صرح بذلك كثير من الأعلام. منهم رئيس المحدثين الصدوق محمد بن بابويه، و قد عدّ القول بعدم التحريف من معتقدات الإماميه. و منهم شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، و صرح بذلك فى أول تفسيره «البيان» و نقل القول بذلك أيضا عن شيخه علم الهدى السيد المرتضى، و استدلاله على ذلك بآتم دليل. و منهم المفسر الشهير الطبرسى فى مقدمه تفسيره «مجمع البيان»، و منهم شيخ الفقهاء الشيخ جعفر فى بحث القرآن من كتابه «كشف الغطاء» و ادعى الإجماع على ذلك. و منهم العلامة الجليل الشهشهانى فى بحث القرآن من كتابه «العروه الوثقى» و نسب القول بعدم التحريف إلى جمهور المجتهدين. و منهم المحدث الشهير المولى محسن القاسانى فى كتابيه «١». و منهم بطل

---

(١) الوافى: ٥/ ٢٧٤، و علم اليقين: ص ١٣٠.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٠١

العلم المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغى فى مقدمه تفسيره «آلاء الرحمن» .

و قد نسب جماعه القول بعدم التحريف إلى كثير من الأعاظم. منهم شيخ المشايخ المفيد، و المتبحر الجامع الشيخ البهائى، و المحقق القاضى نور الله، و أضرابهم. و ممن يظهر منه القول بعدم التحريف: كل



من كتب فى الإمامه من علماء الشيعة و ذكر فيه المثالب، و لم يتعرض للتحريف، فلو كان هؤلاء قائلين بالتحريف لكان ذلك أولى بالذكر من إحراق المصحف و غيره.

و جمله القول: أن المشهور بين علماء الشيعة و محققهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف. نعم ذهب جماعه من المحدثين من الشيعة، و جمع من علماء أهل السنه إلى وقوع التحريف. قال الرافعى: فذهب جماعه من أهل الكلام ممن لا صناعه لهم إلا-الظن و التأويل، و استخراج الأساليب الجدليه من كل حكم و كل قول إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شىء، حملا- على ما وصفوا من كيفية جمعه «١» و قد نسب الطبرسى فى «مجمع البيان» هذا القول إلى الحشويه من العامه.

أقول: سيظهر لك- بعيد هذا- ان القول بنسخ التلاوه هو بعينه القول بالتحريف، و عليه فاشتهار القول بوقوع النسخ فى التلاوه- عند علماء أهل السنه- يستلزم اشتهار القول بالتحريف.

### ٣- نسخ التلاوه: ..... ص: ٢٠١

ذكر أكثر علماء أهل السنه: أن بعض القرآن قد نسخت تلاوته، و حملوا على ذلك ما ورد فى الروايات أنه كان قرآنا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيحسن بنا أن نذكر جمله من هذه الروايات، ليتبين أن الالتزام بصحة هذه الروايات التزام بوقوع التحريف فى القرآن:

---

(١) إعجاز القرآن: ص ٤١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٠٢

١- روى ابن عباس أن عمر قال فيما قال، و هو على المنبر:

«إن الله بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بالحق، و أنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها، و عقلناها، و وعيناها. فلذا رجم رسول الله صلى الله عليه و

آله و سلم و رجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: و الله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله، و الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال ... ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ، من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ... «١» .

و ذكر السيوطي: أخرج ابن اشته في المصاحف عن الليث بن سعد. قال: «أول من جمع القرآن أبو بكر، و كتبه زيد ... و إن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها، لأنه كان وحده» «٢» .

أقول: و آية الرجم التي ادعى عمر أنها من القرآن، و لم تقبل منه رويت بوجوه:

منها: «إذا زنى الشيخ و الشيخه فارجموهما البته، نكالا من الله، و الله عزيز حكيم» و منها: «الشيخ و الشيخه فارجموهما البته بما قضيا من اللذه» و منها: «إن الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البته» و كيف كان فليس في القرآن الموجود ما يستفاد منه حكم الرجم. فلو صحت الرواية فقد سقطت آية من القرآن لا محاله.

٢- و أخرج الطبراني بسند موثق عن عمر بن الخطاب مرفوعا:

---

(١) صحيح البخارى: كتاب الحدود، رقم الحديث: ٦٣٢٧ و ٦٣٢٨ و صحيح مسلم: كتاب الحدود، رقم الحديث: ٣٢٠١، و سنن الترمذى: كتاب الحدود، رقم الحديث: ١٣٥٢، و سنن ابى داود: كتاب الحدود، رقم الحديث: ٣٨٣٥. و سنن ابن ماجه: كتاب الحدود، رقم الحديث: ٢٥٤٣. و مسند احمد: مسند العشره المبشره بالجنه، رقم الحديث: ١٩٢.

(٢) الإتيقان: ١ / ١٠١. [...]

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٠٣

«القرآن ألف

ألف و سبعة و عشرون ألف حرف» «١». بينما القرآن الذى بين أيدينا لا يبلغ ثلث هذا المقدار، و عليه فقد سقط من القرآن أكثر من ثلثيه.

٣- و روى ابن عباس عن عمر أنه قال:

«إن الله عز و جل بعث محمداً بالحق، و أنزل معه الكتاب، فكان مما أنزل اليه آية الرجم، فرجم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رجمنا بعده، ثم قال: كنا نقراً: و لا ترغبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم، أو: إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آباءكم» «٢» .

٤- و روى نافع أن ابن عمر قال:

«ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله و ما يدريه ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير، و لكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر» «٣» .

٥- و روى عروه بن الزبير عن عائشه قالت:

«كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمن النبى صلى الله عليه و آله و سلم مئتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن» «٤» .

٦- و روت حميدة بنت أبى يونس. قالت:

«قرأ على أبى- و هو ابن ثمانين سنه- فى مصحف عائشه: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا، و على الذين يصلون الصفوف الأول. قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف» «٥» .

---

(١) الإتيان: ١ / ١٢١.

(٢) سنن الترمذى: كتاب الحدود، رقم الحديث: ١٣٥٢. و مسند احمد: مسند العشرة المبشرين بالجنة، رقم الحديث: ٣١٣.

(٣) الإتيان: ٢ / ٤٠ - ٤١.

(٤) نفس المصدر: ٢ / ٤٠ - ٤١.

(٥) الإتيان: ٢ / ٤٠ - ٤١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٠٤

٧- و روى أبو حرب ابن الأسود عن أبيه. قال:



أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصره، فدخل عليه ثلاثمائة رجل. قد قرأوا القرآن. فقال: أنتم خيار أهل البصره و قراؤهم، فاتلوه و لا يطولن عليكم الأمد فتفسوا قلوبكم كما قست قلوب العرب من كان قبلكم، و إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول و الشدّه ببراءه فانسيتها، غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. و كنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فانسيتها، غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة» (١) .

٨- و روى زرّ. قال: قال أبيّ بن كعب يا زرّ:

«كأئن تقرأ سورة الأحزاب قلت: ثلاث و سبعين آيه. قال: إن كانت لتضاهي سورة البقره، أو هي أطول من سورة البقره ...» (٢) .

٩- و روى ابن أبي داود و ابن الانباري عن ابن شهاب. قال:

«بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير، فقتل علماءه يوم اليمامة، الذين كانوا قد وعوه، و لم يعلم بعدهم و لم يكتب ...» (٣) .

١٠- و روى عمره عن عائشه أنها قالت:

«كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن ب: خمس

---

(١) صحيح مسلم: ٣ / ١٠٠، كتاب الزكاه، رقم الحديث: ١٧٤٠.

(٢) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ٢ / ٤٣.

(٣) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ٢ / ٥٠.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٠٥

معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هن فيما يقرأ من القرآن» (١) .

١١- و روى المسور بن مخرمه. قال:

«قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم

تجد فيما انزل علينا. أن جاهدوا كما جاهدتم أول مره. فإننا لا نجد لها. قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن» (٢) .

١٢- و روى أبو سفيان الكلاعي: أن مسلمه بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم:

أخبروني بآيتين في القرآن لم يكتبتا في المصحف، فلم يخبروه، و عندهم أبو الكنود سعد بن مالك، فقال ابن مسلمه: إن الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون. و الذين آووهم و نصرههم و جادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قره أعين جزاء بما كانوا يعملون» (٣) .

و قد نقل بطرق عديده عن ثبوت سورتي الخلع و الحفد في مصحف ابن عباس و أبي بن كعب: (اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثني عليك و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد و لك نصلي و نسجد و إليك نسعى و نحفد، نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكافرين ملحق).

و غير ذلك مما لا يهمننا استقصاؤه (٤) .

و غير خفى أن القول بنسخ التلاوه هو بعينه القول بالتحريف و الاسقاط.

---

(١) صحيح مسلم: ١٦٧ / ٤، كتاب الرضاع، رقم الحديث: ٢٦٣٤.

(٢) الإتيان: ٤٢ / ٢.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) الإتيان: ١ / ١٢٢ - ٢١٣.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٠٦

و بيان ذلك: أن نسخ التلاوه هذا إما أن يكون قد وقع من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إما أن يكون ممن تصدى للزعامة من بعده، فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهو أمر يحتاج إلى الإثبات. و قد اتفق العلماء

أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد، وقد صرح بذلك جماعه في كتب الأصول وغيرها «١» بل قطع الشافعي و أكثر أصحابه، و أكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواتره، و إليه ذهب أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، بل إن جماعه ممن قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواتره منع وقوعه «٢». و على ذلك فكيف تصح نسبه النسخ إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم بأخبار هؤلاء الرواه؟ مع أن نسبه النسخ إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم تنافي جملة من الروايات التي تضمنت أن الاسقاط قد وقع بعده. و إن أرادوا أن النسخ قد وقع من الذين تصدّوا للزعامة بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم فهو عين القول بالتحريف. و على ذلك.

فيمكن أن يدعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة، لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوه. سواء أنسخ الحكم أم لم ينسخ، بل تردّد الاصوليون منهم في جواز تلاوه الجنب ما نسخت تلاوته، و في جواز أن يمسه المحدث. و اختار بعضهم عدم الجواز. نعم ذهب طائفه من المعتزله إلى عدم جواز نسخ التلاوه «٣».

و من العجيب أن جماعه من علماء أهل السنة أنكروا نسبه القول بالتحريف إلى أحد من علمائهم، حتى أن الآلوسى كذب الطبرسى في نسبه القول بالتحريف إلى الحشويه، و قال: «إن أحدا من علماء أهل السنة لم يذهب إلى ذلك».

و اعجب من ذلك أنه ذكر أن قول الطبرسى بعدم التحريف نشأ من ظهور فساد

---

(١) الموافقات لأبى إسحاق الشاطبي: ٣/ ١٠٦ طبعه المطبعه الرحمانيه بمصر.

(٢) الإحكام فى اصول الأحكام للآمدى: ٣/ ٢١٧.

[.....]

(٣) نفس المصدر: ٣/ ٢٠١-٢٠٣.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٠٧

قول أصحابه بالتحريف، فالتجأ هو الى إنكاره «١» .

مع انك قد عرفت أن القول بعدم التحريف هو المشهور بل المتسالم عليه بين علماء الشيعة و محققينهم، حتى أن الطبرسى قد نقل كلام السيد المرتضى بطوله، و استدلاله على بطلان القول بالتحريف بأتم بيان و أقوى حجه «٢» .

### التحريف و الكتاب: ..... ص : ٢٠٧

و الحق. بعد هذا كله ان التحريف «بالمعنى الذى وقع النزاع فيه» غير واقع فى القرآن أصلاً بالأدلة التالية:

الدليل الأول- قوله تعالى:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ «١٥: ٩» .

فإن فى هذه الآية دلالة على حفظ القرآن من التحريف، و أن الأيدى الجائرة لن تتمكن من التلاعب فيه.

و القائلون بالتحريف قد أولوا هذه الآية الشريفة، و ذكروا فى تأويلها وجوها:

الأول: «أن الذكر هو الرسول» فقد ورد استعمال الذكر فيه فى قوله تعالى:

قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ٦٥: ١٠. رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ: (١١).

و هذا الوجه بين الفساد: لأن المراد بالذكر هو القرآن فى كلتا الآيتين بقريته التعبير «بالتنزيل و الإنزال» و لو كان المراد هو الرسول لكان المناسب أن يأتى بلفظ «الإرسال» أو بما يقاربه فى المعنى، على ان هذا الاحتمال إذا تم فى الآية الثانية فلا يتم

---

(١) راجع روح المعانى: ١/ ٢٤.

(٢) مجمع البيان: ١/ ١٥، المقدمه.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٠٨

فى آيه الحفظ، فإنها مسبوقة بقوله تعالى:



وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ «١٥:٦» .

ولا شبهه في أن المراد بالذكر في هذه الآية هو القرآن، فتكون قرينه على أن المراد من الذكر في آيه الحفظ هو القرآن أيضا.

الثاني: «أن يراد من حفظ القرآن صيانته عن القدح فيه،

و عن إبطال ما يتضمنه من المعانى العالیه، و التعالیم الجلیله» .

و هذا الاحتمال أبین فسادا من الأول: لأن صیانتہ عن القدح إن أريد بها حفظه من قدح الکفار و المعاندين فلا ريب فى بطلان ذلك، لأن قدح هؤلاء فى القرآن فوق حد الإحصاء. و ان أريد أن القرآن رصين المعانى، قوى الاستدلال مستقيم الطريقه، و أنه لهذه الجهات و نحوها أرفع مقاما من أن يصل اليه قدح القادحين، و ريب المرتابين فهو صحيح و لكن هذا ليس من الحفظ بعد التنزيل كما تقوله الآيه، لأن القرآن بما له من الميزات حافظ لنفسه، و ليس محتاجا إلى حافظ اخر، و هو غير مفاد الآيه الكريمه، لأنها تضمنت حفظه بعد التنزيل.

الثالث: «أن الآيه دلت على حفظ القرآن فى الجملة، و لم تدل على حفظ كل فرد من أفراد القرآن، فإن هذا غير مراد من الآيه بالضروره و إذا كان المراد حفظه فى الجملة، كفى فى ذلك حفظه عند الإمام الغائب عليه السلام.

و هذا الاحتمال أو هن الاحتمالات: لأن حفظ القرآن يجب أن يكون عند من انزل إليهم و هم عامه البشر، أما حفظه عند الإمام عليه السلام فهو نظير حفظه فى اللوح المحفوظ، أو عند ملك من الملائكه، و هو معنى تافه يشبه قول القائل: إني أرسلت إليك بهديه و أنا حافظ لها عندي، أو عند بعض خاصتى. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٠٩

و من الغريب قول هذا القائل إن المراد فى الآيه حفظ القرآن فى الجملة، لا- حفظ كل فرد من أفرادہ، فكأنه توهم أن المراد بالذكر هو القرآن المكتوب، أو الملفوظ لتكون له أفراد كثيره، و من الواضح أن المراد ليس ذلك، لأن القرآن المكتوب

أو الملفوظ لا- دوام له خارجا، فلا- يمكن أن يراد من آيه الحفظ و إنما المراد بالذكر هو المحكى بهذا القرآن الملفوظ أو المكتوب، و هو المنزل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و المراد بحفظه صيانتة عن التلاعب، و عن الضياع، فيمكن للبشر عامه أن يصلوا اليه، و هو نظير قولنا القصيده الفلانيه محفوظه، فإننا نريد من حفظها صيانتها، و عدم ضياعها بحيث يمكن الحصول عليها.

نعم هنا شبهه اخرى ترد على الاستدلال بالآيه الكريمة على عدم التحريف.

و حاصل هذه الشبهه أن مدعى التحريف فى القرآن يحتمل وجود التحريف فى هذه الآيه نفسها، لأنها بعض آيات القرآن، فلا يكون الاستدلال بها صحيحا حتى يثبت عدم التحريف، فلو أردنا أن نثبت عدم التحريف بها كان ذلك من الدور الباطل.

و هذه شبهه تدل على عزل العتره الطاهره عن الخلافه الإلهيه، و لم يعتمد على أقوالهم و أفعالهم، فإنه لا يسعه دفع هذه الشبهه، و أما من يرى أنهم حجج الله على خلقه، و أنهم قرناء الكتاب فى وجوب التمسك فلا ترد عليه هذه الشبهه، لأن استدلال العتره بالكتاب، و تقرير أصحابهم عليه يكشف عن حجيه الكتاب الموجود، و إن قيل بتحريفه، غايه الأمر أن حجيه الكتاب على القول بالتحريف تكون متوقفه على إمضائهم.

الدليل الثانى قوله تعالى:

وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝٤١: ٤١. لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ: (٤٢). البيان فى تفسير القرآن، ص:

٢١٠

فقد دلت هذه الآيه الكريمة على نفى الباطل بجميع أقسامه عن الكتاب فإن النفى إذا ورد على الطبيعه أفاد العموم، و لا شبهه فى أن التحريف من أفراد الباطل، فيجب أن لا

يتطرق إلى الكتاب العزيز.

و قد أجب عن هذا الدليل:

بأن المراد من الآية صيانه الكتاب من التناقض فى أحكامه، و نفى الكذب عن أخباره، و استشهد لذلك بروايه على بن إبراهيم القمى، فى تفسيره عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لا يأتیه الباطل من قبل التوراه، و لا من قبل الإنجيل، و الزبور، و لا من خلفه أى لا يأتیه من بعده كتاب يبطله» و روايه مجمع البيان عن الصادقين عليهم السلام أنه: «ليس فى أخباره عما مضى باطل، و لا فى أخباره عما يكون فى المستقبل باطل» .

و یردّ هذا الجواب:

أن الروايه لا تدل على حصر الباطل فى ذلك، لتكون منافية لدلاله الآية على العموم، و خصوصا إذا لاحظنا الروايات التى دلت على أن معانى القرآن لا تختص بموارد خاصه، و قد تقدم بعض هذه الروايات فى مبحث «فضل القرآن» فالآيه داله على تنزيه القرآن فى جميع الأعصار عن الباطل بجميع أقسامه، و التحريف من أظهر أفراد الباطل فيجب أن يكون مصونا عنه، و يشهد لدخول التحريف فى الباطل، الذى نفته الآية عن الكتاب أن الآيه و صفت الكتاب بالعزه، و عزّه الشىء تقتضى المحافظه عليه من التغيير و الضياع، أما إرادته خصوص التناقض و الكذب من لفظ الباطل فى الآية الكريمة، فلا يناسبها توصيف الكتاب بالعزه.

### التحريف و السنه: ..... ص : ٢١٠

الدليل الثالث: أخبار الثقلين اللذين خلفهما النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى أمته و أخبر أنهما لن يفترقا حتى یردا عليه الحوض، و أمر الأمه بالتمسك بهما، و هما الكتاب و العتره. و هذه البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢١١

الأخبار متظافره من طرق الفريقين «١» و الاستدلال بها على عدم التحريف فى الكتاب يكون من

الناحية الأولى: إن القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المنزل لضياحه على الأمة بسبب وقوع التحريف، و لكن وجوب التمسك بالكتاب باق إلى يوم القيامة، لصريح أخبار الثقلين، فيكون القول بالتحريف باطلا جزما.

و توضيح ذلك:

أن هذه الروايات دلت على اقتران العترة بالكتاب، و على أنهما باقيان في الناس إلى يوم القيامة، فلا بد من وجود شخص يكون قرينا للكتاب و لا بد من وجود الكتاب ليكون قرينا للعترة، حتى يردا على النبي الحوض، و ليكون التمسك بهما حافظا للأمة عن الضلال، كما يقول النبي صلى الله عليه و آله و سلم في هذا الحديث. و من الضروري أن التمسك بالعترة إنما يكون بموالاتهم، و اتباع أوامره و نواهيهم و السير على هداهم، و هذا شيء لا يتوقف على الاتصال بالإمام، و المخاطبه معه شفاها، فإن الوصول إلى الإمام و المخاطبه معه لا- يتيسر لجميع المكلفين في زمان الحضور، فضلا عن أزمته الغيبه، و اشتراط إمكان الوصول إلى الإمام عليه السلام لبعض الناس دعوى بلا- برهان و لا سبب يوجب ذلك، فالشيعة في أيام الغيبه متمسكون بإمامهم يوالونه و يتبعون أوامره، و من هذه الأوامر الرجوع إلى رواه أحاديثهم في الحوادث الواقعه، أما التمسك بالقرآن فهو أمر لا- يمكن إلا بالوصول اليه، فلا- بد من كونه موجودا بين الأمة، ليتمكنها أن تتمسك به، لئلا تقع في الضلال، و هذا البيان يرشدنا إلى فساد المناقشه بأن القرآن محفوظ و موجود عند الإمام الغائب، فإن وجوده الواقعي لا يكفي لتمسك الأمة به.

---

(١) تقدمت الاشاره إلى مصادر هذه الأخبار في ص ٢٦ من هذا الكتاب.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢١٢

و قد أشكل على هذا الدليل:

بأن أخبار الثقلين إنما

تدل على نفي التحريف في آيات الأحكام من القرآن، لأنها هي التي أمر الناس بالتمسك بها، فلا- تنفى وقوع التحريف في الآيات الأخرى منه.

و جوابه:

إن القرآن بجميع آياته مما أنزله الله لهدايه البشر، و إرشادهم إلى كمالهم الممكن من جميع الجهات، و لا فرق في ذلك بين آيات الأحكام و غيرها، و قد قدمنا في بيان فضل القرآن أن ظاهر القرآن قصه و باطنه عظه، على أن عمدته القائلين بالتحريف يدعون وقوع التحريف في الآيات التي ترجع إلى الولايات و ما يشبهها و من البين أنها لو ثبت كونها من القرآن، لوجب التمسك بها على الأمة.

الناحية الثانية: أن القول بالتحريف يقتضى سقوط الكتاب عن الحجية، فلا- يتمسك بظواهره، فلا- بد للقائلين بالتحريف من الرجوع إلى إمضاء الأئمة الطاهرين لهذا الكتاب الموجود بأيدينا، و إقرار الناس على الرجوع إليه بعد ثبوت تحريفه، و معنى هذا: أن حجيه الكتاب الموجود متوقفه على إمضاء الأئمة للاستدلال به، و أولى الحجيتين المستقلتين اللتين يجب التمسك بهما، بل هو الثقل الأكبر، فلا تكون حجيته فرعاً على حجيه الثقل الأصغر، و الوجه في سقوط الكتاب عن الحجية- على القول بالتحريف- هو احتمال اقتران ظواهره بما يكون قرينه على خلافها، أما الاعتماد في ذلك على أصاله عدم القرينه فهو ساقط، فإن الدليل على هذا الأصل هو بناء العقلاء على اتباع الظهور، و عدم اعتنائهم باحتمال القرينه على خلافه، و قد أوضحنا في مباحث الأصول أن القدر الثابت من البناء العقلاني، هو عدم اعتناء العقلاء باحتمال وجود القرينه المنفصله، و لا باحتمال القرينه المتصله إذا كان سببه احتمال غفله المتكلم عن البيان، أو غفله السامع عن الاستفادة، أما احتمال وجود البيان في تفسير

القرينه المتصله من غير هذين السببين، فإن العقلاء يتوقفون عن أتباع الظهور معه، و مثال ذلك: ما إذا ورد على إنسان كتاب ممن يجب عليه طاعته يأمره فيه بشراء دار، و وجد بعض الكتاب تالفا، و احتمال أن يكون فى هذا البعض التالف بيان لخصوصيات فى الدار التى أمر بشرائها من حيث السعه و الضيق، أو من حيث القيمه أو المحل، فان العقلاء لا يتمسكون بإطلاق الكلام الموجود، اعتمادا على أصاله عدم القرينه المتصله و لا يشترىون أیه دار امثالا لأمر هذا الأمر، و لا يعدّون من يعمل مثل ذلك ممثالا لأمر سيده.

و لعل القارئ يذهب به و همه بعيدا، فيقول: إن هذا التقريب يهدم أساس الفقه، و استنباط الأحكام الشرعيه، لأن العمده فى أدلتها هى الأخبار المرويه عن المعصومين عليهم السلام و من المحتمل أن تكون كلماتهم مقرونه بقرائن متصله، و لم تنقل إلينا. و لو تأمل قليلا لم يستقر فى ذهنه هذا التوهم، فإن المتبع فى مقام الإخبار، هو ظهور كلام الراوى فى عدم وجود القرينه المتصله، فإن اللازم عليه البيان لو كان كلام المعصوم متصلا بقرينه، و احتمال غفلته عنها مدفوع بالأصل.

نعم إن القول بالتحريف يلزمه عدم جواز التمسك بظواهر القرآن، و لا يحتاج فى إثبات هذه النتيجة إلى دعوى العلم الإجمالى باختلال الظواهر فى بعض الآيات، حتى يجاب عنه بأن وقوع التحريف فى القرآن لا يلزمه العلم الإجمالى المذكور، و بأن هذا العلم الإجمالى لا- ينجز، لأن بعض أطرافه ليس من آيات الأحكام، فلا يكون له أثر فى العمل، و العلم الإجمالى إنما ينجز إذا كان له أثر عملى فى كل طرف من أطرافه.

و قد يدعى القائل بالتحريف: أن إرشاد

الأئمة المعصومين عليهم السّلام إلى الاستدلال بظواهر الكتاب، و تقرير أصحابهم عليه قد أثبت الحججه للظواهر، و إن سقطت قبل البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢١٤

ذلك بسبب التحريف.

و لكن هذه الدعوى فاسده، فإن هذا الإرشاد من الأئمة المعصومين عليهم السّلام، و هذا التقرير منهم لأصحابهم على التمسك بظواهر القرآن، إنما هو من جهه كون القرآن فى نفسه حجه مستقله، لأنهم يريدون إثبات الحججه له بذلك ابتداء.

### ترخيص قراءة السور فى الصلاة: ..... ص: ٢١٤

الدليل الرابع: انه قد أمر الأئمة من أهل البيت عليهم السّلام بقراءة سوره تامه بعد الفاتحه فى الركعتين الأوليين من الفريضه، و حكموا بجواز تقسيم سوره تامه أو أكثر فى صلاه الآيات، على تفصيل مذكور فى موضعه.

و من البين أن هذه الأحكام إنما ثبتت فى أصل الشريعة بتشريع الصلاه و ليس للتقيه فيها أثر، و على ذلك فاللازم على القائلين بالتحريف أن لا- يأتوا بما يحتمل فيه التحريف من السور، لأن الاشتغال اليقيني يقتضى البراءه اليقنيه. و قد يدعى القائل بالتحريف أنه غير متمكن من إحراز السوره التامه، فلا تجب عليه، لأن الأحكام إنما تتوجه إلى المتمكنين، و هذه الدعوى إنما تكون مسلمه إذا احتمل وقوع التحريف فى جميع السور.

أما إذا كان هناك سوره لا- يحتمل فيها ذلك كسوره التوحيد، فاللازم عليه أن لا يقرأ غيرها، و لا يمكن للخصم أن يجعل ترخيص الأئمة عليهم السّلام للمصلّى بقراءة آيه سوره شاء دليلا- على الاكتفاء بما يختاره من السور، و إن لم يجز الاكتفاء بها قبل هذا الترخيص بسبب التحريف، فإن هذا الترخيص من الأئمة عليهم السّلام بنفسه دليل على عدم وقوع التحريف فى القرآن و إلا لكان مستلزما لتفويت الصلاه الواجبه على المكلف بدون سبب موجب، فإن من البين



أن الإلزام بقراءة السور التي يقع فيها تحريف البيان في تفسير القرآن، ص: ٢١٥

ليس فيه مخالفه للتقيه، و نرى أنهم عليهم السّلام أمرونا بقراءة سوره «القدر و التوحيد» في كل صلاه استجابا، فأى مانع من الإلزام بهما، أو بغيرهما مما لا يحتمل وقوع التحريف فيه.

اللهم إلا أن يدعى نسخ وجوب قراءه السوره التامه إلى وجوب قراءه سوره تامه من القرآن الموجود، و لا أظن القائل بالتحريف يلتزم بذلك، لأن النسخ لم يقع بعد النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم قطعا، و ان كان في إمكانه و امتناعه كلام بين العلماء، و هذا خارج عما نحن بصدده.

و جملة القول انه لا- ريب في أمر أهل البيت عليهم السّلام بقراءه سوره من القرآن الذى بين أيدينا فى الصلاه، و هذا الحكم الثابت من دون ريب و لا شائبه تقيه إما أن يكون هو نفس الحكم الثابت فى زمان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و إما أن يكون غيره، و هذا الأخير باطل لأنه من النسخ الذى لا ريب فى عدم وقوعه بعد النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و إن كان أمرا ممكنا فى نفسه، فلا بد و أن يكون ذلك هو الحكم الثابت على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و معنى ذلك عدم التحريف. و هذا الاستدلال يجرى فى كل حكم شرعى، رتبه أهل البيت عليهم السّلام على قراءه سوره كامله، أو آيه تامه.

### **دعوى وقوع التحريف من الخلفاء: ..... ص : ٢١٥**

الدليل الخامس: أن القائل بالتحريف إما أن يدعى وقوعه من الشيخين، بعد وفاه النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و إما من عثمان بعد انتهاء الأمر اليه،

و إما من شخص آخر بعد انتهاء الدور الأول من الخلافه، و جميع هذه الدعاوى باطله. أما دعوى وقوع التحريف من أبى بكر و عمر، فيبطلها انهما فى هذا التحريف إما أن يكونا غير عامدين، و إنما صدر عنهما من جهه عدم وصول القرآن إليهما بتمامه، لأنه لم يكن مجموعا قبل ذلك، و إما البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢١٦

أن يكونا متعمدين فى هذا التحريف، و إذا كانا عامدين فإما أن يكون التحريف الذى وقع منهما فى آيات تمس بزعامتهما و إما أن يكون فى آيات ليس لها تعلق بذلك، فالاحتمالات المتصوره ثلاثه:

أما احتمال عدم وصول القرآن إليهما بتمامه فهو ساقط قطعاً، فإن اهتمام النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأمر القرآن بحفظه، و قراءته، و ترتيب آياته، و اهتمام الصحابه بذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بعد وفاته يورث القطع بكون القرآن محفوظاً عندهم، جمعا أو متفرقا، حفظاً فى الصدور، أو تدويناً فى القراطيس، و قد اهتموا بحفظ أشعار الجاهليه و خطبها، فكيف لا يهتمون بأمر الكتاب العزيز، الذى عرضوا أنفسهم للقتل فى دعوته، و إعلان أحكامه، و هجروا فى سبيله أوطانهم، و بذلوا أموالهم، و أعرضوا عن نسائهم و أطفالهم، و وقفوا المواقف التى يبضوا بها وجه التاريخ، و هل يحتمل عاقل مع ذلك كله عدم اعتنائهم بالقرآن؟ حتى يضيع بين الناس، و حتى يحتاج فى إثباته إلى شهاده شاهدين؟ و هل هذا إلا كاحتمال الزيادة فى القرآن، بل كاحتمال عدم بقاء شىء من القرآن المنزل؟. على أن روايات الثقلين المتظافره «المتقدمه» داله على بطلان هذا الاحتمال، فإن قوله صلى الله عليه و آله

و سلم: «إني تارك فيكم الثقلين:

كتاب الله و عترتي» لا يصح إذا كان بعض القرآن ضائعا في عصره، فإن المتروك حينئذ يكون بعض الكتاب لا جميعه، بل و في هذه الروايات دلالة صريحه على تدوين القرآن، و جمعه في زمان النبي صلى الله عليه و آله و سلم لأن الكتاب لا يصدق على مجموع المتفرقات، و لا على المحفوظ في الصدور.- و سنتعرض للكلام فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم- و إذا سلم عدم اهتمام المسلمين بجمع القرآن على عهده صلى الله عليه و آله و سلم فلما ذا لم يهتم بذلك النبي صلى الله عليه و آله و سلم بنفسه مع اهتمامه الشديد بأمر القرآن؟ فهل كان غافلا عن نتائج هذا الإغفال، أو كان غير متمكن من الجمع، لعدم تهيؤ الوسائل عنده؟! و من الواضح بطلان جميع ذلك. البيان في تفسير القرآن، ص: ٢١٧

و أما احتمال تحريف الشيخين للقرآن- عمدا- في الآيات التي لا تمس بزعامتهما، و زعامه أصحابهما فهو بعيد في نفسه، إذ لا غرض لهما في ذلك، على أن ذلك مقطوع بعدمه، و كيف يمكن وقوع التحريف منهما مع أن الخلافه كانت مبتنيه على السياسه، و إظهار الاهتمام بأمر الدين؟ و هلا احتج بذلك أحد الممتنعين عن بيعتهما، و المعترضين على أبي بكر في أمر الخلافه كسعد بن عباد و أصحابه؟ و هلا ذكر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقيه المعروفه، أو في غيرها من كلماته التي اعترض بها على من تقدمه؟ و لا- يمكن دعوى اعتراض المسلمين عليهما بذلك، و اختفاء ذلك عنا، فإن هذه الدعوى واضحة البطلان.

و أما احتمال وقوع

التحريف من الشيخين عمداً، في آيات تمس بزعامتهما فهو أيضاً مقطوع بعدمه، فإن أمير المؤمنين عليه السلام و زوجته الصديقه الطاهره عليهما السلام و جماعه من أصحابه قد عارضوا الشيخين في أمر الخلافه، و احتجوا عليهما بما سمعوا من النبي صلى الله عليه و آله و سلم و استشهدوا على ذلك من شهد من المهاجرين و الأنصار، و احتجوا عليه بحديث الغدير و غيره، و قد ذكر في كتاب الاحتجاج: احتجاج اثني عشر رجلاً على أبي بكر في الخلافه، و ذكروا له النص فيها «١»، و قد عقد العلامة المجلسي بابا لاحتجاج أمير المؤمنين في أمر الخلافه «٢»، و لو كان في القرآن شيء يمس زعامتهم لكان أحق بالذكر في مقام الاحتجاج، و أخرى بالاستشهاد عليه من جميع المسلمين، و لا سيما أن أمر الخلافه كان قبل جمع القرآن على زعمهم بكثير، ففي ترك الصحابه ذكر ذلك في أول أمر الخلافه و بعد انتهائها إلى على عليه السلام دلالة قطعيه على عدم التحريف المذكور.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ١٨٩، الباب الرابع، رقم الحديث: ٢.

(٢) نفس المصدر: الباب الرابع.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢١٨

و أما احتمال وقوع التحريف من عثمان فهو أبعد من الدعوى الأولى:

١- لأن الإسلام قد انتشر في زمان عثمان على نحو ليس في إمكان عثمان أن ينقص من القرآن شيئاً، و لا في إمكان من هو أكبر شأناً من عثمان.

٢- و لأن تحريفه إن كان للآيات التي لا ترجع إلى الولاية، و لا تمس زعامه سلفه بشيء، فهو بغير سبب موجب، و إن كان للآيات التي ترجع إلى شيء من ذلك فهو مقطوع بعدمه، لأن القرآن لو اشتمل على شيء من ذلك

و انتشر بين الناس لما وصلت الخلافة إلى عثمان.

٣- ولأنه لو كان محرّفًا للقرآن، لكان في ذلك أوضح حجه، وأكبر عذر لقتله عثمان في قتله علنا، ولما احتاجوا في الاحتجاج على ذلك إلى مخالفته لسيره الشيخين في بيت مال المسلمين، وإلى ما سوى ذلك من الحجج.

٤- ولكان من الواجب على علي عليه السلام بعد عثمان أن يردّ القرآن إلى أصله، الذي كان يقرأ به في زمان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم و زمان الشيخين و لم يكن عليه في ذلك شيء ينتقد به، بل و لكان ذلك أبلغ أثرا في مقصوده و أظهر لحجته على الثائرين بدم عثمان، و لا سيما أنه عليه السلام قد أمر بإرجاع القطائع التي أقطعها عثمان. و قال في خطبه له:

«و الله لو وجدته قد تزوج به النساء و ملك به الإمام لرددته فإن في العدل سعه، و من ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق» (١).

هذا أمر عليّ في الأموال، فكيف يكون أمره في القرآن لو كان محرّفًا، فيكون إمضاؤه عليه السلام للقرآن الموجود في عصره، دليلا على عدم وقوع التحريف فيه.

---

(١) نهج البلاغه: الخطبه: ١٥، فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢١٩

و أما دعوى وقوع التحريف بعد زمان الخلفاء فلم يدّعها أحد فيما نعلم، غير أنها نسبت إلى بعض القائلين بالتحريف، فادّعى أن الحجاج لما قام بنصره بنى أميه أسقط من القرآن آيات كثيرة كانت قد نزلت فيهم، و زاد فيه ما لم يكن منه، و كتب مصاحف و بعثها إلى مصر، و الشام، و الحرمين، و البصره، و الكوفه، و إن القرآن الموجود

اليوم مطابق لتلك المصاحف. و أما المصاحف الاخرى فقد جمعها و لم يبق منها شيئا و لا نسخه واحده «(١)» .

و هذه الدعوى تشبه هذيان المحمومين، و خرافات المجانين و الأطفال، فإن الحجاج واحد من ولاة بنى أمية، و هو أقصر باعا، و أصغر قدرا من أن ينال القرآن بشىء، بل و هو أعجز من أن يغير شيئا من الفروع الإسلامية، فكيف يغير ما هو أساس الدين، و قوام الشريعة؟ و من أين له القدره و النفوذ فى جميع ممالك الإسلام و غيرها مع انتشار الإسلام فيها و كيف لم يذكر هذا الخطب العظيم مؤرخ فى تاريخه، و لا- ناقد فى نقده مع ما فيه من الأهميه، و كثره الدواعى إلى نقله، و كيف لم يتعرض لنقله واحد من المسلمين فى وقته، و كيف أغضى المسلمون عن هذا العمل بعد انقضاء عهد الحجاج، و انتهاء سلطته؟.

و هب أنه تمكن من جمع نسخ المصاحف جميعها، و لم تشذ عن قدرته نسخه واحده من أقطار المسلمين المتباعده، فهل تمكن من إزالته عن صدور المسلمين و قلوب حفظه القرآن؟ و عددهم فى ذلك الوقت لا يحصيه إلا الله، على أن القرآن لو كان فى بعض آياته شىء يمس بنى أمية، لاهتّم معاويه بإسقاطه قبل زمان الحجاج و هو أشد منه قدره، و أعظم نفوذا، و لاستدل به أصحاب على عليه السلام على معاويه، كما احتجوا عليه بما حفظه التاريخ، و كتب الحديث و الكلام،

---

(١) مناهل العرفان: ص ٢٥٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٢٠

و بما قدمناه للقارىء، يتضح له أن من يدعى التحريف يخالف بداهه العقل، و قد قيل فى المثل: «حدّث الرجل بما لا يليق، فإن صدق فهو

ليس بعقل).

## شبهات القائلين بالتحريف: ..... ص : ٢٢٠

### اشاره

و هنا شبهات يتشبه بها القائلون بالتحريف لا بد لنا من التعرض لها و دفعها واحده واحده:

### الشبهه الاولى: ..... ص : ٢٢٠

إن التحريف قد وقع في التوراه و الإنجيل، و قد ورد في الروايات المتواتره من طريقى الشيعة و السنه: أن كل ما وقع في الأمم السابقه لا- بد و أن يقع مثله في هذه الامه، فمنها ما رواه الصدوق في «الإكمال» عن غياث بن ابراهيم، عن الصادق عن آباءه عليهم السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: كل ما كان في الأمم السالفه، فإنه يكون في هذه الأمه مثله حذو النعل بالنعل، و القذه بالقذه» (١) .

و نتيجة ذلك: أن التحريف لا بد من وقوعه في القرآن، و إلا لم يصح معنى هذه الأحاديث.

### و الجواب عن ذلك ..... ص : ٢٢٠

: أولاً- أن الروايات المشار إليها أخبار آحاد لا تفيد علما و لا عملا، و دعوى التواتر فيها جزافيه لا دليل عليها، و لم يذكر من هذه الروايات شىء في الكتب الأربعة، و لذلك فلا ملازمه بين وقوع التحريف في التوراه و وقوعه في القرآن.

---

(١) كمال الدين: ص ٥٧٦ الباب ٥٤. و قد تقدم بعض مصادر هذا الحديث من طرق أهل السنه في ما تقدم من هذا الكتاب.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٢١

ثانيا: أن هذا الدليل لو تم لكان دالا على وقوع الزيادة في القرآن أيضا، كما وقعت في التوراه و الإنجيل، و من الواضح بطلان ذلك.

ثالثا: إن كثيرا من الوقائع التي حدثت في الأمم السابقه لم يصدر مثلها في هذه الأمه، كعباده العجل، و تيه بنى إسرائيل أربعين سنه، و غرق فرعون و أصحابه، و ملك سليمان للإنس و الجن، و رفع عيسى إلى السماء و موت هارون و هو وصى موسى قبل موت موسى نفسه، و إتيان موسى بتسع آيات بينات، و ولاده عيسى

من غير أب، و مسح كثير من السابقين قرده و خنازير، و غير ذلك مما لا يسعنا إحصاؤه، و هذا أدل دليل على عدم إرادته الظاهر من تلك الروايات، فلا بد من إرادته المشابهة في بعض الوجوه.

و على ذلك فيكفي في وقوع التحريف في هذه الامه عدم اتباعهم لحدود القرآن، و إن أقاموا حروفه كما في الروايه التي تقدمت في صدر البحث، و يؤكد ذلك ما رواه أبو واقد الليثي: «أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم لما خرج إلى خيبر مرّ بشجره للمشركين يقال لها ذات أنواط، يعقلون عليها أسلحتهم. فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهه، و الذي نفسى بيده لتركبن سنّه من كان قبلكم» «١» فإن هذه الروايه صريحه في أن الذي يقع في هذه الأمه، شبيه بما وقع في تلك الأمم من بعض الوجوه.

رابعاً: لو سلم تواتر هذه الروايات في السند، و صحتها في الدلاله، لما ثبت بها أن التحريف قد وقع فيما مضى من الزمن، فلعله يقع في المستقبل زياده و نقيصه، و الذي يظهر من روايه البخارى تحديده بقيام الساعه، فكيف يستدل بذلك على وقوع التحريف في صدر الإسلام، و في زمان الخلفاء.

---

(١) سنن الترمذى: ٢٦/٩، كتاب الفتن باب ما جاء لتركبن سنن من قبلكم رقم الحديث: ٢١٠٦، و مسند احمد: مسند الأنصار، رقم الحديث: ٢٠٨٩٢.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٢٢

### الشبهه الثانيه: ..... ص : ٢٢٢

أن عليا عليه السلام كان له مصحف غير المصحف الموجود، و قد أتى به إلى القوم فلم



يقبلوا منه، و أن مصحفه عليه السّلام كان مشتملا على أبعاض ليست موجوده فى القرآن الذى بأيدينا، و يترتب على ذلك نقص القرآن الموجود عن مصحف أمير المؤمنين على عليه السّلام و هذا هو التحريف الذى وقع الكلام فيه، و الروايات الداله على ذلك كثيره:

منها: ما فى روايه احتجاج على عليه السّلام على جماعه من المهاجرين و الأنصار أنه قال:

«يا طلحه إن كل آيه أنزلها الله تعالى على محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم عندى باملاء رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و خط يدي، و تأويل كل آيه أنزلها الله تعالى على محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم و كل حلال، أو حرام، أو حدّ أو حكم، أو شىء تحتاج إليه الأمه إلى يوم القيامه، فهو عندى مكتوب باملاء رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و خط يدي، حتى أُرش الخدش...» (١).

و منها ما فى احتجاجه عليه السّلام على الزنديق من أنه:

«أتى بالكتاب كملا مشتملا على التأويل و التنزيل، و المحكم و المتشابه، و الناسخ و المنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف و لا لام فلم يقبلوا ذلك» (٢).

و منها: ما رواه فى الكافى، بإسناده عن جابر، عن أبى جعفر عليه السّلام قال:

«ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله، ظاهره و باطنه غير الأوصياء» (٣).

---

(١) مقدمه تفسير البرهان: ٢٧/١. و فى هذه الروايه تصريح بأن ما فى القرآن الموجود كله قرآن.

(٢) تفسير الصافى: المقدمه السادسه ص ١١.

(٣) الكافى: ٢٢٨/١، الحديث: ٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٢٣

و بإسناده عن جابر. قال:

«سمعت أبا

جعفر عليه السّلام يقول: ما ادّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا- كذاب، و ما جمعه و حفظه كما نزله الله تعالى إلا على بن أبي طالب و الأئمة من بعده عليهم السّلام» (١) .

### و الجواب عن ذلك: ..... ص : ٢٢٣

إن وجود مصحف لأمير المؤمنين عليه السّلام يغيّر القرآن الموجود في ترتيب السور مما لا ينبغي الشك فيه، و تسالم العلماء الأعلام على وجوده أغنانا عن التكلف لإثباته، كما أن اشتغال قرآنه عليه السّلام على زيادات ليست في القرآن الموجود، و إن كان صحيحاً إلا أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن، و قد أسقطت منه بالتحريف، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل، و ما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد.

و إن هذه الشبهة مبتنية على أن يراد من لفظي التأويل و التنزيل ما اصطاح عليه المتأخرون من إطلاق لفظ التنزيل على ما نزل قرآناً، و إطلاق لفظ التأويل على بيان المراد من اللفظ، حملاً له على خلاف ظاهره، إلا أن هذين الإطالقين من الاصطلاحات المحدثه، و ليس لهما في اللغة عين و لا أثر ليحمل عليهما هذان اللفظان «التنزيل و التأويل» متى وردا في الروايات المأثوره عن أهل البيت عليهم السّلام.

و إنما التأويل في اللغة مصدر مزيد فيه، و أصله «الأول» بمعنى الرجوع. و منه قولهم: «أول الحكم إلى أهله أي رده إليهم» . و قد يستعمل التأويل و يراد منه العاقبه، و ما يؤول إليه الأمر. و على ذلك جرت الآيات الكريمة:

---

(١) نفس المصدر. [...]

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٢٤

و يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ١٢ : ٦ . بَبْنُا بِتَأْوِيلِهِ : ٣٦ . هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ :

١٠٠. ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ١٨: ٨٢).

و غير ذلك من موارد استعمال هذا اللفظ فى القرآن الكرىم، و على ذلك فالمراد بتأويل القرآن ما يرجع الىه الكلام، و ما هو عاقبته، سواء كان ذلك ظاهرا يفهمه العارف باللغه العربيه، أم كان خفيا لا يعرفه إلا الراسخون فى العلم.

و أما التنزيل فهو أيضا مصدر مزيد فيه، و أصله النزول، و قد يستعمل و يراد به ما نزل، و من هذا القبيل إطلاقه على القرآن فى آيات كثيره، منها قوله تعالى:

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ٥٦: ٧٧. فى كِتَابٍ مَكْنُونٍ: ٧٨. لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ: ٧٩.

تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ: ٨٠).

و على ما ذكرناه فليس كل ما نزل من الله و حيا يلزم أن يكون من القرآن، فالذى يستفاد من الروايات فى هذا المقام أن مصحف على عليه السلام كان مشتملا على زيادات تنزيلا- أو تأويلا- و لا- دلالة فى شىء من هذه الروايات على أن تلك الزيادات هى من القرآن. و على ذلك يحمل ما ورد من ذكر أسماء المنافقين فى مصحف أمير المؤمنين عليه السلام فإن ذكر أسمائهم لا بد و أن يكون بعنوان التفسير.

و يدل على ذلك ما تقدم من الأدله القاطعه على عدم سقوط شىء من القرآن، أضف إلى ذلك أن سيره النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع المنافقين تأبى ذلك فإن دأبه تأليف قلوبهم، و الإسرار بما يعلمه من نفاقهم، و هذا واضح لمن له أدنى اطلاع على سيره النبى صلى الله عليه و آله و سلم و حسن أخلاقه، فكيف يمكن أن يذكر أسماءهم فى القرآن، و يأمرهم بلعن أنفسهم، و يأمر سائر المسلمين ذلك و يحثهم عليه ليلا

و نهارا، و هل يحتمل ذلك حتى ينظر في البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٢٥

صحته و فساده أو يتمسك في إثباته بما في بعض الروايات من وجود أسماء جملة من المنافقين في مصحف على عليه السلام و هل يقاس ذلك بذكر أبي لهب المعلن بشركه. و معاداته للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مع علم النبي بأنه يموت على شركه. نعم لا- بعد في ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ أسماء المنافقين لبعض خواصه كأمر المؤمنين عليه السلام و غيره في مجالسه الخاصة.

و حاصل ما تقدم: أن وجود الزيادات في مصحف على عليه السلام و إن كان صحيحا، إلا أن هذه الزيادات ليست من القرآن، و مما أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بتبليغه إلى الامه، فإن الالتزام بزياده مصحفه بهذا النوع من الزيادة قول بلا دليل، مضافا إلى أنه باطل قطعا. و يدل على بطلانه جميع ما تقدم من الأدلة القاطعه على عدم التحريف في القرآن.

### الشبهه الثالثه: ..... ص : ٢٢٥

إن الروايات المتواتره عن أهل البيت عليهم السلام قد دلت على تحريف القرآن فلا بد من القول به.

### و الجواب: ..... ص : ٢٢٥

إن هذه الروايات لا دلالة فيها على وقوع التحريف في القرآن بالمعنى المتنازع فيه، و توضيح ذلك: إن كثيرا من الروايات، و إن كانت ضعيفه السند، فإن جملة منها نقلت من كتاب أحمد بن محمد السيارى، الذى اتفق علماء الرجال على فساد مذهبه، و أنه يقول بالتناسخ، و من على بن أحمد الكوفى الذى ذكر علماء الرجال أنه كذاب، و أنه فاسد المذهب إلا أن كثره الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام و لا أقل من الاطمئنان بذلك، و فيها ما روى بطريق معتبر فلا حجه بنا إلى التكلم فى سند كل روايه بخصوصها. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٢٦

### عرض روايات التحريف: ..... ص : ٢٢٦

علينا أن نبحث عن مداليل هذه الروايات، و إيضاح أنها ليست متحده فى المفاد، و أنها على طوائف. فلا بد لنا من شرح ذلك، و الكلام على كل طائفه بخصوصها.

الطائفه الأولى: هى الروايات التى دلت على التحريف بعنوانه، و انها تبلغ عشرين روايه، نذكر جملة منها و نترك ما هو بمضمونها. و هى:

١- ما عن على بن إبراهيم القمى، بإسناده عن أبى ذر. قال:

«لما نزلت هذه الآية: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ: ترد أمتى على يوم القيامة على خمس رايات.

ثم ذكر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يسأل الرايات عما فعلوا بالثقلين. فتقول الراية الأولى: أما الأكبر فحرّفناه، و  
نبذناه وراء ظهورنا، و أما الأصغر فعادينا، و أبغضناه، و ظلمناه. و تقول الراية الثانية: أما الأكبر فحرّفناه، و مزّقناه، و خالفناه، و أما  
الأصغر فعادينا و قاتلناه...» . «١»

٢- ما عن ابن طاووس، و السيد

المحدث الجزائري، بإسنادهما عن الحسن بن الحسن السامري في حديث طويل أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال لحذيفه فيما قاله في من يهتك الحرم:

«إنه يضل الناس عن سبيل الله، و يحرف كتابه، و يغير سنتي». «٢» .

(١) بحار الأنوار: ٣٧ / ٣٤٦، باب ٥٥، الحديث: ٣.

(٢) بحار الأنوار: ٩٨ / ٣٥٢، باب ١٣، الحديث: ١.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٢٧

٣- ما عن سعد بن عبد الله القمي، بإسناده عن جبار الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم بمنى. فقال: أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين - أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله و عترتي - و الكعبة البيت الحرام، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما كتاب الله فحرفوا، و أما الكعبة فهدموا، و أما العترة فقتلوا، و كل ودائع الله قد نبذوا و منها قد تبرأوا». «١»

٤- ما عن الصدوق في الخصال بإسناده عن جابر عن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال:

«يجىء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف، و المسجد، و العترة يقول المصحف يا رب حَرِّفُونِي و مَزَقُونِي، و يقول المسجد يا رب عَطَّلُونِي و ضَيِّعُونِي، و تقول العترة يا رب قتلونا، و طردونا، و شَرَّدونا...». «٢»

٥- ما عن الكافي و الصدوق، بإسنادهما عن علي بن سويد. قال:

«كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام و هو في الحبس كتابا إلى أن ذكر جوابه عليه السلام بتمامه، و فيه قوله عليه السلام أو تمنوا على كتاب الله فحرفوه و بدّلوه». «٣»

٦- ما عن ابن شهر آشوب، بإسناده عن عبد

اللّٰه في خطبه ابي عبد الله الحسين عليه السّلام في يوم عاشوراء، و فيها:

(١) بحار الأنوار: ٢٣ / ١٤٠، باب ٧، الحديث: ٩١.

(٢) كتاب الخصال: ١ / ١٧٤، باب الثلاثة، الحديث: ٢٣٢.

(٣) الكافي: ٨ / ١٢٥، الحديث: ٩٥.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٢٨

«إنما أنتم من طواغيت الأمم، و شذاذ الأحزاب، و نبذ الكتاب، و نفثه الشيطان، و عصبه الآثام، و محرفي الكتاب». (١)

٧- ما عن كامل الزيارات، بإسناده عن الحسن بن عطيه، عن ابي عبد الله عليه السّلام قال:

«إذا دخلت الحائر فقل: اللهم العن الذين كذبوا رسلك، و هدموا كعبتك، و حرّفوا كتابك...». (٢)

٨- ما عن الحجال، عن قطبه بن ميمون، عن عبد الأعلى. قال:

«قال أبو عبد الله عليه السّلام أصحاب العريه يحرفون كلام الله عز و جل عن مواضعه».

### المفهوم الحقيقي للروايات: ..... ص : ٢٢٨

و الجواب عن الاستدلال بهذه الطائفة: ان الظاهر من الروايه الأخيره تفسير التحريف باختلاف القراء، و إعمال اجتهاداتهم في القراءات. و مرجع ذلك إلى الإختلاف في كيفية القراءه مع التحفظ على جوهر القرآن و أصله و قد أوضحنا للقارىء في صدر المبحث أن التحريف بهذا المعنى مما لا ريب في وقوعه، بناء على ما هو الحق من عدم تواتر القراءات السبع، بل و لا ريب في وقوع هذه التحريف، بناء على تواتر القراءات السبع أيضا، فإن القراءات كثيره، و هي مبتنيه على اجتهادات ظنيه توجب تغيير كيفية القراءه. فهذه الروايه لا مساس لها بمراد المستدل.

و أما بقيه الروايات، فهي ظاهره في الدلاله على أن المراد بالتحريف حمل الآيات

(١) بحار الأنوار: ٨ / ٤٥، باب ٣٧ راجع تحف العقول، ما جاء عن الامام الحسين عليه السّلام.

(٢) كامل الزيارات: ص ٣٦٢، باب

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٢٩

على غير معانيها، الذى يلازم إنكار فضل أهل البيت عليهم السّلام و نصب العداوة لهم و قتالهم. و يشهد لذلك - صريحا - نسبه التحريف إلى مقاتلى أبى عبد الله عليه السّلام فى الخطبه المتقدمه.

و روايه الكافى التى تقدمت فى صدر البحث، فإن الإمام الباقر عليه السّلام يقول فيها:

«و كان من نبذهم الكتاب أنهم أقاموا حروفه، و حرّفوا حدوده». (١)

و قد ذكرنا أن التحريف بهذا المعنى واقع قطعاً، و هو خارج عن محل النزاع، و لولا - هذا التحريف لم تزل حقوق العتره محفوظه، و حرمة النبى فيهم مرعيه، و لما انتهى الأمر إلى ما انتهى إليه من اهتضام حقوقهم و إيذاء النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم فيهم.

الطائفة الثانيه: هى الروايات التى دلّت على أن بعض الآيات المنزل من القرآن قد ذكرت فيها أسماء الأئمه عليهم السّلام و هى كثيره:

منها: ما ورد من ذكر أسماء الأئمه عليهم السّلام فى القرآن، كروايه الكافى بإسناده عن محمد بن الفضيل، عن أبى الحسن عليه السّلام قال:

«ولايه على بن أبى طالب مكتوبه فى جميع صحف الأنبياء، و لن يبعث الله رسولا إلا بنبوه محمد و «ولايه» وصيه، صلّى الله عليهما و آلهما». (٢)

و منها: روايه العياشى بإسناده عن الصادق عليه السّلام:

«لو قرىء القرآن - كما أنزل - لألقينا مسّمين».

(١) الكافى: ٥٢ / ٨، رقم الحديث: ١٦.

(٢) الكافى: ٤٣٧ / ١، رقم الحديث: ٦. و فى المصدر «و وصيه على عليه السّلام»

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٣٠

و منها: روايه الكافى، و تفسير العياشى عن أبى جعفر عليه السّلام و كنز الفوائد بأسانيد عديده عن ابن عباس، و



تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي بأسانيد متعددة أيضا، عن الأصمغ بن نباته. قالوا: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«القرآن نزل على أربعة أرباع: ربع فينا، و ربع فى عدونا، و ربع سنن و أمثال، و ربع فرائض و أحكام، و لنا كرائم القرآن». (١)

و منها: روايه الكافى أيضا بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال:

نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هكذا: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا- فى على- فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ. (٢)

### و الجواب عن الاستدلال بهذه الطائفة: ..... ص : ٢٣٠

إننا قد أوضحنا فيما تقدم أن بعض التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن و ليس من القرآن نفسه، فلا بد من حمل هذه الروايات على أن ذكر أسماء الأئمة عليهم السلام فى التنزيل من هذا القبيل، و إذا لم يتم هذا الحمل فلا بد من طرح هذه الروايات لمخالفتها للكتاب، و السنه، و الأدله المتقدمه على نفى التحريف. و قد دلت الأخبار المتواتره على وجوب عرض الروايات على الكتاب و السنه و أن ما خالف الكتاب منها يجب طرحه، و ضربه على الجدار.

و مما يدل على أن اسم أمير المؤمنين عليه السلام لم يذكر صريحا فى القرآن حديث الغدير، فإنه صريح فى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إنما نصب عليا بأمر الله، و بعد أن ورد عليه التأكيد فى ذلك، و بعد أن وعده الله بالعصمه من الناس، و لو كان اسم «على» مذكورا فى القرآن لم يحتج إلى ذلك النصب، و لا إلى نهيه ذلك الاجتماع الحافل بالمسلمين، و لما خشى

---

(١) الكافى: ٢ / ٦٢٨، رقم الحديث: ٤.

(٢) الكافى: ١ / ٤١٧، رقم الحديث: ٢٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إظهار ذلك، لىحتاج إلى التأكيد فى أمر التبلىغ.

و على الجملة: فصحه حدىث الغدىر توجب الحكم بكذب هذه الروايات التى تقول: إن أسماء الأئمة مذكوره فى القرآن و لا سىما أن حدىث الغدىر كان فى حجه الوداع التى وقعت فى أواخر حياه النبى صلى الله عليه وآله وسلم و نزول عامه القرآن، و شىوعه بين المسلمىن، على أن الروايه الأخرىه المرويه فى الكافى مما لا ىحتمل صدقه فى نفسه، فإن ذكر اسم على عليه السىلام فى مقام إثبات النبوه و التحدى على الإتيان بمثل القرآن لا ىناسب مقتضى الحال.

و يعارض جمىع هذه الروايات صحىحه أبى بصىر المرويه فى الكافى قال: سألت أبا عبد الله عليه السىلام عن قول الله تعالى: و أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٤: ٥٩» .

«قال: فقال نزلت فى على بن أبى طالب و الحسن و الحسين عليهم السىلام فقلت له: إن الناس ىقولون فما له لم ىسم علىا و أهل بىته فى كتاب الله. قال عليه السىلام: فقولوا لهم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت عليه الصلاه و لم ىسم الله لهم ثلاثا، و لا أربعا، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى فسّر لهم ذلك...» «١» .

فتكون هذه الصحىحه حاكمه على جمىع تلك الروايات، و موضحه للمراد منها، و أن ذكر اسم أمىر المؤمنىن علىه السىلام فى تلك الروايات قد كان بعنوان التفسىر، أو بعنوان التزىل، مع عدم الأمر بالتبلىغ. و ىضاف إلى ذلك أن المتخلفىن عن بىعه

أبى بكر لم يحتجوا بذكر اسم على فى القرآن، و لو كان له ذكر فى الكتاب لكان ذلك أبلغ فى

(١) الكافى: ٢٨٦ / ١، باب ما نص الله و رسوله عليهم، الحديث: ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٣٢

الحججه، و لا سيما أن جمع القرآن - بزعم المستدل - كان بعد تماميه أمر الخلافه بزمان غير يسير، فهذا من الأدله الواضحه على عدم ذكره فى الآيات.

الطائفه الثالثه: هى الروايات التى دلت على وقوع التحريف فى القرآن بالزياده و النقصان، و ان الأمه بعد النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم غيّرت بعض الكلمات و جعلت مكانها كلمات أخرى.

فمنها: ما رواه على بن ابراهيم القمى، بإسناده عن حريز عن أبى عبد الله عليه السلام:

«صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضالين» .

و منها: ما عن العياشى، عن هشام بن سالم. قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ «٣: ٣٣» .

«قال: هو آل إبراهيم و آل محمد على العالمين، فوضعوا اسما مكان اسم» . «١» أى انهم غيروا فجعلوا مكان آل محمد آل عمران.

و الجواب:

عن الاستدلال بهذه الطائفه - بعد الإغضاء عما فى سندها من الضعف - أنها مخالفه للكتاب، و السنه، و إجماع المسلمين على عدم الزياده فى القرآن و لا حرفا واحدا حتى من القائلين بالتحريف. و قد ادعى الإجماع جماعه كثيرون على عدم الزياده فى القرآن، و أن مجموع ما بين الدفتين كله من القرآن. و ممن ادعى الإجماع الشيخ المفيد، و الشيخ الطوسى، و الشيخ البهائى، و غيرهم من الأعاضم قدس الله أسرارهم. و قد تقدمت روايه الاحتجاج الداله

على عدم الزيادة في القرآن.

الطائفة الرابعة: هي الروايات التي دلت على التحريف في القرآن بالنقيصه فقط.

(١) تفسير العياشى: ١/ ١٦٨، رقم الحديث: ٣٠.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٣٣

### و الجواب عن الاستدلال بهذه الطائفة: ..... ص : ٢٣٣

إنه لا بد من حملها على ما تقدم فى معنى الزيادات فى مصحف أمير المؤمنين عليه السلام وإن لم يمكن ذلك الحمل فى جملة منها فلا بد من طرحها لأنها مخالفه للكتاب و السنه، و قد ذكرنا لها فى مجلس بحثنا توجيها آخر أعرضنا عن ذكره هنا حذرا من الإطاله، و لعله أقرب المحامل، و نشير اليه فى محل آخر إن شاء الله تعالى.

على أن أكثر هذه الروايات بل كثيرها ضعيفه السند. و بعضها لا يحتمل صدقه فى نفسه. و قد صرح جماعه من الأعلام بلزوم تأويل هذه الروايات أو لزوم طرحها.

و ممن صرح بذلك المحقق الكلباسى حيث قال على ما حكى عنه: «إن الروايات الداله على التحريف مخالفه لإجماع الأمة إلا من لا اعتداد به ... (و قال) إن نقصان الكتاب مما لا أصل له و إلا لاشتهر و تواتر، نظرا إلى العاده فى الحوادث العظيمة. و هذا منها بل أعظمها» .

و عن المحقق البغدادي شارح الوافيه التصريح بذلك، و نقله عن المحقق الكركي الذى صنّف فى ذلك رساله مستقلة، و ذكر فيها: «إن ما دلّ من الروايات على النقيصه لا بد من تأويلها أو طرحها، فإن الحديث إذا جاء على خلاف الدليل من الكتاب، و السنه المتواتره و الإجماع، و لم يمكن تأويله، و لا حمله على بعض الوجوه، و جب طرحه» .

أقول: أشار المحقق الكركي بكلامه هذا إلى ما أشرنا إليه - سابقا - من أن الروايات المتواتره قد دلت على أن الروايات إذا خالفت القرآن لا

بد من طرحها. فمن تلك الروايات:

ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بسنده الصحيح عن الصادق عليه السلام: البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٣٤ «الوقوف عند الشبهه خير من الاقتحام في الهلكه، إن على كل حق حقيقه، و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فدعوه...» (١).

و ما رواه الشيخ الجليل سعيد بن هبه الله «القطب الراوندى» بسنده الصحيح إلى الصادق عليه السلام:

«إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فردّوه...» (٢).

### و أما الشبهه الرابعه: ..... ص : ٢٣٤

فيتلخص في كيفية جمع القرآن، و استلزامها وقوع التحريف فيه. و قد انعقد البحث الآتى «فكره عن جمع القرآن» لتصفية هذه الشبهه و تفنيدها.

---

(١) الوسائل: ٢٧ / ١١٩، باب ٩، رقم الحديث: ٣٣٣٦٨. [.....]

(٢) الوسائل: ٢٧ / ١١٨، باب ٩، رقم الحديث: ٣٣٣٦٢.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٣٥

### فكره عن جمع القرآن

#### اشاره

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٣٦

- كيفية جمع القرآن.

- عرض الروايات في جمع القرآن.

- تناقضها و تضاربها.

- معارضتها لما دلّ على أن القرآن جمع على عهد الرسول.

- معارضتها للكتاب و حكم العقل.

- مخالفتها لإجماع المسلمين على أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر.

- الاستدلال بهذه الروايات يستلزم التحريف بالزيادة المتسالم على بطلانه. البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٣٧

### كيفية جمع القرآن ..... ص: ٢٣٧

ان موضوع جمع القرآن من الموضوعات التي يتذرع بها القائلون بالتحريف، إلى إثبات ان في القرآن تحريفا و تغييرا. و ان كيفية جمعه مستلزمه- في العاده- لوقوع هذا التحريف و التغيير فيه.

فكان من الضروري أن يعقد هذا البحث إكمالا لصيانته القرآن من التحريف و تنزيهه عن أى نقص أو أى تغيير.

إن مصدر هذه الشبهه هو زعمهم بأن جمع القرآن كان بأمر من أبي بكر بعد أن قتل سبعون رجلا من القراء في بئر معونه، و أربعمائه نفر في حرب اليمامة فخيّف ضياع القرآن و ذهابه من الناس، فتصدى عمر و زيد بن ثابت لجمع القرآن من العسب، و الرقاع، و اللخاف، و من صدور الناس بشرط أن يشهد شاهدان على أنه من القرآن، و قد صرّح بجميع ذلك في عده من الروايات، و العاده تقضى بفوات شىء منه على المتصدى لذلك، إذا كان غير معصوم، كما هو مشاهد فيمن يتصدى لجمع شعر شاعر واحد أو أكثر، إذا كان هذا الشعر متفرقا، و هذا الحكم قطعى بمقتضى العاده، و لا أقل من احتمال وقوع التحريف، فإن من المحتمل عدم إمكان إقامه البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٣٨

شاهدين على بعض ما سمع من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلا يبقى وثوق بعدم النقيصه.

و الجواب:

إن هذه الشبهه مبتنيه

على صحة الروايات الواردة في كيفية جمع القرآن و الأولى أن نذكر هذه الروايات ثم نعقبها بما يرد عليها.

## أحاديث جمع القرآن ..... ص : ٢٣٨

١- روى زيد بن ثابت. قال:

«أرسل إليّ أبو بكر، مقتل أهل يمامه، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر:

إن عمر أتاني. فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، و إنى أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، و إنى أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله؟ قال عمر: هذا و الله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك، و رأيت في ذلك الذى رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرنى من جمع القرآن قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: هو و الله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى، للذى شرح له صدر أبى بكر و عمر، فتتبع القرآن أجمعه من العصب، و اللخاف، و صدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمه الأنصارى، لم أجدها مع أحد غيره:

لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ص: ٢٣٩

رُؤْفٌ رَّحِيمٌ ٩: ١٢٨. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ: (١٢٩).

حتى خاتمه براءة فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر

حياته، ثم عند حفصه بنت عمر» (١) / ٤

٢ / ٥ - و روى ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه:

«ان حذيفه بن اليمان قدم على عثمان، و كان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق. فافزع حذيفه اختلافهم فى القراءه. فقال حذيفه لعثمان:

يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمه قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود و النصارى، فأرسل عثمان إلى حفصه أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصه إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت، و عبد الله بن الزبير، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها فى المصاحف، و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف ردّ عثمان الصحف الى حفصه، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، و أمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفه أو مصحف أن يحرق» .

قال ابن شهاب: «و أخبرنى خارجه بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال:

فقدت آيه من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصارى:

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ «٣٣: ٢٣» .

---

(١) صحيح البخارى: ٩٨ / ٦، كتاب تفسير القرآن، رقم الحديث: ٤٣١١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٤٠

«فألحقناها فى سورتها فى المصحف» (١) / .

٣ / ٢ - و روى ابن أبى شيبه بإسناده عن على. قال:

«أعظم الناس فى المصاحف أجرا أبو بكر، إن أبا بكر أول من جمع



٤/٥- و روى ابن شهاب. عن سالم بن عبد الله و خارجه:

«أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن فى قراطيس، و كان قد سأل زيد بن ثابت النظر فى ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل، فكانت الكتب عند أبى بكر حتى توفى، ثم عند عمر حتى توفى، ثم كانت عند حفصه زوج النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها، حتى عاهدها ليردنها إليها فبعثت بها إليه، فنسخ عثمان هذه المصاحف ثم ردها إليها فلم تزل عندها...» .

٥- و روى هشام بن عروه، عن أبيه، قال:

«لما قتل أهل اليمامة أمر أبو بكر عمر بن الخطاب، و زيد بن ثابت. فقال: اجلسا على باب المسجد. فلا يأتينكما أحد بشىء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلا ن إلا اثتماه، و ذلك لأنه قتل باليمامة ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد جمعوا القرآن» .

١٦/٦- و روى محمد بن سيرين. قال: «قتل عمر و لم يجمع القرآن» .

١٧/٧- و روى الحسن:

---

(١) صحيح البخارى: ٩٩/٦، كتاب الجهاد و السير، رقم الحديث: ٢٥٩٦. و هاتان الروايتان و ما بعدهما الى الروايه الحاديه و العشرين المذكوره فى منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ٤٣/٢-٥٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٤١

«أن عمر بن الخطاب سأل عن آيه من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة. فقال: إنا لله، و أمر بالقرآن فجمع فكان أول من جمعه فى المصحف» .

٣/٨- و روى يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب. قال:

«أراد عمر بن الخطاب أن يجمع

القرآن فقام في الناس، فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به، و كانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح، والعصب، و كان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان، فقتل و هو يجمع ذلك إليه، فقام عثمان، فقال: من كان عنده من كتاب الله شيء فليأتنا به، و كان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يشهد عليه شهيدان، فجاءه خزيمة بن ثابت، فقال: إني قد رأيتمكم تركتم آيتين لم تكتبوهما. قالوا: ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ...

إلى آخر السورة، فقال عثمان: و أنا أشهد أنهما من عند الله، فأين ترى أن نجعلهما قال اختتم بهما آخر ما نزل من القرآن، فختمت بهما براءه» .

١٣ / ٩- و روى عبيد بن عمير، قال:

«كان عمر لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد رجلان، فجاءه رجل من الأنصار بهاتين الآيتين: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ... إلى آخرها. فقال عمر: لا أسألك عليها بينه أبداً، كذلك كان رسول الله» «١» .

١٧ / ١٠- و روى سليمان بن أرقم، عن الحسن و ابن سيرين، و ابن شهاب الزهري.

قالوا:

---

(١) الروايات التي نقلناها عن المنتخب المذكوره في كنز العمال: ٢ / ٣٦١، الطبعة الثانية، عدا هذه الرواية، و لكن بمضمونها روايه عن يحيى بن جعهده. (المؤلف)

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٤٢

«لما أسرع القتل في قراء القرآن يوم اليمامة قتل منهم يومئذ أربعمائه رجل، لقي زيد بن ثابت عمر بن الخطاب، فقال له: إن هذا القرآن هو الجامع لديننا فإن ذهب القرآن

ذهب ديننا، و قد عزمت على أن أجمع القرآن في كتاب، فقال له: انتظر حتى أسأل أبا بكر، فمضيا إلى أبي بكر فأخبراه بذلك، فقال: لا- تعجل حتى أشاور المسلمين، ثم قام خطيبا في الناس فأخبرهم بذلك، فقالوا: أصبت، فجمعوا القرآن، فأمر أبو بكر مناديا فنادي في الناس: من كان عنده شيء من القرآن فليجيء به...» .

١١ /٧- و روى خزيمه بن ثابت. قال:

«جئت بهذه الآية: لقد جاءكم رسول من أنفسكم... إلى عمر بن الخطاب و إلى زيد بن ثابت. فقال زيد: من يشهد معك؟ قلت: لا و الله ما أدري. فقال عمر: أنا أشهد معه ذلك» .

١٢ /١١- و روى أبو إسحق، عن بعض أصحابه. قال:

«لما جمع عمر بن الخطاب المصحف سأل: من أعرب الناس؟ قيل: سعيد بن العاص. فقال: من أكتب الناس؟ فقيل: زيد بن ثابت. قال: فليمل سعيد و ليكتب زيد، فكتبوا مصاحف أربعة، فأنفذ مصحفا منها إلى الكوفة، و مصحفا إلى البصرة، و مصحفا إلى الشام، و مصحفا إلى الحجاز» .

١٣ /١٦- و روى عبد الله بن فضاله. قال:

«لما أراد عمر أن يكتب الإمام أعدد له نفرا من أصحابه، و قال: إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغه مضر، فإن القرآن نزل على رجل من مضر» .

١٤ /١٩- و روى أبو قلابه. قال: البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٤٣

«لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءه الرجل، و المعلم يعلم قراءه الرجل، فجعل الغلمان يلتقون و يختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بقراءه بعض، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا. فقال: أنتم عندي تختلفون و تلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافًا،

و أشد لحنًا، فاجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إمامًا، قال أبو قلابه: فحدثني مالك ابن أنس، قال أبو بكر بن أبي داود: هذا مالك بن أنس جد مالك بن أنس. قال: كنت فيمن أملى عليهم فربما اختلفوا في الآيه فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم و لعله أن يكون غائبًا أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها و ما بعدها، و يدعون موضعها حتى يجي ء أو يرسل اليه، فلما فرغ من المصحف كتب إلى أهل الأمصار أني قد صنعت كذا و صنعت كذا، و محوت ما عندي، فامحوا ما عندكم» .

١١ / ١٥- و روى مصعب بن سعد. قال:

«قام عثمان يخطب الناس. فقال: أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشره و أنتم تمثرون في القرآن، تقولون قراءه أبي، و قراءه عبد الله، يقول الرجل و الله ما تقيم قراءتك، فاعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شى ء لما جاء به، فكان الرجل يجي ء بالورقه و الأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثره، ثم دخل عثمان و دعاهم رجلا رجلا، فناشدهم لسمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم و هو أمّله عليك فيقول:

نعم، فلما فرغ من ذلك عثمان. قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم زيد بن ثابت. قال: فأى الناس أعرب؟ قالوا سعيد بن العاص. قال عثمان: فليمل سعيد، و ليكتب زيد، فكتب زيد، و كتب مصاحف ففرقها في الناس، فسمعت بعض أصحاب محمد صَلَّى الله عليه و آله و سلّم يقول: قد أحسن» . ٢٠ البيان في تفسير القرآن، ص:

١٦ / - و روى أبو المليح. قال:

«قال عثمان بن عفان حين أراد أن يكتب المصحف، تملئ هذيل و تكتب ثقيف» .

١٧ / ٣ - و روى عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر القرشى. قال:

«لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه. فقال: قد أحسنتم و أجملتم، أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها» .

١٨ / ٦ - و روى عكرمه. قال:

«لما أتى عثمان بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن. فقال: لو كان المملئ من هذيل و الكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا» .

١٩ / ٩ - و روى عطاء:

«أن عثمان بن عفان لما نسخ القرآن فى المصاحف، أرسل إلى أبى بن كعب فكان يملئ على زيد بن ثابت، و زيد يكتب، و معه سعيد بن العاص يعربه، فهذا المصحف على قراءه أبى و زيد» .

٢٠ / ١٣ - و روى مجاهد:

«ان عثمان أمر أبى بن كعب يملئ، و يكتب زيد بن ثابت، و يعربه سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحرث» .

٢١ / ١٦ - و روى زيد بن ثابت:

«لما كتبنا المصاحب فقدت آيه كنت أسمعها من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم فوجدتها عند خزيمة بن ثابت من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عَلَيْهِ ... إلى تَبْدِيلًا. و كان خزيمة يدعى ذا الشهادتين أجاز رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم شهادته بشهاده البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٤٥

رجلين» .

٢٢ / ٢ - و قد أخرج ابن اشته، عن الليث بن سعد. قال:

«أول من جمع القرآن أبو بكر، و كتبه زيد، و كان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب آيه إلا بشهاده عدلين، و

إن آخر سورة براءه لم توجد إلا مع أبي خزيمه بن ثابت. فقال: اكتبوها فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين، فكتب، وإن عمر أتى بآيه الرجم فلم نكتبها لأنه كان وحده» «١» / ٦

٧/ هذه أهم الروايات التي وردت في كيفية جمع القرآن، وهي - مع أنها أخبار آحاد لا تفيدنا علما - مخدوشه من جهات شتى:

### ١- تناقض أحاديث جمع القرآن ..... ص: ٢٤٥

إنها متناقضه في أنفسها فلا يمكن الاعتماد على شيء منها، ومن الجدير بنا أن نشير إلى جملة من مناقضاتها، في ضمن أسئله وأجوبه:

١٢- متى جمع القرآن في المصحف؟

ظاهر الروايه الثانيه أن الجمع كان في زمن عثمان، و صريح الروايات الأولى، و الثالثه، و الرابعه، و ظاهر البعض الآخر أنه كان في زمان أبي بكر، و صريح الروايتين السابعه، و الثانيه عشره أنه كان في زمان عمر.]

١٦- من تصدى لجمع القرآن زمن أبي بكر؟

تقول الروايتان الأولى، و الثانيه و العشرون أن المتصدي لذلك هو زيد بن ثابت، و تقول الروايه الرابعه أنه أبو بكر نفسه، و إنما طلب من زيد أن ينظر فيما جمعه من

---

(١) الإتيان: ١ / ١٠١، النوع ١٨.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٤٦

الكتب، و تقول الروايه الخامسه - و يظهر من غيرها أيضا - أن المتصدي هو زيد و عمر.]

٣- هل فوض لزيد جمع القرآن؟

يظهر من الروايه الأولى أن أبا بكر قد فوض إليه ذلك، بل هو صريحها، فإن قوله لزيد: «إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتتبع القرآن و اجمعه» صريح في ذلك، و تقول الروايه الخامسه و غيرها: إن الكتابه إنما

كانت بشهادة شاهدين، حتى ان عمر جاء بآيه الرجم فلم تقبل منه.]

٨- هل بقي من الآيات ما لم يدون إلى زمان عثمان؟

ظاهر كثير من الروايات، بل صريحها أنه لم يبق شيء من ذلك، و صريح الروايه الثانيه بقاء شيء من الآيات لم يدون إلى زمان عثمان.]

١١- هل نقص عثمان شيئاً مما كان مدوناً قبله؟

ظاهر كثير من الروايات بل صريحها أيضاً أن عثمان لم ينقص مما كان مدوناً قبله، و صريح الروايه الرابعه عشره أنه محاشيئاً مما دُونَ قبله، و أمر المسلمين بمحو ما محاه.]

١٥- من أي مصدر جمع عثمان المصحف؟

صريح الروايتين الثانيه و الرابعه: أن الذي اعتمد عليه في جمعه هي الصحف التي جمعها أبو بكر، و صريح الروايات الثامنه، و الرابعه عشره، و الخامسه عشره، أن عثمان جمعه بشهادة شاهدين، و بأخبار من سمع الآيه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ.]

١٩ [من الذي طلب من أبي بكر جمع القرآن؟ البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٤٧]

تقول الروايه الاولى أن الذي طلب ذلك منه هو عمر، و أن أبا بكر إنما أجابه بعد الامتناع فأرسل إلى زيد و طلب منه ذلك، فأجابه بعد ذلك الامتناع، و تقول الروايه العاشره أن زيدا و عمر طلبا ذلك من أبي بكر، فأجابهما بعد مشاوره المسلمين.

من جمع المصحف الإمام و أرسل منه نسخاً إلى البلاد؟

صريح الروايه الثانيه أنه كان عثمان، و صريح الروايه الثانيه عشره أنه كان عمر.]

- متى ألحقت الآيتان بآخر سوره براءه؟

صريح الروايات الأولى، و الحاديه عشره، و الثانيه و العشرين أن إلحاقهما كان في زمان أبي بكر، و صريح الروايه الثامنه، و ظاهر غيرها أنه كان في عهد عمر.

من أتى بهاتين الآيتين؟

صريح الروایتين الأولى، و الثانيه و العشرين أنه كان أبا خزيمه، و صريح الروایتين الثامنه، و الحاديه عشره أنه كان خزيمه بن ثابت، و هما رجلان ليس بينهما نسبه أصلا، على ما ذكره ابن عبد البر (١) .

- بما ذا ثبت أنهما من القرآن؟

بشهاده الواحد، على ما هو ظاهر الروايه الأولى، و صريح الروایتين التاسعه، و الثانيه و العشرين، و بشهاده عثمان معه، على ما هو صريح الروايه الثامنه، و بشهاده عمر معه، على ما هو صريح الروايه الحاديه عشر.

- من عينه عثمان لكتابه القرآن و إملائه؟

صريح الروايه الثانيه أن عثمان عين للكتابه زيدا، و ابن الزبير، و سعيد،

---

(١) تفسير القرطبي: ١ / ٥٦.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٤٨

و عبد الرحمن، و صريح الروايه الخامسه عشره أنه عين زيدا للكتابه و سعيدا للإملاء، و صريح الروايه السادسه عشره أنه عين ثقيفا للكتابه، و هذيل للإملاء، و صريح الروايه الثامنه عشره أن الكاتب لم يكن من ثقيف و أن المملى لم يكن من هذيل، و صريح الروايه التاسعه عشره أن المملى كان أبي بن كعب، و أن سعيدا كان يعرب ما كتبه زيد، و هذا أيضا صريح الروايه العشرين بزياده عبد الرحمن بن الحرث للإعراب.

## ٢- تعارض روايات الجمع: ..... ص: ٢٤٨

إن هذه الروايات معارضه بما دل على أن القرآن كان قد جمع، و كتب على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم فقد روى جماعه، منهم ابن أبي شيبه، و أحمد بن حنبل، و الترمذى، و النسائى، و ابن حبان، و الحاكم، و البيهقى، و الضياء المقدسى، عن ابن عباس. قال:

قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال و هى من المثنى، و



إلى براءه، وهى من المثين فقرنتم بينهما و لم تكتبوا بينهما سطر: «بسم الله الرحمن الرحيم» ؟

و وضعتوهما فى السبع الطوال، ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان، إن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم كان مما يأتى عليه الزمان ينزل عليه السوره ذات العدد، و كان إذا نزل عليه الشىء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: ضعوا هذا فى السوره التى يذكر فيها كذا و كذا، و تنزل عليه الآيات فيقول: ضعوا هذا فى السوره التى يذكر فيها كذا و كذا، و كانت الأنفال من أول ما أنزل بالمدينه، و كانت براءه من آخر القرآن نزولاً، و كانت قصتها شبيهه بقصتها، فظننت أنها منها، و قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و لم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، و لم أكتب بينهما سطر: «بسم الله الرحمن الرحيم» البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٤٩

و وضعتهما فى السبع الطوال «١» .

و روى الطبرانى، و ابن عساكر عن الشعبي، قال:

«جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم سته من الأنصار: أبى بن كعب، و زيد بن ثابت، و معاذ بن جبل، و أبو الدرداء، و سعد بن عبيد، و أبو زيد و كان مجمع بن جاريه قد أخذه إلا سورتين أو ثلاث» «٢» .

و روى قتاده، قال:

«سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد النبى؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار: أبى بن كعب، و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و أبو زيد» «٣» .

و روى مسروق: ذكر عبد الله بن عمر و عبد الله بن مسعود،

فقال:

«لا أزال أحبه، سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: خذوا القرآن من أربعه: من عبد الله بن مسعود، و سالم، و معاذ، و أبي بن كعب» «٤» .

و أخرج النسائي بسند صحيح، عن عبد الله بن عمر، قال:

«جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة، فبلغ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: اقرأه في شهر...» «٥» .

و ستجى ء روايه ابن سعد فى جمع أم ورقه القرآن.

و لعل قائلًا يقول و إن المراد من الجمع فى هذه الروايات هو الجمع فى الصدور لا التدوين، و هذا القول دعوى لا شاهد عليها، أضف إلى ذلك أنك ستعرف أن حفاظ

---

(١) منتخب كنز العمال: ٢ / ٤٨.

(٢) نفس المصدر: ٢ / ٥٢.

(٣) صحيح البخارى: ٦ / ٢٠٢، كتاب المناقب، باب القراء من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رقم الحديث: ٣٥٢٦

(٤) المصدر السابق.

(٥) الإتيان: ١ / ١٢٤، النوع ٢٠.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٥٠

القرآن على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كانوا أكثر من أن تحصى أسماؤهم، فكيف يمكن حصرهم فى أربعه أو ستة؟! و إن المتصفح لأحوال الصحابه، و أحوال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يحصل له العلم اليقين بأن القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و أن عدد الجامعين له لا يستهان به. و أما ما رواه البخارى بإسناده عن أنس، قال: مات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و لم يجمع القرآن غير أربعه: أبو الدرداء، و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و أبو زيد، فهو مردود مطروح، لانه معارض

للروايات المتقدمة، حتى لما رواه البخارى بنفسه. و يضاف إلى ذلك أنه غير قابل للتصديق به. و كيف يمكن أن يحيط الراوى بجميع أفراد المسلمين حين وفاه النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلّم على كثرتهم، و تفرقهم فى البلاد، و يستعلم أحوالهم ليتمكنه أن يحصر الجامعين للقرآن فى أربعة، و هذه الدعوى تخرص بالغيب، و قول بغير علم.

و صفوه القول: أنه مع هذه الروايات كيف يمكن أن يصدق أن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بعد خلافته؟ و إذا سلمنا ذلك فلما ذا أمر زيدا و عمر بجمعه من اللخاف، و العسب، و صدور الرجال، و لم يأخذه من عبد الله و معاذ و أبى، و قد كانوا عند الجمع أحياء، و قد أمروا بأخذ القرآن منهم، و من سالم؟ نعم إن سالما قد قتل فى حرب اليمامة، فلم يمكن الأخذ منه. على أن زيدا نفسه كان أحد الجامعين للقرآن على ما يظهر من هذه الروايه، فلا حاجه إلى التفحص و السؤال من غيره، بعد أن كان شابا عاقلا- غير متهم كما يقول أبو بكر، أضف إلى جميع ذلك أن أخبار الثقلين المتظافره تدلنا على أن القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم على ما سنشير إليه.

### ٣- تعارض أحاديث الجمع مع الكتاب: ..... ص : ٢٥٠

إن هذه الروايات معارضة بالكتاب، فإن كثيرا من آيات الكتاب الكريمة داله البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٥١

على أن سور القرآن كانت متميزه فى الخارج بعضها عن بعض، و ان السور كانت منتشرة بين الناس، حتى المشركين و أهل الكتاب، فإن النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلّم قد تحدى الكفار و المشركين على الإتيان بمثل القرآن،

و بعشر سور مثله مفتریات، و بسوره من مثله، و معنى هذا: أن سور القرآن كانت فى متناول أيديهم.

و قد أطلق لفظ الكتاب على القرآن فى كثير من آياته الكريمة، و فى قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «إنى تارك فىكم الثقلين: كتاب الله و عترتى» و فى هذا دلالة على أنه كان مكتوبا مجموعا، لأنه لا يصح إطلاق الكتاب عليه و هو فى الصدور، بل و لا- على ما كتب فى اللخاف، و العسب، و الأكتاف، إلا- على نحو المجاز و العناية، و المجاز لا يحمل اللفظ عليه من غير قرينه، فإن لفظ الكتاب ظاهر فيما كان له وجود واحد جمعى، و لا يطلق على المكتوب إذا كان مجزءا غير مجتمع، فضلا عما إذا لم يكتب، و كان محفوظ فى الصدور فقط.

#### ٤- مخالفه أحاديث الجمع مع حكم العقل! ..... ص: ٢٥١

إن هذه الروايات مخالفه لحكم العقل، فإن عظمه القرآن فى نفسه، و اهتمام النبى صلى الله عليه و آله و سلم بحفظه و قراءته، و اهتمام المسلمين بما يهتم به النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ما يستوجه ذلك من الثواب، كل ذلك ينافى جمع القرآن على النحو المذكور فى تلك الروايات، فإن فى القرآن جهات عديده كل واحده منها تكفى لاین يكون القرآن موضعا لعنايه المسلمين، و سببا لاشتهاره حتى بين الأطفال و النساء منهم، فضلا عن الرجال. و هذه الجهات هى:

١- بلاغه القرآن: فقد كانت العرب تهتم بحفظ الكلام البليغ، و لذلك فهم يحفظون أشعار الجاهليه و خطبها، فكيف بالقرآن الذى تحدى ببلاغته كل بليغ، البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٥٢

و أخرس بفصاحته كل خطيب لسن، و قد كانت العرب بأجمعهم متوجهين إليه، سواء

فى ذلك مؤمنهم و كافرهم، فالمؤمن يحفظه لإيمانه، و الكافر يتحفظ به لأنه يتمنى معارضته، و إبطال حجته.

٢- إظهار النبى صلى الله عليه و آله و سلم رغبته بحفظ القرآن، و الاحتفاظ به: و كانت السيطرة و السلطه له خاصه، و العاده تقضى بأن الزعيم إذا أظهر رغبته بحفظ كتاب أو بقراءته فإن ذلك الكتاب يكون رائجا بين جميع الرعيه، الذين يطلبون رضاه الدين أو دنيا.

٣- إن حفظ القرآن سبب لارتفاع شأن الحافظ بين الناس، و تعظيمه عندهم:

فقد علم كل مطلع على التاريخ ما للقراء و الحفّاظ من المنزله الكبيره، و المقام الرفيع بين الناس، و هذا أقوى سبب لاهتمام الناس بحفظ القرآن جملة، أو بحفظ القدر الميسور منه.

٤- الأجر و الثواب الذى يستحقه القارئ و الحافظ بقراءه القرآن و حفظه: هذه العوامل التى تبعث على حفظ القرآن و الاحتفاظ به، و قد كان المسلمون يهتمون بشأن القرآن، و يحتفظون به أكثر من اهتمامهم بأنفسهم، و بما يهمهم من مال و أولاد.

و قد ورد أن بعض النساء جمعت جميع القرآن.

أخرج ابن سعد فى طبقات: «أنبأنا الفضل ابن دكين، حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع، قال: حدثتني جدتي عن أم ورقه بنت عبد الله بن الحارث، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يزورها، و يسميها الشهيده و كانت قد جمعت القرآن، ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين غزا بدرًا، قالت له: أ تأذن لى فأخرج معك أداوى جرحاكم و امرّض مرضاكم لعل الله يهدى لى شهاده؟ قال: إن الله مهّد لك شهاده...» (١)

---

(١) الإتيان: ١/ ١٢٥، النوع ٢٠.

البيان فى تفسير القرآن، ص:

و إذا كان هذا حال النساء فى جمع القرآن فكيف يكون حال الرجال؟ وقد عدّ من حفاظ القرآن على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم جمّ غفير. قال القرطبي: «قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء، و قتل فى عهد النبى صلّى الله عليه وآله و سلم ببشر معونه مثل هذا العدد» (١) .

و قد تقدم فى الروايه «العاشره» أنه قتل من القراء يوم اليمامة أربعمائيه رجل على أن شده اهتمام النبى صلّى الله عليه وآله و سلم بالقرآن، و قد كان له كتاب عديدون، و لا سيما أن القرآن نزل نجوما فى مده ثلاث و عشرين سنه، كل هذا يورث لنا القطع بأن النبى صلّى الله عليه وآله و سلم كان قد أمر بكتابه القرآن على عهده.

روى زيد بن ثابت، قال: «كنا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم نؤلف القرآن من الرقاع» .

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه» و فيه الدليل الواضح: أن القرآن إنما جمع على عهد رسول الله (٢) .

و أما حفظ بعض سور القرآن أو بعض السوره فقد كان منتشرًا جدًا، و شد أن يخلو من ذلك رجل أو امرأه من المسلمين. روى عباده بن الصامت قال:

«كان رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم يشغل، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم دفعه إلى رجل منّا يعلمه القرآن» (٣) .

و روى كليب، قال:

«كنت مع على عليه السلام فسمع ضجتهم فى المسجد يقرؤون القرآن، فقال: طوبى لهؤلاء...» (٤) .

---

(١) الإتيقان: ١/ ١٢٢، النوع

٢٠، وقال القرطبي في تفسيره: ١ / ٥٩: و قتل منهم «القراء» في ذلك اليوم «يوم القيامة» فيما قيل سبعمائه.

(٢) سنن الترمذى: كتاب المناقب، رقم الحديث: ٣٨٨٩. و مسند احمد: مسند الأنصار، رقم الحديث:

[.....]. ٢٠٦٢٢.

(٣) مسند أحمد: ٥ / ٣٢٥، كتاب باقى مسند الأنصار، رقم الحديث: ٢١٧٠٣.

(٤) كنز العمال: ٢ / ١٨٥، الطبعة الثانية. فضائل القرآن.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٥٤

و عن عباده بن الصامت أيضا:

«كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى رجل منا يعلمه القرآن، و كان يسمع لمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضجه بتلاوه القرآن، حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا» (١).

نعم إن حفظ القرآن و لو ببعضه كان رائجا بين الرجال و النساء من المسلمين، حتى أن المسلمه قد تجعل مهرها تعليم سورة من القرآن أو أكثر (٢) و مع هذا الاهتمام كله كيف يمكن أن يقال: إن جمع القرآن قد تأخر إلى زمان خلافه أبى بكر، و إن أبى بكر احتاج فى جمع القرآن إلى شاهدين يشهدان أنهما سمعا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / ١٠٩ /

## ٥- مخالفه أحاديث الجمع للاجماع: ..... ص: ٢٥٤

إن هذه الروايات مخالفه لما أجمع عليه المسلمون قاطبه من أن القرآن لا طريق لإثباته إلا التواتر، فإنها تقول: إن إثبات آيات القرآن حين الجمع كان منحصرا بشهادة شاهدين، أو بشهادة رجل واحد إذا كانت تعدل شهادتين، و على هذا فاللزام أن يثبت القرآن بالخبر الواحد أيضا، و هل يمكن لمسلم أن يلتزم بذلك؟

و لست أدري كيف يجتمع القول بصحة هذه الروايات التى تدل على ثبوت القرآن بالبينه، مع القول بأن القرآن لا يثبت

إلا بالتواتر، أفلا يكون القطع بلزوم كون القرآن متواترا سببا للقطع بكذب هذه الروايات أجمع؟

و من الغريب أن بعضهم كابن حجر فسر الشاهدين في الروايات بالكتابه

(١) مناهل العرفان: ص ٣٢٤.

(٢) رواه الشيخان، و أبو داود و الترمذى و النسائى. التاج: ٢ / ٣٣٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٥٥

و الحفظ «١». و فى ظنى أن الذى حملة على ارتكاب هذا التفسير هو ما ذكرناه من لزوم التواتر فى القرآن. و على كل حال فهذا التفسير واضح الفساد من جهات:

أما أولا: فلمخالفته صريح تلك الروايات فى جمع القرآن، و قد سمعتها.

و أما ثانيا: فلأن هذا التفسير يلزمه أنهم لم يكتبوا ما ثبت أنه من القرآن بالتواتر، إذا لم يكن مكتوبا عند أحد، و معنى ذلك أنهم أسقطوا من القرآن ما ثبت بالتواتر أنه من القرآن.

و أما ثالثا: فلأن الكتابه و الحفظ لا- يحتاج إليهما إذا كان ما يراد كتابته متواترا، و هما لا يثبتان كونه من القرآن، إذا لم يكن متواترا. و على كل حال فلا فائده فى جعلهما شرطا فى جمع القرآن.

و على الجملة لا بد من طرح هذه الروايات، لأنها تدل على ثبوت القرآن بغير التواتر، و قد ثبت بطلان ذلك بإجماع المسلمين./

## ٦- أحاديث الجمع و التحريف بالزيادة! ..... ص : ٢٥٥

أن هذه الروايات لو صحت، و أمكن الاستدلال بها على التحريف من جهة النقص، لكان اللّازم على المستدل أن يقول بالتحريف من جهة الزيادة فى القرآن أيضا، لأن كيفية الجمع المذكوره تستلزم ذلك، و لا يمكن له أن يعتذر عن ذلك بأن حد الإعجاز فى بلاغه القرآن يمنع من الزيادة عليه، فلا تقاس الزيادة على النقيصه، و ذلك لأن الإعجاز فى بلاغه القرآن و إن كان يمنع عن الإتيان بمثل سورة من سورة،



و لكنه لا يمنع من الزيادة عليه بكلمه أو بكلمتين، بل و لا بآيه كامله، و لا سيما إذا كانت قصيره، و لو لا هذا الاحتمال لم تكن حاجه إلى شهاده شاهدين، كما فى روايات

(١) الإتقان: ص ١٠٠، النوع ١٨.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٥٦

الجمع المتقدمه، فإن الآيه التى يأتى بها الرجل تثبت نفسها أنها من القرآن أو من غيره. و إذن فلا مناص للقائل بالتحريف من القول بالزيادة أيضا و هو خلاف إجماع المسلمين.

و خلاصه ما تقدم، أن إسناد جمع القرآن إلى الخلفاء أمر موهوم، مخالف للكتاب، و السنه، و الإجماع، و العقل، فلا يمكن القائل بالتحريف أن يستدل به على دعواه، و لو سلمنا أن جامع القرآن هو أبو بكر فى أيام خلافته، فلا ينبغى الشك فى أن كيفية الجمع المذكوره فى الروايات المتقدمه مكذوبه، و إن جمع القرآن كان مستندا إلى التواتر بين المسلمين، غايه الأمر أن الجامع قد دُون فى المصحف ما كان محفوظا فى الصدور على نحو التواتر.

نعم لا شك أن عثمان قد جمع القرآن فى زمانه، لا بمعنى أنه جمع الآيات و السور فى مصحف، بل بمعنى أنه جمع المسلمين على قراءه إمام واحد، و أحرق المصاحف الأخرى التى تخالف ذلك المصحف، و كتب إلى البلدان أن يحرقوا ما عندهم منها، و نهى المسلمين عن الإختلاف فى القراءه، و قد صرح بهذا كثير من أعلام أهل السنه.

قال الحارث المحاسبى: «المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، و ليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءه بوجه واحد، على اختيار وقع بينه و بين من شهده من المهاجرين و الأنصار، لما خشى الفتنة عند إختلاف أهل العراق و الشام فى

حروف القراءات، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن  
...» (١) .

(١) الإتقان: ١/١٠٣، النوع ١٨.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٥٧

أقول: أما أن عثمان جمع المسلمين على قراءه واحده، و هي القراءه التي كانت متعارفه بين المسلمين، و التي تلقوها بالتواتر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ وَ أنه منع عن القراءات الأخرى المبتنيه على أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، التي تقدم توضيح بطلانها. أما هذا العمل من عثمان فلم ينتقده عليه أحد من المسلمين، و ذلك لأن الإختلاف في القراءه كان يؤدي إلى الإختلاف بين المسلمين، و تمزيق صفوفهم، و تفريق وحدتهم، بل كان يؤدي إلى تكفير بعضهم بعضا. و قد مرّ فيما تقدم بعض الروايات الداله على أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ منع عن الإختلاف في القرآن، و لكن الأمر الذي انتقد عليه هو إحراقه لبقية المصاحف، و أمره أهالي الأمصار بإحراق ما عندهم من المصاحف، و قد اعترض على عثمان في ذلك جماعه من المسلمين، حتى سموه بحرق المصاحف.

### النتيجه: ..... ص: ٢٥٧

و مما ذكرناه: قد تبين للقارىء أن حديث تحريف القرآن حديث خرافه و خيال، لا يقول به إلا من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه يجب القول به. و الحب يعمى و يصم، و أما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه و خرافته. / ١٥ البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٥٩

### حجيه ظواهر القرآن

#### اشاره

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٦٠

- إثبات حجيه ظواهر القرآن.

- أدله المنكرين لها مع تزيفها.

- اختصاص فهم القرآن بمن خوطب به.

- الأخذ بالظاهر من التفسير بالرأى.

- غموض معانى القرآن يمنع من فهمها.

- إرادته خلاف الظاهر فى بعض الآيات - إجمالاً - تسقط الظواهر عن الحجية.

- المنع من اتباع المتشابه يسقط حجيه ظواهر القرآن. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٦١

### إثبات حجيه ظواهر القرآن ..... ص: ٢٦١

لا شك أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يخترع لنفسه طريقه خاصه لإفهام مقاصده، و أنه كَلَّمَ قومه بما أَلْفَوْه من طرائق التفهيم و التكلم و أنه أتى بالقرآن ليفهموا معانيه، و ليتدبروا آياته فيأتمروا بأوامره، و يزدجروا بزواجره و قد تكرر فى الآيات الكريمة ما يدل على ذلك، كقوله تعالى:

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٤٧: ٢٤﴾ .

و قوله تعالى:

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٩﴾ .

«٢٧» .

و قوله تعالى:

وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٦: ١٩٢. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ: ١٩٣. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ: ١٩٤. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ: ١٩٥ و قوله تعالى:

هذا بيانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣: ١٣٨﴾ . البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٦٢

و قوله تعالى:

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٤: ٥٨﴾ .

و قوله تعالى:

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥٤: ١٧﴾ .

و قوله تعالى:

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٤: ٨٢﴾ .

إلى غير ذلك من الآيات الداله على وجوب العمل بما فى القرآن و لزوم الأخذ بما يفهم من ظواهره.

و مما يدلّ على حججه ظواهر الكتاب و فهم العرب لمعانيه:

١- أن القرآن نزل حجه على الرساله، و أن

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد تحدّى البشر على أن يأتوا و لو بسوره من مثله، و معنى هذا: أن العرب كانت تفهم معانى القرآن من ظواهره، و لو كان القرآن من قبيل الألغاز لم تصح مطالبتهم بمعارضته، و لم يثبت لهم إعجازه، لأنهم ليسوا ممن يستطيعون فهمه، و هذا ينافى الغرض من إنزال القرآن و دعوه البشر إلى الإيمان به.

٢- الروايات المتظافره الأمره بالتمسك بالثقلين الذين تركهما النبي في المسلمين، فإن من البين أن معنى التمسك بالكتاب هو الأخذ به، و العمل بما يشتمل عليه، و لا معنى له سوى ذلك.

٣- الروايات المتواتره التى أمرت بعرض الأخبار على الكتاب، و أن ما خالف البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٦٣

الكتاب منها يضرب على الجدار، أو أنه باطل، أو أنه زخرف «١»، أو أنه منهى عن قبوله «٢»، أو أن الأئمه لم تقله «٣»، و هذه الروايات صريحه في حجيه ظواهر الكتاب، و أنه مما تفهمه عامه أهل اللسان العارفين بالفصيح من لغة العرب. و من هذا القبيل الروايات التى أمرت بعرض الشروط على كتاب الله و ردّ ما خالفه منها. «٤»

٤- استدلالات الأئمه عليه السّلام على جملة من الأحكام الشرعيه و غيرها بالآيات القرآنيه:

منها: قول الصادق عليه السّلام- حينما سأله زواره من أين علمت أن المسح ببعض الرأس- «لمكان الباء». «٥»

و منها: قوله عليه السّلام فى نهى الدوانيقى عن قبول خبر النّخام: «انه فاسق» و قد قال الله تعالى:

إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا «٤٩:٦». «٦»

و منها: قوله عليه السّلام لمن أطال الجلوس فى بيت الخلاء لاستماع الغناء اعتذارا بأنه لم يكن شيئا أتاه

برجله - أما سمعت قول الله عز و جل:

إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا «١٧: ٣٦». «٧»

و منها: قوله عليه السلام لابنه إسماعيل: «فإذا شهد عندك المؤمنون فصدّقهم: مستدلا

---

(١) الوسائل: ٢٧ / ١١٠، باب ٩، الحديث: ٣٣٣٤٥ و ٣٣٣٤٧.

(٢) الوسائل: ٢٧ / ١١٩، باب ٩، الحديث: ٣٣٣٤٨.

(٣) الوسائل: ٢٧ / ١١١، باب ٩، الحديث: ٣٣٣٤٨.

(٤) الوسائل: ١٨ / ١٦، باب ٦، الحديث: ٢٣٠٤١.

(٥) الوسائل: ١ / ٤١٣، باب ٢٣، الحديث: ١٠٧٣ و ٣ / ٣٦٤، باب ١٣، الحديث ٣٨٧٨.

(٦) بحار الأنوار: ٧٥ / ٢٦٣، باب ٦٧، الحديث: ٣.

(٧) الكافي: ٦ / ٤٣٢، الحديث: ١٠.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٦٤

بقول الله عز و جل: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ «٩: ٦١». «١»

و منها: قوله عليه السلام في تحليل نكاح العبد للمطلقة ثلاثا: إنه زوج، قال الله عز و جل:

حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ «٢: ٢٣٠». «٢»

و منها: قوله عليه السلام في أن المطلقة ثلاثا لا تحلّ بالعقد المنقطع: إن الله تعالى قال:

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا «٤: ١٢٧» .

«و لا طلاق في المتعه». «٣»

و منها: قوله عليه السلام فيمن عثر فوقع ظفره فجعل على إصبه مراره: إن هذا و شبهه يعرف من كتاب الله تعالى:

وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ «٢٢: ٧٨» .

ثم قال: «امسح عليه». «٤»

و منها: استدلاله عليه السلام على حليه بعض النساء بقوله تعالى:

وَ أَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَمُ «٤: ٢٣». «٥»

و منها: استدلاله عليه السلام على عدم جواز نكاح العبد بقوله تعالى:

عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ «١٦: ٧٥». «٦»

---

(١) الكافي: ٥/ ٢٩٩، الحديث: ١. [.....]

(٢) الكافي: ٥/

٤٢٥، الحديث: ٣.

(٣) التهذيب: ٨ / ٣٤، باب ٣٦، الحديث: ٢٢.

(٤) الاستبصار: ١ / ٧٧، باب ٤٦، الحديث: ٣.

(٥) الوسائل: ٢٠ / ٢٤٥، باب ١٤٠، الحديث: ٢٥٥٤٨.

(٦) الاستبصار: ٣ / ٢١٥، باب ١٣٤، الحديث: ٣.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٦٥

و منها: استدلاله عليه السلام على حليه بعض الحيوانات بقوله تعالى:

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعُمُهُ «٦: ١٤٥». (١)

و غير ذلك من استدلالاتهم عليهم السلام بالقرآن فى موارد كثيرة، و هى متفرقة فى أبواب الفقه و غيرها.

**أدله إسقاط حجية ظواهر الكتاب: ..... ص : ٢٦٥**

**اشاره**

و قد خالف جماعه من المحدثين، فأنكروا حجية ظواهر الكتاب و منعوا عن العمل به. و استدلوا على ذلك بأمر:

**١- اختصاص فهم القرآن: ..... ص : ٢٦٥**

إن فهم القرآن مختص بمن خوطب به، و قد استندوا فى هذه الدعوى إلى عدّه روايات و ارده فى هذا الموضوع، كمرسله شعيب بن أنس، عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال لأبى حنيفه:

«أنت فقيه أهل العراق؟ قال: نعم. قال عليه السلام: فبأى شىء تفتيهم؟ قال: بكتاب الله و سنّه نبيه. قال عليه السلام: يا أبا حنيفه تعرف كتاب الله حق معرفته، و تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: نعم.

قال عليه السلام: يا أبا حنيفه لقد ادعيت علما- و يلك- ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، و يلك ما هو إلا عند الخاص من ذريه نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و ما ورثك الله تعالى من كتابه حرفا». (٢)

(١) التهذيب: ٩ / ٥، باب ٤، الحديث: ١٥.



(٢) الوسائل: ٢٧ / ٤٧، باب ٦، الحديث: ٣٣١٧٧.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٦٦

و في روايه زيد الشحام، قال:

«دخل قتاده على أبي جعفر عليه السلام فقال له: أنت فقيه أهل البصره؟ فقال: هكذا يزعمون. فقال عليه السلام بلغني أنك تفسر القرآن.

قال: نعم (إلى أن قال) يا قتاده إن كنت قد فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت و أهلكت، و إن كنت قد فسّرتَه من الرجال فقد هلكت و أهلكت، يا قتاده- و يحكك- إنما يعرف القرآن من خوطب به». «١»

و الجواب:

إن المراد من هذه الروايات و أمثالها أن فهم القرآن حق فهمه، و معرفه ظاهره و باطنه، و ناسخه و منسوخه مختص بمن خوطب به. و الروايه

الأولى صريحه في ذلك، فقد كان السؤال فيها عن معرفه كتاب الله حق معرفته، و تمييز الناسخ من المنسوخ، و كان توييخ الإمام عليه السلام لأبى حنيفه على دعوى معرفه ذلك.

و أما الروايه الثانيه فقد تضمنت لفظ التفسير، و هو بمعنى كشف القناع، فلا يشمل الأخذ بظاهر اللفظ، لأنه غير مستور ليكشف عنه القناع، و يدل على ذلك أيضا ما تقدم من الروايات الصريحه في أن فهم الكتاب لا يختص بالمعصومين عليهم السلام و يدل على ذلك أيضا قوله عليه السلام في المرسله: «و ما ورثك الله من كتابه حرفا» «٢» فإن معنى ذلك أن الله قد خص أوصياء نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بإرث الكتاب، و هو معنى قوله تعالى:

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا «٣٥: ٣٢» .

---

(١) الوسائل: ٢٧ / ١٨٥، باب ١٣، الحديث: ٣٣٥٥٦.

(٢) الوسائل: ٢٧ / ٤٨، باب ٦، الحديث: ٣٣١٧٧.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٦٧

فهم المخصوصون بعلم القرآن على واقعه و حقيقته، و ليس لغيرهم في ذلك نصيب.

هذا هو معنى المرسله و إلا فكيف يعقل أن أبا حنيفه لا يعرف شيئا من كتاب الله حتى مثل قوله تعالى:

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ «١١١: ١» .

و أمثال هذه الآيه مما يكون صريحا في معناه، و الأخبار الداله على الإختصاص المتقدم كثيره جدا، و قد تقدم بعضها.

## ٢- النهى عن التفسير بالرأى ..... ص : ٢٦٧

: إن الأخذ بظاهر اللفظ من التفسير بالرأى، و قد نهى عنه في روايات متواتره بين الفريقين.

و الجواب:

إن التفسير هو كشف القناع كما قلنا، فلا يكون منه حمل اللفظ على ظاهره، لأنه ليس بمستور حتى يكشف، و لو فرضنا أنه تفسير فليس تفسيرا بالرأى، لتشمله الروايات الناهيه المتواتره، و إنما هو تفسير بما يفهمه

العرف من اللفظ، فإن الذى يترجم خطبه من خطب نهج البلاغه- مثلا- بحسب ما يفهمه العرف من ألفاظها، و بحسب ما تدل القرائن المتصلة و المنفصلة، لا يعدّ عمله هذا من التفسير بالرأى.

و قد أشار إلى ذلك الإمام الصادق عليه السّلام بقوله: «إنما هلك الناس فى المتشابه لأنهم لم يقفوا على معناه، و لم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلا من عند أنفسهم بأرائهم، و استغنوا بذلك عن مسأله الأوصياء فيعرفونهم». (١)

---

(١) الوسائل: ٢٧ / ٢٠١، باب ١٣، الحديث ٣٣٥٩٣.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٦٨

و يحتمل أن معنى التفسير بالرأى الاستقلال فى الفتوى من غير مراجعه الأئمة عليهم السّلام، مع أنهم قرناء الكتاب فى وجوب التمسك، و لزوم الانتهاء إليهم، فإذا عمل الإنسان بالعموم أو الإطلاق الوارد فى الكتاب، و لم يأخذ التخصيص أو التقييد الوارد عن الأئمة عليهم السّلام كان هذا من التفسير بالرأى.

و على الجملة حمل اللفظ على ظاهره بعد الفحص عن القرائن المتصلة و المنفصلة من الكتاب و السنّه، أو الدليل العقلى لا يعد من التفسير بالرأى بل و لا من التفسير نفسه، و قد تقدم بيانه، على أن الروايات المتقدمة دلت على الرجوع إلى الكتاب، و العمل بما فيه. و من البين أن المراد من ذلك الرجوع إلى ظواهره، و حينئذ فلا بدّ و أن يراد من التفسير بالرأى غير العمل بالظواهر جمعا بين الأدله.

### ٣- غموض معانى القرآن: ..... ص : ٢٦٨

إن فى القرآن معانى شامخه، و مطالب غامضه، و اشتماله على ذلك يكون مانعا عن فهم معانيه، و الإحاطه بما أريد منه، فإننا نجد بعض كتب السلف لا يصل إلى معانيها إلا العلماء المطلعون، فكيف بالكتاب المبين الذى جمع علم الأولين و الآخرين.

و الجواب:

إن القرآن و

إن اشتمل على علم ما كان و ما يكون، و كانت معرفه هذا من القرآن مختصه بأهل بيت النبوه من دون ريب، و لكن ذلك لا ينافى أن للقرآن ظواهر يفهمها العارف باللغه و أساليبها، و يتعد بما يظهر له بعد الفحص عن القرائن.

#### ٤- العلم باراده خلاف الظاهر: ..... ص : ٢٦٨

إننا نعلم - إجمالاً - بورود مخصّصات لعمومات القرآن، و مقيدات لإطلاقاته، و نعلم بأن بعض ظواهر الكتاب غير مراد قطعاً، و هذه العمومات المخصّصه، و المطلقات البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٦٩

المقيده، و الظواهر غير المراده ليست معلومه بعينها، ليتوقف فيها بخصوصها. و نتيجه هذا أن جميع ظواهر الكتاب و عموماته و مطلقاته تكون مجمله بالعرض، و إن لم تكن مجمله بالأصالة، فلا يجوز أن يعمل بها حذراً من الوقوع فيما يخالف الواقع.

و الجواب:

إن هذا العلم الإجمالى إنما يكون سبباً للمنع عن الأخذ بالظواهر، إذا أريد العمل بها قبل الفحص عن المراد، و أما بعد الفحص و الحصول على المقدار الذى علم المكلف بوجوده إجمالاً - بين الظواهر، فلا - محاله ينحل العلم الإجمالى، و يسقط عن التأثير، و يبقى العلم بالظواهر بلا مانع. و نظير هذا يجرى فى السنّه أيضاً، فإننا نعلم بورود مخصّصات لعموماتها و مقيدات لمطلقاتها، فلو كان العلم الإجمالى مانعاً عن التمسك بالظواهر حتى بعد انحلاله لكان مانعاً عن العمل بظواهر السنه أيضاً، بل و لكان مانعاً عن إجراء أصاله البراءه فى الشبهات الحكميه، الوجوبيه منها و التحريميه، فإن كل مكلف يعلم بوجود تكاليف إلزاميه فى الشريعه المقدسه، و لا يزم هذا العلم الإجمالى وجوب الاحتياط عليه فى كل شبهه تحريميه، أو وجوبه يقع فيها مع أن الاحتياط ليس بواجب فيها يقيناً.

نعم ذهب جمع كثير من المحدّثين إلى وجوب الاحتياط فى

موارد الشبهات التحريميه، إلا- أن ذلك نشأ من توهمهم أن الروايات الآمره بالتوقّف أو الاحتياط تدلّ على وجوب الاحتياط و التوقف في موارد تلك الشبهات. و ليس قولهم هذا ناشئاً من العلم الإجمالي بوجود التكليف الإلزاميه في الشريعه المقدسه، و إلا- لكان اللّازم عليهم القول بوجوب الاحتياط حتى في الشبهات الوجوبيه، مع أنه لم يذهب إلى وجوبه فيها أحد فيما نعلم. و السر في عدم وجوب الاحتياط في هذه الموارد و في البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٧٠

أمثالها واحد، و هو أن العلم الإجمالي قد انحلّ بسبب الظفر بالمقدار المعلوم، و بعد انحلاله يسقط عن التأثير. و لتوضيح ذلك يراجع كتابنا «أجود التقريرات» .

## ٥- المنع عن اتباع المتشابه: ..... ص : ٢٧٠

إن الآيات الكريمه قد منعت عن العمل بالمتشابه، فقد قال الله تعالى :

مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ «٣: ٧» .

و المتشابه يشمل الظاهر أيضاً، و لا أقل من احتمال شموله للظاهر فيسقط عن الحجيه.

الجواب:

إن لفظ المتشابه واضح المعنى و لا- إجمال فيه و لا- تشابه، و معناه أن يكون للفظ و جهان من المعانى أو أكثر، و جميع هذه المعانى في درجه واحده بالنسبه الى ذلك اللفظ، فإذا أطلق ذلك اللفظ احتمال في كل واحد من هذه المعانى أن يكون هو المراد. و لذلك فيجب التوقف في الحكم إلى أن تدل قرينه على التعيين، و على ذلك فلا يكون اللفظ الظاهر من المتشابه.

و لو سلمنا أن لفظ المتشابه متشابه، يحتمل شموله للظاهر، فهذا لا يمنع عن العمل بالظاهر بعد استقرار السيره بين العقلاء على اتباع الظهور من الكلام. فإن الاحتمال بمجرد لا يكون رادعا عن العمل بالسيره، و لا

بد في الردع عنها من دليل قطعي، و إلا فهي متبعه من دون ريب، و لذلك فإن المولى يحتج على عبده إذا خالف ظاهر كلامه، و يصح له أن يعاقبه على المخالفه، كما أن العبد نفسه يحتج على مولاه إذا وافق ظاهر كلام مولاه و كان هذا الظاهر مخالفا لمراده. و على الجملة فهذه السيره متبّعه في البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٧١

التمسك بالظهور حتى يقوم دليل قطعي على الردع.

## ٦- وقوع التحريف في القرآن: ..... ص: ٢٧١

إن وقوع التحريف في القرآن، مانع من العمل بالظواهر، لاحتمال كون هذه الظواهر مقرونة بقرائن تدل على المراد، و قد سقطت بالتحريف.

و الجواب:

منع وقوع التحريف في القرآن، و قد قدمنا البحث عن ذلك، و ذكرنا أن الروايات الآمره بالرجوع إلى القرآن بأنفسها شاهده على عدم التحريف، و إذا تنزلنا عن ذلك فإن مقتضى تلك الروايات هو وجوب العمل بالقرآن، و إن فرض وقوع التحريف فيه. و نتيجة ما تقدم أنه لا بدّ من العمل بظواهر القرآن، و أنه الأساس للشريعة، و أن السنه المحكيه لا يعمل بها إذا كانت مخالفه له. البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٧٣

## النسخ في القرآن

### إشاره

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٧٤

- المعنى اللغوي و الاصطلاحى للنسخ.

- إمكان النسخ. وقوعه في التوراه.

- وقوعه في الشريعة الإسلاميه. أقسام النسخ الثلاثه.

- الآيات المدعى نسخها و إثبات انها محكمه.

- آيه المتعه و دلالتها على جواز نكاح المتعه.

- الرجم على المتعه.

- فتوى أبى حنيفه بسقوط حد الزنا بالمحارم إذا عقد عليها.

- فتواه بسقوط الحد إذا استأجر امرأه فزنى بها.

- نسبة هذه الفتوى إلى عمر.

- مزاعم حول المتعه.

- تعصب مكشوف حول ترك الصحابه العمل بآيه النجوى.

- كلام الرازى و الرد عليه. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٧٥

فى كتب التفسير و غيرها آيات كثيره ادعى نسخها. و قد جمعها أبو بكر النحاس فى كتابه «الناسخ و المنسوخ» فبلغت «١٣٨» آيه.

و قد عقدنا هذا البحث لنستعرض جملة من تلك الآيات المدعى نسخها و لتبين فيها أنه ليست- فى واقع الأمر- واحده منها منسوخه، فضلا عن جميعها.

و قد اقتصرنا على «٣٦» آيه منها، و هى التى استدعت المناقشه و التوضيح لجلاء الحق فيها، و أما سائر الآيات فالمسأله فيها أوضح من أن

يستدل على عدم وجود نسخ فيها.

### النسخ في اللغة: ..... ص : ٢٧٥

هو الاستكتاب، كالاتنساخ و الانتساخ، و بمعنى النقل و التحويل، و منه تناسخ المواريث و الدهور، و بمعنى الإزالة، و منه نسخت الشمس الظل، و قد كثر استعماله في هذا المعنى في ألسنة الصحابه و التابعين فكانوا يطلقون على المخصّص و المقيد لفظ الناسخ «١» .

---

(١) و قد اطلق النسخ كثيرا على التخصيص في التفسير المنسوب الى ابن عباس.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٧٦

### النسخ في الاصطلاح: ..... ص : ٢٧٦

هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسه بارتفاع أمده و زمانه، سواء أ كان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعيه، و سواء أ كان من المناصب الإلهيه أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه شارع، و هذا الأخير كما في نسخ القرآن من حيث التلاوه فقط، و إنما قيدنا الرفع بالأمر الثابت في الشريعة ليخرج به ارتفاع الحكم بسبب ارتفاع موضوعه خارجا، كارتفاع وجوب الصوم بانتهاء شهر رمضان، و ارتفاع وجوب الصلاه بخروج وقتها، و ارتفاع مالكيه شخص لماله بسبب موته، فإن هذا النوع من ارتفاع الأحكام لا يسمى نسخا، و لا إشكال في إمكانه و وقوعه، و لا خلاف فيه من أحد.

و لتوضيح ذلك نقول: إن الحكم المجعول في الشريعة المقدسه له نحوان من الثبوت:

أحدهما: ثبوت ذلك الحكم في عالم التشريع و الإنشاء، و الحكم في هذه المرحله يكون مجعولا على نحو القضييه الحقيقيه، و لا فرق في ثبوتها بين وجود الموضوع في الخارج و عدمه، و إنما يكون قوام الحكم بفرض وجود الموضوع. فإذا قال الشارع:

شرب الخمر حرام- مثلا- فليس معناه أن هنا خمرا في الخارج. و أن هذا الخمر محكوم بالحرمة، بل معناه أن الخمر متى ما فرض وجوده في الخارج



فهو محكوم بالحرمة فى الشريعة سواء أ كان فى الخارج خمر بالفعل أم لم يكن، و رفع هذا الحكم فى هذه المرحلة لا يكون إلا بالنسخ.

و ثانيهما: ثبوت ذلك الحكم فى الخارج بمعنى أن الحكم يعود فعليا بسبب فعلية موضوعه خارجا، كما إذا تحقق وجود الخمر فى الخارج، فإن الحرمة المجعولة فى البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٧٧

الشريعة للخمر تكون ثابتة له بالفعل، و هذه الحرمة تستمر باستمرار موضوعها، فإذا انقلب خلا فلا ريب فى ارتفاع تلك الحرمة الفعلية التى ثبتت له فى حال خمريته، و لكن ارتفاع هذا الحكم ليس من النسخ فى شىء، و لا كلام لأحد فى جواز ذلك و لا فى وقوعه، و إنما الكلام فى القسم الأول، و هو رفع الحكم عن موضوعه فى عالم التشريع و الإنشاء.

### إمكان النسخ: ..... ص : ٢٧٧

المعروف بين العقلاء من المسلمين و غيرهم هو جواز النسخ بالمعنى المتنازع فيه «رفع الحكم عن موضوعه فى عالم التشريع و الإنشاء» و خالف فى ذلك اليهود و النصارى فادعوا استحالة النسخ، و استندوا فى ذلك إلى شبهة هى أو هن من بيت العنكبوت.

### و ملخص هذه الشبهة: ..... ص : ٢٧٦

إن النسخ يستلزم عدم حكمه الناسخ، أو جهله بوجه الحكمه، و كلا هذين اللازمين مستحيل فى حقه تعالى، و ذلك لأن تشريع الحكم من الحكيم المطلق لا بد و أن يكون على طبق مصلحه تقتضيه، لأن الحكم الجزافى ينافى حكمه جاعله، و على ذلك فرفع هذا الحكم الثابت لموضوعه إما أن يكون مع بقاء الحال على ما هو عليه من وجه المصلحه و علم ناسخه بها، و هذا ينافى حكمه الجاعل مع أنه حكيم مطلق، و إما أن يكون من جهه البداء، و كشف الخلاف على ما هو الغالب فى الأحكام و القوانين العرفيه، و هو يستلزم الجهل منه تعالى. و على ذلك فيكون وقوع النسخ فى الشريعة محالاً لأنه يستلزم المحال. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٧٨

و الجواب:

إن الحكم المجعول من قبل الحكيم قد لا يراد منه البعث، أو الزجر الحقيقين كالأوامر التى يقصد بها الامتحان، و هذا النوع من الأحكام يمكن إثباته أولاً ثم رفعه، و لا مانع من ذلك، فإن كلا من الإثبات و الرفع فى وقته قد نشأ عن مصلحه و حكمه، و هذا النسخ لا يلزم منه خلاف الحكمه، و لا ينشأ من البداء الذى يستحيل فى حقه تعالى، و قد يكون الحكم المجعول حكماً حقيقياً، و مع ذلك ينسخ بعد زمان، لا بمعنى أن الحكم بعد ثبوته يرفع فى الواقع و نفس الأمر، كى يكون مستحيلاً

على الحكيم العالم بالواقعيات، بل هو بمعنى أن يكون الحكم المجعول مقيدا بزمان خاص معلوم عند الله، مجهول عند الناس، و يكون ارتفاعه بعد انتهاء ذلك الزمان، لانتهاء أمده الذى قيد به، و حلول غايته الواقعيه التى أنيط بها.

و النسخ بهذا المعنى ممكن قطعاً، بداهه: أن دخل خصوصيات الزمان فى مناطات الأحكام مما لا يشك فيه عاقل، فإن يوم السبت - مثلاً - فى شريعته موسى عليه السلام قد اشتمل على خصوصيه تقتضى جعله عيداً لأهل تلك الشريعه دون بقية الأيام، و مثله يوم الجمعة فى الإسلام، و هكذا الحال فى أوقات الصلاه و الصيام و الحج، و إذا تصورنا وقوع مثل هذا فى الشرائع فلتصور أن تكون للزمان خصوصيه من جهه استمرار الحكم و عدم استمراره. فىكون الفعل ذا مصلحه فى مده معينه، ثم لا تترتب عليه تلك المصلحه بعد انتهاء تلك المده، و قد يكون الأمر بالعكس.

و جمله القول: إذا كان من الممكن أن يكون للساعه المعينه، أو اليوم المعين أو الأسبوع المعين، أو الشهر المعين تأثير فى مصلحه الفعل أو مفسدته أمكن دخل السنه فى ذلك أيضاً، فىكون الفعل مشتملاً على مصلحه فى سنين معينه، ثم لا تترتب البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٧٩

عليه تلك المصلحه بعد انتهاء تلك السنين، و كما يمكن أن يقيد إطلاق الحكم من غير جهه الزمان بدليل منفصل، فكذلك يمكن أن يقيد إطلاقه من جهه الزمان أيضاً بدليل منفصل، فإن المصلحه قد تقتضى بيان الحكم على جهه العموم أو الإطلاق، مع أن المراد الواقعى هو الخاص أو المقيد، و يكون بيان التخصيص أو التقييد بدليل منفصل. فالنسخ فى الحقيقه تقييد لإطلاق الحكم من حيث الزمان و لا تلزم منه

مخالفة الحكمه و لا البداء بالمعنى المستحيل فى حقه تعالى، و هذا كله بناء على أن جعل الأحكام و تشريعها مسبب عن مصالح أو مفسد تكون فى نفس العمل. و أما على مذهب من يرى تبعيه الأحكام لمصالح فى الأحكام أنفسها فإن الأمر أوضح، لأن الحكم الحقيقى على هذا الرأى يكون شأنه شأن الأحكام الامتحانيه.

### النسخ فى التوراه: ..... ص : ٢٧٩

و ما قدمناه يبطل تمسك اليهود و النصرارى باستحاله النسخ فى الشريعه، لاثبات استمرار الأحكام الثابته فى شريعه موسى. و من الغريب جدا أنهم مصرّون على إحاله النسخ فى الشريعه الإلهيه، مع أن النسخ قد وقع فى موارد كثيره من كتب العهدين:

١- فقد جاء فى الاصحاح الرابع من سفر العدد «عدد ٢، ٣» :

«خذ عدد بنى قهات من بين بنى لاوى حسب عشائهم، و بيوت آبائهم من ابن ثلاثين سنه فصاعدا إلى ابن خمسين سنه، كل داخل فى الجند ليعمل عملا فى خيمه الاجتماع» .

و قد نسخ هذا الحكم، و جعل مبدأ زمان قبول الخدمه بلوغ خمس و عشرين سنه البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٨٠

بما فى الاصحاح الثامن من هذا السفر «عدد ٢٣، ٢٤» : «و كلم الرب موسى قائلا هذا ما للاويين من ابن خمس و عشرين سنه فصاعدا، يأتون ليتجنّدوا أجنادا فى خدمه خيمه الاجتماع» .

ثم نسخ ثانيا: فجعل مبدأ زمان قبول الخدمه بلوغ عشرين سنه بما جاء فى الاصحاح الثالث و العشرين من أخبار الأيام الاول «عدد ٢٤، ٣٢» : «هؤلاء بنو لاوى حسب بيوت آبائهم رؤوس الآباء حسب إحصائهم فى عدد الأسماء، حسب رؤوسهم عامل العمل لخدمه بيت الرب من ابن عشرين سنه فما فوق ... و ليحرسوا حراسه خيمه الاجتماع، و حراسه القدس»

٢- و جاء فى الإصحاح الثامن و العشرين من سفر العدد «عدد ٣-٧» :

«و قل لهم هذا هو الوقود الذى تقربون للرب، خروفان حوليان صحيحان، لكل يوم محرقة دائمه. الخروف الواحد تعمله صباحا، و الخروف الثانى تعمله بين العشاءين. و عشر الايفه من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرضّ تقدمه ... و سكيبها ربع الهين للخروف الواحد» .

و قد نسخ هذا الحكم: و جعلت محرقة كل يوم حمل واحد حولى فى كل صباح، و جعلت تقدمته سدس الايفه من الدقيق، و ثلث الهين من الزيت بما جاء فى الاصحاح السادس و الأربعين من كتاب حزقيال «عدد ١٣-١٥» : «و تعمل كل يوم محرقة للرب حملا حوليا صحيحا صباحا تعمله. و تعمل عليه تقدمه صباحا صباحا سدس الايفه. و زيتا ثلث الهين لرشّ الدقيق تقدمه للرب فريضه أبديه دائمه، و يعملون الحمل و التقدمه و الزيت صباحا صباحا محرقة دائمه» .

٣- و جاء فى الاصحاح الثامن و العشرين من سفر العدد أيضا: «عدد ٩، ١٠» : البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٨١

«و فى يوم السبت خروفان حوليان صحيحان، و عشرا من دقيق ملتوت بزيت تقدمه مع سكيبه. محرقة كل سبت فضلا عن المحرقة الدائمه و سكيبها» .

و قد نسخ هذا الحكم: و جعلت محرقة السبت سنه حملان و كبش، و جعلت التقدمه إيفه للكبش، و عطيه يد الرئيس للحملان، و هين زيت للايفه بما جاء فى الاصحاح السادس و الأربعين من كتاب حزقيال أيضا «عدد ٤، ٥» : «و المحرقة التى يقربها الرئيس للرب فى يوم السبت سته حملان صحيحه، و كبش صحيح.

و التقدمه إيفه للكبش، و للحملان تقدمه عطيه يده، و

هين زيت للايفه» .

٤- و جاء فى الاصحاح الثلاثين من سفر العدد «عدد ٢» :

«إذا نذر رجل نذرا للرب، أو أقسم أن يلزم نفسه بلازم فلا ينقض كلامه، حسب كل ما خرج من فمه يفعل» .

و قد نسخ جواز الحلف الثابت بحكم التوراه بما جاء فى الاصحاح الخامس من إنجيل متى «عدد ٣٣، ٣٤» : «أيضا سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث، بل أوف للرب أقسامك. و أما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البته» .

٥- و جاء فى الاصحاح الحادى و العشرين من سفر الخروج «عدد ٢٣-٢٥» :

«و إن حصلت أذيه تعطى نفسا بنفس، و عينا بعين و سنا بسنّ و يدا بيد و رجلا برجل، و كيا بكى و جرحا بجرح و رضا برض» .

و قد نسخ هذا الحكم بالنهى عن القصاص فى شريعه عيسى بما جاء فى الاصحاح الخامس من إنجيل متى «عدد ٣٨» : «سمعتم أنه قيل عين بعين و سن بسن، و أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضا» .  
البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٨٢

٦- و جاء فى الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين «عدد ١٠» فى قول الله لإبراهيم:

«هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى و بينكم و بين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر» . و قد جاء فى شريعه موسى إمضاء ذلك. ففى الاصحاح الثانى عشر من سفر الخروج «عدد ٤٨-٤٩» : «و إذا نزل عندك نزيل، و صنع فصحا للرب فليختن منه كل ذكر، ثم يتقدم ليصنعه فيكون كمولود الأرض، و أما كل أغلف فلا يأكل منه، تكون شريعه واحده لمولود

الأرض، و للنزىل النازل بىنكم». و جاء فى الاصحاح الثانى عشر من سفر اللاوىين «عدد ٢، ٣»: «إذا حبلى امرأه و ولدت ذكرا تكون نجسه سبعة أيام كما فى أيام طمىث علتها تكون نجسه، و فى اليوم الثامن يخبث لحم غرلته» .

و قد نسخ هذا الحكم، و وضع ثقل الختان عن الامه بما جاء فى الاصحاح الخامس عشر من أعمال الرسل «عدد ٢٤ - ٣٠» و فى جملة من رسائل بولس الرسول.

٧- و جاء فى الاصحاح الرابع و العشرين من التثنية «عدد ١- ٣» :

«إذا أخذ رجل امرأه و تزوج بها فإن لم تجد نعمه فى عينيه، لأن وجد فيها عيب شىء، و كتب لها كتاب طلاق و دفعه إلى يدها، و أطلقها من بيته، و متى خرجت من بيته ذهبت و صارت لرجل آخر، فإن أبغضها الرجل الآخر و كتب لها كتاب طلاق، و دفعه إلى يدها و أطلقها من بيته أو إذا مات الرجل الأخير الذى اتخذها له زوجته، لا يقدر زوجها الأول الذى طلقها أن يعود يأخذها، لتصير له زوجته» .

و قد نسخ الإنجيل ذلك و حرّم الطلاق بما جاء فى الاصحاح الخامس من متى البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٨٣

«عدد ٣١ - ٣٢»: «و قيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق، و أما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعله الزنا يجعلها تزنى، و من يتزوج مطلقه فإنه يزنى». «و قد جاء مثل ذلك فى الاصحاح العاشر من مرقس: عدد «١١، ١٢» و الاصحاح السادس عشر من لوقا «عدد ١٨» .

و فيما ذكرناه كفايه لمن ألقى السمع و هو شهيد، و من أراد الاطلاع على أكثر

من ذلك فليراجع كتابي إظهار الحق «١» و الهدى إلى دين المصطفى «٢» .

## النسخ فى الشريعة الاسلاميه: ..... ص : ٢٨٣

### اشاره

لا خلاف بين المسلمين فى وقوع النسخ، فإن كثيرا من أحكام الشرائع السابقه قد نسخت بأحكام الشريعة الإسلاميه، و إن جملة من أحكام هذه الشريعة قد نسخت بأحكام اخرى من هذه الشريعة نفسها، فقد صرح القرآن الكريم بنسخ حكم التوجه فى الصلاه إلى القبله الاولى، و هذا مما لا ريب فيه.

و إنما الكلام فى أن يكون شىء من أحكام القرآن منسوخا بالقرآن، أو بالسنة القطعيه، أو بالإجماع، أو بالعقل. و قبل الخوض فى البحث عن هذه الجبهه يحسن بنا أن نتكلم على أقسام النسخ، فقد قسموا النسخ فى القرآن إلى ثلاثه أقسام:

### ١- نسخ التلاوه دون الحكم: ..... ص : ٢٨٣

و قد مثلوا لذلك بآيه الرجم فقالوا: إن هذه الآيه كانت من القرآن ثم نسخت تلاوتها و بقى حكمها، و قد قدمنا لك فى بحث التحريف أن القول بنسخ التلاوه هو

---

(١) للشيخ رحمه الله بن خليل الرحمن الهندي، و هو كتاب جليل نافع جدا.

(٢) للامام البلاغى.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٨٤

نفس القول بالتحريف و أوضحنا أن مستند هذا القول أخبار آحاد و أن أخبار الآحاد لا أثر لها فى أمثال هذا المقام.

فقد أجمع المسلمون على أن النسخ لا يثبت بخبر الواحد كما أن القرآن لا يثبت به، و الوجه فى ذلك- مضافا إلى الإجماع- أن الأمور المهمه التى جرت العاده بشيوعها بين الناس، و انتشار الخبر عنها على فرض وجودها لا تثبت بخبر الواحد فإن اختصاص نقلها ببعض دون بعض بنفسه دليل على كذب الراوى أو خطئه، و على هذا فكيف يثبت بخبر الواحد أن آيه الرجم من القرآن، و انها قد نسخت تلاوتها، و بقى حكمها، نعم قد تقدم أن عمر أتى بآيه الرجم و ادعى انها من القرآن فلم يقبل قوله

المسلمون، لأن نقل هذه الآيه كان منحصرا به، و لم يثبتوها في المصاحف، فالترزم المتأخرون بأنها آيه منسوخه التلاوه باقيه الحكم.

## ٢- نسخ التلاوه و الحكم: ..... ص : ٢٨٤

و مثلوا لنسخ التلاوه و الحكم معا بما تقدم نقله عن عائشه في الروايه العاشره من نسخ التلاوه في بحث التحريف، و الكلام في هذا القسم كالكلام على القسم الأول بعينه.

## ٣- نسخ الحكم دون التلاوه: ..... ص : ٢٨٤

و هذا القسم هو المشهور بين العلماء و المفسرين، و قد ألف فيه جماعه من العلماء كتبا مستقلة، و ذكروا فيها الناسخ و المنسوخ. منهم العالم الشهير أبو جعفر النحاس، و الحافظ المظفر الفارسي، و خالفهم في ذلك بعض المحققين، فأنكروا وجود المنسوخ في القرآن. و قد اتفق الجميع على إمكان ذلك، و على وجود آيات في القرآن ناسخه لأحكام ثابتة في الشرائع السابقه، و لأحكام ثابتة في صدر الإسلام. البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٨٥

و لتوضيح ما هو الصحيح في هذا المقام نقول: إن نسخ الحكم الثابت في القرآن يمكن أن يكون على أقسام ثلاثه:

١- إن الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بالسنة المتواتره، أو بالإجماع القطعي الكاشف عن صدور النسخ عن المعصوم عليه السلام و هذا القسم من النسخ لا إشكال فيه عقلا و نقلا، فإن ثبت في مورد فهو المتبع، و إلا فلا يلتزم بالنسخ، و قد عرفت أن النسخ لا يثبت بخبر الواحد.

٢- إن الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بآيه أخرى منه ناظره إلى الحكم المنسوخ، و مبينه لرفعه، و هذا القسم أيضا لا إشكال فيه، و قد مثلوا لذلك بآيه النجوى «و سيأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى» .

٣- إن الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بآيه أخرى غير ناظره إلى الحكم السابق، و لا مبينه لرفعه، و إنما يلتزم بالنسخ لمجرد التنافي بينهما فيلتزم بأن الآيه المتأخره ناسخه لحكم الايه المتقدمه.

و التحقيق: أن هذا القسم من النسخ غير واقع في القرآن، كيف



وقد قال الله عز و جل:

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا «٤: ٨٢» .

ولكن كثيرا من المفسرين وغيرهم لم يتأملوا حق التأمل في معانى الآيات الكريمة، فتوهموا وقوع التنافى بين كثير من الآيات، و التزموا لأجله بأن الآيه المتأخره ناسخه لحكم الآيه المتقدمه، و حتى أن جمله منهم جعلوا من التنافى ما إذا البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٨٦

كانت إحدى الآيتين قرينه عرفيه على بيان المراد من الآيه الأخرى، كالخاص بالنسبه إلى العام، و كالمقيد بالإضافه إلى المطلق، و التزموا بالنسخ فى هذه الموارد و ما يشبهها، و منشأ هذا قله التدبر، أو التسامح فى إطلاق لفظ النسخ بمناسبه معناه اللغوى، و استعماله فى ذلك و إن كان شائعا قبل تحقق المعنى المصطلح عليه، و لكن إطلاقه- بعد ذلك- مبنى على التسامح لا محاله.

### مناقشه الآيات المدعى نسخها: ..... ص : ٢٨٦

و على كل فلا بد لنا من الكلام فى الآيات التى ادعى النسخ فيها. و نذكر منها ما كان فى معرفه وقوع النسخ فيه و عدم وقوعه غموض فى الجملة. أما ما كان عدم النسخ فيه ظاهرا- بعد ما قدمناه- فلا نتعرض له فى المقام «و سستعرض لذلك عند تفسيرنا الآيات إن شاء الله تعالى» .

و ليكن كلامنا فى الآيات على حسب ترتيبها فى القرآن الكريم:

١- وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسِيدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَفُوا وَ اضْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ «٢: ١٠٩» .

فعن ابن عباس و قتاده و السدى، أنها منسوخه بآيه السيف. و اختاره أبو جعفر النحاس «١»

. و آيه السيف هو قوله تعالى:

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ

(١) راجع «الناسخ و المنسوخ» ص ٢٦، طبع المكتبة العلميه بمصر. [.....]

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٨٧

و رَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ «٩: ٢٩» .

و الالتزام بالنسخ- هنا- يتوقف على الالتزام بأمرين فاسدين:

الأول: أن يكون ارتفاع الحكم الموقت بانتهاء وقته نسخا، و هذا واضح الفساد، فإن النسخ إنما يكون فى الحكم الذى لم يصرح فيه لا- بالتوقيت و لا- بالتأييد. فإن الحكم إذا كان موقتا- و إن كان توقيته على سبيل الإجمال- كان الدليل الموضح لوقته، و المبين لانتهائه من القرائن الموضحة للمراد عرفا، و ليس هذا من النسخ فى شىء. فإن النسخ هو رفع الحكم الثابت الظاهر بمقتضى الإطلاق فى الدوام و عدم الاختصاص بزمان مخصوص.

و قد توهم الرازى أن من النسخ بيان الوقت فى الحكم الموقت بدليل منفصل و هو قول بين الفساد، و أما الحكم الذى صرح فيه بالتأييد، فعدم وقوع النسخ فيه ظاهر.

الثانى: أن يكون أهل الكتاب أيضا ممن أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقتالهم، و ذلك باطل، فإن الآيات القرآنيه الآمره بالقتال إنما وردت فى جهاد المشركين و دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى و باليوم الآخر. و أما أهل الكتاب فلا يجوز قتالهم إلا مع وجود سبب آخر من قتالهم للمسلمين، لقوله تعالى:

و قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ «٢: ١٩٠» .

أو إلقاءهم الفتنه بين المسلمين، لقوله تعالى بعد ذلك:

وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ «٢:

أو امتناعهم عن إعطاء الجزية للآيه المتقدمه، و أما مع عدم وجود سبب آخر فلا يجوز قتالهم لمجرد الكفر، كما هو صريح الآيه الكريمة.

و حاصل ذلك: أن الأمر في الآيه المباركه بالعفو و الصفح عن الكتائبين، لأنهم يودّون أن يردّوا المسلمين كفارا- و هذا لازم عادى لكفرهم- لا ينافيه الأمر بقتالهم عند وجود سبب آخر يقتضيه، على أن متوهم النسخ في الآيه الكريمة قد حمل لفظ الأمر من قوله تعالى:

حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ «٢: ١٠٩» .

على الطلب، فتوهم أن الله أمر بالعفو عن الكفار إلى أن يأمر المسلمين بقتالهم فحملة على النسخ.

و قد اتضح للقارىء أن هذا- على فرض صحته- لا يستلزم النسخ و لكن هذا التوهم ساقط، فإن المراد بالأمر هنا الأمر التكويني و قضاء الله تعالى في خلقه، و يدل على ذلك تعلق الإتيان به، و قوله تعالى بعد ذلك:

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ «٢: ١٠٩» .

و حاصل معنى الآيه الأمر بالعفو و الصفح عن الكتائبين بوّدهم هذا، حتى يفعل الله ما يشاء في خلقه من عز الإسلام، و تقويه شوكته، و دخول كثير من الكفار في الإسلام، و إهلاك كثير من غيرهم، و عذابهم في الآخرة، و غير ذلك مما يأتي الله به من قضاائه و قدره.

----- ٢- وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ «٢: ١١٥» . البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٨٩

فقد نسب إلى جماعه منهم ابن عباس، و أبو العاليه، و الحسن، و عطاء، و عكرمه، و قتاده، و السدى، و زيد بن أسلم أن الآيه منسوخه «١» و اختلف في ناسخها فذكر ابن

عباس أنها منسوخه بقوله تعالى:

وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ «٢: ١٥٠» .

و ذهب قتاده إلى أن النسخ قوله تعالى:

فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ «٢: ١٥٠» .

كذلك ذكر القرطبي «٢»، و ذكروا في وجه النسخ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ جميع المسلمين كانوا مخيرين في الصلاة إلى أيه وجهه شأواوا و إن كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قد اختار من الجهات جهه بيت المقدس، فنسخ ذلك بالأمر بالتوجه إلى خصوص بيت الله الحرام.

و لا يخفى ما في هذا القول من الوهن و السقوط، فإن قوله تعالى:

وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَاقِبَتِهِ «٢: ١٤٣» .

صريح في أن توجهه إلى بيت المقدس كان بأمر من الله تعالى لمصلحه كانت تقتضى ذلك، و لم يكن لاختيار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ في ذلك دخل أصلا.

و الصحيح أن يقال في الآية الكريمة: إنها داله على عدم اختصاص جهه خاصه بالله تعالى، فإنه لا يحيط به مكان، فأينما توجه الإنسان في صلاته و دعائه و جميع عباداته فقد توجه إلى الله تعالى. و من هنا استدل بها أهل البيت عليهم السلام على الرخصه

---

(١) تفسير ابن كثير: ١/١٥٧، ١٥٨.

(٢) تفسير القرطبي: ٢/٧٤.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٩٠

للمسافر أن يتوجه في نافلته إلى أيه وجهه شاء، و على صحه صلاه الفريضة فيما إذا وقعت بين المشرق و المغرب خطأ، و على صحه صلاه المتحير إذا لم يعلم أين وجه القبلة. و على صحه سجود التلاوه إلى غير القبلة، و قد تلاها سعيد بن جبير «رحمه

اللّه» لما أمر الحجاج بذبحه إلى الأرض «١» فهذه الآيه مطلقه، وقد قيدت في الصلاه الفريضة بلزوم التوجه فيها إلى بيت المقدس تاره، و إلى الكعبه تاره أخرى، و في النافله أيضا في غير حال المشى على قول. و أما ما في بعض الروايات من أنها نزلت في النافله فليس المراد أنها مختصه بذلك «و قد تقدّم أن الآيات لا تختص بموارد نزولها» .

و جمله القول: ان دعوى النسخ في الآيه الكريمه يتوقف ثبوتها على أمرين:

الأول: أن تكون وارده في خصوص صلاه الفريضة، و هذا معلوم بطلانه، و قد وردت روايات من طريق أهل السنه في أنها نزلت في الدعاء و في النافله للمسافر، و في صلاه المتحير، و في من صلّى إلى غير القبلة خطأ «٢» و قد مر عليك - أنفا - استشهاد أهل البيت عليهم السلام بالآيه المباركه في عده موارد.

الثانى: أن يكون نزولها قبل نزول الآيه الآمره بالتوجه الى الكعبه و هذا أيضا غير ثابت، و على ذلك فدعوى النسخ في الآيه باطله جزما. و في بعض الروايات المأثوره عن أهل البيت عليهم السلام التصريح بأن الآيه المباركه ليست منسوخه. نعم قد يراد من النسخ معنى عاما شاملا للتقييد، فإذا أريد به ذلك في المقام فلا مانع منه، و لا يبعد أن يكون هذا هو مراد ابن عباس من النسخ فيها، و قد أشرنا اليه فيما تقدم.

---

(١) تفسير القرطبي: ٧٥ / ٢.

(٢) تفسير الطبرى: ١ / ٤٠٠ - ٤٠٢.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٩١

٣- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى «٢: ١٧٨» .

فقد ادعى انها منسوخه بقوله تعالى:

وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ

وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ «٥: ٤٥» .

و من أجل ذلك ذهب الجمهور من أهل السنه إلى أن الرجل يقتل بالمرأه من غير أن يردّ إلى ورثته شىء من الديه «١» ، و خالف فى ذلك الحسن و عطاء، فذهبا إلى أن الرجل لا يقتل بالمرأه. و قال الليث: إذا قتل الرجل امرأته لا يقتل بها خاصه «٢» و ذهبت الاماميه إلى أن ولّى دم المرأه مخير بين المطالبه بديتها، و مطالبه الرجل القاتل بالقصاص، بشرط أداء نصف ديه الرجل.

و المشهور بين أهل السنه: أن الحر لا يقتل بالعبد، و عليه إجماع الإماميه، و خالفهم فى ذلك أبو حنيفه، و الثورى، و ابن أبى ليلى، و داود، فقالوا: إن الحر يقتل بعبده غيره «٣» ، و ذهب شواذ منهم إلى أن الحر يقتل بالعبد و إن كان عبده نفسه «٤» .

و الحق: أن الآيه الأولى محكمه و لم يرد عليها ناسخ، و الوجه فى ذلك: أن الآيه الثانيه مطلقه من حيث العبد، و الحر، و الذكر، و الأنثى فلا صراحه لها فى حكم العبد، و حكم الأنثى. و على كل فإن لم تكن الآيه فى مقام البيان من حيث خصوصيه

---

(١) تفسير القرطبي: ٢ / ٢٢٩.

(٢) تفسير ابن كثير: ١ / ٢١٠.

(٣) نفس المصدر ص ٢٠٩. و قال ابن كثير: قال البخارى و على بن المدينى، و إبراهيم النخعى، و الثورى فى روايه عنه: و يقتل السيد بعبده.

(٤) أحكام القرآن للجصاص: ١ / ١٣٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٩٢

القاتل و المقتول، بل كانت فى مقام بيان المساواه فى مقدار الاعتداء فقط، على ما هو مفاد قوله تعالى:

فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ

كانت مهمله و لا ظهور لها فى العموم لتكون ناسخه للآيه الأولى، و إن كانت فى مقام البيان من هذه الناحيه- و كانت ظاهره فى الإطلاق و ظاهره فى ثبوت الحكم فى هذه الأمة أيضا، و لم تكن للأخبار عن ثبوت ذلك فى التوراه فقط- كانت الآيه الأولى مقيده لإطلاقها، و قرينه على بيان المراد منها، فإن المطلق لا يصلح لأن يكون ناسخا للمقيد و إن كان متأخرا عنه، بل يكون المقيد قرينه على التصرف فى ظهور المطلق على ما هو الحال فى المقيد المتأخر، و على ذلك فلا موجب للقول بجواز قتل الحر بالعبد.

و أما الروايه التى رووها عن على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «المسلمون تتكافأ دماؤهم» «١» فهى - على تقدير تسليمها- مخصصه بالآيه، فإن دلالة الروايه على جواز قتل الحر بالعبد إنما هى بالعموم.

و من البين أن حجيه العام موقوفه على عدم ورود المخصص عليه المتقدم منه و المتأخر. و أما ما روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بطريق الحسن، عن سمره فهو ضعيف السند، و غير قابل للإعتماد عليه. قال أبو بكر بن العربى: «و لقد بلغت الجهاله بأقوام أن قالوا: يقتل الحر بعبد نفسه و رووا فى ذلك حديثا عن الحسن، عن سمره قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: من قتل عبده قتلناه» «٢»، و هذا حديث ضعيف «٣» .

---

(١) سنن أبى داود: كتاب الجهاد، رقم الحديث: ٢٣٧١. و سنن ابن ماجه: كتاب الديات، رقم الحديث:

٢٤٧٣. عن ابن عباس.

(٢) سنن أبى داود: كتاب الديات، رقم الحديث:

٣٩١٤، و سنن الترمذى: كتاب الديات، رقم الحديث:

١٣٣٤. و سنن النسائى: كتاب القسامه، رقم الحديث: ٤٦٥٥.

(٣) أحكام القرآن لأبى بكر بن العربى: ٢٧ / ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٩٣

أقول: هذا، مضافا إلى أنها معارضه بروايه عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رجلا قتل عبده متعمدا، فجلده النبى صلى الله عليه وآله وسلم و نفاه سنه، و محاسمه من المسلمين، و لم يقده به «٤». و بما رواه ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم و بما رواه جابر، عن عامر، عن على عليه السلام: «لا يقتل حر بعبد» «٥»، و بما رواه عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن أبا بكر و عمر كانا لا يقتلان الحر بقتل العبد «٦» .

و قد عرفت أن روايات أهل البيت عليهم السلام مجمعه على أن الحر لا يقتل بالعبد، و أهل البيت هم المرجع فى الدين بعد جدهم الأعمم صلى الله عليه وآله وسلم و بعد هذا فلا يبقى مجال لدعوى نسخ الآية الكريمة من جهة قتل الحر بالعبد.

و أما بالإضافه إلى قتل الرجل بالمرأه فليست الآية منسوخه أيضا، بناء على مذهب الإماميه و الحسن و عطاء، نعم تكون الآية منسوخه على مسلک الجمهور، و توضيح ذلك أن ظاهر قوله تعالى:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ «٢: ١٧٨» .

إن القصاص فرض واجب، و من الواضح أنه إنما يكون فرضا عند المطالبه بالقصاص من ولى الدم، و ذلك أمر معلوم من الخارج، و يدل عليه من الآية قوله تعالى فيها:

فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ «٢: ١٧٨» .

---

(٤) سنن البيهقى: ٣٦ / ٨.

(٥) نفس المصدر: ص ٣٤، ٣٥.

(٦) نفس المصدر:



البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٩٤

و على ذلك فالمستفاد من الآيه الكريمة أن القاتل يجب عليه أن يخضع لحكم القصاص إذا طالبه ولى الدم بذلك، و من الواضح أن هذا الحكم إنما يكون فى قتل الرجل رجلاً أو قتل المرأة رجلاً أو امرأة، فإن الرجل إذ قتل امرأة لا يجب عليه الانقياد للقصاص بمجرد المطالبه، و له الامتناع حتى يأخذ نصف ديتة، و لا يأخذه الحاكم بالقصاص قبل ذلك.

و بتعبير آخر: تدل الآيه المباركه على أن بدل الأنثى هى الأنثى، فلا يكون الرجل بدلاً عنها، و عليه فلا نسخ فى مدلول الآيه، نعم ثبت من دليل خارجى أن الرجل القاتل يجب عليه أن ينقاد للقصاص حين يدفع ولى المرأة المقتوله نصف ديتة، فيكون الرجل بدلاً عن مجموع الأنثى و نصف الديه، و هو حكم آخر لا يمس بالحكم الأول المستفاد من الآيه الكريمة، و أين هذا من النسخ الذى يدعيه القائلون به.

و جملة القول: أن ثبوت النسخ فى الآيه يتوقف على إثبات وجوب الانقياد على القاتل بمجرد مطالبه ولى المرأة بالقصاص، كما عليه الجمهور. و أنى لهم إثباته؟

فإنهم قد يتمسكون لإثباته بإطلاق الآيه الثانيه على ما صرحوا به فى كلماتهم، و بعموم قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «المسلمون تكافأ دماؤهم» و قد عرفت ما فيه.

و قد يتمسكون لإثبات ذلك بما رووه عن قتاده عن سعيد بن المسيب: أن عمر قتل نفراً من أهل صنعاء بامرأه و قادهم بها.

و عن ليث، عن، الحكم، عن على و عبد الله قالوا: «إذا قتل الرجل المرأة متعمدا فهو بها قود» .

و عن الزهرى، عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن

أبيه، عن جده أن البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٩٥

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ يَقْتُلُ بِالْمَرْأَةِ» (١) .

و هو باطل من وجوه:

١- إن هذه الروايات- لو فرضت صحتها- مخالفة للكتاب، و ما كان كذلك لا يكون حجه. و قد عرفت- فيما تقدم- قيام الإجماع على أن النسخ لا يثبت بخبر الواحد.

٢- إنها معارضة بالروايات المروية عن أهل البيت عليهم السّلام و بما رواه عطاء و الشعبي، و الحسن البصرى، عن علي عليه السّلام أنه قال في قتل الرجل امرأه: «إن أولياء المرأة إن شأؤوا قتلوا الرجل و أدوا نصف الديه، و إن شأؤوا أخذوا نصف ديه الرجل» (٢) .

٣- إن الروايه الاولى منها من المراسيل، فإن ابن المسيب ولد بعد مضي سنتين من خلافه عمر (٣) فتبعد روايته عن عمر بلا واسطه، و إذا سلمنا صحتها فهي تشتمل على نقل فعل عمر، و لا حجه لفعله في نفسه، و أن الروايه الثانيه ضعيفه مرسله، و أما الروايه الثالثه فهي على فرض صحتها مطلقه، و قابله لأن تقيد بأداء نصف الديه.

و نتيجته ما تقدم:

أن الآيه الكريمه لم يثبت نسخها بشىء، و أن دعوى النسخ إنما هي بملاحظه فتوى جماعه من الفقهاء، و كيف يمكن أن ترفع اليد عن قول الله تعالى بملاحظه قول زيد أو عمرو؟ و مما يبعث على العجب أن جماعه يفتون بخلاف القرآن مع إجماعهم

---

(١) أحكام القرآن للجصاص: ١ / ١٣٩.

(٢) نفس المصدر: ١ / ١٢٠.

(٣) تهذيب التهذيب: ٤ / ٨٦.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٩٦

على أن القرآن لا ينسخ بخبر الواحد. و قد اتضح مما بيّناه أن قوله تعالى:

وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سُلْطَانًا (١٧: ٣٣)

و قوله تعالى:

وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ «٢: ١٧٩» .

لا يصلح أن يكونا ناسخين للآيه المتقدمه التي فزقت بين الرجل و الأنثى، و بين الحر و العبد. - و سيأتي استيفاء البحث في هذا الموضوع عند تفسيرنا الآيه الكريمة إن شاء الله تعالى. -

---- ٤- كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ «٢: ١٨٠»

فقد ادعى جمع أنها منسوخه بآيه الموارث، و ادعى آخرون أنها منسوخه بما عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ من قوله: «لا وصيه لوارث» «١» .

و الحق: أن الآيه ليست منسوخه. أما القول بنسخها بآيه الموارث، فيردّه أن الآيات قد دلّت على أن الميراث مترتب على عدم الوصيه، و عدم الدين. و مع ذلك فكيف يعقل كونها ناسخه لحكم الوصيه؟ و قد قيل في وجه النسخ للآيه: إن الميراث في أول الإسلام لم يكن ثابتا على الكيفيه التي جعلت في الشريعه بعد ذلك، و إنما كان الإرث يدفع جميعه للولد، و ما يعطى الولدان من المال فهو بطريق الوصيه فنسخ ذلك بآيه الموارث.

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ٢٠.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٩٧

و هذا القول مدفوع:

أولا: بأن هذا غير ثابت، و إن كان مرويا في صحيح البخارى، لأن النسخ لا يثبت بخبر الواحد إجماعا.

ثانيا: إنه موقوف على تأخر آيه الموارث عن هذه الآيه، و أنّى للقائل بالنسخ إثبات ذلك؟ أما دعوى القطع بذلك من بعض الحنفية فعهدتها على مدّعيتها.

ثالثا: إن هذا لا يتم في الأقربين، فإنه لا إرث لهم مع الولد، فكيف يعقل أن تكون آيه الموارث ناسخه لحكم الوصيه للأقربين؟ و على كلّ فإن آيه

الموارث من حيث ترتبها على عدم الوصيه تكون مؤكده لتشريع الوصيه و نفوذها، فلا معنى لكونها ناسخه لها.

و أما دعوى نسخ الآيه بالروايه المتقدمه فهي أيضا باطله من وجوه:

١- ان الروايه لم تثبت صحتها، و البخارى و مسلم لم يرضياها. و قد تكلم فى تفسير المنار على سندهما «١» .

٢- إنها معارضه بالروايات المستفيضه عن أهل البيت عليهم السّلام الداله على جواز الوصيه للوارث، ففى صحيحه محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السّلام قال: سألته عن الوصيه للوارث فقال: تجوز. قال: ثم تلا هذه الآيه:

إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ «٢: ١٨٠» .

و بمضمونها روايات اخرى «٢» .

٣- إن الروايه لو صحّت، و سلمت عن المعارضه بشىء فهى لا تصلح لنسخ

---

(١) تفسير المنار: ٢/ ١٣٨.

(٢) الكافى: ٧/ ١٠، باب الوصيه للوارث، رقم الحديث: ٥.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٢٩٨

الآيه، لأنها لا تنافىها فى المدلول. غايه الأمر أنها تكون مقيده لإطلاق الآيه فتختص الوصيه بالوالدين إذا لم يستحقا الإرث لمانع، و بمن لا يرث من الأقربين و إذا فرض وجود المنافاه بينها و بين الآيه فقد تقدم إن خبر الواحد لا يصلح أن يكون ناسخا للقرآن بإجماع المسلمين، فالآيه محكمه و ليست منسوخه.

ثم ان الكتابه عبارته عن القضاء بشىء، و منه قوله تعالى:

كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ «٦: ١٢» .

و العقل يحكم بوجوب امثال حكم المولى و قضائه ما لم تثبت فيه رخصه من قبل المولى. و معنى هذا إن الوصيه للوالدين و الأقربين واجبه بمقتضى الآيه، و لكن السيره المقطوع بثبوتها بين المسلمين، و الروايات المأثوره عن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام و الإجماع المتحقق من الفقهاء فى كل عصر قد أثبت لنا

الرخصه فيكون الثابت من الآيه بعد هذه الرخصه هو استحباب الوصيه المذكوره، بل تأكد استحبابها على الإنسان، و يكون المراد من الكتابه فيها هو: القضاء بمعنى التشريع لا بمعنى الإلزام.

---- ٥- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ «٢: ١٨٣» .

فقد ادعى أنها منسوخه بقوله تعالى:

أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ «٢: ١٨٧» .

و ذكروا في وجه النسخ: أن الصوم الواجب على الأمة في بدايه الأمر كان مماثلا للبيان في تفسير القرآن، ص: ٢٩٩

للصوم الواجب على الأمة السالفه، و أن من أحكامه أن الرجل إذا نام قبل أن يتعشى في شهر رمضان لم يجز له أن يأكل بعد نومه في ليله تلك، و إذا نام أحدهم بعد المساء حرم عليه الطعام و الشراب و النساء، فنسخ ذلك بقوله تعالى:

وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ «٢: ١٨٧» .

و بقوله تعالى:

أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ «٢: ١٨٧» .

و قد اتفق علماء أهل السنه على أن آيه التحليل ناسخه «١» ثم اختلفوا فقال بعضهم: هي ناسخه للآيه السابقه، فإنهم استفادوا منها أن الصوم الواجب في هذه الشريعه مماثل للصوم الواجب على الأمم السالفه، و قال بذلك أبو العاليه، و عطاء، و نسبه أبو جعفر النحاس إلى السدى أيضا «٢» و قال بعضهم: إن آيه التحليل ناسخه لفعلمهم الذي كانوا يفعلونه.

و لا- يخفى أن النسخ للآيه الأولى موقوف على إثبات تقدمها على الآيه الثانيه في النزول، و لا يستطيع القائل بالنسخ إثباته، و على أن يكون المراد من التشبيه في الآيه تشبيه صيام هذه الأمة، بصيام الأمم السالفه، و هو خلاف المفهوم العرفي، بل و

خلاف صريح الآيه، فإن المراد بها تشبيه الكتابه بالكتابه فلا دلالة فيها على أن الصومين متماثلان لتصح دعوى النسخ، و إذا ثبت ذلك من الخارج كان نسخا لحكم ثابت بغير القرآن، و هو خارج عن دائره البحث.

----

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ٢٤.

(٢) نفس المصدر: ص ٢١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٠٠

٦- وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَهُ طَعَامٌ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ «٢: ١٨٤» .

فادعى أنها منسوخه بقوله تعالى:

فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ «٢: ١٨٥» .

و دعوى النسخ فى هذه الآيه الكريمة واضحه الثبوت لو كان المراد من الطوق (الطاقه) السعه و القدره، فإن مفاد الآيه على هذا: أن من استطع الصوم فله أن لا يصوم و يعطى الفديه: طعام مسكين بدلا عنه، فتكون منسوخه.

و لكن من البين أن المراد من الطاقه: القدره مع المشقه العظيمه. و حاصل المراد من الآيه: أن الله تعالى بعد أن أوجب الصوم وجوبا تعيينيا فى الآيه السابقه، و أسقطه عن المسافر و المريض، و أوجب عليهما عده من أيام آخر بدلا عنه، أراد أن يبين حكما آخر لصنف آخر من الناس و هم الذين يجدون فى الصوم مشقه عظيمه و جهدا بالغا، كالشيخ الهمم، و ذى العطاش، و المريض الذى استمر مرضه إلى شهر رمضان الآخر، فأسقط عنهم وجوب الصوم أداء و قضاء، و أوجب عليهم الفديه، فالآيه المباركه حيث دلت على تعيين وجوب الصوم على المؤمنين فى الأيام المعدودات، و على تعيين وجوبه قضاء فى أيام آخر على المريض و المسافر، كانت ظاهره فى أن وجوب الفديه تعيينا انما هو على غير هذين الصنفين اللذين تعين عليهما الصوم، و مع هذا فكيف يدعى أن المستفاد

من الآيه هو الوجوب التخيري بين الصوم و الفديه لمن تمكن من الصوم، و إن أخبار أهل البيت عليهم السلام مستفيضه بما ذكرناه في تفسير الآيه «١» .

(١) راجع التهذيب: ٢٣٦ / ٤، باب العاجز عن الصيام.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٠١

و لفظ الطاقه و إن استعمل في معنى القدره و السعه إلا أن معناه اللغوى هو القدره مع المشقه العظيمه، و إعمال غايه الجهد. ففي لسان العرب: «الطوق الطاقه أى أقصى غايته، و هو اسم لمقدار ما يمكنه أن يفعله بمشقه منه». و نقل عن ابن الأثير و الراغب أيضا التصريح بذلك.

و لو سلمنا أن معنى الطاقه هى السعه كان لفظ الإطاقه بمعنى إيجاد السعه فى الشىء، فلا بد من أن يكون الشىء فى نفسه مضيقا لتكون سعته ناشئه من قبل الفاعل، و لا يكون هذا إلا مع إعمال غايه الجهد.

قال فى تفسير المنار نقلا عن شيخه: «فلا تقول العرب: أطاق الشىء إلا إذا كانت قدرته عليه فى نهايه الضعف، بحيث يتحمل به مشقه شديده» «١» .

فالآيه الكريمه محكمه لا نسخ لها، و مدلولها حكم مغاير لحكم من وجب عليه الصوم أداء و قضاء. و جميع ما قدمناه مبنى على القراءه المعروفه. أما على قراءه ابن عباس، و عائشه، و عكرمه، و ابن المسيب حيث قرؤوا يطوَّقونه بصيغه المبني للمجهول من باب التفعيل «٢» فالأمر أوضح. نعم بناء على قول ربيعه و مالك، بأن المشايخ و العجائز لا شىء عليهم إذا أفطروا «٣» تكون الآيه منسوخه، و لكن الشأن فى صحه هذا القول، و الآيه الكريمه حجه على قائله.

---٧- وَ لَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جِزَاءٌ

(١) راجع تفسير المنار: ١٥٦ / ٢.

(٢) أحكام القرآن للجصاص: ص ١٧٧.

(٣) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ٢٣.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٠٢

قال أبو جعفر النحاس: و أكثر أهل النظر على هذا القول أن الآية منسوخة، و أن المشركين يقاتلون في الحرم و غيره. و نسب القول بالنسخ إلى قتاده أيضا «١» .

و الحق: أن الآية محكمة ليست منسوخة. فإن ناسخ الآية إن كان هو قوله تعالى:

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ «٩: ٥» .

فهذا القول ظاهر البطلان، لأن الآية الأولى خاصة، و الخاص يكون قرينه على بيان المراد من العام، و إن علم تقدمه عليه في الورد، فكيف إذا لم يعلم ذلك؟ و على هذا فيختص قتال المشركين بغير الحرم، إلا أن يكونوا هم المبتدئين بالقتال فيه، فيجوز قتالهم فيه حينئذ.

و إن استندوا في نسخ الآية الى الرواية القائلة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ أمر بقتل ابن خطل - و قد كان متعلقا بأستار الكعبة - فهو باطل أيضا.

أولاً: لأنه خبر واحد لا يثبت به النسخ.

ثانياً: لأنه لا دلالة له على النسخ، فإنهم رَوَوْا في الصحيح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قوله:

«إنها لم تحل لأحد قبلي و إنما أحلت لي ساعة من نهارها» «٢»، و صريح هذه الرواية أن ذلك من خصائص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فلا وجه للقول بنسخ الآية إلا المتابعة لفتاوى جماعه من الفقهاء، و الآية حجة عليهم.

----- ٨- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ «٢: ٢١٧» .



(٢) فتح القدير للشوكاني: ١/ ١٦٨. [.....]

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٠٣

قال أبو جعفر

النحاس: أجمع العلماء على أن هذه الآية منسوخة، و أن قتال المشركين فى الشهر الحرام مباح، غير عطاء فإنه قال: الآية محكمة، و لا يجوز القتال فى الأشهر الحرم «١» .

و أما الشيعة الإمامية فلا خلاف بينهم نصا و فتوى على أن التحريم باق، صرح بذلك فى التبيان «٢» و جواهر الكلام «٣»، و هذا هو الحق، لأن المستند للنسخ إن كان هو قوله تعالى:

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ «٩: ٥» .

كما ذكره النحاس فهو غريب جدا، فإن الآية علقت الحكم بقتل المشركين على انسلاخ الأشهر الحرم، فقد قال تعالى:

فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ «٩: ٥» .

فكيف يمكن أن تكون ناسخه لحرمة القتال فى الشهر الحرام؟

و إن استندوا فيه إلى إطلاق آية السيف و هى قوله تعالى:

قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً «٩: ٣٦» .

فمن الظاهر أن المطلق لا يكون ناسخا للمقيد، و إن كان متأخرا عنه.

و إن استندوا فيه إلى ما رووه عن ابن عباس و قتاده أن الآية منسوخة بآية السيف.

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ٣٢.

(٢) التبيان: ٢/٢٠٧، «سورة البقرة: ٢١٧»

(٣) جواهر الكلام: ٣٢/٢١، كتاب الجهاد.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٠٤

فيرده:

أولا: ان النسخ لا يثبت بخبر الواحد.

و ثانيا: انها ليست روايه عن معصوم، و لعلها اجتهاد من ابن عباس و قتاده.

و ثالثا: انها معارضه بما رواه ابراهيم بن شريك، قال: حدثنا أحمد- يعنى ابن عبد الله بن يونس- قال: حدثنا الليث، عن أبى

الأزهر، عن جابر، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لا يقاتل في الشهر الحرام إلا أن يغزى أو يغزو» (١) « فإذا حضر ذلك أقام حتى ينسلخ» (٢) ،

و معارضه بما رواه أصحابنا الإماميه عن أهل البيت عليهم السلام من حرمة القتال في الأشهر الحرم.

و إن استندوا في النسخ إلى ما نقلوه من مقاتله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هوازن في حنين، و ثقيفا في الطائف شهر شوال، و ذى القعدة، و ذى الحجة من الأشهر الحرم.

فيردّه:

أولاً: إن النسخ لا يثبت بخبر الواحد.

و ثانياً: إن فعل النبي إذا صحت الروايه - مجمل يحتمل وقوعه على وجوه، و لعله كان لضروره اقتضت وقوعه، فكيف يمكن أن يكون ناسخاً للآيه.

----- ٩- وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ «٢: ٢٢١» .

فادعى أنها منسوخه بقوله تعالى:

---

(١) مسند أحمد: باقى مسند المكثرين، رقم الحديث: ١٤٠٥٦.

(٢) الكافي: ١/ ٣٥٧، رقم الحديث: ١٦، و التهذيب: ١٤٢/ ٦، باب ٢٣، رقم الحديث: ٣.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٠٥

وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ «٥: ٥» .

ذهب إليه ابن عباس، و مالك بن أنس، و سفيان بن سعيد، و عبد الرحمن بن عمر، و الأوزاعي، و ذهب عبد الله بن عمر إلى أن الآيه الثانيه منسوخه بالآيه الاولى، فحرم نكاح الكتابيه «١» .

و الحق: أنه لا نسخ في شىء من الآيتين فإن المشركه التي حرمت الآيه الأولى نكاحها، إن كان المراد منها التي تعبد الأصنام و الأوثان - كما هو الظاهر - فإن حرمة نكاحها لا تنافى بإباحه نكاح الكتابيه التي دلت عليها الآيه الثانيه، لتكون إحداهما ناسخه و الثانيه منسوخه، و إن كان المراد من المشركه ما هو أعم من الكتابيه - كما توهمه القائلون بالنسخ - كانت الآيه الثانيه مخصصه للآيه الأولى و يكون حاصل معنى الآيتين جواز نكاح الكتابيه دون المشركه.

نعم المعروف بين علماء الشيعة

الإماميه أن نكاح الكتابيه لا- يجوز إلا بالمتعه، إما لتقييد إطلاق آيه الإباحه بالروايات الداله على تحريم النكاح الدائم، وإما لدعوى ظهور الآيه الكريمه فى المتعه دون العقد الدائم، و نقل الحسن و الصدوقين جواز الدائم أيضا «و سنعرض للكلام كلّ فى محله إن شاء الله تعالى» .

---- ١٠- لا إكراه فى الدينِ قد تبينَ الرُّشدُ مِنَ الغيِّ «٢: ٢٥٦» .

فقد قال جماعه: إنها منسوخه بقوله تعالى: «:

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ٥٨.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٠٦

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ «٩: ٧٣» .

و ذهب بعضهم إلى أنها مخصوصه بأهل الكتاب، فإنهم لا يقاتلون لكفرهم، و قد عرفت ذلك فيما تقدم.

و الحق: أن الآيه محكمه و ليست منسوخه، و لا مخصوصه، و توضيح ذلك: أن الكره فى اللغه يستعمل فى معنيين، أحدهما: ما يقابل الرضا، و منه قوله تعالى:

وَ عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ «٢: ٢١٦» .

و ثانيهما: ما يقابل الإختيار، و منه قوله تعالى:

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا «٤٦: ١٥» .

فان الحمل و الوضع يكونان فى الغالب عن رضى، و لكنهما خارجان عن الإختيار، و القول بالنسخ أو بالتخصيص يتوقف على أن الإكراه فى الآيه قد استعمل بالمعنى الأول، و هو باطل لوجوه:

١- إنه لا دليل على ذلك: و لا بد فى حمل اللفظ المشترك على أحد معنيه من وجود قرينه تدل عليه.

٢- إن الدين أعم من الأصول و الفروع، و ذكر الكفر و الإيمان بعد ذلك ليس فيه دلالة على الإختصاص بالأصول فقط، و إنما ذلك من قبيل تطبيق الكبرى على صغراها، و مما لا ريب فيه أن الإكراه بحق كان ثابتا فى الشرع

الإسلامى من أول الأمر على طبق السيره العقلانيه، و أمثله كثيره، فمنها إكراه المديون على أداء دينه، و إكراه الزوجه على إطاعه زوجها، و إكراه السارق على ترك السرقة، إلى أمثال ذلك، فكيف يصح أن يقال: إن الإكراه فى الشريعه الإسلاميه لم يكن فى زمان. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٠٧

٣- إن تفسير الإكراه فى الآيه بالمعنى الأول «ما يقابل الرضا» لا يناسبه قوله تعالى:

قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (٢: ٢٥٦).

الا- بأن يكون المراد بيان عله الحكم، و ان عدم الإكراه إنما هو لعدم الحاجه إليه من جهه وضوح الرشد و تبينه من الغي، و إذا كان هذا هو المراد فلا يمكن نسخه، فإن دين الإسلام كان واضح الحجه، ساطع البرهان من أول الأمر، إلا أن ظهوره كان يشتد شيئاً فشيئاً، و معنى هذا أن الإكراه فى أواخر دعوه النبى صلى الله عليه و آله و سلم أخرى بأن لا يقع لأن برهان الإسلام فى ذلك العهد كان أسطع، و حجته أوضح، و لما كانت هذه العله مشتركه بين طوائف الكفار، فلا يمكن تخصيص الحكم ببعض الطوائف دون بعض، و لازم ذلك حرمة مقاتله الكفار جميعهم، و هذه نتيجته باطله بالضرورة.

فالحق: أن المراد بالإكراه فى الآيه ما يقابل الإختيار، و أن الجملة خبريه لا إنشائية، و المراد من الآيه الكريمه هو بيان ما تكرر ذكره فى الآيات القرآنيه كثيرًا، من أن الشريعه الإلهيه غير مبتنيه على الجبر، لا- فى أصولها و لا- فى فروعها، و إنما مقتضى الحكمه إرسال الرسل، و إنزال الكتب، و إيضاح الأحكام ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حى عن بينه، و لثلا- يكون للناس على الله حجه،

كما قال تعالى:

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٧٦: ٣﴾ .

و حاصل معنى الآيه أن الله تعالى لا يجبر أحدا من خلقه على إيمان و لا طاعه، و لكنه يوضح الحق بينه من الغي، و قد فعل ذلك، فمن آمن بالحق فقد آمن به عن اختيار، و من اتبع الغي فقد اتبعه عن اختيار و الله سبحانه و إن كان قادرا على أن يهدى البشر جميعا- و لو شاء لفعل- لكن الحكمة اقتضت لهم أن يكونوا غير البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٠٨

مجبورين على أعمالهم، بعد إيضاح الحق لهم و تمييزه عن الباطل، فقد قال عز من قائل:

و لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ لِيُنْزِلُكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَتَبُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٥: ٤٨. قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ٦: ١٤٩. وَ قَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ١٦: ٣٥.

١١- وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ٤:

١٥. وَ الذَّانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَ أَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ١٦.

فذهب بعضهم، و منهم عكرمه و عباده بن الصامت فى روايه الحسن عن الرقاشى عنه أن الآيه الأولى منسوخه بالثانيه و الثانيه منسوخه فى البكر من الرجال و النساء إذا زنى بأن يجلد مائه جلده، و ينفى عاما، و فى الثيب منهما أن

يجلد مائه، و يرجم حتى يموت، و ذهب بعضهم كقتاده و محمد بن جابر إلى أن الآيه الأولى مخصوصه بالثيب و الثانيه بالبكر، و قد نسخت كلتاها بحكم الجلد و الرجم، و ذهب ابن عباس و مجاهد و من تبعهما، كأبي جعفر النحاس إلى أن الآيه الأولى البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٠٩

مختصه بزنا النساء من ثيب أو بكر، و الآيه الثانيه مختصه بزنا الرجال ثيبا كان أو بكرا، و قد نسخت كلتاها بحكم الرجم و الجلد «١» .

و كيف كان فقد ذكر أبو بكر الجصاص أن الامه لم تختلف فى نسخ هذين الحكمين عن الزانيين «٢» .

و الحق: أنه لا نسخ فى الآيتين جميعا، و بيان ذلك: أن المراد من لفظ الفاحشه ما تزايد قبحه و تفاحش، و ذلك قد يكون بين امرأتين فيكون مساحقه و قد يكون بين ذكرين فيكون لواطاً، و قد يكون بين ذكر و أنثى فيكون زنى، و لا ظهور للفظ الفاحشه فى خصوص الزنا لا وضعا و لا انصرافا، ثم ان الالتزام بالنسخ فى الآيه الأولى يتوقف.

أولا: على أن الإمساك فى البيوت حد لإرتكاب الفاحشه.

ثانيا: على أن يكون المراد من جعل السبيل هو ثبوت الرجم و الجلد و كلا هذين الأمرين لا يمكن إثباته، فإن الظاهر من الآيه المباركه أن إمساك المرأه فى البيت إنما هو لتعجيزها عن ارتكاب الفاحشه مره ثانيه، و هذا من قبيل دفع المنكر، و قد ثبت وجوبه بلا إشكال فى الأمور المهمه كالأعراض، و النفوس، و الأمور الخطيره، بل فى مطلق المنكرات على قول بعض، كما أن الظاهر من جعل السبيل للمرأه التى ارتكبت الفاحشه هو جعل طريق لها تتخلص به من العذاب، فكيف



يكون منه الجلد و الرجم، و هل ترضى المرأة العاقله الممسكه فى البيت مرفهه الحال أن ترجم أو تجلد، و كيف يكون الجلد أو الرجم سبيلا لها و إذا كان ذلك سبيلا لها فما هو السبيل عليها؟!.

(١) الناسخ و المنسوخ: ص ٩٨.

(٢) أحكام القرآن للجصاص: ١٠٧/٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣١٠

و على ما تقدم: فقد يكون المراد من الفاحشه خصوص المساحقه، كما أن المراد بها فى الآيه الثانيه خصوص اللواط، «و سنيين ذلك إن شاء الله تعالى»، و قد يكون المراد منها ما هو أعم من المساحقه و الزنا، و على كلا هذين الاحتمالين يكون الحكم وجوب إمساك المرأة التى ارتكبت الفاحشه فى البيت حتى يفرّج الله عنها، فيجيز لها الخروج إما للتوبه الصادقه التى يؤمن معها من ارتكاب الفاحشه مره ثانيه، و إما لسقوط المرأة عن قابليه ارتكاب الفاحشه لكبر سنها و نحوه، و إما بميلها إلى الزواج و تزوجها برجل يتحفظ عليها، و إما بغير ذلك من الأسباب التى يؤمن معها من ارتكاب الفاحشه. و هذا الحكم باق مستمر، و أما الجلد أو الرجم فهو حكم آخر شرّع لتأديب مرتكبي الفاحشه، و هو أجنبي عن الحكم الأول، فلا معنى لكونه ناسخا له.

و بتعبير آخر: إن الحكم الأول شرّع للتحفظ عن الوقوع فى الفاحشه مره أخرى و الحكم الثانى شرّع للتأديب على الجريمه الأولى، و صونا لباقي النساء عن ارتكاب مثلها فلا تنافى بين الحكمين لينسخ الأول بالثانى. نعم إذا ماتت المرأة بالرجم أو الجلد ارتفع وجوب الإمساك فى البيت لحصول غايته، و فيما سوى ذلك فالحكم باق ما لم يجعل الله لها سبيلا.

و جمله القول: إن المتأمل فى معنى الآيه لا

يجد فيها ما يوهم النسخ، سواء في ذلك تأخر آيه الجلد عنها و تقدمها عليها.

و أما القول: بالنسخ في الآيه الثانيه فهو أيضا يتوقف:

أولا: على أن يراد من الضمير في قوله تعالى: «يأتيناها» الزنا.

ثانيا: على أن يراد بالإيذاء الشتم و السب و التعيير و نحو ذلك، و كلا هذين البيان في تفسير القرآن، ص: ٣١١

الأميرين - مع أنه لا دليل عليه - مناف لظهور الآيه.

و بيان ذلك: أن ضمير الجمع المخاطب قد ذكر في الآيتين ثلاث مرات، و لا ريب أن المراد بالثالث منها هو المراد بالأولين. و من البين أن المراد بهما خصوص الرجال، و على هذا فيكون المراد من الموصول رجلين من الرجال، و لا يراد منه ما يعم رجلا و امرأه، على أن تشبه الضمير لو لم يرد منه الرجلان فليس لها وجه صحيح، و كان الأولى أن يعبر عنه بصيغه الجمع، كما كان التعبير في الآيه السابقه كذلك. و في هذا دلالة قويه على أن المراد من الفاحشه في الآيه الثانيه هو خصوص اللواط لا خصوص الزنا، و لا ما هو أعم منه و من اللواط و إذا تم ذلك كان موضوع الآيه أجنيا عن موضوع آيه الجلد.

و إذا سلمنا دخول الزانى في موضوع الحكم في الآيه، فلا دليل على إرادته نوع خاص من الإيذاء الذى أمر به في الآيه، عدا ما روى عن ابن عباس أنه التعيير و ضرب النعال، و هو ليس بحجه ليثبت به النسخ، فالظاهر حمل اللفظ على ظاهره، ثم تقيده بآيه الجلد، أو بحكم الرجم الذى ثبت بالسنة القطعيه.

و جمله القول: أنه لا موجب للالتزام بالنسخ في الآيتين، غير التقليد المحض، أو الاعتماد على أخبار الآحاد التى لا

تفيد علما و لا عملا.

---- ١٢- وَ أُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ «٤: ٢٤» .

فقد قيل إنها منسوخة بما دلّ من السنه على تحريم غير من ذكر في الآية من النساء، و ثبوت هذه الدعوى موقوف على أن يكون الخاص المتأخر ناسخا للعام المتقدم لا مخصصا. البيان في تفسير القرآن، ص: ٣١٢

و الحق: ان الخاص يكون مخصصا للعام تقدم عليه أو تأخر عنه، و لا يكون ناسخا له، و لأجل ذلك يكتفى بخبر الواحد الجامع لشرائط الحجية في تخصيص العام- على ما سيجىء من جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد- و لو كان الخاص المتأخر ناسخا لم يصح ذلك، لأن النسخ لا يثبت بخبر الواحد، أضف إلى ذلك أن الآية ليس لها عموم لفظي، و إنما هو ثابت بالإطلاق، و مقدمات الحكمه، فإذا ورد من الأدله ما يصلح لتقييدها حكم بأن الإطلاق فيها غير مراد في الواقع.

---- ١٣- فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً «٤: ٢٤» .

فقد اشتهر بين علماء أهل السنّه أن حليّه المتعه قد نسخت، و ثبت تحريمها إلى يوم القيامة، و قد أجمعت الشيعة الإماميه على بقاء حليّه المتعه و أن الآية المباركه لم تنسخ، و وافقهم على ذلك جماعه من الصحابه و التابعين.

قال ابن حزم: «ثبت على إباحتها (المتعه) بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ابن مسعود، و معاويه، و أبو سعيد، و ابن عباس، و سلمه و معبد، ابنا أميه بن خلف، و جابر، و عمرو بن حريث، و رواه جابر عن جميع الصحابه- مده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و عمر إلى قرب آخر خلافه عمر (ثم قال)

و من التابعين طاووس، و سعيد بن جبیر، و عطاء و سائر فقهاء مكه» (١) .

و نسب شيخ الإسلام المرغيناني القول بجواز المتعه إلى مالك، مستدلاً عليه بقوله: «لأنه - نكاح المتعه - كان مباحاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه» (٢) .

(١) هامش المنتقى للفقى: ٢ / ٥٢٠.

(٢) الهدايه فى شرح البدايه ص ٣٨٥ طبعه بولاق مع فتح القدير، و هذه النسبه قد أقرها الشيخ محمد البابرتى فى شرحه على الهدايه، نعم ان ابن الهمام الحنفى أنكر ذلك فى فتح القدير و الله العالم. و قال عبد الباقي المالكي

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣١٣

و نسب ابن كثير جوازها إلى أحمد بن حنبل عند الضروره فى روايه «١» و قد تزوج ابن جريح أحد الأعلام و فقيه مكه فى زمنه سبعين امراه بنكاح المتعه «٢» و سنتعرض إن شاء الله تعالى للبحث فى هذا الموضوع عند تفسيرنا الآيه الكريمه، و لكننا نتعرض هنا تعرضاً إجمالياً لإثبات أن مدلول الآيه المباركه لم يرد عليه ناسخ.

و بيان ذلك: أن نسخ الحكم المذكور فيها يتوقف.

أولاً: على أن المراد من الاستمتاع فى الآيه هو التمتع بالنساء بنكاح المتعه.

ثانياً: على ثبوت تحريم نكاح المتعه بعد ذلك.

أما الأمر الأول: «إرادته التمتع بالنساء من الاستمتاع» فلا ريب فى ثبوته و قد تضافرت فى ذلك الروايات عن الطريقتين، قال القرطبي: قال الجمهور المراد نكاح المتعه الذى كان فى صدر الإسلام، و قرأ ابن عباس، و أبى، و ابن جبیر «فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمى فآتوهنّ أجورهنّ» (٣) ، و مع ذلك فلا يلتفت إلى قول الحسن بأن المراد منها النكاح الدائم، و أن الله لم يحل المتعه فى كتابه، و نسب هذا القول إلى مجاهد،

و ابن عباس أيضا، و الروايات المرويه عنهما أن الآيه نزلت في المتعه تكذب هذه النسبه.

و على كل حال فإن استفاضه الروايات في ثبوت هذا النكاح و تشريعه تغنينا عن تكلف إثباته، و عن إطاله الكلام فيه.

---

الزرقانى فى شرحه على مختصر أبى الضياء: ٣ / ١٩٠: «حقيقه نكاح المتعه الذى يفسخ مطلقا أن يقع العقد مع ذكر الأجل من الرجل أو المرأه أو وليها بأن يعلمها بما قصده، و أما إذا لم يقع ذلك فى العقد، و لكنه قصده الرجل، و فهمت المرأه ذلك منه فإنه يجوز، قاله مالك، و هى فائده حسنه تنفع المتغرب». (المؤلف)

(١) تفسير ابن كثير عند تفسير الآيه المباركه: ١ / ٤٧٤.

(٢) راجع شرح الزرقانى على مختصر أبى الضياء: ٨ / ٧٦.

(٣) تفسير القرطبي: ٥ / ١٣٠، و قال ابن كثير فى تفسيره: و كان ابن عباس و ابى بن كعب، و سعيد بن جبير، و السدى يقرؤون «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة». [.....]

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣١٤

و أما الأمر الثانى: «تحريم نكاح المتعه بعد جوازه» فهو ممنوع، فإن ما يحتمل أن يعتمد عليه القائل بالنسخ هو أحد امور، و جميعها لا يصلح لأن يكون ناسخا، و هى:

١- إن ناسخها هو قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ «٦٥: ١» .

و نسب ذلك إلى ابن عباس «١» .

و لكن النسبه غير صحيحه، فإنك ستعرف ان ابن عباس بقى مصرًا على إباحه المتعه طيله حياته.

و الجواب عن ذلك ظاهر، لأن الالتزام بالنسخ إن كان لأجل أن عدد عدّه المتمتع بها أقل من عدّه المطلقه فلا دلالة فى الآيه، و لا فى غيرها. على أن عدّه النساء

لا- بد و أن تكون على نحو واحد، و إن كان لأجل أنه لا طلاق في نكاح المتعه، فليس للآيه تعرض لبيان موارد الطلاق، و أنه في أى مورد يكون و فى أى مورد لا يكون. و قد نقل فى تفسير المنار عن بعض المفسرين أن الشيعة يقولون بعدم العدّه فى نكاح المتعه «٢» .

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم. و هذه كتب فقهاء الشيعة من قدمائهم و متأخريهم، ليس فيها من نسب إليه هذا القول، و إن كان على سبيل الشذوذ، فضلا عن كونه مجمعا عليه بينهم، و للشيعة مع هؤلاء الذين يفترون عليهم الأقاويل، و ينسبون إليهم الأباطيل يوم تجتمع فيه الخصوم، و هنالك يخسر المبطلون «٣» .

(١) راجع الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٠٥.

(٢) المنار: ١٣/٥ و ١٤.

(٣) سنتعرض لبعض هذه الافتراءات عند تفسيرنا قوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» من هذا المجلد.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣١٥

٢- إن ناسخها قوله تعالى:

وَ لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ «٤: ١٢» .

من حيث أن المتمتع بها لا ترث و لا تورث فلا تكون زوجته. و نسب ذلك إلى سعيد بن المسيب، و سالم بن عبد الله، و القاسم بن أبى بكر «١» .

الجواب:

إن ما دلّ على نفي التوارث فى نكاح المتعه يكون مخصصا لآيه الإرث و لا دليل على أن الزوجيه بمطلقها تستلزم التوارث. و قد ثبت أن الكافر لا يرث المسلم، و أن القاتل لا يرث المقتول، و غايه ما ينتجه ذلك أن التوارث مختص بالنكاح الدائم، و أين هذا من النسخ؟! ٣- إن ناسخها هو السنّه، فقد رووا عن عليّ عليه السلام أنه قال لابن عباس:

«إنك رجل تائه. إن رسول

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ نَهَى عَنِ الْمَتَعَةِ وَ عَنِ لَحُومِ الْحَمْرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْرٍ. «٢»

و روى الربيع بن سبره، عن أبيه قال:

«رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سَلَّمَ قائما بين الركن و الباب و هو يقول: يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، و إن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شىء فليخلّ سبيله، و لا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا». «٣»

(المؤلف).

---

(١) النسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٠٥-١٠٦.

(٢) صحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٢٥١٠. و سنن النسائي: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٣٣١٢.

(٣) صحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٢٥٠٢.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣١٦

و روى سلمه، عن أبيه قال:

«رخص رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سَلَّمَ عام أوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها». «١»

و الجواب:

أولا: إن النسخ لا يثبت بخبر الواحد، و قد تقدم مرارا.

ثانيا: إن هذه الروايات معارضه بروايات أهل البيت عليهم السّلام المتواتره التي دلت على إباحه المتعه، و أن النبي لم ينه عنها أبدا.

ثالثا: إن ثبوت الحرمة في زمان ما على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سَلَّمَ لا يكفي في الحكم بنسخ الآية، لجواز أن يكون هذا الزمان قبل نزول الإباحه، و قد استفاضت الروايات من طرق أهل السنه على حليّه المتعه في الأزمنه الأخيره من حياه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سَلَّمَ إلى زمان من خلافه عمر، فإن كان هناك ما يخالفها فهو مكذوب و لا بد من طرحه.

و لأجل التبصره نذكر فيما يلي جملة

من هذه الروايات:

١- روى أبو الزبير قال:

«سمعت جابر بن عبد الله يقول كنا نستمتع بالقبضه من التمر و الدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبي بكر حتى نهى عنه- نكاح المتعه- عمر في شأن عمرو بن حريث» «٢» .

---

(١) صحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢٤٩٩.

(٢) نفس المصدر: رقم الحديث: ٢٤٩٧.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣١٧

٢- و روى أبو نضرة قال:

«كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت، فقال: [إن] ابن عباس و ابن الزبير اختلفا في المتعتين - متعه الحج و متعه النساء - فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما» «١» .

٣- و روى أبو نضرة عنه أيضا قال:

«تمعتان كانتا على عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم فنهانا عنهما عمر فانتھينا» «٢» .

٤- و روى أبو نضرة عنه أيضا:

«تمتعتنا متعتين على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: الحج و النساء فنهانا عنهما عمر فانتھينا» «٣» .

٥- و روى أبو نضرة عنه أيضا قال:

«قلت إن ابن الزبير ينهى عن المتعه، و إن ابن عباس يأمر بها، قال:- جابر- على يدى جرى الحديث، تمتعتنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مع أبي بكر، فلما ولى عمر خطب الناس، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا الرسول، و إن القرآن هذا القرآن، و إنهما كانتا متعتان على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما،

---

(١) صحيح



مسلم: كتاب الحج، رقم الحديث: ٢١٩٢. و كتاب النكاح، رقم الحديث: ٢٤٩٨.

(٢) مسند أحمد: ٣ / ٣٢٥، كتاب باقى مسند المكثرين، رقم الحديث: ١٣٩٥٥.

(٣) مسند أحمد: ٣ / ٣٥٦، باقى مسند المكثرين، رقم الحديث: ١٤٣٠٥، و ١٤٣٨٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣١٨

إحداهما متعه النساء، و لا أقدر على رجل تزوج امرأه إلى أجل إلا غيبتة بالحجاره...» (١) .

٦- و روى عطاء قال:

«قدم جابر بن عبد الله معتمرا، فجنناها فى منزله فسأله القوم عن أشياء، ثم ذكروا المتعه، فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبى بكر و عمر» (٢) . و أخرج ذلك أحمد فى مسنده، و زاد فيه: «حتى إذا كان فى آخر خلافه عمر» (٣) .

٧- و روى عمران بن حصين قال:

«نزلت آيه المتعه فى كتاب الله تبارك و تعالى، و عملنا بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم تنزل آيه تنسخها، و لم ينه عنها النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات» (٤) . و ذكرها الرّازى عند تفسيره الآيه المباركه بزياده:  
«ثم قال رجل برأيه ما شاء» (٥) .

٨- و روى عبد الله بن مسعود قال:

«كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس معنا نساء، قلنا ألا نستخصى؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبد الله:

---

(١) سنن البيهقى: ٧ / ٢٠٦، باب نكاح المتعه، و قال: أخرجه مسلم من وجه آخر عن همام.

(٢) صحيح مسلم: ٤ / ١٣١، كتاب النكاح، باب نكاح المتعه.

(٣) مسند احمد: ٣ / ٣٨٠. [...]

(٤) نفس المصدر: كتاب

الحج، رقم الحديث: ٢١٥٨.

(٥) راجع صحيح مسلم: ٤ / ٤٨٠، كتاب الحج باب جواز التمتع، رقم الحديث ٢١٥٨. تجد هذه الزيادة فيه.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣١٩

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ «٥: ٨٧» «١» .

أقول: إن قراءة عبد الله الآية صريحه فى أن تحريم المتعه لم يكن من الله و لا من رسوله، و إنما هو أمر حدث بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

٩- و روى شعبه، عن الحكم بن عيينه قال:

«سألته عن هذه الآية - آيه المتعه - أ منسوخه هى؟ قال لا. قال الحكم: قال على لو لا أن عمر نهى عن المتعه ما زنى إلا شقى» «٢» .

و روى القرطبى ذلك عن عطاء، عن ابن عباس «٣» .

أقول: لعل المراد بالشقى - فى هذه الروايه - هو ما فسر به هذا اللفظ فى روايه أبى هريره، قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا يدخل النار إلا شقى، قيل: و من الشقى؟ قال: الذى لا يعمل بطاعه، و لا يترك لله معصيه» «٤» .

١٠- و روى عطاء قال:

«سمعت ابن عباس يقول: رحم الله عمر، ما كانت المتعه إلا رحمه من الله تعالى رحم الله بها أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لو لا نهيه لما احتاج إلى الزنا إلا شفا» «٥» .

---

(١) صحيح البخارى: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٤٦٨٦. و صحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث:

٢٤٩٣.

(٢) تفسير الطبرى عند تفسير الآية المباركه: ٩ / ٥.

(٣) تفسير القرطبى: ٥ / ١٣٠.

(٤) مسند احمد: ٢ / ٣٤٩، باقى مسند المكثرين، رقم الحديث: ٨٢٣٩.

(٥) أحكام

ثم إن الروايات التي استند إليها القائل بالنسخ على طوائف.

منها: ما ينتهي سنده إلى الربيع بن سبره، عن أبيه، وهي كثيرة، وقد صرح في بعضها بأن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قام بين الركن والمقام، أو بين الباب والمقام، وأعلن تحريم نكاح المتعه إلى يوم القيامة. «١»

ومنها: ما روى عن علي عليه السلام أنه روى تحريمها عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

ومنها: ما روى عن سلمه بن الأكوع.

أما ما ينتهي سنده إلى سبره، فهو وإن كثرت طرقه إلا أنه خبر رجل واحد «سبره» وخبر الواحد لا يثبت به النسخ. على أن مضمون بعض هذه الروايات يشهد بكذبها، إذ كيف يعقل أن يقوم النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم خطيباً بين الركن والمقام، أو بين الباب والمقام، ويعلن تحريم شيء إلى يوم القيامة بجمع حاشد من المسلمين، ثم لا يسمعه غير سبره، أو أنه لا ينقله أحد من أئمة المسلمين سواه، فأين كان المهاجرون والأنصار الذين كانوا يلتقون كل شارده ووارده من أقوال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم وأفعاله؟ وأين كانت الرواه الذين كانوا يهتمون بحفظ إشارات يد النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم ولحظات عينيه، ليشاركو سبره في روايه تحريم المتعه إلى يوم القيامة؟ ثم أين كان عمر نفسه عن هذا الحديث ليستغنى به عن إسناد التحريم إلى نفسه؟! أضف إلى ذلك أن روايات سبره متعارضة، يكذب بعضها بعضاً، ففي بعضها أن

التحریم كان فی عام الفتح «٢» و فی بعضها أنه كان فی حجه الوداع «٣» و علی الجملة إن روايه سبره هذه فی تحریم المتعه لا يمكن الأخذ بها من جهات شتى.

(١) صحيح مسلم: ١٣٣/٤، كتاب النكاح، رقم الحديث: ٢٥٠٢، ٢٥٠٣ و ٢٥٠٩.

(٢) صحيح مسلم: ١٣٣/٤، كتاب النكاح، رقم الحديث: ٢٥٠٢، ٢٥٠٣ و ٢٥٠٩.

(٣) سنن ابن ماجه كتاب النكاح، رقم الحديث: ١٩٥٢.

البيان فی تفسير القرآن، ص: ٣٢١

و أما ما روى عن علی عليه السّلام فی تحریم المتعه فهو موضوع قطعاً، و ذلك لاتفاق المسلمين علی حلّيتها عام الفتح، فكيف يمكن أن يستدل علی عليه السّلام علی ابن عباس بتحریمها فی خبير، و لأجل ذلك احتمل بعضهم أن تكون جملة (زمن خبير) فی الروايه المتقدمه راجعه إلى تحریم لحوم الحمر الأهليه، لا- إلى تحریم المتعه، و نقل هذا الاحتمال عن ابن عيينه كما فی المنتقى، و سنن البيهقي فی باب المتعه. «١»

و هذا الاحتمال باطل من وجهين:

١- مخالفته للقواعد العربيه: لأن لفظ النهي فی الروايه لم يذكر إلا مره واحده فی صدر الكلام، فلا بد و أن يتعلق الظرف به، فالذى يقول: أكرمت زيدا و عمروا يوم الجمعة، لا بد و أن يكون مراده أنه أكرمهما يوم الجمعة، أما إذا كان المراد أن إكرامه لعمرو بخصوصه كان يوم الجمعة فلا بد له من أن يقول: أكرمت زيدا، و أكرمت عمروا يوم الجمعة.

٢- إن هذا الاحتمال مخالف لصريح روايه البخارى، و مسلم، و أحمد عن علی عليه السّلام أنه قال: «نهى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عن متعه النساء يوم خبير، و عن لحوم الحمر الانسيه «٢»» و روى

البيهقي - فى باب المتعه - عن عبد الله بن عمر أيضا روايه تحريم المتعه يوم خبير «٣» .

و أما ما روى عن سلمه بن الأكوع، عن أبيه، قال:

«رخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى متعه النساء عام أوطاس ثلاثه أيام ثم نهى عنها» .

(١) سنن البيهقي: ٢٠٢ / ٧.

(٢) المنتقى: ٥١٩ / ٢. راجع صحيح البخارى: كتاب المخازى رقم الحديث: ٣٨٩٤، كتاب النكاح، رقم الحديث: ٤٧٢٣. و صحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٢٥١٠. و مسند أحمد: مسند العشره المبشرين بالجنه، رقم الحديث: ٥٥٨. و سنن ابن ماجه: كتاب النكاح، رقم الحديث: ١٩٥١.

(٣) سنن البيهقي: ٢٠٢ / ٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٢٢

فهو خير واحد، لا يثبت به النسخ، على أن ذلك لو كان صحيحا لم يكن خفيا عن ابن عباس، و ابن مسعود، و جابر، و عمرو بن حريث، و لا عن غيرهم من الصحابه و التابعين و كيف يصح ذلك و لم يحرم أبو بكر المتعه أيام خلافته، و لم يحرمها عمر فى شرط كبير من أيامه، و إنما حرمها فى أواخر أمره.

و قد مرّ عليك كلام ابن حزم فى ثبوت جماعه من الصحابه و التابعين على إباحه المتعه، و مما يدل على ما ذكره ابن حزم من فتوى جماعه من الصحابه بإباحه المتعه:

ما رواه ابن جرير فى تهذيب الآثار، عن سليمان بن يسار، عن أم عبد الله ابنه أبي خيثمه:

«إن رجلا قدم من الشام فنزل عليها، فقال: إن العزبه قد اشتدت على فابغينى امرأه أتمتع معها، قالت: فدلتته على امرأه فشارطها و أشهدوا على ذلك عدولا، فمكث معها ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه خرج فأخبر عن ذلك عمر

بن الخطاب، فأرسل إليّ فسألني أحق ما حدثت؟ قلت: نعم: قال: فإذا قدم فأذنيني به، فلما قدم أخبرته فأرسل إليه، فقال: ما حملك على الذي فعلته؟ قال:

فعلته مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ثم لم ينهنا عنه حتى قبضه الله ثم مع أبي بكر فلم ينهنا عنه حتى قبضه الله، ثم معك فلم تحدث لنا فيه نهياً، فقال عمر: أما والذي نفسي بيده لو كنت تقدمت في نهى لرجمتك، بينوا حتى يعرف النكاح من السفاح.

وما رواه ابن جرير أيضاً، وأبو يعلى في مسنده، وأبو داود في ناسخه عن علي عليه السلام قال: البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٢٣

«لو لا ما سبق من رأى عمر بن الخطاب لأمرت بالمتعه، ثم ما زنى إلا شقي» (١).

وفي هاتين الروايتين وجوه من الدلالة على أن التحريم إنما كان من عمر:

الأول: شهادة الصحابي، وشهادة علي عليه السلام على أن تحريم المتعه لم يكن في زمان النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم ولا بعده إلى أن حرّمها عمر برأيه.

الثاني: شهادة العدول عن المتعه في الروايه الأولى، مع عدم نهيم عنها تدل على أنهم كانوا يجوزونها.

الثالث: تقرير عمر دعوى الشامي أن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لم ينه عنها.

الرابع: قول عمر للشامي: «لو كنت تقدمت في نهى لرجمتك» فإنه صريح في أن عمر لم يتقدم بالنهى قبل هذه القصة، ومعنى ذلك: أن عمر قد اعترف بأن المتعه لم ينه عنها قبل ذلك.

الخامس: قول عمر: «بينوا حتى يعرف النكاح من السفاح» فإنه يدل على أن المتعه كانت شايعة بين المسلمين، فأراد أن يبلغ

نهي عن المتعه إليهم لينتهوا عنها بعد ذلك، و لعل لهذه القصة دخلا مباشرا أو غير مباشر في تحريم عمر للمتعه، فإن إنكاره على الشامي عمله هذا مع شهاده الحديث بأن التمتع كان أمرا شايعا بين المسلمين و وصول الخبر اليه، مع أن هذه الأشياء لا يصل خبرها إلى السلطان عادة، كل هذا يدلنا على أن الأمر سرا جهلته الرواه، أو أنهم أغفلوه فلم يصل إلينا خبره. و يضاف إلى ذلك أن روايه سلمه بن الأكوع ليس فيها ظهور في أن النهي كان من النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فمن المحتمل ان لفظ «نهي» في الروايه بصيغه المبني للمفعول

(١) كنز العمال: ٢٩٤ / ٨. [...]

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٢٤

و أريد منه نهى عمر بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم.

و على الجملة: انه لم يثبت بدليل مقبول نهى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم عن المتعه و مما يدل على أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم لم ينه عن المتعه: أن عمر نسب التحريم إلى نفسه حيث قال: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما «١» و لو كان التحريم من النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم لكان عليه أن يقول: نهى النبي عنهما.

٤- ان ناسخ جواز المتعه الثابت بالكتاب و السنه هو الإجماع على تحريمها.

و الجواب عن ذلك:

إن الإجماع لا حجيه له إذا لم يكن كاشفا عن قول المعصوم و قد عرفت أن تحريم المتعه لم يكن في عهد النبي صَلَّى الله عليه و آله



و سلّم و لا بعده إلى مضي مدته من خلافه عمر، أ فهل يجوز في حكم العقل أن يرفض كتاب الله و سنه نبيه بفتوى جماعه لم يعصموا من الخطأ؟

و لو صح ذلك لأمكن نسخ جميع الأحكام التي نطق بها الكتاب، أو أثبتتها السنّه القطعيه، و معنى ذلك أن يلتزم بجواز نسخ وجوب الصلاه، أو الصيام، أو الحج بآراء المجتهدين، و هذا مما لا يرضى به مسلم.

أضف إلى ذلك: أن الإجماع لم يتم في مسأله تحريم المتعه، و كيف يدعى الإجماع على ذلك، مع مخالفه جمع من المسلمين من أصحاب النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و من بعده و لا سيما أن قول هؤلاء بجواز المتعه موافق لقول أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و إذن فلم يبق إلا تحريم عمر.

---

(١) تقدم ذلك في الروايه الخامسه من روايات جابر، و رواه أبو صالح كاتب الليث في نسخه و الطحاوى، و رواه ابن جرير في تهذيب الآثار، و ابن عساکر إلا أن عمر قال في ما رواه «و اضرب فيهما»، راجع كنز العمال:

٢٩٣ / ٨، ٢٩٤.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٢٥

و من البين أن كتاب الله و سنه نبيه أحق بالإتباع من غيرهما، و من أجل ذلك أفتى عبد الله بن عمر بالرخصه بالتمتع في الحج، فقال له ناس:

«كيف تخالف أباك و قد نهى عن ذلك، فقال لهم: ويلكم ألا تتقون ... أ فرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أحق أن تتبعوا سنته أم سنه عمر؟» (١) .

و خلاصه ما تقدم: أن جميع ما تمسك به القائلون بالنسخ لا يصلح أن يكون ناسخا لحكم الآيه

المباركة، الذي ثبت - قطعاً - تشريعه في الإسلام.

## الرجم على المتعه: ..... ص : ٣٢٥

قد صح في عدة روايات - تقدم بعضها - أن عمر حكم بالرجم على المتعه.

فمنها: ما رواه جابر، قال:

«تمتعا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قام عمر قال إن الله كان يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، وإن القرآن قد نزل منازل، فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم، وابتوا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته بالحجارة» (٢).

و منها: ما رواه الشافعي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة أن خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب، فقالت:

«إن ربيعه بن أميه استمتع بامرأه مولده فحملت منه فخرج

---

(١) مسند أحمد: ٢/ ٩٥، مسند المكثرين من الصحابة، رقم الحديث: ٥٤٤١.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٣٦، كتاب الحج باب المتعه بالحج والعمرة، رقم الحديث: ٢١٣٥. و روى الطيالسي قريباً منها عن جابر في مسنده: ٨/ ٢٤٧.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٢٦

عمر يجزّ رداءه فزعا، فقال: هذه المتعه و لو كنت تقدمت فيه لرجمته» (١).

و منها: ما رواه نافع عن عبد الله بن عمر:

«إنه سئل عن متعه النساء، فقال: حرام، أما إن عمر بن الخطاب لو أخذ فيها أحدا لرجمه» (٢).

و نهج ابن الزبير هذا المنهج، فإنه حينما أنكر نكاح المتعه، قال له ابن عباس:

«إنك لجلف جاف، فلعمري لقد كانت المتعه تفعل على عهد إمام المتقين - رسول الله - فقال له ابن الزبير: فجرب بنفسك فوالله لئن فعلتها لأرجمك بأحجارك» (٣).

و هذا من الغريب، و كيف يستحق الرجم رجل من المسلمين خالف عمر في الفتيا و استند في قوله هذا إلى حكم

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَصَ الْكِتَابِ، وَنَفَرَضَ أَنْ هَذَا الرَّجُلُ كَانَ مَخْطُئًا فِي اجْتِهَادِهِ، أَفَلَيْسَتْ الْحُدُودُ تَدْرَأُ بِالشَّبَهَاتِ؟! عَلَى أَنْ ذَلِكَ فَرَضَ مُحَضَّرٌ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا دَلِيلَ يَثْبُتُ دَعْوَى النِّسْخِ.

وَمَا أَبْعَدَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ، حَيْثُ يَرَى سَقُوطَ الْحُدُودِ إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ بِامْرَأَةٍ نَكَاحًا فَاسِدًا وَبِاحْدَى مُحَارَمَةٍ فِي النِّكَاحِ، وَدَخَلَ بِهَا مَعَ الْعِلْمِ بِالْحَرَمِ وَفَسَادِ الْعَقْدِ «٤» وَ أَنَّهُ إِذَا اسْتَأْجَرَ امْرَأَةً فزَنَى بِهَا، سَقَطَ الْحُدُودُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

---

(١) سنن البيهقي: ٢٠٦/٧، باب نكاح المتعه. و موطأ مالك: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٩٩٥. و منه «و لو كنت تقدمت فيها لرجمت».

(٢) نفس المصدر.

(٣) صحيح مسلم: ١٣٣/٤، كتاب النكاح، باب نكاح المتعه رقم الحديث: ٢٥٠٨.

(٤) الهدايه، و فتح القدير: ١٤٧/٤.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٢٧

سمى المهر أجرا. و قد روى نحو ذلك عن عمر بن الخطاب أيضا «١».

### مزاعم حول المتعه: ..... ص: ٣٢٧

زعم صاحب المنار أن التمتع ينافي الإحصان، بل يكون قصده الأول المسافحه، لأنه ليس من الإحصان في شيء أن تؤجر المرأة نفسها كل طائفه من الزمن لرجل، فتكون كما قيل:

كره حذف بصوالجه فتلقفها رجل رجل

و زعم أنه ينافي قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٢٣: ٥. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَبِأَنفُسِهِمْ غَيْرَ مُسْئِمِينَ: ٦. فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ: ٧.

ثم ذكر أن تحريم عمر لم يكن من قبل نفسه، فإن ثبت أنه نسبه إلى نفسه فمعناه أنه بين تحريمها، أو أنه أنفذه. ثم إنه استغفر بعد ذلك عما كتبه في المنار من أن عمر منع المتعه اجتهادا منه و وافقه عليه الصحابه

و دفعا لهذه المزاعم نقول:

أما حكاية منافاه التمتع للإحصان فهو مبنى على ما يزعمه هو من أن المتمتع بها ليست زوجته، وقد أوضحنا- فيما تقدم- فساد هذا القول و منه يظهر أيضا فساد توهمه أن جواز التمتع ينافى وجوب حفظ الفروج على غير الأزواج.

و أما تعبيره عن عقد المتعه بإجاره المرأة نفسها، و تشبيهه المرأة بالكره التي

(١) أحكام القرآن للجصاص: ١٤٦/٢.

(٢) تفسير المنار: ١٣/٥-١٦.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٢٨

تتلقفها الأيدي، فهو- لو كان صحيحا- لكان ذلك اعتراضا على تشريع هذا النوع من النكاح على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأن هذا التشبيه و التقييح لا يختص بزمان دون زمان، و لا يشك مسلم في أن التمتع كان حلالا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد عرفت- فيما تقدم- أن إباحته استمرت حتى إلى مده من عهد عمر.

و من الغريب: أن يصرح- هنا- انه لم يقصد غير بيان الحق، و انه لا يتعصب لمذهب، ثم يجزّه التعصب إلى أن يشنع على ما ثبت في الشرع الإسلامي بنص الكتاب و السنه و إجماع المسلمين، و إن وقع الإختلاف بينهم في نسخه و استمراره.

أضف إلى ذلك أن انتقال المرأة من رجل إلى رجل لو كان قبيحا لكان ذلك مانعا عن طلاق المرأة في العقد الدائم، لتنتقل إلى عصمه رجل آخر، و عن انتقال المرأة بملك اليمين، و لم يستشكل في ذلك أحد من المسلمين، إلا أن صاحب المنار في مندوحه عن هذا الإشكال، لأنه يرى المنع من الاسترقاق، و أن في تجويزه مفاسد كثيرة، و زعم أن العلماء الأعلام أهملوا ذكر ذلك،

و ذهب إلى بطلان العقد الدائم، إذا قصد الزوج من أول الأمر الطلاق بعد ذلك، و خالف في ذلك فتاوى فقهاء المسلمين.

و من الغريب أيضا: ما وجه به نسبه عمر تحريم المتعه إلى نفسه، فإنه لا- ينهض ذلك بما زعمه. فإن بيان عمر للتحريم إما أن يكون اجتهادا منه على خلاف قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و إما أن يكون اجتهادا منه بتحريم النبي إياها، و إما أن يكون روايه منه للتحريم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أما احتمال أن يكون قوله روايه عن النبي فلا- يساعد عليه نسبه التحريم، و النهي إلى نفسه في كثير من الروايات. على أنه إذا كان روايه، كانت معارضه بما تقدم من الروايات الداله على بقاء إباحه المتعه إلى مدته غير يسيره من خلافه عمر، و أين كان عمر أيام خلافه أبي بكر؟ و هلا أظهر روايته لأبي بكر و لسائر المسلمين؟ على البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٢٩

أن روايه عمر خبر واحد لا يثبت به النسخ.

و أما احتمال أن يكون قول عمر هذا اجتهادا منه بتحريم النبي نكاح المتعه فهو أيضا لا معنى له بعد شهاده جماعه من الصحابه بإباحته في زمان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى وفاته. على أن اجتهاده هذا لا- يجدى غيره ممن لم يؤمر باتباع اجتهاده و رأيه، بل و هذان الاحتمالان مخالفان لتصريح عمر في خطبته: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما» .

و إذن فقد انحصر الأمر في أن التحريم كان اجتهادا منه على خلاف قول رسول الله

بالإباحه، و لأجل ذلك لم تتبعه الأمه فى تحريمه متعه الحىج و فى ثبوت الحد فى نكاح المتعه، فإن اللازم على المسلم أن يتبع قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أن يرفض كل اجتهاد يكون على خلافه:

وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ «٣٣: ٣٦» .

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما أحلت إلا ما أحل الله، و لا حرمت إلا ما حرّم الله» «١» .

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «فو الذى نفسى بيده ما يخرج منه - فمه - إلا حق» «٢» .

و مع هذا كله: «فقد قال القوشجى فى الاعتذار عن تحريم عمر المتعه، خلافا لرسول الله و أجياب: «بأن ذلك ليس مما يوجب قدحا فيه، فإن مخالفه المجتهد لغيره فى المسائل الاجتهادية ليس ببدع» «٣» .

---

(١) طبقات ابن سعد: ٧٢ / ٤ طبعه مصر، و بمضمونها روايه ما بعدها.

(٢) سنن أبى داود: كتاب العلم، رقم الحديث: ٣١٦١. راجع التاج: ١ / ٦٦.

(٣) شرح التجريد فى مبحث الإمامه.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٣٠

و قال الآمدى: اختلفوا فى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم هل كان متعبدا بالاجتهاد فيما لا نص فيه؟ فقال أحمد بن حنبل، و القاضى أبو يوسف: «إنه كان متعبدا به» و جوز الشافعى فى رسالته ذلك من غير قطع، و به قال بعض أصحاب الشافعى و القاضى عبد الجبار، و أبو الحسين البصرى، ثم قال: «و المختار جواز ذلك عقلا و وقوعه سمعا» «١» .

و قال فيه أيضا: القائلون بجواز الاجتهاد للنبى صلى الله عليه و

آله و سلم اختلفوا فى جواز الخطأ عليه فى اجتهاده، فذهب بعض أصحابنا إلى المنع من ذلك، و ذهب أكثر أصحابنا، و الحنابلة، و أصحاب الحديث، و الجبائى، و جماعه من المعتزله الى جوازه، لكن بشرط أن لا يقَرَّ عليه و هو المختار»

و حاصل ما تقدم: أن آيه التمتع لا ناسخ لها، و أن تحريم عمر، و موافقه جمع من الصحابه له على رأيه طوعا أو كرها إنما كان اجتهادا فى مقابل النص، و قد اعترف بذلك جماعه، و أنه لا دليل على تحريم المتعه غير نهى عمر، إلا أنهم رأوا أن اتباع سنه الخلفاء كاتباع سنه النبى «٣» .

و على أى فما أجود ما قاله عبد الله بن عمر: «أ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحق أن تتبع سنته أم سنه عمر»، و ما أحق ما قاله الشيخ محمد عبده فى تفسير قوله تعالى:

الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ «٤» .

----

(١) الاحكام فى اصول الأحكام: ٢٢٢ / ٤.

(٢) نفس المصدر: ص ٢٩٠. [.....]

(٣) هامش المنتقى للفقى: ٥١٩ / ٢.

(٤) انظر التعليقه رقم (٨) فى قسم التعليقات رأى ابن عبده فى الطلاق الثلاث.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٣١

١٤- وَ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْمَانَكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً «٤: ٣٣» .

قد اختلفت الآراء فى مدلول الآيه المباركه:

فمنهم من حمل ذيل الآيه المباركه «و الذين عقدت أيمانكم» على بيان حكم مستقل عن سابقه، فجعله جمله مستأنفه، و فسّر كلمه «نصيبيهم» بالنصر، و النصح و الرفاده، و العون، و العقل، و المشوره، و على ذلك: فالآيه محكمه غير منسوخه، و هذا القول منسوب إلى ابن

عباس، و مجاهد، و سعيد بن جبیر «١»، و منهم من جعله معطوفا على ما قبله، و فسر كلمه «نصيبيهم» بما يستحقه الوارث من التركة.

ثم إن هؤلاء قد اختلفوا: فذهب بعضهم إلى أن المراد بعقد اليمين فى الآيه المباركه عقد المؤاخاه، و ما يشبهه من العقود التى كانت يتوارث بسببها فى الجاهليه، و قد أقر الإسلام ذلك إلى أن نزلت آيه المواريث:

وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ «٨: ٧٥» .

و على ذلك فالآيه منسوخه «٢» .

و ذهب بعضهم إلى أن المراد بعقد اليمين خصوص عقد ضمان الجريره و على ذلك فإن قلنا بما ذهب اليه أكثر علماء أهل السنه من أنه لا- إرث بعقد ضمان الجريره كانت الآيه منسوخه أيضا بآيه المواريث «٣» ، و إن قلنا بما ذهب اليه أبو حنيفه و أصحابه من ثبوت الإرث بهذا العقد كانت الآيه محكمه غير منسوخه.

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٠٧.

(٢) نفس المصدر: ص ١٠٩.

(٣) تفسير ابن كثير: ١ / ٤٩٠.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٣٢

و قد استدلووا على ذلك بأن آيه المواريث لم تنف إرث غير اولى الأرحام، و إنما قدّمهم على غيرهم، فلا تنافى بين الآيتين، لتكون آيه المواريث ناسخه لهذه الآيه «١» .

و الحق: إن المراد بالآيه ما هو ظاهرها الذى يفهم منها، و هو ثبوت الإرث بالمعاقده، و مع ذلك فلا نسخ لمدلول الآيه.

و بيان ذلك: إن سياق الآيه يقتضى أن يكون المراد بالنصيب المذكور فيها هو الإرث، و حمله على النصره و ما يشبهها خلاف ظاهرها، بل كاد يكون صريحها.

ثم إن ذكر الطوائف الثلاث فى الآيه لا يدل على اشتراكهم و تساويهم فى الطبقة، فإن الولد يرث أبويه



و لا يرث معه أحد من أقرباء الميث من أولى أرحامه فالذى يستفاد من الآيه الكريمة أن الموروث هو هذه الطوائف الثلاث، و أما ترتيب الإرث و تقدم بعض الوارث على بعض فلا يستفاد من الآيه، و قد استفيد ذلك من الأدله الأخرى فى الكتاب و السنّه.

و على هذا الذى ذكرناه تكون الآيه الكريمة جامعها لجميع الوراث على الإجمال، فالولد يرث ما تركه الوالدان، و الأقربون من اولى الأرحام يرث بعضهم بعضا، و من عقد معه يرث فى الجمله تشريكا أو ترتيبا.

و تفصيل ذلك:

إن الإرث من غير جهه الرحم لا بد له من تحقق عقد و التزام من العاقد بيمينه و قدرته، و هو تاره يكون من جهه الزواج، فكل من الزوجين يرث صاحبه بسبب عقد الزواج الذى تحقق بينهما، و تاره يكون من جهه عقد البيعه و التبعية و يسمى

---

(١) أحكام القرآن للجصاص: ١٨٥ / ٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٣٣

ذلك بولاء الإمامه، و لا خلاف فى ثبوت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ورد فى عدّه روايات من طرق أهل السنه أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «أنا وارث من لا وارث له» (١) .

و لا إشكال أيضا فى ثبوته لأوصياء النبى الكرام عليهم السلام فقد ثبت بالأدله القطعيه أنهم بمنزله نفس الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و على ذلك اتفقت كلمات الإماميه و روايات أهل البيت عليهم السلام و تاره يكون من جهه عقد العتق، فيرث المعتق عبده الذى أعتقه بولاء العتق، و لا خلاف فى ذلك بين الإماميه، و قال به جمع من غيرهم، و تاره يكون من جهه عقد

الضمان و يسمى ذلك «بإلء ضمان الجريره» و قد اتفقت الإماميه على ثبوت الإرث بسبب هذا الولاء، و ذهب إليه أبو حنيفه و أصحابه.

و جملة القول: فدعوى نسخ الآيه يتوقف على ثبوتها على أمرين:

١- أن يكون قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ «٤: ٣٣» .

فى الآيه معطوفا على ما قبله، و لا يكون جملة مستأنفه ليكون المراد من «نصيبتهم» النصح و المشوره و ما يشبههما.

٢- أن يراد بعقد اليمين فيها: خصوص ضمان الجريره، مع الالتزام بعدم ثبوت الإرث به، أو عقد المؤاخاه و ما يشبهه من العقود التى اتفق المسلمون على عدم ثبوت الإرث بها أما «الأمر الأول»: فلا ريب فيه، و هو الذى يقتضيه سياق الآيه.

و أما «الأمر الثانى»: فهو ممنوع، لأن ضمان الجريره أحد مصاديق عقد اليمين،

---

(١) سنن أبى داود: كتاب الفرائض، رقم الحديث: ٢٥١٤، و سنن ابن ماجه: كتاب الديات، رقم الحديث:

٢٦٢٤، و مسند أحمد: مسند الشاميين، رقم الحديث: ١٦٥٤٧، راجع المنتقى: ٢ / ٤٦٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٣٤

و مع ذلك فلم ينسخ حكمه، و دعوى أن المراد بعقد اليمين العقود التى لا- توجب التورث، كالمؤاخاه و نحوها لا دليل على ثبوتها.

---- ١٥- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ «٤: ٤٣» .

فقد ذهب أكثر العلماء إلى أنها منسوخه «١» و لكن وقع الكلام فى ناسخها فعن قتاده و مجاهد أنها منسوخه بتحريم الخمر. و حكى هذا القول عن الحسن أيضا «٢»، و عن ابن عباس أنها منسوخه بقوله تعالى:

إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ «٥: ٦» .

و كلا هذين القولين ظاهر الفساد:

أما القول الأول: فلأن الآيه

الكريمه لا- دلالة فيها على جواز شرب الخمر بوجه، و إن فرض أن تحريم الخمر لم يكن في زمان نزول الآية، فالآيه لا تعرّض لها لحكم الخمر رخصه أو تحريما. على أن هذا مجرد فرض لا وقوع له، ففي روايه ابن عمر:

نزلت في الخمر ثلاث آيات فأول شيء نزل:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا «٢: ٢١٩» .

ف قيل: حرمت الخمر، فقيل يا رسول الله دعنا ننتفع بها، كما قال الله عز و جل،

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٠٩.

(٢) أحكام القرآن للجصاص: ٢٠١ / ٢.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٣٥

فسكت عنهم، ثم نزلت هذه الآية «١» :

لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى «٤: ٤٣» .

و روى نحو ذلك أبو هريره «٢» . و روى أبو ميسره، عن عمر بن الخطاب قال: «لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا. فنزلت هذه الآية التي في سورة البقره:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ «٢: ١٩» .

قال: فدعى عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآية التي في سورة النساء:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى «٤: ٤٣» .

فكان منادى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا أقام الصلاة نادى: لا يقربن الصلاة سكران، فدعى عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآية التي في المائدة فدعى عمر فقرئت عليه، فلما بلغ:

فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ «٥: ٩١» .

قال: فقال عمر: «انتبهينا انتبهينا» «٣» . و أخرج النسائي أيضا هذا الحديث باختلاف يسير في ألفاظه «٤» .

---



(٢) مسند أحمد: ٣٥١ / ٢، باقى مسند المكثرين رقم الحديث: ٨٢٦٦.

(٣) نفس المصدر: ٥٣ / ١، مسند العشره المبشرين بالجنه، رقم الحديث: ٣٥٥، و سنن الترمذى: كتاب تفسير القرآن، رقم الحديث: ٢٩٧٥.

(٤) سنن النسائى: ٣٢٣ / ٢، كتاب الأشربه، باب تحريم الخمر، رقم الحديث: ٥٤٤٥.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٣٦

و أما القول الثانى: فلأن وجوب الوضوء عند القيام إلى الصلاه لا مساس له بمضمون الآيه الكريمه ليكون ناسخا لها.

و لعل القائل بالنسخ يتوهم فيقول: إن النهى عن القرب إلى الصلاه حاله السكر يقتضى أن يراد بالسكر ما لا يبلغ بالشخص إلى حد الغفله عن التكالييف و امتثالها، و عدم الالتفات إليها. فإن الذى يصل به السكر إلى هذا الحد يكون تكليفه قبيحا، و على ذلك فإذا فرضنا أن شخصا شرب الخمر، و حصل له هذا المقدار من السكر فهو مكلف بالصلاه بالإجماع، و ذلك يستلزم نسخ مفاد الآيه.

و لكن هذا القول توهم فاسد، فإن المراد بالسكر بقربنه قوله تعالى:

حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ «٤: ٤٣» .

هى المرتبه التى يفقد السكران معها الشعور، و هذا النهى قد يحمل على الحرمة التكليفيه، و لا ينافيها فقد الشعور، لأن إقامه الصلاه فى ذلك الحال، و إن كانت غير مقدوره إلا- أن فقدته لشعوره هذا كان باختياره، و الممتنع بالاختيار لا ينافى صحه العقاب عليه عقلا، فيصح تعلق النهى بها قبل أن يتناول المسكر باختياره، و مثل هذا كثير فى الشريعه الإسلاميه.

و قد يراد من النهى: الإرشاد إلى فساد الصلاه فى هذا الحال كما هو الظاهر من مثل هذا التركيب، و الأمر على هذا الاحتمال واضح جدا، و على كل فلا سبب يوجب الالتزام بالنسخ فى الآيه.

يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُكُمْ حِصْرًا صُدُّوا عَنْكُمْ فَمَثَلُوا قَوْمَهُمْ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ الْبَيَانَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ص: ٣٣٧

فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَ أَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا

«٤: ٩٠» .

فقد ذكروا أن الآية منسوخة بالأمر بنبد ميثاق المشركين، و بالأمر بقتالهم سواء أ كانوا اعتزلوا المسلمين أم لم يعتزلوهم، فيكون في الآية موردان للنسخ.

و الجواب:

إن الآية الكريمة نزلت في شأن المنافقين الذين تولوا و كفروا بعد إسلامهم في الظاهر، و الدليل على ذلك سياق الآية الكريمة، فقد قال الله تعالى:

فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَ اللَّهُ أَرَكَسِيَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أ تَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ٤: ٨٨ وَ دُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ لَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا: ٨٩. إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ: ٩٠.

و على ذلك فالحكم في الآية وارد في المرتدين الذين كانوا كفارا ثم أسلموا ثم كفروا بعد إسلامهم، و الحكم فيهم بمقتضى الآية هو القتل إلا في موردين:

١- وصولهم إلى قوم بينهم و بين المسلمين معاهدة، و استجارتهم بهم فيجرب عليهم حكم القوم الذين استجاروا بهم بمقتضى المعاهدة، و لكن هذا الحكم مشروط ببقاء المعاهدة، فإذا ألغيت بينهم و بين المسلمين لم يبق للحكم موضوع و قد أوضحنا في أول هذا البحث أن ارتفاع الحكم بسبب ارتفاع موضوعه ليس من النسخ في شىء، و قد ألغيت المعاهدة بين المسلمين و المشركين في سورة التوبة و أمهلوا أربعة البيان في

أشهر ليتخبروا إما الإسلام، وإما الخروج عن بلاد المسلمين، و على ذلك فلم يبق موضوع للإستجاره التي ذكرتها الآية.

٢- مجيئهم إلى المسلمين، و قد حصرت صدورهم عن القتال مع اعتزالهم، و القائهم السلم إلى المسلمين بعد الردّه، و المراد بإلقاء السلم إلقاء السلم إظهار الإسلام، و الإقرار بالشهادتين، و يشهد لهذا قوله تعالى:

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا «٤: ٩٤» .

فالآيه داله على قبول المرتد الملى إذا أظهر التوبه و الإسلام، و انه لا يقتل بعد التوبه، و قد استقر على هذا مذهب الإماميه: و لم ترد في القرآن آيه تدل على وجوب قتل المرتد على الإطلاق، لتكون ناسخه لذلك.

أما إذا أراد القائل بالنسخ: أن يتمسك في نسخ الآية بما دل على قتال المشرك و الكافر، فمن الواضح أن ذلك مشروط ببقاء موضوعه، على ما هي القاعده المتبعه في كل قضيه حقيقه في الأحكام الشرعيه و غيرها. نعم ورد الأمر بقتل المرتد على الإطلاق في بعض روايات أهل السنه، فقد روى البخارى، و أحمد، و الترمذى، و النسائى، و أبو داود السجستاني، و ابن ماجه، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «من بدل دينه فاقتلوه» (١) . إلا أنه لا خلاف بين المسلمين في أن هذا الحكم مقيد بعدم التوبه، و إن وقع الخلاف بينهم في المده التي يستتاب فيها، و في

(١) صحيح البخارى: كتاب الجهاد و السير، رقم الحديث: ٢٧٩٤، و ٦٤١١. و سنن الترمذى: كتاب الحدود، رقم الحديث:

١٣٧٨، و سنن النسائى: كتاب تحريم الدم، رقم الحديث: ٣٩٩١، و ٣٩٩٢، و ٣٩٩٣، و ٣٩٩٤

و ٣٩٩٥ و ٣٩٩٦ و ٣٩٩٧. و سنن أبي داود: كتاب الحدود، رقم الحديث: ٣٧٨٧. و سنن ابن ماجه:

كتاب الحدود، رقم الحديث ٢٥٢٦. و مسند أحمد: مسند بني هاشم، رقم الحديث: ١٧٧٥ و ٢٤٢٠ و ٢٤٢١ و ٢٨١٣ و ٢١٠٠٧  
راجع المنتقى: ٧٤٥ / ٢. [.....]

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٣٩

وجوب الاستتابة و استحبابها. فالمشهور بين الإماميه أنه واجب، و أنه لا يحدّ بمده مخصوصه، بل يستتاب مده يمكن منه الرجوع فيها إلى الإسلام، و قيل يستتاب ثلاثه أيام، و نسب ذلك إلى بعض الإماميه، و اختاره كثير من علماء أهل السنه، و ذهب أبو حنيفه، و أبو يوسف إلى استحباب الإمهال ثلاثه أيام. نعم ذهب على بن أبي بكر المرغيناني إلى وجوب القتل من غير إمهال، و نسب ابن الهمام إلى الشافعي، و ابن المنذر أنهما قالوا في المرتد: «إن تاب في الحال و إلا قتل» «١» .

و على كلّ فلا إشكال في سقوط حكم القتل بالتوبه، كما صرح به في الروايات المأثوره عن الطريقتين، و بعد ذلك فلا تكون الآيه منسوخه.

---- ١٧- فَإِنْ جَاؤُكَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَ إِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ «٥: ٤٢» .

و قد اختلفت الأقوال في هذه الآيه الكريمه، فقول: إنها محكمه لم تنسخ و قد أجمعت الشيعة الاثنى عشرية على ذلك، فالحاكم، مخير- حين يتحاكم اليه الكتائبون- بين أن يحكم بينهم بمقتضى شريعه الإسلام، و بين أن يعرض عنهم و يتركهم و ما التزموا به في دينهم.

و قد روى الشيخ الطوسي بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إن الحاكم إذا أتاه أهل التوراه، و



أهل الإنجيل يتحاكمون اليه كان ذلك إليه، إن شاء حكم بينهم، و إن شاء ترك» «٢»

(١) فتح القدير: ٣٨٦ / ٤

(٢) الوسائل: ٢٧ / ٢٩٦، باب ٢٧، رقم الحديث: ٣٣٧٨٦.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٤٠

و إلى هذا القول ذهب من علماء أهل السنه الشعبى، و إبراهيم النخعى، و عطاء، و مالك «١» و ذهب جمع منهم إلى أن الآيه المباركه منسوخه بقوله تعالى بعد ذلك:

فَاخُكُم بِبَيْنِهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ «٥: ٤٨» .

و روى عن مجاهد أنه ذهب إلى أن آيه التخيير ناسخه للآيه الثانيه.

و التحقيق: عدم النسخ فى الآيه، فإن الأمر بالحكم بين أهل الكتاب بما أنزل الله فى قوله تعالى: فَاخُكُم بِبَيْنِهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ مقيد بما إذا أراد الحاكم أن يحكم بينهم، و القرينه على التقييد هى الآيه الاولى. و يدل على ذلك أيضا- مضافا إلى شهاده سياق الآيات بذلك- قوله تعالى فى ذيل الآيه الاولى: «و إن حكمت فاحكم بينهم بالقسط» فإنه يدل على أن وجوب الحكم بينهم بالقسط معلق على إرادته الحكم بينهم، و للحاكم أن يعرض عنهم فينتفى وجوب الحكم بانتفاء موضوعه. و مما يدل على عدم النسخ فى الآيه المزبوره الروايات التى دلت على أن سوره المائده نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جملة واحده، و هو فى أثناء مسيره.

فقد روى عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن على صلى الله عليه و آله و سلم «إن سوره المائده كانت من آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنها نزلت و هو على بغلته الشهباء، و ثقل عليه

الوحي حتى وقعت» (٢) .

و روت أسماء بنت يزيد، قالت:

«إني لآخذه بزمام العضباء ناقة رسول الله إذ أنزلت عليه المائدة كلها، و كادت من ثقلها تدق من عضد الناقة» (٣) .

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٣٠، و فى أحكام القرآن للجصاص: ٢ / ٤٣٤ نسبة هذا القول الى الحسن أيضا.

(٢) تفسير البرهان: ١ / ٢٦٣.

(٣) تفسير ابن كثير: ٢ / ٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٤١

و روت أيضا بإسناد آخر، قالت:

«نزلت سورة المائدة على النبي صلى الله عليه و آله و سلم جميعا ان كادت لتكسر الناقة» (١) .

و روى جبير بن نفيير قال:

«حججت فدخلت على عائشه، فقالت لى: يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم، فقالت: أما انها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من

حلال فاستحلوه، و ما وجدتم فيها من حرام فحرّموه» (٢) .

و روى أبو عبيد، عن ضميره بن حبيب، و عطيه بن قيس، قالوا:

«قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المائدة من آخر القرآن تنزيلا، فأحلوا حلالها، و حرّموا حرامها» (٣) و غير ذلك من

الروايات الداله على أن سورة المائدة نزلت جملة واحده، و هى آخر ما نزل من القرآن، و مع هذه الروايات المستفيضه كيف

يمكن دعوى أن تكون احدى آياتها ناسخه لآيه أخرى منها! و هل ذلك إلا من النسخ قبل حضور وقت العمل؟ و نتیجه ذلك

أن يكون التشريع فى الآيه المنسوخه لغوا لا فائده فيه، على أن بعض الروايات المتقدمه دلت على أن هذه السوره هى آخر ما

نزل من القرآن، و إن

---

(١) مسند أحمد: ٢ / ٤٥٨، مسند القبائل، رقم الحديث: ٢٦٣١. و فى تفسير الشوكانى: ٢ / ٢: و أخرج عبد

بن حميد و ابن جرير، و محمد بن نصر فى كتاب الصلاه، و الطبرانى، و أبو نعيم فى الدلائل، و البيهقى فى شعب الايمان عن أسماء بنت يزيد نحوه.

(٢) مسند أحمد: باقى مسند الأنصار، رقم الحديث: ٢٤٣٧١. و فى تفسير الشوكانى: ٢ / ٢ أخرجه أحمد، و النسائى، و ابن المنذر، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه و البيهقى فى سننه.

(٣) نفس المصدر.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٤٢

بعض الروايات المتقدمه دلت على أن هذه السوره هى آخر ما نزل من القرآن، و إن شيئاً من آياتها لم ينسخ.

----- ١٨- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ «٥»: (١٠٦).

و قد ذهب الشيعة الإماميه إلى أن الآية محكمه، فتجوز شهاده أهل الكتاب على المسلمين فى السفر إذا كانت الشهاده على الوصيه، و إليه ذهب جمع من الصحابه و التابعين، منهم: عبد الله بن قيس، و ابن عباس، و شريح، و سعيد بن المسيب و سعيد بن جبير، و عبيده، و محمد بن سيرين، و الشعبي، و يحيى بن يعمر، و السدى و قال به من الفقهاء: سفيان الثورى و مال إليه أبو عبيد لكثره من قال به، و ذهب زيد بن أسلم، و مالك بن أنس، و الشافعى، و أبو حنيفه: إلى أن الآية منسوخه، و أنه لا تجوز شهاده كافر بحال «١» .

و التحقيق بطلان القول بالنسخ فى الآية المباركه، و الدليل على ذلك وجوه:

١- الروايات المستفيضه من الطريقتين الداله على نفوذ شهاده أهل الكتاب فى الوصيه، إذا تعذرت شهاده المسلم. فمن هذه الروايات:

ما رواه الكلينى، عن هشام بن الحكم، عن أبى

عبد الله عليه السلام:

«في قول الله تعالى: أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ قَالَ: إِذَا كَانَ الرَّجُلُ فِي أَرْضِ غَرِبِهِ، لَا يَجُودُ فِيهَا مُسْلِمٌ جَازَتْ شَهَادَةُ مَنْ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ عَلَى الْوَصِيَّةِ» (٢) .

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٣٣، ١٣٤.

(٢) الكافي: ٤/٧، باب الإشهاد على الوصيه، رقم الحديث: ٣ و ٣٩٨/٧، رقم الحديث: ٦.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٤٣

و ما رواه الشعبي: «أن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة ب «دقوقا» هذه، و لم يجد أحدا من المسلمين يشهده على وصيته، فأشهد رجلين من أهل الكتاب، فقدا الكوفه فأتيا الأشعري- يعنى أبا موسى- فأخبراه، و قدما بتركته و وصيته، فقال الأشعري: هذا أمر لم يكن بعد الذى كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأحلفهما بعد العصر ما خانا، و لا كذبا، و لا بدلا، و لا كتما، و لا غيرا، و انها لوصيه الرجل و تركته، فأمضى شهادتهما» (١) .

٢- الروايات المتقدمه فى أن سوره المائده نزلت جمله واحده، و انها كانت آخر ما نزل، و ليس فيها منسوخ.

٣- إن النسخ لا يتم من غير أن يدل عليه دليل، و الوجوه التى تمسك بها القائلون بالنسخ لا تصلح لذلك.

فمن هذه الوجوه: أن الله سبحانه اعتبر فى الشاهد أن يكون عدلا مرضيا، فقال تعالى:

مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ٢: ٢٨٢. وَ أَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ «٦٥: ٢» .

و الكافر لا يكون عدلا و لا مرضيا، فلا بد و أن يكون الحكم بجواز شهادته منسوخا.

و الجواب:

أولا: إن الآيه الأولى وردت فى الشهاده على الدين، و الآيه الثانية وردت فى الشهاده على الطلاق، فلا يكون لهما دلالة على اعتبار العدالة فى شهود الوصيه.

سنن أبي داود: كتاب الأفضيه، رقم الحديث: ٣١٢٨، و في المنتقى: ٢/ ٩٤٢، روى الدارقطني بمعناه

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٤٤

ثانيا: إن هاتين الآيتين لو سلم أنهما مطلقتان كانت الآية المتقدمه مقيده لهما، و المطلق لا يكون ناسخا لدليل المقيد، و لا سيما إذا تأخر المقيد عنه في الزمان، كما في المقام.

و من هذه الوجوه: أن الإجماع قد انعقد على عدم قبول شهاده الفاسق، و الكافر فاسق فلا تقبل شهادته.

و الجواب:

إنه لا- معنى لدعوى الإجماع هنا بعد ذهاب أكثر العلماء إلى جواز، و قد عرفت ذلك آنفا، و لا ملازمه عقلا بين رد شهاده المسلم الفاسق، و رد شهاده الكافر إذا كان عادلا في دينه.

و من هذه الوجوه: أن شهاده الكافر لا تجوز على المسلمين في غير الوصيه و قد اختلف في قبولها في الوصيه، فيرد ما اختلف فيه إلى ما اجمع عليه.

و الجواب:

إن هذا الوجه في منتهى الغرابه بعد أن عرفت قيام الدليل على قبول الشهاده في باب الوصيه بلا معارض، و ليت هذا المستدل عكس الأمر. و قال: إن شهاده الكافر على الوصيه كانت مقبوله في زمان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ بالإجماع، و قد اختلف فيه بعد زمان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فيرد ما اختلف فيه إلى ما اجمع عليه.

و جمله القول: لا سند لدعوى النسخ في الآية غير تقليد جماعه من الفقهاء المتأخرين. و كيف يصح أن ترفع اليد عن حكم ورد في القرآن لفتوى أحد من الناس على خلافه؟ و من الغريب قول الحسن و الزهري: إن المراد بقوله تعالى:

أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ «٥: ١٠٦». البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٤٥

آخران من

غير عشيرتكم، فلا دلاله في الآية على قبول شهاده الكفار «١» .

و يردّه- مضافا إلى الروايات التي وردت في تفسير الآية:- أنه مخالف لظاهر القرآن أيضا، لأن الخطاب في الآية للمؤمنين، فلا بد و أن يراد من قوله تعالى: «غيركم» غير المؤمنين، و هم الكفار.

نعم: إطلاق الآية الكريمة يدل على قبول شهاده الكافر في الوصيه و إن لم يكن الكافر من الكتابيين، سواء أ أمكنت إقامه اليهود من المؤمنين أم لم تمكن، و لكن الروايات المستفيضه قيدت ذلك بشهاده الكتابي، و بما إذا لم يمكن تحصيل الشهود من المؤمنين، و هذا من جمله موارد تقييد إطلاق الكتاب و السنّه.

---- ١٩- وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ «٦: ١٤١» .

فقد ذهب أكثر علماء أهل السنه إلى أن الآية منسوخه، و لهم في بيان نسخها وجوه:

١- إنها وارده في الزكاه، و أن وجوبها قد نسخ في غير الحنطه، و الشعير، و التمر، و الزبيب على ما هو الأشهر، بل و لا قائل من الصحابه و التابعين بوجوبها في كل ما أنبت الأرض، نعم ذهب أبو حنيفه و زفر إلى وجوبها في غير الحطب و الحشيش، و القصب «٢» .

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٣٤.

(٢) أحكام القرآن للجصاص: ٩ / ٣.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٤٦

٢- إن حكم الآية قد نسخ بالسنه: العشر و نصف العشر، و ذهب إلى ذلك السدي، و أنس بن مالك، و نسب ذلك إلى ابن عباس، و محمد بن

٣- إن مورد الآية غير الزكاه، و قد نسخ وجوب إعطاء شىء من المال بوجوب الزكاه، ذهب إلى ذلك عكرمه، و الضحاك، و نسب ذلك إلى سعيد بن جبیر أيضا «٢» .

و الحق: بطلان القول بالنسخ فى مدلول الآية الكريمة، و الدليل على ذلك وجوه:

الأول: الروايات المستفيضه عن أهل البيت عليهم السلام الداله عن أن الحق المذكور فى الآية هو غير الزكاه، و هو باق و لم ينسخ.

منها: ما رواه الشيخ الكليني بإسناده، عن معاوية بن الحجاج، قال:

«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول فى الزرع حقان: حق تؤخذ به، و حق تعطيه، قلت: و ما الذى أؤخذ به و ما الذى أعطيه؟ قال أما الذى تؤخذ به فالعشر و نصف العشر، و أما الذى تعطيه فقول الله عز و جل: وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ «٣» .

و قد روى ابن مردويه بإسناده، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى قول الله تعالى:

وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ، قال: ما سقط من السنبلى «٤» .

الثانى: إن سورة الأنعام نزلت بمكها جملة واحده، و قد صرحت بذلك روايات كثيره،

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٤٠. [...]

(٢) نفس المصدر.

(٣) الكافى: ٣/ ٥٦٤ رقم الحديث: ١ راجع تفسير البرهان: ١/ ٣٣٨.

(٤) تفسير ابن كثير: ٢/ ١٨٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٤٧

منها: ما رواه الشيخ الكليني، بإسناده عن الحسن بن على بن أبى حمزه، قال:

«قال أبو عبد الله عليه السلام إن سورة الأنعام نزلت جملة، شيعها سبعون ألف ملك حتى نزلت على محمد صلى الله عليه و آله و سلم فعظموها و بجلوها، فإن اسم الله عز و جل

فيها في سبعين موضعا، و لو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها» (١) .

و منها: ما روى عن ابن عباس قال:

«نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة واحده، حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح» (٢) .

و مما لا ريب فيه أن وجوب الزكاة إنما نزل في المدينة، فكيف يمكن أن يقال: إن الآية المذكورة نزلت في الزكاة! و حكي الزجاج أن هذه الآية قيل فيها: إنها نزلت بالمدينة (٣) ، و هذا القول مخالف للروايات المستفيضه المتقدمه، و هو مع ذلك قول بغير علم.

الثالث: إن الإيتاء الذي أمرت به الآية الكريمة قد قيد بيوم الحصاد فلا بد أن يكون هذا الحق غير الزكاة، لأنها تؤدي بعد التنقيه و الكيل، و مما يشهد على أن هذا الحق غير الزكاة أنه قد ورد في عدة من الروايات المأثوره عن أهل البيت عليهم السلام النهي عن حصاد الليل، معللا في بعضها أنه يحرم منه القانع و المعتر (٤) .

---

(١) تفسير البرهان: ٣١٣ / ١.

(٢) رواه أبو عبيد، و ابن المنذر، و الطبراني، و ابن مردويه، راجع تفسير الشوكاني: ٩١ / ٢.

(٣) تفسير القرطبي: ٩٩ / ٧.

(٤) الكافي: ٥٦٥ / ٣، رقم الحديث: ٣، و ٤٩٩ / ٤، رقم الحديث: ٢، و ٥٠٠ / ٤، رقم الحديث: ٦، التهذيب:

١٠٦ / ٤، باب ١، رقم الحديث: ٣٨، راجع تفسير البرهان: ٣٣٨ / ١.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٤٨

و روى جعفر بن محمد بن إبراهيم، بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده:

«ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن الجداد بالليل، و الحصاد بالليل، قال جعفر: أراه من أجل المساكين» (١) .

و أما ما قيل في توجيه ذلك: إن يوم



الحصاد يمكن أن يكون ظرفاً لتعلق الحق بالمال لا للايتاء فيبطله:

١- انه خلاف الظاهر الذى يفهمه العرف من الآية، بل كاد يكون خلاف صريحها، فإن الظرف إنما يتعلق بما تدل عليه ماده الفعل، و لا- يتعلق بما تدل عليه هيئته، فإذا قيل أكرم زيداً يوم الجمعة كان معناه أن يوم الجمعة ظرف لتحقيق الإكرام، لا أنه ظرف لوجوبه.

٢- ان الزكاه لا تجب يوم الحصاد، بل يتعلق الحق بالمال إذا انعقد الحب، و صدق عليه اسم الحنطه و الشعير، و على ذلك فذكر يوم الحصاد فى الآية قرينه قطعيه على أن هذا الحق هو غير الزكاه، و مما يؤيد أن هذا الحق هو غير الزكاه: أنه تعالى نهى فى هذه الآية عن الإسراف و ذلك لا يناسب الزكاه المقدره بالعشر و نصف العشر، و إذا اتضح أن الحق الذى أمرت الآية الكريمة بإيتائه هو غير الزكاه الواجبه لم تكن الزكاه ناسخه له.

و جملة القول: أن دعوى النسخ فى الآية المباركه تتوقف على إثبات وجوب حق آخر فى الزرع حتى ينسخ بوجوب الزكاه، و لا يستطيع القائل بالنسخ إثبات ذلك، لأن ظهور الأمر فى الوجوب، و ظهوره فى الدوام و الاستمرار لا يمكن الاحتفاظ بهما

---

(١) سنن البيهقى: ١٣٣ /٤.

يان فى تفسير القرآن، ص: ٣٤٩

جميعاً فى الآية، و ذلك للعلم بأنه لا يجب حق آخر بعد الزكاه فلا بد- إذن- من التصرف فى أحد الظهورين، إما برفع اليد عن الظهور فى الوجوب، و إبقائه على الدوام و الاستمرار، فيلتزم- حينئذ- بثبوت حق آخر استحبابى باق إلى الأبد، و إما برفع اليد عن الدوام و الاستمرار، و إبقائه على الظهور فى الوجوب فيلتزم بالنسخ، و لا مرجح للثنائى على

الأول، بل الترجيح للأول و الدليل على ذلك أمران:

١- الروايات المستفيضة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام ببقاء هذا الحق و استحبابه، «و قد أشرنا إلى هذه الروايات آنفاً» .

٢- ان هذا الحق لو كان واجباً لشاع بين الصحابه و التابعين، و لم ينحصر القول به بعكرمه، و الضحاك، أو بواحد و اثنين غيرهما.

و حاصل ما تقدم: أن الحرى بالقبول هو القول بثبوت حق آخر ندبى في الثمار و الزروع، و هذا هو مذهب الشيعة الإماميه، و عليه فلا نسخ لمدلول الآيه الكريمه.

---- ٢٠- قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِشْقًا أَوْ هَلًّا لغيرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «٦: ١٤٥» .

قال جماعه: إن الآيه منسوخه بتحريم النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعد ذلك لبعض الأشياء غير المذكوره في الآيه.

و الحق: عدم النسخ لأن مفاد الآيه هو الإخبار عن عدم وجدان محرّم غير ما ذكر فيها، و هو دليل على عدم الوجود حين نزولها. و عليه فلا معنى لدعوى النسخ البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٥٠

فيها، فإن النسخ لا يقع في الجملة الخبريه، و إذن فلا بد من الالتزام بأن الحصر في الآيه إضافي، فإن المشركين حرّموا على أنفسهم أشياء، و هى ليست محرّمه في الشريعه الإلهيه، و هذا يظهر من سياق الآيات التى قبل هذه الآيه، أو الالتزام بأن الحصر حقيقى، و أن المحرمات حين نزول هذه الآيه كانت محصوره بما ذكر فيها، فإن هذه الآيه مكيه و قد حرّمت بعد نزولها أشياء أخرى، و كانت الأحكام

تنزل على التدرج.

و من الظاهر أن تحريم شىء بعد شىء لا يكون من النسخ فى شىء، و كون الحصر حقيقيا أظهر الاحتمالين و أقربهما إلى الفهم العرفى، و مع ذلك فلا نسخ فى مدلول الآية- و لو كان الحصر إضافيا- كما عرفت.

٢١- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ ٨:

١٥. وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بُئْسَ الْمَصِيرُ: ١٦.

فقد ذهب بعضهم إلى أن هذا الحكم منسوخ بقوله تعالى:

الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلَّمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ «٨: ٦٦» .

فإن المسلمين إذا قلَّ عددهم عن نصف عدد الكفار جاز لهم ترك القتال، و الفرار من الزحف. و من القائلين بهذا القول: عطاء بن أبي رباح «١» .

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٥٤، و تفسير الطبرى: ١٣٥ / ٩.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٥١

**و الجواب عن ذلك: ..... ص: ٣٥١**

ان تقييد إطلاق هذه الآية بآية التخفيف المذكوره مؤكد لبقاء حكمها و معنى ذلك:

ان الفرار من الزحف محرم فى الشريعة الإسلاميه إذا لم يكن عدد المسلمين أقل من نصف عدد الكفار، و أما إذا كان المسلمون أقل عددا من ذلك فلا يحرم عليهم الفرار، و هذا ليس من النسخ فى شىء .

و روى عن عمرو بن عمرو، و أبى هريره، و أبى سعيد، و أبى نصره، و نافع مولى ابن عمر، و الحسن البصرى، و عكرمه، و قتاده، و زيد بن أبى حبيب، و الضحاك:

أن الحكم مخصوص بأهل بدر، و لا يحرم الفرار من

الزحف على غيرهم. و به قال أبو حنيفة «١» .

و هذا القول أيضا باطل:

فإن مورد الآيه و إن كان يوم بدر، إلا أن ذلك لا يوجب اختصاص الحكم به، بعد أن كان اللفظ عاما، و كان الخطاب شاملا لجميع المسلمين و لا سيما إذا كان نزول الآيه المباركه بعد انقضاء الحرب من يوم بدر «٢» .

و ذهب ابن عباس «٣» و جميع الشيعة الإماميه، و كثير من علماء أهل السنه إلى أن الآيه محكمه، و حكمها مستمر إلى يوم القيامه، و هذا هو القول الصحيح و قد عرفت الدليل عليه، و الروايات فى ذلك متظافره من الطريقتين.

روى الكليني بإسناده عن محمد، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) تفسير الشوكاني: ٢ / ٢٨٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ١٥٤، و تفسير الطبرى: ٩ / ١٣٥.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٥٢

«سمعتة يقول الكباثر سبع: قتل المؤمن متعمدا، و قذف المحصنه، و الفرار من الزحف، و التعزب بعد الهجره، و أكل مال اليتيم ظلما، و أكل الربا بعد البيئه، و كل ما أوجب الله عليه النار» «١» .

و روى أبو هريره قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم:

«و اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله و ما هن؟»

قال صَلَّى الله عليه و آله و سلم الشرك بالله، و السحر، و قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، و أكل الربا، و أكل مال اليتيم، و التولى يوم الزحف، و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات «٢» .

----- ٢٢- وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا «٨: ٤١» .

فذهب ابن عباس، و مجاهد، و زيد بن أسلم، و عطاء، و عكرمه، و الحسن و قتاده إلى

أنها منسوخه بآيه السيف «٣» .

و الحق: أنها محكمه غير منسوخه، و الدليل على ذلك.

أولاً: إن آيه السيف خاصه بالمشركين دون غيرهم، «و قد تقدم بيان ذلك»، و من هنا صالح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ نصارى نجران فى السنه العاشره من الهجره «٤» . مع أن

(١) الكافى: ٢/ ٢٧٧، رقم الحديث: ٢. الوافى ج ٣ باب تفسير الكبائر ص ١٧٤.

(٢) صحيح البخارى: كتاب الوصايا، رقم الحديث: ٢٥٦٠. و كتاب الحدود، رقم الحديث: ٦٣٥١، و صحيح مسلم: كتاب الإيمان، رقم الحديث: ١٢٩، و سنن النسائى: كتاب الوصايا، رقم الحديث: ٣٦١١، و سنن أبى داود: كتاب الوصايا، رقم الحديث: ٢٤٩٠. [.....]

(٣) تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٢٢.

(٤) أمتاع الأسماع للمقرئى: ص ٥٠٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٥٣

سوره براءه نزلت فى السنه التاسعه، و عليه فتكون آيه السيف مخصصه لعموم الحكم فى الآيه الكريمه، و ليست ناسخه لها.

و ثانياً: أن وجوب قتال المشركين، و عدم مسالمتهم مقيد بما إذا كان للمسلمين قوه و استعداد للمقاتله و أما إذا لم تكن لهم قوه تمكنهم من الاستظهار على عدوهم فلا- مانع من المسالمة كما فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ ذلك مع قريش يوم الحديبيه، و قد دل على التقييد قوله تعالى:

فَلَا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتَّركُمْ أَعْمَالُكُمْ «٤٧: ٣٥» .

--- ٢٣- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ٨: ٦٥. الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ

مَائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مَائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ: (٦٦).

فقد ذكروا أن حكم الآية الأولى قد نسخ بالآيه الثانيه، و إن الواجب فى أول الأمر على المسلمين أن يقاتلوا الكفار، و لو كانوا عشره أضعافهم ثم خفف الله عن المسلمين فجعل وجوب القتال مشروطا بأن لا يزيد الكفار على ضعف عدد المسلمين. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٥٤

و الحقّ: أنه لا نسخ فى حكم الآية، فإن القول بالنسخ يتوقف على إثبات الفصل بين الآيتين نزولا، و إثبات أن الآية الثانيه نزلت بعد مجىء زمان العمل بالآيه الأولى، و ذلك لثلا يلزم النسخ قبل حضور وقت الحاجه. و معنى ذلك: أن يكون التشريع الأول لغوا، و لا- يستطيع القائل بالنسخ إثبات ذلك إلا أن يتمسك بخبر الواحد، «و قد أوضحنا أن النسخ لا يثبت به إجماعا» (١)، أضف إلى ذلك أن سياق الآيتين أصدق شاهد على أنهما نزلتا مره واحده.

و نتيجة ذلك: أن حكم مقاتله العشرين للمائتين استحبابى، و مع ذلك كيف يمكن دعوى النسخ، على أن لازم كلام القائل بالنسخ: ان المجاهدين فى بدء أمر الإسلام كانوا أربط جأشا، و أشد شكيمه من المجاهدين بعد ظهور الإسلام، و قوته و كثره أنصاره، و كيف يمكن القول بأن الضعف طرأ على المؤمنين بعد قوتهم!! و الظاهر أن مدلول الآيتين هو تحريض المؤمنين على القتال، و ان الله يعدهم بالنصر على أعدائهم، و لو كانت الأعداء عشره أضعاف المسلمين، إلا أنه تعالى لعلمه بضعف قلوب غالب المؤمنين، و عدم تحملهم هذه المقاومه الشديده لم يوجب ذلك عليهم، و رخص لهم بترك المقاومه إذا زاد العدو على ضعفهم، تخفيفا

عنهم، و رأفه بهم، مع وعده تعالى إياهم بالنصر إذا ثبتت أقدامهم في إعلاء كلمه الإسلام.

و قد جعل وجوب المقاومه مشروطا بأن لا يبلغ العدو أكثر من ضعف عدد المسلمين، فإن الكفار لجهلهم بالدين، و عدم ركونهم إلى الله تعالى في قتالهم لا يتحملون الشدائد، و إن عقيدته الايمان في الرجل المؤمن تحدوه إلى الثبات أمام الأخطار، و تدعوه إلى النهضه لإعزاز الإسلام، لأنه يعتقد بنجاحه على كل حال، و ربحه في تجارته على كل تقدير، سواء أ كان غالبا أم كان مغلوبا، قال الله تعالى:

(١) تقدم ذلك في ص ٢٧٩ من هذا الكتاب.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٥٥

و لا تهنؤا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون و تزجون من الله ما لا يزجون و كان الله عليماً حكيماً «٤: ١٠٤» .

----- ٢٤- إلاً تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً «٩: ١٩» .

فعن ابن عباس، و الحسن، و عكرمه: أنها منسوخه «١» بقوله تعالى:

و ما كان المؤمنون لينفروا كافة «٩: ١٢٢» .

و هذا القول مبنى على أن النفر كان واجبا ابتداء على جميع المسلمين مع أن الآيه المباركه ظاهره في أن الوجوب إنما هو على الذين يستنفرون إلى الجهاد، فقد قال تعالى:

يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثأقتم إلى الأرض أ رضيتم بالحياه الدنيا من الآخره فما متاع الحياه الدنيا في الآخره إلاً قليلاً ٩: ٣٨.

إلاً تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً و يستبدل قوماً غيركم و لا تضرؤه شيئاً و الله على كل شئ قدير: «٣٩».

و حاصل الآيه أن من أمر بالنفير الى الجهاد و لم يخرج استحق العذاب بتركه الواجب، و لا صلته لهذا بوجوب الجهاد

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ١٦٩، و نسبه القرطبي في تفسيره الى الضحاك أيضا ج ٨ ص ١٤٢.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٥٦

و بهذا البيان يتضح بطلان دعوى النسخ «١» في قوله تعالى:

انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «٩: ٤١» .

على أنا قد أوضحنا للقارىء - مرارا - أن تخصيص العام ببعض أفراده ليس من النسخ، بل إن قوله تعالى:

وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً «٩: ١٢٢» .

بنفسه دليل على عدم النسخ، فإنه دل على أن نفر لم يكن واجبا على جميع المسلمين من بدايه الأمر، فكيف يكون ناسخا للآيه المذكوره.

---- ٢٥- عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ٩: ٤٣. لا يَشْتَأْذُنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ: ٤٤. إِنَّمَا يَشْتَأْذُنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ: (٤٥).

فعن ابن عباس، و الحسن، و عكرمه، و قتاده: أن هذه الآيات منسوخه «٢» بقوله تعالى:

فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ «٢٤: ٦٢» .

و الحق: ان الآيات الثلاث لا نسخ فيها، لأن صريحها ان المنع من الاستيدان و عتاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم على اذنه إنما هو فى مورد عدم تميز الصادق من الكاذب و قد بين سبحانه و تعالى ان غير المؤمنين كانوا يستأذنون النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى البقاء فرارا من

(١) نسبها القرطبي فى تفسيره إلى قائل و لم يسمه: ٨ / ١٥٠، و نسبها الطبرسى فى مجمع البيان الى السدى: ٣ / ٣٣.

(٢) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٧٠.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٥٧





يديه، فأمره بأن لا يأذن لأحد إذا لم تبيّن الحال، أما إذا تبيّن الحال فقد أجاز الله المؤمنين أن يستأذنوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في بعض شأنهم، وأجاز للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يأذن لمن شاء منهم، وإذن فلا منافاه بين الآيتين لتكون إحداهما ناسخه للآخرى.

---- ٢٦- ما كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ «٩: ١٢٠» .

فعن ابن زيد: انها منسوخه «١» بقوله تعالى:

وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيُنْفِرُوا كَافَّةً «٩: ١٢٢» .

و الحق: أنه لا- نسخ فيها، فإن الآية الثانية قرينه متصله بالآيه الأولى، و حاصل المراد منهما أن وجوب النفر إنما هو على البعض من المسلمين على نحو الكفايه، فلا تكون ناسخه، نعم قد يجب النفر إلى الجهاد على جميع المسلمين إذا اقتضته ضروره وقتيه، أو طلبه الولي العام الشرعي، أو لما سوى ذلك من الطوارئ، و هذا الوجوب هو غير وجوب الجهاد كفاييا الذي ثبت بأصل الشرع على المسلمين بذاته، و كلا الوجوبين باق، و لم ينسخ.

---- ٢٧- وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَ اصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ «١٠: ١٠٩» .

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ١٨١ و نسب القرطبي القول بالنسخ فيها الى مجاهد أيضا: ٣٩٢ / ٨

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٥٨

فعن ابن زيد: أن هذه الآيه منسوخه بالأمر بالجهاد، و الغلظه على الكفار «١» و بطلان هذا القول يظهر مما قدمناه في إبطال دعوى النسخ في الآيه الاولى من الآيات التي نبحت عن نسخها، فلا حاجه إلى الاعاده أضف إلى ذلك أنه لا دلالة على

أن المراد من الصبر فى هذه الآيه هو الصبر على الكفار، نعم الصبر عليهم يشمل إطلاق الآيه، و عليه فلا وجه لدعوى النسخ فيها.

---- ٢٨- وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ «١٥: ٨٥» .

فعن ابن عباس، و سعيد، و قتاده: أنها منسوخه بآيه السيف «٢» .

و غير خفى أن الصفح المأمور به فى الآيه المباركه هو الصفح عن الأذى الذى كان يصل من المشركين إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم على تبليغه شريعته ربه، و لا علاقته له بالقتال، و يشهد لهذا قوله تعالى بعيد ذلك.

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ١٥: ٩٤. إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ: (٩٥).

و حاصل الآيه: ان الله سبحانه يحرض النبى صلى الله عليه و آله و سلم على المصابره فى تبليغ أوامره، و نشر أحكامه، و أن لا يلتفت إلى أذى المشركين و استهزائهم، و لا علاقته لذلك بحكم القتال الذى وجب بعد ما قويت شوكة الإسلام، و ظهرت حجته، نعم إن النبى الأكرم لم يؤمر بالجهاد فى بادىء الأمر، لأنه لم يكن قادرا على ذلك حسب ما تقتضيه الظروف من غير طريق الإعجاز، و حرق نواميس الطبيعه، و لما أصبح قادرا على ذلك، و كثر المسلمين، و قويت شوكتهم، و تمت عدتهم و عدتهم أمر

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٧٨.

(٢) نفس المصدر: ص ١٨٠.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٥٩

بالجهاد، و قد أسلفنا أن تشريع الأحكام الإسلاميه كان على التدرىج و هذا ليس من نسخ الحكم الثابت بالكتاب فى شىء.

---- ٢٩- وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَ رِزْقًا حَسَنًا «١٦: ٦٧» .

فعن قتاده، و سعيد بن جبیر، و الشعبى، و مجاهد،

و إبراهيم، و أبى رزين: أن هذه الآية منسوخه بتحريم الخمر «١» .

و الحق: ان الآية محكمه، فإن القول بالنسخ فيها يتوقف على إثبات أمرين:

١- أن يراد بلفظ «سكرا» الخمر و الشراب المسكر، و القائل بالنسخ لا يستطيع إثبات ذلك، فإن أحد معانيه فى اللغة الخل، و بذلك فسرهُ على بن ابراهيم «٢»، و على هذا المعنى يكون المراد بالرزق الحسن الطعام اللذيذ من الدبس و غيره.

٢- أن تدل الآية على إباحه المسكر، و هذا أيضا يستطيع القائل بالنسخ إثباته، فإن الآية الكريمة فى مقام الاخبار عن أمر خارجى و لا دلالة لها على إمضاء ما كان يفعله الناس، و قد ذكرت الآية فى سياق إثبات الصانع الحكيم بآياته الآفقيه، فقال عز من قائل:

وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ١٦: ٦٥. وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٨١.

(٢) تفسير البرهان: ١/ ٥٧٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٦٠

وَ دَمٍ لَبْنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ: ٦٦. وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سِكْرًا وَ رِزْقًا حَسِينًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ: ٦٧. وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ: ٦٨. ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ: ٦٩.

فذكر سبحانه و تعالى أن من آياته أن ينزل الماء من السماء، و أنه يحيى به الأرض بعد موتها. ثم ذكر تدبيره فى صنع الحيوان، و أنه يخرج

اللبن الخالص من بين فرث و دم. ثم ذكر ما أودعه في ثمرات النخيل و الأعناب من الاستعداد لاتخاذ السكر منها و الرزق الحسن، و قد امتازت هي من بين الثمار بذلك. ثم ذكر ما يصنعه النحل من الأعمال التي يحار فيها العقلاء العارفون بمزايا صنع العسل و مبادئه، و أن ذلك بوحي الله تعالى و إلهامه. و إذن فليس في الآية دلالة على إباحه شرب المسكر أصلا. على أن في الآية إشعارا- لو سلم إرادته المسكر من لفظ سكر- بعدم جواز شرب المسكر، فإنها جعلت المسكر مقابلا للرزق الحسن. و معنى هذا: أن المسكر ليس من الرزق الحسن، فلا يكون مباحا. و تدل على ما ذكرناه الروايات المأثوره عن أهل البيت عليهم السّلام فإنها دلّت على أن الخمر لم تزل محرّمه.

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن محمد بن مسلم، قال:

«سئل أبو عبد الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عن الخمر، فقال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم:

إن أول ما نهاني عنه ربي عز و جل عباده الأوثان و شرب الخمر...» (١) .

---

(١) الوسائل: ٣٠٤ / ٢٥، باب ٩، رقم الحديث: ٣١٩٦٥.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٦١

و روى عن الريان عن الرضا عليه السلام، قال:

«ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر» (١) و قد تقدم في بحث الإعجاز تحريم الخمر في التوراه (٢) ، و لكن الشيء الذي لا يشك فيه أن الشريعة الإسلامية لم تجهر بحرمه الخمر برهه من الزمن، ثم جهرت بها بعد ذلك، و هذا هو حال الشريعة المقدسه في جميع الأحكام. و من البين أنه ليس معنى ذلك أن الخمر كان مباحا في الشريعة

ثم نسخت حرمة.

---- ٣٠- الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ «٢٤: ٣» .

فعن سعيد بن المسيب، و أكثر العلماء أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى:

وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ... «٢٤: ٣٢» .

فدخلت الزانية في أيامى المسلمين «٣» .

و الحق: أن الآية غير منسوخة، فإن النسخ فيها يتوقف على أن يكون المراد من لفظ النكاح هو التزويج، و لا دليل يثبت ذلك. على أن ذلك يستلزم القول بإباحة نكاح المسلم الزانى المشركه، و بإباحة نكاح المشرك المسلمه الزانية، و هذا مناف لظاهر الكتاب العزيز، و لما ثبت من سيره المسلمين، و إذن فالظاهر أن المراد من النكاح فى الآية هو الوطئ، و الجملة خبريه قصد بها الاهتمام بأمر الزنا. و معنى

---

(١) الوسائل: ٥/ ٣٢٠، باب ١١، رقم الحديث: ٦٦٧٠.

(٢) تقدم ذلك فى ص ٥٨ من هذا الكتاب. [...]

(٣) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ١٩٣.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٦٢

الآية: أن الزانى لا- يزنى إلا بزانية، أو بمن هى أخس منها و هى المشركه، و أن الزانية لا تزنى إلا بزنان، أو بمن هو أخس منه و هو المشرك. و أما المؤمن فهو ممتنع عن ذلك، لأن الزنا محرّم، و هو لا يرتكب ما حرّم عليه.

---- ٣١- قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ «٤٥: ١٤» .

فذهبت جماعه إلى أن هذه الآية الكريمة منسوخة بآيه السيف، و قالوا:

إن هذه الآية مكيه، و قد نزلت فى عمر بن الخطاب حين شتمه رجل من المشركين بمكه قبل الهجره، فأراد عمر أن يبطش به: فأنزل الله تعالى هذه

الآيه ثم نسخت بقوله تعالى:

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ... «٩: ٥» .

و استندوا في ذلك الى ما رواه عليل بن أحمد، عن محمد بن هشام، عن عاصم بن سليمان، عن جويبر، عن الضحاک، عن ابن عباس «١» و لكن هذه الروايه ضعيفه جدا، و لا أقل من أن في سندها عاصم بن سليمان و هو كذاب و ضاع «٢» مع أن الروايه ضعيفه المتن، فإن المسلمين - قبل الهجره - كانوا ضعفاء و لم يكن عمر مقداما في الحروب، و لم يعد من الشجعان المرهوبين، فكيف يسعه أن يبطش بالمشرك؟!

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ٢١٨.

(٢) قال ابن عدى: «عاصم بن سليمان: يعد ممن يضع الحديث»، و قال أيضا: «عامه أحاديثه مناكير متنا و اسنادا، و الضعف على رواياته بين»، و قال الفلاس: «كان يضع الحديث، ما رأيت مثله قط» و قال أبو حاتم و النسائي: «متروك». و قال الدار قطنى: «كذاب»، و قال أيضا فى العلل: «كان ضعيفا آيه من الآيات فى ذلك» و قال ابن حبان: «لا يجوز كتب حديثه إلا تعجبا» و قال أبو داود الطيالسى «كذاب». و قال الساجى: «متروك يضع الحديث». و قال الأزدي: «ضعيف مجهول»، لسان الميزان: ٣ / ٢١٨، ٢١٩.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٤٣

على أن لفظ الغفران المذكور فى الآيه يدل على التمكن من الانتقام. و من المقطوع به أن ذلك لم يكن ميسورا لعمر قبل الهجره، فلو أراد البطش بالمشرك لبطش به المشرك لا محاله.

و الحق: أن الآيه المباركه محكمه غير منسوخه، و أن معنى الآيه: ان الله أمر المؤمنين بالعفو و الإغضاء عما ينالهم من الإيذاء و الإهانه فى شؤونهم الخاصه

ممن لا يرجون أيام الله، و يدل عليه قوله تعالى بعد ذلك:

لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٤٥: ١٤. مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ: ١٥.

فإن الظاهر منه أن جزاء المسيء الذي لا يرجو أيام الله و لا يخاف المعاد، سواء أ كان من المشركين، أم من الكتابيين، أم من المسلمين الذين لا- يبالون بدينهم إما هو موكول إلى الله الذي لا يقوته ظلم الظالمين و تفریط المفرطين، فلا ينبغي للمسلم المؤمن بالله أن يبادر إلى الانتقام منه، فإن الله أعظم منه نقمه و أشد أخذًا، و هذا الحكم تهديبي أخلاقي، و هو لا ينافي الأمر بالقتال للدعوه إلى الإسلام أو لأمر آخر، سواء أ كان نزول هذه الآية قبل نزول آيه السيف أم كان بعده.

---- ٣٢- فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْتُمُوهُم فَشُدُّوا الوثاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً «٤٧: ٤» .

فذهبت جماعه إلى أن هذه الآية منسوخه بآيه السيف، و ذهب آخرون إلى أنها البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٦٤

ناسخه لها «١» .

و الحق: أنها ليست ناسخه و لا منسوخه، و تحقيق ذلك يحتاج الى مزيد من البسط فى الكلام.

### أحكام الكافر المقاتل: ..... ص: ٣٦٤

المعروف بين الشيعة الإماميه أن الكافر المقاتل يجب قتله ما لم يسلم، و لا يسقط قتله بالأسر قبل أن يثخن المسلمون الكافرين، و يعجز الكافرون عن القتال لكثرة القتل فيهم، و إذا أسلم ارتفع موضوع القتل، و هو الكافر، و أما الأسر بعد الإثخان فيسقط فيه القتل، فإن الآية قد جعلت الإثخان غايه لوجوب ضرب الرقاب.

و من الواضح: أن الحكم يسقط عند حصول غايته، و يتخير ولي الأمر فى تلك الحال بين استرقاق الأسير،



و بين مفاداته، و المَنّ عليه من غير فداء، من غير فرق فى ذلك بين المشرك و غيره من فرق الكفار، و قد ادعى الإجماع على ما ذكرناه من الأحكام، و المخالف فيها شاذ لا يعبأ بخلافه، «و سيظهر ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى» .

و هذا الذى ذكروه يوافق ظاهر الآيه الكريمة من جميع الجهات إذا كان شد الوثاق هو الاسترقاق، باعتبار أن معنى شد الوثاق هو عزله عن الاستقلال ما لم يمنّ عليه أو يفاد ٧ و أما إذا لم يكن شد الوثاق بمعنى الاسترقاق، فلا بد من إضافه الاسترقاق الى المفاداه و المَنّ للعلم بجوازه من أدله أخرى، فيكون ذلك تقييدا لإطلاق الآيه بالدليل.

---

(١) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ٢٢٠.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٦٥

و قد وردت الأحكام المذكوره فيما رواه الكلينى، و الشيخ الطوسى بإسنادهما عن طلحه بن زيد عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«سمعتة يقول كان أبى يقول ان للحرب حكمين: إذا كانت الحرب قائمه لم تضع أوزارها، و لم يتخن أهلها، فكل أسير أخذ فى تلك الحال فإن الإمام فيه بالخيار إن شاء ضرب عنقه، و إن شاء قطع يده و رجله من خلاف بغير حسم، و تركه يتشطح فى دمه حتى يموت و هو قول الله تعالى:

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَشِيعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ «٥: ٣٣» .

ألا ترى أنه التخيير الذى خير الله الإمام على شىء واحد و هو الكفر و ليس هو على أشياء

مختلفه فقلت لجعفر بن محمد عليه السلام قول الله تعالى: أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ، قال ذلك الطلب أن يطلبه الخيل حتى يهرب، فإن أخذته الخيل حكم ببعض الأحكام التي و صفت ذلك، و الحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها و أثن أهلها، فكل أسير أخذ على تلك الحال و كان فى أيديهم فالإمام فيه بالخيار، إن شاء من عليهم فأرسلهم، و إن شاء فاداهم أنفسهم، و إن شاء استعبدهم فصاروا عبيدا» (١) .

---

(١) الكافي: ٣٢ / ٥، الحديث ١، و التهذيب: ١٤٣ / ٦ باب ٢٢، الحديث: ٥.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٦٦

و وافقنا على سقوط القتل عن الأسير بعد الإثخان: الضحاک و عطاء، و صرح الحسن بذلك و ان الامام بالخيار إما أن يمن أو يفادى أو يسترق (١) .

و على ما ذكرناه فلا نسخ فى الآيه الكريمة، غايه الأمر ان القتل يختص بمورد، و يختص عدم القتل بمورد آخر من غير فرق بين أن تكون آيه السيف متقدمه فى النزول على هذه الآيه، و بين أن تكون متأخره عنها.

و من الغريب: أن الشيخ الطوسى - فى هذا المقام - نسب إلى أصحابنا أنهم رووا تخيير الإمام فى الأسير بعد الإثخان بين القتل و بين ما ذكر من الأمور.

قال: «و الذى رواه أصحابنا أن الأسير إن أخذ قبل انقضاء الحرب و القتال - بأن تكون الحرب قائمه، و القتال باق - فالإمام مخير بين أن يقتلهم، أو يقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و يتركهم حتى ينزفوا، و ليس له المنّ و لا - الفداء، و إن كان أخذ بعد وضع الحرب أوزارها و انقضاء الحرب و القتال كان - الإمام - مخيرا بين المنّ و المفاداه إما بالمال أو النفس، و بين

الاسترقاق- و ضرب الرقاب-» (٢) .

و تبعه على ذلك الطبرسى فى تفسيره (٣) .

مع أنه لم ترد فى ذلك روايه أصلا.

و قد نص الشيخ الطوسى بنفسه فى كتاب المبسوط (٤) : «كل أسير يؤخذ بعد أن تضع الحرب أوزارها، فإنه يكون الإمام مخيرا فيه بين أن يمنّ عليه فيطلقه، و بين أن يسترقه و بين أن يفاديه، و ليس له قتله على ما رواه أصحابنا» و قد ادّعى الإجماع و الاخبار على ذلك: فى المسأله السابعه عشره من كتاب

---

(١) القرطبي: ٢٢٧/١٦، ٢٢٨، و نقله النحاس فى الناسخ و المنسوخ عن عطاء ص ٢٢١.

(٢) تفسير التبيان: ٢٩١/٩، طبع النجف الأشرف.

(٣) تفسير مجمع البيان: ١٢٦/٩.

(٤) المبسوط: ١٣/٢، كتاب الجهاد، فصل: أصناف الكفار و كيفية قتالهم.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٦٧

الفىء، و قسمه الغنائم من كتاب الخلاف.

و من الذين ادّعوا الإجماع على ذلك صريحا العلّامة فى كتابى «المنتهى و التذكرة» فى أحكام الأسارى من كتاب الجهاد.

و فى ظنى: أن كلمه «ضرب الرقاب» فى عبارته «التبيان» إنما كانت من سهو القلم، و قد جرى عليه الطبرسى من غير مراجعته.

هذا هو مذهب علماء الشيعة الإماميه، و الضحّاك، و عطاء، و الحسن.

### آراء اخرى حول الآية: ..... ص: ٣٦٧

و أما بقيه علماء أهل السنه فقد ذهبوا إلى أقوال:

١- منهم من قال: «إن الآيه نزلت فى المشركين، ثم نسخت بآيات السيف»، نسب ذلك إلى قتاده، و الضحّاك، و السدى، و ابن جريح، و ابن عباس، و إلى كثير من الكوفيين، فقالوا: «إن الأسير المشرك يجب قتله، و لا تجوز مفاداته، و لا المنّ عليه بإطلاقه» (١) .

و يردّه:

أنه لا وجه للنسخ على هذا القول، فإن نسبة هذه الآيه إلى آيات السيف نسبة المقيد

إلى المطلق، سواء أ كانت متقدمه عليها فى النزول أم كانت متأخره عنها. وقد أوضحنا- فيما سبق- أن العام المتأخر لا يكون ناسخا للخاص المتقدم، فكيف بالمطلق إذا سبقه المقيد «٢»؟.

(١) تفسير القرطبي: ٢٢٧/١٦.

(٢) قد فصلنا الكلام فى ذلك فى بحث العموم و الخصوص من كتابنا «أجود التقريرات». (المؤلف)

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٦٨

٢- و منهم من قال: «إن الآيه نزلت فى الكفار جميعا، فنسخت فى خصوص المشرك» نسب ذلك إلى قتاده، و مجاهد، و الحكم، و هو المشهور من مذهب أبى حنيفه «١».

و يردّه:

أن هذا القول واضح البطلان كالقول السابق، فإن ذلك موقوف على أن تكون آيات السيف متأخره فى النزول عن هذه الآيه، و لا- يمكن القائل بالنسخ إثبات ذلك، و لا سند له غير التمسك بخبر الواحد، و قد أوضحنا أن خبر الواحد لا يثبت به النسخ إجماعا، و لو فرضنا ثبوت ذلك، فلا دليل على كون آيات السيف ناسخه لها، ليصح القول المذكور، بل تكون هذه الآيه مقيدة لآيات السيف، و ذلك: لاجتماع الامه على أن هذه الآيه قد شملت المشركين أو أنها مختصه بهم، و على ذلك كانت الآيه المباركه قرينه على تقييد آيات السيف لما أشرنا اليه آنفا من أن المطلق لا يصلح أن يكون ناسخا للمقيد، و إذا أغمضنا عن ذلك كانت هذه الآيه الكريمه معارضه لآيات السيف بالعموم من وجه، و مورد الاجتماع هو المشرك الأسير بعد الإثخان، و لا مجال للالتزام بالنسخ فيه.

٣- و منهم من قال: «إن الآيه ناسخه لآيه السيف»، نسب ذلك إلى الضحاك و غيره «٢».

و يردّه:

أن هذا القول، يتوقف على إثبات تأخر هذه الآيه فى

النزول عن آيات السيف، ولا يمكن هذا القائل إثبات ذلك، على أنا قد أوضحنا- فيما تقدم- أنه لا موجب

(١) تفسير القرطبي: ٢٢٧/١٦.

(٢) نفس المصدر.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٦٩

للالتزام بالنسخ، تأخرت الآية في النزول عن آيات السيف، أم تقدمت عليها.

٤- و منهم من قال: «إن الإمام مخير في كل حال بين القتل والاسترقاق والمفاداة والمن»، رواه أبو طلحة عن ابن عباس، و اختاره كثير، منهم: ابن عمر، والحسن، و عطاء، و هو مذهب مالك، و الشافعي، و الثوري، و الأوزاعي و أبي عبيد، و غيرهم.

و على هذا القول فلا نسخ في الآية «١» قال النحاس بعد ما ذكر هذا القول: «و هذا على أن الآيتين محكمتان معمول بهما، و هو قول حسن لأن النسخ إنما يكون بشيء قاطع، فأما إذا أمكن العمل بالآيتين، فلا معنى في القول بالنسخ... و هذا القول يروى عن أهل المدينة، و الشافعي، و أبي عبيد» «٢» .

و يردّه:

ان هذا القول و إن لم يستلزم نسخا في الآية، إلا أنه باطل أيضا، لأن الآية الكريمة صريحة في أن المنّ و الفداء إنما هما بعد الإثخان فالقول بثبوتهما- قبل ذلك- قول بخلاف القرآن، و الأمر بالقتل في الآية مغيا بالإثخان فالقول بثبوت القتل بعده قول بخلاف القرآن أيضا، و قد سمعت أن آيات السيف مقيدة بهذه الآية.

و أما ما استدلل به على هذا القول من أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قتل بعض الأسارى و فادى بعضا، و منّ على آخرين، فهذه الرواية- على فرض صحتها- لا دلالة لها على التخيير بين القتل و غيره، لجواز أن يكون قتلهن للأسير قبل

الإثخان و فداؤه و منه فى الاسراء بعده، و أما ما روى من فعل أبى بكر و عمر فهو- على تقدير ثبوته- لا حجيه فيه، لترفع اليد به عن ظاهر الكتاب العزيز.

(١) تفسير القرطبي: ٢٢٨ / ١٦. [.....]

(٢) الناسخ و المنسوخ: ص ٢٢١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٧٠

٣٣- وَ فِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ «٥١: ١٩» .

٣٤- وَ الَّذِينَ فِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ٧٠: ٢٤. لِّلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ: (٢٥).

فقد وقع الاختلاف فى نسخ الآيتين و إحكامهما. و وجه الاختلاف فى ذلك: أن الحق المعلوم الذى أمرت الآيتان به قد يكون هو الزكاه المفروضه، و قد يكون فرضا ماليا آخر غيرها، و قد يكون حقا غير الزكاه و لكنه مندوب و ليس بمفروض. فإن كان الحق واجبا ماليا غير الزكاه فالآيتان الكريمتان منسوختان لا محاله، من حيث إن الزكاه نسخت كل صدقه واجبه فى القرآن و قد اختار هذا الوجه جماعه من العلماء. و إن كان الحق المعلوم هو الزكاه نفسها، أو كان حقا مستحبا غير مفروض، فالآيتان محكمتان بلا ريب.

و التحقيق: يقتضى اختيار الوجه الأخير، و أن الحق المعلوم شىء غير الزكاه، و هو أمر قد ندب اليه الشرع. فقد استفاضت النصوص من الطريقتين بأن الصدقه الواجبه منحصره بالزكاه، و قد ورد عن أهل البيت عليهم السّلام بيان المراد من هذا الحق المعلوم.

روى الشيخ الكلينى بإسناده عن أبى بصير قال:

«كنا عند أبى عبد الله عليه السّلام و معنا بعض أصحاب الأموال فذكروا الزكاه فقال أبو عبد الله عليه السّلام: إن الزكاه ليس يحمد بها صاحبها، و إنما هو شىء ظاهر إنما حقن بها دمه و سمى بها مسلما، و لو لم يؤدّها لم تقبل

صلاته، و إن عليكم في أموالكم غير الزكاه. فقلت: أصلحك الله و ما علينا في أموالنا غير الزكاه؟ فقال: سبحان الله! أما تسمع الله يقول في كتابه: و الذين في أموالهم ...؟ قال: قلت: فماذا الحق البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٧١

المعلوم الذى علينا؟ قال: هو و الله الشىء يعلمه الرجل فى ماله يعطيه فى اليوم، أو فى الجمعه، أو الشهر قلّ أو كثر غير أنه يدوم عليه» (١).

و روى أيضا بإسناده، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام «فى قول الله تعالى: وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ ... أهُوَ سِوَى الزكاه؟

فقال: هو الرجل يؤتیه الله الثروه من المال فيخرج منه الألف، و الألفين، و الثلاثه آلاف، و الأقل و الأكثر فيصل به رحمه، و يحتمل به الكلّ عن قومه» (٢).

و غير ذلك من الروايات عن الصادقين عليهما السلام» (٣).

و روى البيهقى فى شعب الإيمان، بإسناده، عن غزوان بن أبى حاتم قال:

«بينما أبو ذر عند باب عثمان لم يؤذن له إذ مرّ به رجل من قريش قال: يا أبا ذر ما يجلسك هاهنا؟ فقال: يا أبى هؤلاء أن يأذنوا لى، فدخل الرجل فقال: يا أمير المؤمنين ما بال أبى ذر على الباب لا يؤذن له؟ فأمر فاذن له فجاء حتى جلس ناحيه القوم ... فقال عثمان لكعب: يا أبا إسحق أ رأيت المال إذا أدى زكاته هل يخشى على صاحبه فيه تبعه؟ قال: لا، فقام أبو ذر و معه عصا فضرب بها بين اذنى كعب، ثم قال: يا ابن اليهوديه، أنت تزعم أنه ليس حق فى ماله إذا أدى الزكاه. و الله تعالى يقول: وَ يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ



(٢) نفس المصدر: الحديث: ١٠.

(٣) الكافي: ٣/٤٩٨-٥٠٠، الحديث: ٨، ٩، ١٠، ١١.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٧٢

وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ «٥٩: ٩». و الله تعالى يقول:

وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا «٧٦: ٨». و الله تعالى يقول: وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّغْلُومٌ ۖ: ٧٤. لِللسائِلِ وَالْمَخْرُومِ: ٧٥.

فجعل يذكر نحو هذا من القرآن... «١» .

و روى ابن جرير بإسناده عن ابن عباس:

«أن الحق المعلوم سوى الصدقه يصل بها رحما، أو يقرى بها ضيفا أو يحمل بها كلا، أو يعين بها محروما» «٢» .

و تبع ابن عباس على ذلك جملة من المفسرين، و على هذا فلا نسخ في الآية المباركه.

---- ٣٥- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «٥٨: ١٢» .

فقد ذهب أكثر العلماء إلى نسخها بقوله تعالى:

أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَاتٍ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ «٥٨: ١٣» .

---

(١) كنز العمال: ٣/٣١٠.

(٢) تفسير القرطبي: ٥٠/٢٩.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٧٣

فقد استفاضت الروايات من الطريقتين: أن الآية المباركه لما نزلت لم يعمل بها غير على عليه السلام فكان له دينار فباعه بعشره

دراهم، فكان كلما ناجى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدَّم درهما حتى نجاه عشر مرات.

### أحاديث العمل بآية النجوى: ..... ص : ٣٧٣

روى ابن بابويه بإسناده عن مكحول قال:

«قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام لقد علم المستحفظون من أصحاب النبي محمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ مَنَقِبَةٌ إِلَّا قَدْ شَرَكْتَهُ فِيهَا وَفَضَّلْتَهُ، وَ لِي سَبْعُونَ مَنَقِبَةً لَمْ يَشْرِكْنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبَرَنِي بِهِنَّ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَإِنْ أَوَّلَ مَنَقِبَةٍ - وَ ذَكَرَ السَّبْعِينَ - وَقَالَ فِي ذَلِكَ: وَأَمَّا الرَّابِعَةُ وَالْعَشْرِينَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ: «إِذَا نَاجَيْتُمْ» فَكَانَ لِي دِينَارٌ فَبَعْتُهُ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ، فَكُنْتُ إِذَا نَاجَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَتَصَدَّقُ قَبْلَ ذَلِكَ بِدَرَاهِمٍ، وَاللَّهُ مَا فَعَلَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرِي مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلِي وَلَا بَعْدِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَشْفَقْتُمْ...» (١).

و روى ابن جرير بإسناده عن مجاهد قال:

«قال علي رضي الله عنه آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، كان عندي دينار فصرفته بعشره

---

(١) بحار الأنوار: ٢٩ / ١٧، باب ١٤، رقم الحديث: ٦. راجع تفسير البرهان: ١٠٩٩ / ٢.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٧٤

دراهم، فكنت إذا جئت إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تصدقت بدراهم، فنسخت فلم يعمل بها أحد قبلي: إذا ناجيتم» (١). قال الشوكاني: وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عنه - علي بن أبي طالب - قال:

«ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت، وما كانت إلا ساعه يعني آية النجوى».

وأخرج سعيد بن منصور، وابن راهويه، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، وابن مردويه عنه أيضا قال:

«إن في كتاب الله لآية ما عمل

بها أحد قبلى ولا- يعمل بها أحد بعدى آيه النجوى: إِذَا نَاجَيْتُمْ ... كان عندى دينار فبعته بعشره دراهم، فكنت كلما ناجيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قدمت بين يدي نجواى درهما، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد، فنزلت: أَسْفَقْتُمْ ... «٢» .

### و تحقيق القول فى ذلك: ..... ص : ٣٧٤

أن الآيه المباركه دلت على أن تقديم الصدقه بين يدي مناجاه الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم خير، و تطهير للنفوس، و الأمر به أمر بما فيه مصلحه العباد. و دلت على أن هذا الحكم إنما يتوجه على من يجد ما يتصدق به، أما من لا يجد شيئاً فإن الله غفور رحيم.

(١) تفسير الطبرى: ١٥ / ٢٨.

(٢) فتح القدير: ١٨٦ / ٥ و الروايات فى هذا المقام كثيره فليراجع تفسير البرهان و تفسير الطبرى و كتب الروايات. و قد تعرض لنقل جمله منها شيخنا المجلسى فى بحار الأنوار: ٢٩ / ١٧، باب ١٤، الحديث ٦ و ٣٧٨ / ٣٥، باب ١٨ رقم الحديث ٣، و ٢٦ / ٤١، باب ١٠٢، الحديث ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٧٥

ولا- ريب فى أن ذلك مما يستقل العقل بحسنه و يحكم الوجدان بصحته فإن فى الحكم المذكور نفعاً للفقراء، لأنهم المستحقون للصدقات، و فيه تخفيف عن النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم فإنه يوجب قلبه مناجاته من الناس، و أنه لا يقدم على مناجاته- بعد هذا الحكم- إلا من كان حبه لمناجاه الرسول أكثر من حبه للمال.

ولا- ريب أيضاً فى أن حسن ذلك لا- يختص بوقت دون وقت. و دلت الآيه الثانيه على أن عامه المسلمين- غير على بن أبى طالب عليه السلام- أعرضوا عن مناجاه الرسول صَلَّى الله عليه

و آله و سلم إشفاقا من الصدقه، و حرصا على المال.

### سبب نسخ صدقه النجوى: ..... ص : ٣٧٥

ولا-ريب فى أن إعراضهم عن المناجاه يفوت عليهم كثيرا من المنافع و المصالح العامه. و من أجل حفظ تلك المنافع رفع الله عنهم وجوب الصدقه بين يدى المناجاه تقديما للمصلحه العامه على المصلحه الخاصه، و على النفع الخاص بالفقراء، و أمرهم بإقامه الصلاه، و إيتاء الزكاه، و إطاعه الله و رسوله.

و على ذلك فلا مناص من الالتزام بالنسخ، و أن الحكم المجعول بالآيه الاولى قد نسخ و ارتفع بالآيه الثانيه. و يكون هذا من القسم الأول من نسخ الكتاب- أعنى ما كانت الآيه الناسخه ناظره إلى انتهاء أمد الحكم المذكور فى الآيه المنسوخه- و مع ذلك فنسخ الحكم المذكور فى الآيه الاولى ليس من جهه اختصاص المصلحه التى اقتضت جعله بزمان دون زمان إذ قد عرفت انها عامه لجميع أزمته حياه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إلا أن حرص الامه على المال، و إشفاقها من تقديم الصدقه بين يدى المناجاه كان مانعا من استمرار الحكم المذكور و دوامه، فنسخ الوجوب و أبدل الحكم بالترخيص. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٧٦

### و قد يعترض: ..... ص : ٣٧٦

أنه كيف جعل الله الحكم المذكور «وجوب التصديق بين يدى النجوى» مع علمه منذ الأزل بوقوع المانع!

و الجواب:

ان فى جعل هذا الحكم ثم نسخه- كما فعله الله سبحانه- تنبيها للامه، و إتماما للحجه عليهم. فقد ظهر لهم و لغيرهم بذلك أن الصحابه كلهم آثروا المال على مناجاه الرسول الأكرم، و لم يعمل بالحكم غير أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. و ترك المناجاه و إن لم يكن معصيه لله سبحانه، لأن المناجاه بنفسها لم تكن واجبه، و وجوب الصدقه كان مشروطا بالنجوى، فإذا لم تحصل النجوى فلا وجوب للصدقه

و لا معصيه فى ترك المناجاه، إلا أنه يدل على أن من ترك المناجاه يهتم بالمال أكثر من اهتمامه بها.

### حكمه تشريع صدقه النجوى: ..... ص : ٣٧٦

و فى نسخ هذا الحكم بعد وضعه ظهرت حكمه التشريع، و انكشفت منه الله على عباده و بان عدم اهتمام المسلمين بمناجاه النبى الأكرم، و عرف مقام أمير المؤمنين عليه السّلام من بينهم. و هذا الذى ذكرناه يقتضيه ظاهر الكتاب، و تدل عليه أكثر الروايات و أما إذا كان الأمر بتقديم الصدقه بين يدى النجوى أمرا صوريا امتحانيا- كأمر إبراهيم بذيح ولده- فالآيه الثانيه لا تكون ناسخه للآيه الاولى نسخا اصطلاحيا، بل يصدق على رفع ذلك الحكم الامتحانى: النسخ بالمعنى اللغوى:

و نقل الرازى عن أبى مسلم: أنه جزم بكون الأمر امتحانيا، لتمييز من أمن إيماننا البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٧٧

حقيقيا عمن بقى على نفاقه فلا نسخ. و قال الرازى: «و هذا الكلام حسن ما به بأس» «١» .

و قال الشيخ شرف الدين: إن محمد بن العباس ذكر فى تفسيره سبعين حديثا من طريق الخاصه و العامه تتضمن أن المناجى للرسول هو أمير المؤمنين عليه السّلام دون الناس أجمعين ... و نقلت من مؤلف شيخنا أبى جعفر الطوسى هذا الحديث ذكره أنه فى جامع الترمذى، و تفسير الثعلبى بإسناده عن علقمه الأنماوى يرفعه إلى على عليه السّلام أنه قال:

«بى خفف الله عن هذه الامه لأن الله امتحن الصحابه، فتقاعسوا عن مناجاه الرسول، و كان قد احتجب فى منزله من مناجاه كل أحد إلا من تصدّق بصدقه، و كان معى دينار، فتصدقت به، فكنت أنا سبب التوبه من الله على المسلمين حين عملت بالآيه، و لو لم يعمل بها أحد لنزل العذاب، لامتناع الكل من

أقول: إن هذه الرواية لا وجود لها في النسخة المطبوعه من جامع الترمذى و لم أظفر بشىء من نسخه القديمه المخطوطه، و لم أظفر أيضا بتفسير الثعلبى الذى نقل عنه فى جمله من المؤلفات، و لا أعلم بوجوده فى مكان. و كيف كان فلا ريب فى أن الحكم المذكور لم يبق إلا زمنا يسيرا ثم ارتفع، و لم يعمل به أحد غير أمير المؤمنين عليه السّلام و بذلك ظهر فضله، سواء أ كان الأمر حقيقيا أم كان امتحانيا.

---

(١) تفسير الرازى: ١٦٧ / ٨ طبع المطبعه العامره.

(٢) بحار الأنوار: ٣٨١ / ٣٥، باب ١٨، رقم الحديث: ٨ و ٢٦ / ٤١، باب ١٠٢، الحديث: ١. و تفسير البرهان ١١٠٠ / ٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٧٨

### تعصب مكشوف: ..... ص : ٣٧٨

اعتذر الرازى عن ترك شيوخ الصحابه العمل بالآيه المباركه، إذا كانوا قد وجدوا الوقت لذلك و لم يفعلوا، فقال ما نصه:

«و ذلك الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير، فإنه لا يقدر على مثله فيضيق قلبه، و يوحش قلب الغنى، فإنه لما لم يفعل الغنى ذلك و فعله غيره صار ذلك الفعل سببا للظعن فى من لم يفعل، فهذا الفعل لما كان سببا لحزن الفقراء و وحشه الأغنياء لم يكن فى تركه كبير مضره، لأن الذى يكون سببا للافه أولى مما يكون سببا للوحشه، و أيضا فهذه المناجاه ليست من الواجبات، و لا من الطاعات المندوبه، بل قد بينا أنهم إنما كانوا كلفوا بهذه الصدقه لتركوا هذه المناجاه، لو ما كان الأولى بهذه المناجاه أن تكون متروكه لم يكن تركها سببا للظعن» (١) .

### تعقيب: ..... ص : ٣٧٨

أقول: هذا عذره، و أنت تجد أنه تشكيك لا ينبغى صدوره ممن له أدنى معرفه بمعانى الكلم، هب ان فى هذا المقام لم ترد فيه روايه أصلا، أفلا يظهر من قوله تعالى: «ء أشفقتم ...» أنه عتاب على ترك المناجاه خوفا من الفقر أو حرصا على المال؟ و أن الله تعالى قد تاب عليهم عن هذا التقصير، إلا أن التعصب داء عضال، و من الغريب أنه ذكر هذا، و قد اعترف قبيل ذلك بأن من فوائد هذا التكليف أن يتميز به محب الآخره من محب الدنيا، فإن المال محك الدواعى!!

و أما ان الفعل المذكور يكون سببا لحزن الفقراء، و وحشه الأغنياء فيكون تركه الموجب للافه أولى، أما هذا الذى ذكره فلو صح لكان ترك جميع الواجبات الماليه

(١) تفسير الرازى: ١٦٧ / ٨.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٧٩

أولى من فعلها، و



لكان أمره تعالى بالفعل أمرا بما يحكم العقل بأولويه تركه، وليس ببعيد أن يلتزم الرازي بهذا، وبما هو أدهى منه لينكر فضيله من فضائل على عليه السلام.

و من المناسب- هنا- أن أنقل كلاما لنظام الدين النيسابوري، قال ما نصه: قال القاضي:

«هذا- تصدق على بين يدى النجوى- لا يدل على فضله على أكابر الصحابه، لأن الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض، و قد قال فخر الدين الرازي: سلمنا أن الوقت قد وسع إلّا أنّ الإقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذى لا يجد شيئا، و ينفر الرجل الغنى، و لم يكن فى تركه مضره، لأن الذى يكون سببا للإلفه أولى مما يكون سببا للوحشه، و أيضا الصدقه عند المناجاه واجبه، أما المناجاه فليست بواجبه و لا مندوبه، بل الأولى ترك المناجاه، لما بينا من أنها كانت سببا لسآمه النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

قلت: هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما، و من أين يلزمنا أن نثبت مفضوليته على رضى الله عنه فى كل خصله؟ و لم لا يجوز أن يحصل له فضيله لم توجد لغيره من أكابر الصحابه؟!.

فقد روى عن ابن عمر:

كان لعلى رضى الله عنه ثلاث لو كانت لى واحده منهن كانت أحب إلّى من حمر النعم: تزويجه فاطمه رضى الله عنها، و إعطاؤه الرايه يوم خيبر، و آيه النجوى، و هل يقول منصف: إن مناجاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم نقيصه، على أنه لم يرد فى الآيه نهى عن المناجاه، و إنما ورد تقديم الصدقه على المناجاه فمن عمل بالآيه حصل له الفضيله من جهتين: سدّ خله بعض الفقراء، و من جهه

محبه نجوى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ففيها القرب البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٨٠

منه، و حل المسائل العويصه، و إظهار أن نجواه أحب إلى المناجى من المال» (١) .

----- ٣٦- ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فليله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (٥٩: ٨) .

فقد نقل عن قتاده أنها منسوخه، و أنه قال: الفى ء و الغنيمه واحد و كان فى بدو الإسلام تقسيم الغنيمه على هذه الأصناف، و لا يكون لمن قاتل عليها شى ء إلا أن يكون من هذه الأصناف. ثم نسخ الله ذلك فى سورة الأنفال فجعل لهؤلاء الخمس، و جعل الأربعة الأخماس لمن حارب قال الله تعالى (٢) .

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ (٨: ٤١) .

و قد رفض المحققون هذا القول، و قالوا: إن ما يغنمه المسلمون فى الحرب يغير موضوعا ما أفاء الله على رسوله بغير قتال، فلا تنافى بين الآيتين لتنسخ إحداهما الأخرى.

أقول: إن ما ذكره المحققون بين لا ينبغى الجدل فيه، و يؤكد أنه لم ينقل من سيره النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يخص بالغنائم نفسه و قرابته دون المجاهدين. و مما يبطل النسخ ما قيل من أن سورة الأنفال نزلت قبل نزول سورة الحشر (٣) و لا أدنى من الشك فى ذلك، و مما لا ريب فيه أن الناسخ لا بد من تأخره عن المنسوخ.

---

(١) تفسير النيسابورى بهامش تفسير الطبرى: ٢٨ / ٢٤.

(٢) الناسخ و المنسوخ للنحاس: ص ٢٣١. [.....]

(٣) تفسير القرطبى: ١٨ / ١٤.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٨١

## البداء فى التكوين

### إشاره

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٨٢

- العلم الإلهى الأزلى لا

ينافى قدرته.

- موقف اليهود من قدره الله.

- موقع البداء عند الشيعة.

- أقسام القضاء الإلهي.

- ثمره الاعتقاد بالبداء.

- حقيقه البداء عند الشيعة.

- أحاديث أهل السنه الداله على البداء.

- إنباء المعصومين بالحوادث المستقبله. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٨٣

بمناسبه الحديث عن النسخ فى الأحكام و هو فى أفق التشريع، و بمناسبه أن النسخ كالبداء و هو فى أفق التكوين، و بمناسبه خفاء معنى البداء على كثير من علماء المسلمين، و أنهم نسبوا إلى الشيعة ما هم برآء منه، و أنهم لم يحسنوا فى الفهم و لم يحسنوا فى النقد، و ليتهم إذ لم يعرفوا تثبتوا أو توقّفوا «١» كما تفرضه الأمانه فى النقل، و كما تقتضيه الحيطه فى الحكم، و الورع فى الدين، بمناسبه كل ذلك و جب أن نذكر شيئاً فى توضيح معنى البداء و إن لم تكن له صلّه - غير هذا - بمدخل التفسير.

**تمهيد: .... ص: ٣٨٣**

لا ريب فى أن العالم بأجمعه تحت سلطان الله و قدرته، و أن وجود أى شىء من الممكنات منوط بمشيئه الله تعالى، فإن شاء أوجده، و إن لم يشأ لم يوجده.

و لا ريب أيضاً فى أن علم الله سبحانه قد تعلق بالأشياء كلها منذ الأزل، و أن الأشياء بأجمعها كان لها تعيين علمى فى علم الله الأزلى و هذا التعيين يعبر عنه ب «

---

(١) انظر التعليقه رقم (٩) للوقوف على اختلاق الفخر الرازى نسبة الجهل الى الله على لسان الشيعة - فى قسم التعليقات.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٨٤

تقدير الله» تاره و ب «قضاءه» تاره أخرى، و لكن تقدير الله و علمه سبحانه بالأشياء منذ الأزل لا يزاحم و لا ينافى قدرته تعالى عليها حين إيجادها، فإن الممكن لا يزال منوطاً بتعلق مشيئه الله

بوجوده التي قد يعبر عنها بالاختيار، وقد يعبر عنها بالإرادة، فإن تعلق المشيئة به وجد وإلا لم يوجد. والعلم الإلهي يتعلق بالأشياء على واقعها من الإنطاطة بالمشيئة الإلهية، لأن انكشاف الشيء لا يزيد على واقع ذلك الشيء، فإذا كان الواقع منوطاً بمشيئة الله تعالى كان العلم متعلقاً به على هذه الحالة، وإلا لم يكن العلم علماً به على وجهه، وانكشافاً له على واقعته. فمعنى تقدير الله تعالى للأشياء وقضائه بها: أن الأشياء جميعها كانت متعينة في العلم الإلهي منذ الأزل على ما هي عليه من أن وجودها معلق على أن تتعلق المشيئة بها، حسب اقتضاء المصالح والمفاسد التي تختلف باختلاف الظروف والتي يحيط بها العلم الإلهي.

### موقف اليهود من قدره الله: ..... ص : ٣٨٤

و ذهبت اليهود إلى أن قلم التقدير والقضاء حينما جرى على الأشياء في الأزل استحال أن تتعلق المشيئة بخلافه. ومن أجل ذلك قالوا: يد الله مغلوله عن القبض والبسط والأخذ والإعطاء، فقد جرى فيها قلم التقدير ولا يمكن فيها التغيير «١» ومن الغريب أنهم قاتلهم الله - التزموا بسلب قدره عن الله، ولم يلتزموا بسلب قدره عن العبد، مع أن الملاك في كليهما واحد، فقد تعلق العلم الأزلي بأفعال الله تعالى، وبأفعال العبيد على حد سواء.

---

(١) انظر تعليقه رقم (١٠) لمعرفة بعض الأخبار الدالة على مشيئة الله تعالى - في قسم التعليقات.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٨٥

### موقع البداء عند الشيعة: ..... ص : ٣٨٥

ثم إن البداء الذي تقول به الشيعة الإمامية إنما يقع في القضاء غير المحتوم، أما المحتوم منه فلا يتخلف، ولا بد من أن تتعلق المشيئة بما تعلق به القضاء، وتوضيح ذلك أن القضاء على ثلاثه أقسام:

### أقسام القضاء الالهي: ..... ص : ٣٨٥

الأول: قضاء الله الذي لم يطلع عليه أحداً من خلقه، والعلم المخزون الذي استأثر به لنفسه، ولا ريب في أن البداء لا يقع في هذا القسم، بل ورد في روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام أن البداء إنما ينشأ من هذا العلم.

روى الشيخ الصدوق في «العيون» بإسناده، عن الحسن بن محمد النوفلي أن الرضا عليه السلام قال لسليمان المروزي:

«رويت عن أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن لله عز وجل علمين علماً مخزوناً لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء، وعلماً علمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه...» «١» .

و روى الشيخ محمد بن الحسن الصفار في «بصائر الدرجات» بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو، من ذلك

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١٥٩ / ٢، باب ١٣ في ذكر مجلس الرضا مع سليمان المروزي، راجع البحار: ٩٥٤، باب ٣، الحديث: ٢.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٨٦

يكون البداء و علم علمه ملائكته و رسله و أنبياءه، و نحن نعلمه» (١) .

الثاني: قضاء الله الذي أخبر نبيه و ملائكته بأنه سيقع حتما، و لا ريب في أن هذا القسم أيضا لا يقع فيه البداء، و إن افترق عن القسم الأول، بأن البداء لا ينشأ منه.

قال الرضا عليه السلام لسليمان المروزي - في الرواية

المتقدمه عن الصدوق:-

«إن عليا عليه السّلام كان يقول: العلم علّمان، فعلم علّمه الله ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله فإنه يكون، ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله و علم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه يقدم منه ما يشاء، و يؤخر ما يشاء، و يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء» (٢).

و روى العياشي عن الفضيل، قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول:

«من الأمور أمور محتومه جائيه لا محاله، و من الأمور أمور موقوفه عند الله يقدم منها ما يشاء، و يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء، لم يطلع على ذلك أحدا- يعنى الموقوفه- فأما ما جاءت به الرسل فهى كائنه لا يكذب نفسه، و لا نبيه، و لا ملائكته» (٣).

---

(١) بصائر الدرجات: ١٠٩ / ٢، باب ٢١ الحديث: ٢، و رواه الشيخ الكليني عن أبي بصير أيضا، راجع الكافي: ١٤٧ / ١، الحديث: ٨، و بحار الأنوار: ١٠٩ / ٤، باب ٣، رقم الحديث: ٢٧.

(٢) عيون أخبار الرضا باب ١٣ و رواه الشيخ الكليني عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السّلام، الكافي: ١٤٧ / ١، رقم الحديث: ٦.

(٣) راجع الكافي: ١٤٧ / ١، الحديث: ٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٨٧

الثالث: قضاء الله الذى أخبر نبيه و ملائكته بوقوعه فى الخارج إلا أنه موقوف على أن لا تتعلق مشيئه الله بخلافه. و هذا القسم هو الذى يقع فيه البداء.

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ١٣: ٣٩. لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ «٢٩: ٤» .

و قد دلّت على ذلك روايات كثيره منها هذه:

١- ما فى «تفسير على بن إبراهيم» عن

عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا كان ليله القدر نزلت الملائكة والروح والكتبه إلى سماء الدنيا، فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنه، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره، أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء، ثم أثبت الذي أراد. قلت: وكل شيء هو عند الله مثبت في كتاب؟ قال: نعم. قلت: فأى شيء يكون بعده؟ قال: سبحان الله، ثم يحدث الله أيضاً ما يشاء تبارك وتعالى» (١).

٢- ما في تفسيره أيضاً، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام في تفسير قوله تعالى:

فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ «٤:٤٤» .

«أى يقدر الله كل أمر من الحق ومن الباطل، وما يكون في تلك السنه، وله فيه البداء والمشيه. يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من

---

(١) نقلا عن البحار. راجع البحار: ٩٩/٤، باب ٣، رقم الحديث: ٩، و ١٢/٩٧، باب ٥٣، الحديث: ١٨.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٨٨

الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء...» (١).

٣- ما في كتاب «الاحتجاج» عن أمير المؤمنين عليه السلام أن قال:

«لو لا آيه في كتاب الله، لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، و هي هذه الآيه: يمحو الله...» (٢).

و روى الصدوق في الأموال والتوحيد بإسناده عن الأصمغ عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

٤- ما في «تفسير العياشي» عن زراره عن أبي جعفر

عليه السلام قال:

«كان على بن الحسين عليه السلام يقول: لو لا آيه في كتاب الله لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة. فقلت: أيه آيه؟ قال: قول الله: يمحو الله...» (٣).

٥- ما في «قرب الاسناد» عن البنظي عن الرضا عليه السلام قال:

قال أبو عبد الله، و أبو جعفر، و على بن الحسين، و الحسين بن على، و الحسن بن على، و على بن أبي طالب عليهم السلام: «لو لا آيه في كتاب الله لحدثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة: يمحو الله...» (٤).

إلى غير ذلك من الروايات الداله على وقوع البداء في القضاء الموقوف.

(١) نفس المصدر ص ١٣٤.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ص ١٣٧ المطبعه المرتضويه- النجف الأشرف.

(٣) تفسير العياشي: ٢ / ٢١٥ الحديث: ٥٩. راجع بحار الأنوار: ١١٨ / ٤، باب ٣، رقم الحديث: ٥٢.

(٤) قرب الاسناد: ص ٣٥٣، رقم الحديث: ١٢٦٦. نفس المصدر ص ٩٧، باب ٣، الحديث: ٥.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٨٩

و خلاصه القول: ان القضاء الحتمي المعبر عنه باللوح المحفوظ، و بام الكتاب، و العلم المخزون عند الله يستحيل أن يقع فيه البداء. و كيف يتصور فيه البداء؟ و أن الله سبحانه عالم بجميع الأشياء منذ الأزل، لا يعزب عن علمه مثقال ذره في الأرض و لا في السماء.

روى الصدوق في «إكمال الدين» بإسناده، عن أبي بصير و سماعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«من زعم أن الله عز و جل يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابروا منه» (١).

و روى العياشي، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول:

«إن الله يقدم ما يشاء، و يؤخر ما يشاء، و يمحو ما يشاء،



و يثبت ما يشاء و عنده أم الكتاب، و قال: فكل أمر يريد الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، و ليس شىء يبدو له إلا و قد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل» (٢) .

و روى أيضا عن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام:

«سئل عن قول الله: يَمْحُوا اللَّهُ... قال: إن ذلك الكتاب كتاب يمحو الله ما يشاء و يثبت، فمن ذلك الذى يرد الدعاء القضاء، و ذلك الدعاء مكتوب عليه الذى يرد به القضاء، حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا» (٣) .

---

(١) إكمال الدين: ص ٧٠.

(٢) تفسير العياشى: ٢ / ٢١٨، الحديث: ٧١. [.....]

(٣) نفس المصدر: ٢ / ٢٢٠، الحديث: ٧٤.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٩٠

و روى الشيخ الطوسى فى «كتاب الغيبة» بإسناده عن البنزطى، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال على بن الحسين، و على بن أبى طالب قبله، و محمد بن على و جعفر ابن محمد عليهم السلام:

«كيف لنا بالحديث مع هذه الآيه يَمْحُوا اللَّهُ... فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم الشىء إلا بعد كونه فقد كفر و خرج عن التوحيد» (١) .

و الروايات المأثوره عن أهل البيت عليهم السلام أن الله لم يزل عالما قبل أن يخلق الخلق، (٢) فهى فوق حد الإحصاء، و قد اتفقت على ذلك كلمه الشيعة الإماميه طبقا لكتاب الله و سنه رسوله، جريا على ما يقتضيه حكم العقل الفطرى الصحيح.

**ثمره الاعتقاد بالبداء: ..... ص : ٣٩٠**

و البداء: إنما يكون فى القضاء الموقوف المعبر عنه بلوح المحو و الإثبات، و الالتزام بجواز البداء فيه لا يستلزم نسبه الجهل إلى الله سبحانه و ليس فى

هذا الالتزام ما ينافى عظمته و جلاله.

فالقول بالبداء: هو الاعتراف الصريح بأن العالم تحت سلطان الله و قدرته فى حدوثه و بقاءه، و إن إرادته الله نافذه فى الأشياء، أزلا- و أبدا، بل و فى القول بالبداء يتضح الفارق بين العلم الإلهى و بين علم المخلوقين، فعلم المخلوقين- و إن كانوا أنبياء أو أوصياء- لا يحيط بما أحاط به علمه تعالى، فإن بعضا منهم إن كان عالما- بتعليم

---

(١) كتاب الغيبة: ص ٤٣٠، الحديث: ٤٢٠. و روى الشيخ الكلينى بإسناده، عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ما بدا لله فى شىء إلا كان فى علمه قبل أن يبدو له» الكافى: ١/ ١٤٨، الحديث: ٩.

(٢) الكافى: ١/ ١٠٨، الحديث: ٦ و ١/ ١٤٨، الحديث: ١١. و ...

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٩١

الله إياه- بجميع عوالم الممكنات لا يحيط بما أحاط به علم الله المخزون الذى استأثر به لنفسه، فإنه لا يعلم بمشيئته الله تعالى- لوجود شىء- أو عدم مشيئته إلا حيث يخبره الله تعالى به على نحو الحتم.

و القول بالبداء: يوجب انقطاع العبد الى الله و طلبه إجابته دعائه منه و كفايه مهماته، و توفيقه للطاعة، و إبعاده عن المعصية، فإن إنكار البداء و الالتزام بأن ما جرى به قلم التقدير كائن لا محاله- دون استثناء- يلزمه يأس المعتقد بهذه العقيدة عن إجابته دعائه، فإن ما يطلبه العبد من ربه إن كان قد جرى قلم التقدير بإنفاذه فهو كائن لا محاله، و لا حاجة إلى الدعاء و التوسل، و إن كان قد جرى القلم بخلافه لم يقع أبدا، و لم ينفعه الدعاء و لا التضرع، و إذا يئس العبد من إجابته

دعائه ترك التضرع لخالقه، حيث لا فائده في ذلك، وكذلك الحال في سائر العبادات و الصدقات التي ورد عن المعصومين عليهم السلام أنها تزيد في العمر أو في الرزق أو غير ذلك مما يطلبه العبد.

و هذا هو سر ما ورد في روايات كثيره عن أهل البيت عليهم السلام من الاهتمام بشأن البداء.

فقد روى الصدوق في كتاب «التوحيد» بإسناده، عن زراره، عن أحدهما عليهما السلام قال:

«ما عبد الله عز و جل بشىء مثل [أفضل من] البداء» (١).

و روى بإسناده، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«ما عظم الله عز و جل بمثل البداء» (٢).

---

(١) و (٢) التوحيد: ص ٣٣١-٣٣٣ باب ٥٤، البداء، الحديث ١ و ٢. راجع الكافي: ١/١٤٦، الحديث: ١.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٩٢

و روى بإسناده، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«ما بعث الله عز و جل نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال:

الإقرار بالعبودية و خلع الأنداد، و أن الله يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء» (١).

و السر في هذا الاهتمام: أن إنكار البداء يشترك بالنتيجة مع القول بأن الله غير قادر على أن يغير ما جرى عليه قلم التقدير. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. فإن كلا القولين يؤسس العبد من إجابته دعائه، و ذلك يوجب عدم توجهه في طلباته إلى ربه.

**حقيقه البداء عند الشيعة: ..... ص : ٣٩٢**

و على الجملة: فإن البداء بالمعنى الذى تقول به الشيعة الإماميه هو من الإبداء الإظهار حقيقه، و إطلاق لفظ البداء عليه مبنى على التنزيل و الإطلاق بعلاقة المشاكله. و قد اطلق بهذا المعنى في بعض الروايات من طرق أهل السنه.

روى البخارى بإسناده

عن أبي عمره، أن أبا هريره حدّثه أنه سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص و أعمى و أقرع، بدا لله عز و جل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص ...» (٢) .

(١) التوحيد: ٣٣٣، الحديث: ٣. راجع الكافي: ١/ ١٤٧، الحديث: ٣.

(٢) صحيح البخارى: كتاب أحاديث الأنبياء، رقم الحديث: ٣٢٠٥ و صحيح مسلم: كتاب الزهد و الرقائق، رقم الحديث: ٥٢٦٥.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٩٣

و قد وقع نظير ذلك فى كثير من الاستعمالات القرآنيه، كقوله تعالى:

«الآن ... عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا» (٨: ٦٦) .

و قوله تعالى:

«لِنَعْلَمَ أَيُّ الْجَزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا» (٨: ١٢) .

و قوله تعالى:

«لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (٨: ٧) .

و ما أكثر الروايات من طرق أهل السنّه فى أن الصدقه و الدعاء يغيران القضاء (١) .

أما ما وقع فى كلمات المعصومين عليهم السّلام من الإنباء بالحوادث المستقبله فتحقيق الحال فيها: أن المعصوم متى ما أخبر بوقوع أمر مستقبل على سبيل الحتم و الجزم و دون تعليق، فذلك يدلّ أن ما أخبر به مما جرى به القضاء المحتوم و هذا هو القسم الثانى «الحتمى» من أقسام القضاء المتقدمه. و قد علمت أن مثله ليس موضعاً للبداء، فإن الله لا يكذب نفسه و لا نبيّه. و متى ما أخبر المعصوم بشىء معلقاً على أن لا تتعلق المشيئه الإلهيه بخلافه، و نصب قرينه متصله أو منفصله على ذلك فهذا الخبر إنما يدلّ على جريان القضاء الموقوف الذى هو موضع البداء. و الخبر الذى أخبر به المعصوم صادق و إن جرى فيه البداء، و تعلقت المشيئه الإلهيه بخلافه. فإن الخبر - كما عرفت - منوط بأن

---

(١) انظر التعليقه رقم (١١) للوقوف على روايات تفيد أن الدعاء يغير القضاء- فى قسم التعليقات.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٩٤

و روى العياشى، عن عمرو بن الحمق قال:

«دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام حين ضرب على قرنه، فقال لى: يا عمرو إنى مفارقكم، ثم قال: سنه السبعين فيها بلاء ... فقلت:

بأبى أنت و أمى قلت: إلى السبعين بلاء، فهل بعد السبعين رخاء؟

قال: نعم يا عمرو إن بعد البلاء رخاء ...» و ذكر آيه يَمْحُوا اللَّهُ ... «١»

---

(١) تفسير العياشى: ٢/ ٢١٧، رقم الحديث: ٦٨.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٩٥

## أصول التفسير

### إشاره

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٩٦

- بطلان الاعتماد على الظن و على آراء المفسرين فى فهم القرآن.

- مدارك التفسير.

- تخصيص القرآن بخبر الواحد.

- شبهات المنكرين له، و الأقوال فى المسأله. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٩٧

التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون و الاستحسان، و لا على شىء لم يثبت أنه حجه من طريق العقل، أو من طريق الشرع، للنهى عن اتباع الظن، و حرمة إسناد شىء إلى الله بغير إذنه قال الله تعالى:

قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ «١٠:٥٩» .

وقال الله تعالى:

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ «١٧:٣٦» .

إلى غير ذلك من الآيات و الروايات الناهية عن العمل بغير العلم، و الروايات الناهية عن التفسير بالرأى مستفيضه من الطريقتين.  
و من هذا يتضح أنه لا يجوز اتباع أحد المفسرين فى تفسيره، سواء أ كان ممن حسن مذهبه أم لم يكن، لأنه من إتباع الظن، و هو لا يغنى من الحق شيئاً.

### مدارك التفسير: ..... ص : ٣٩٧

و لا بد للمفسر من أن يتبع الظواهر التى يفهمها العربى الصحيح- فقد بينا لك البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٩٨

حجيه الظواهر- أو يتبع ما حكم به العقل الفطرى الصحيح فإنه حجه من الداخل كما أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم حجه من الخارج، أو يتبع ما ثبت عن المعصومين عليهم السلام فإنهم المراجع فى الدين، و الذين أوصى النبى صلى الله عليه و آله و سلم بوجود التمسك بهم فقال:

«إنى تارك فىكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا «١» .

و لا شبهه فى ثبوت قولهم

عليهم السّلام إذا دل عليه طريق قطعى لا- شك فيه كما أنه لا شبهه في عدم ثبوته إذا دل عليه خبر ضعيف غير جامع لشرائط الحجيه، و هل يثبت بطريق ظنى دل على اعتباره دليل قطعى؟ فيه كلام بين الأعلام.

و قد يشكل:

في حجيه خبر الواحد الثقه إذا ورد عن المعصومين عليهم السّلام في تفسير الكتاب، و وجه الإشكال في ذلك أن معنى الحجيه التى ثبتت لخبر الواحد، أو لغيره من الأدله الظنيه هو وجوب ترتيب الآثار عليه عملا- في حال الجهل بالواقع، كما تترتب على الواقع لو قطع به و هذا المعنى لا يتحقق إلا إذا كان مؤدى الخبر حكما شرعيا، أو موضوعا قد رتب الشارع عليه حكما شرعيا، و هذا الشرط قد لا يوجد في خبر الواحد الذى يروى عن المعصومين في التفسير.

و هذا الإشكال: خلاف التحقيق، فإننا قد أوضحنا في مباحث «علم الأصول» أن معنى الحجيه في الاماره الناظره إلى الواقع هو جعلها علما تعبديا في حكم الشارع، فيكون الطريق المعتبر فردا من أفراد العلم، و لكنه فرد تعبدى لا وجدانى

---

(١) يأتى بعض مصادر الحديث فى التعليقه رقم (١) من قسم التعليقات من هذا الكتاب، و فى كنز العمال: ١/ ١٥٣ و ٣٣٢- باب الاعتصام بالكتاب و السنه طبعه دائره المعارف العثمانيه- الشىء الكثير من طرق هذه الروايه.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٣٩٩

فيترتب عليه كلما يترتب على القطع من الآثار، فيصح الاخبار على طبقه كما يصح أن يخبر على طبق العلم الوجدانى، و لا يكون من القول بغير علم.

و يدلنا على ذلك سيره العقلاء، فإنهم يعاملون الطريق المعتبر معامله العلم الوجدانى من غير فرق بين الآثار، فإن اليد مثلا اماره عند العقلاء على

مالكيه صاحب اليد لما في يده، فهم يرتبون له آثار المالكيه، و هم يخبرون عن كونه مالكا للشىء بلا نكير، و لم يثبت من الشارع ردع لهذه السيره العقلانيه المستمره.

نعم يعتبر فى الخبر الموثوق به، و فى غيره من الطرق المعتبره أن يكون جامعا لشرائط الحجيه، و منها أن لا يكون الخبر مقطوع الكذب، فإن مقطوع الكذب لا يعقل أن يشمله دليل الحجيه و التعبد، و على ذلك فالأخبار التى تكون مخالفه للاجماع، أو للسنة القطعيه، أو الكتاب، أو الحكم العقلى الصحيح لا تكون حجه قطعا، و إن استجمعت بقيه الشرائط المعتبره فى الحجيه. و لا فرق فى ذلك بين الأخبار المتكفله لبيان الحكم الشرعى و غيرها.

و السر فى ذلك: أن الراوى مهما بلغت به الوثاقه، فإن خبره غير مأمون من مخالفه الواقع، إذ لا أقل من احتمال اشتباه الأمر عليه، و خصوصا إذا كثرت الوسائط، فلا بدّ من التثبت بدليل الحجيه فى رفع هذا الاحتمال، و فرضه كالمعدوم.

و أما القطع بالخلاف، و بعدم مطابقه الخبر للواقع فلا يعقل التعبد بعدمه، لأن كاشفيه القطع ذاتيه، و حجتيه ثابتة بحكم العقل الضرورى.

و إذن فلا بد من اختصاص دليل الحجيه بغير الخبر الذى يقطع بكذبه و بمخالفته للواقع. و هكذا الشأن فى غير الخبر من الطرق المعتبره الاخرى التى تكشف عن الواقع، و هذا باب تفتح منه أبواب كثيره، و به يجاب عن كثير من الإشكالات و الاعتراضات فلتكن على ذكر منه. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٠٠

### تخصيص القرآن بخبر الواحد: ..... ص: ٤٠٠

إذا ثبتت حجيه الخبر الواحد بدليل قطعى فهل يخصص به عموم ما ورد فى الكتاب العزيز؟ ذهب المشهور إلى جواز ذلك، و خالف فيه فريق من علماء أهل السنه،



فمنعه بعضهم على الإطلاق. وقال عيسى بن أبان: إن كان العام الكتابي قد خص - من قبل - بدليل مقطوع به جاز تخصيصه بخبر الواحد وإلا - لم يجز. وقال الكرخي: إذا خص العام بدليل منفصل جاز تخصيصه بعد ذلك بخبر الواحد وإلا فلا. وذهب القاضي أبو بكر إلى الوقف «١» .

و الذي نختاره:

هو القول المشهور. و الدليل على ذلك ان الخبر - كما فرضنا - قطعي الحجيه، و مقتضى ذلك أنه يجب العمل بموجبه ما لم يمنع منه مانع.

### شبهات و أقوال: ..... ص : ٤٠٠

و ما توهم منعه عن ذلك امور لا تصلح للمنع:

١- قالوا: إن الكتاب العزيز كلام الله العظيم المنزل على نبيه الكريم، و ذلك قطعي لا- شبهه فيه. و أما خبر الواحد فلا- يقين بمطابقته للواقع، و لا بصدور مضمونه عن المعصوم إذ لا أقل من احتمال اشتباه الراوى. و العقل لا يجوز أن ترفع اليد عن أمر مقطوع به لدليل يحتمل فيه الخطأ.

### و الجواب عن ذلك: ..... ص : ٤٠٠

ان الكتاب- و إن كان قطعي الصدور- إلا أنه لا يقين بأن الحكم الواقعي على

---

(١) اصول الأحكام للآمدى: ٣ / ٤٧٢.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٠١

طبق عموماته، فإن العمومات إنما وجب العمل على طبقها من أجل أنها ظاهر الكلام، و قد استقرت سيره العقلاء على حجيه الظواهر، و لم يردع الشارع عن اتباع هذه السيره و من البين أن سيره العقلاء على حجيه الظاهر مختصه بما إذا لم تقم قرينه على خلاف الظهور، سواء أ كانت القرينه متصله أم كانت منفصله، فإذا نهضت القرينه على الخلاف وجب رفع اليد عن الظاهر، و العمل على وفق القرينه. و إذن فلا مناص من تخصيص عموم الكتاب بخبر الواحد بعد قيام الدليل القطعي على حجيته. فإن معنى ذلك أن مضمون الخبر صادر عن المعصومين تعبدا.

و إن شئت فقل: إن سند الكتاب العزيز- و إن كان قطعيًا- إلا أن دلالة ظنيته، و لا محذور بحكم العقل في أن ترفع اليد عن الدلالة الظنيه لدليل ظني آخر ثبتت حجيته بدليل قطعي.

٢- و قالوا: قد صحَّ عن المعصومين عليهم السَّلام أن تعرض الروايات على الكتاب و ما يكون منها مخالفا لكتاب الله يلزم

طرحه، و ضربه على الجدار، و هو مما لم يقوله.

و الخبر الخاص المخالف لعموم الكتاب مما

تشمله تلك الأدلة، فيجب طرحه و عدم تصديقه.

و الجواب عن ذلك:

إن القرائن العرفيه على بيان المراد من الكتاب لا تعد في نظر العرف من المخالفه له في شىء، و الدليل الخاص قرينه لإيضاح المعنى المقصود من الدليل العام، و المخالفه بين الدليلين إنما تتحقق إذا عارض أحدهما صاحبه بحيث يتوقف أهل العرف في فهم المراد منهما إذا صدر كلاهما من متكلم واحد، أو ممن بحكمه فخير الواحد الخاص ليس مخالفا للعام الكتابي، بل هو مبين للمراد منه. البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٠٢

و يدل على ذلك أيضا: أنا نعلم أنه قد صدر عن المعصومين عليهم السلام كثير من الأخبار المخصصه لعمومات الكتاب، و المقيد لمطلقاته، فلو كان التخصيص أو التقييد من المخالف للكتاب لما صح قولهم: «ما خالف قول ربنا لم نقله، أو هو زخرف» (١)، أو باطل» فيكون صدور ذلك عنهم عليهم السلام دليلا على أن التخصيص أو التقييد ليس من المخالفه في شىء.

أضف الى ذلك: أن المعصومين عليهم السلام قد جعلوا موافقه أحد الخبرين المتعارضين للكتاب مرجحا له على الخبر الآخر، و معنى ذلك أن معارضه- و هو الذى لم يوافق الكتاب- حجه في نفسه لو لا المعارضه، و من الواضح أن ذلك الخبر لو كانت مخالفته للكتاب على نحو لا- يمكن الجمع بينهما لم يكن حجه في نفسه و لم يبق معه مجال للمعارضه و الترجيح، و إذن فلا مناص من أن يكون المراد من عدم موافقه للكتاب أنه يمكن الجمع بينهما عرفا بالالتزام بالتخصيص أو التقييد.

و نتيجة ذلك: أن الخبر المخصص للكتاب، أو المقيد له حجه في نفسه، و يلزم العمل به إلا حين يتلى بالمعارضه.

٣- و قالوا: لو جاز

تخصيص الكتاب بخبر الواحد لجاز نسخه به، و النسخ به غير جائز يقينا فالتخصيص به غير جائز أيضا، و السند في هذه الملازمه: أن النسخ- كما أوضحناه في مبحث النسخ- تخصيص في الأزمان، و الدليل النسخ كاشف عن أن الحكم الأول كان مختصا بزمان ينتهي بورود ذلك الدليل النسخ، فنسخ الحكم ليس رفعا له حقيقه، بل هو رفع له صوره و ظاهرا، و التخصيص في الأفراد كالتخصيص في الأزمان، فكلاهما تخصيص، فلو جاز الأول لجاز الثاني.

---

(١) الوسائل: ٢٧/١٠٥، باب ٨، رقم الحديث ٣٣٣٤٥٠ و ٣٣٣٤٧.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٠٣

و الجواب عن ذلك:

أن الفارق بين النوعين من التخصيص هو الإجماع القطعي على المنع في النسخ و لو لا ذلك الإجماع لجاز النسخ بخبر الواحد الحججه، كما جاز التخصيص به، و قد بينا أن الكتاب و إن كان قطعي السند إلا أن دلالتة غير قطعيه، و لا مانع من رفع اليد عنها بخبر الواحد الذي ثبتت حجتيه بدليل قطعي.

نعم: الإجماع المذكور ليس إجماعا تعبديا، بل لأن بعض الأمور من شأنه أن ينقل بالتواتر لو تحقق في الخارج، فإذا اختص بنقله بعض دون بعض كان ذلك دليلا على كذب راويه أو خطئه، فلا تشمله أدله الحجيه لخبر الواحد، و من أجل هذا قلنا: إن القرآن لا يثبت بخبر الواحد.

و مما لا ريب فيه أن النسخ لا يختص بقوم من المسلمين دون قوم، و الدواعى لنقله متظافره، فلو ثبت لكانت الأخبار به متواتره، فإذا اختص الواحد بنقله كان ذلك دليلا على كذبه أو خطئه، و بذلك يظهر الفارق بين التخصيص و النسخ و تبطل الملازمه بين جواز الأول و جواز الثاني. البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٠٥

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٠٦

- التكلم من صفات الله الثبوتيه.

- مسأله حدوث القرآن و قدمه أمر حادث لا صلله له بعقائد الإسلام.

- صفات الله الذاتيه و صفاته الفعليه.

- الكلام النفسى.

- أدله الأشاعره على الكلام النفسى.

- تصور الكلام قبل وجوده أجنبى عن الكلام النفسى.

- الكلام النفسى أمر خيالى بحث. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٠٧

لا يشك أحد من المسلمين أن كلام الله الذى أنزله على نبيه الأعظم برهانا على نبوته و دليلا لأئمته. و لا يشك أحد منهم أن التكلم إحدى صفات الله الثبوتيه المعبر عنها بالصفات الجماليه. و قد وصف الله سبحانه نفسه بهذه الصفه فى كتابه فقال تعالى:

وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿٤: ١٠٣﴾ .

### أثر الفلسفه اليونانيه فى حياه المسلمين: ..... ص: ٤٠٧

و قد كان المسلمون بأسرهم على ذلك، و لم يكن لهم أى اختلاف فيه، حتى دخلت الفلسفه اليونانيه أوساط المسلمين، و حتى شعبتهم بدخولها فرقا تكفر كل طائفه أختها، و حتى استحال النزاع و الجدل إلى المشاجره و القتال، فكم هتكت فى الإسلام من أعراض محترمه، و كم اختلست من نفوس بريئه، مع أن القاتل و المقتول يعترفان بالتوحيد، و يقران بالرساله و المعاد.

أليس من الغريب أن يتعرض المسلم إلى هتك عرض أخيه المسلم و إلى قتله؟

و كلاهما يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، جاء بالحق من عنده، و أن الله يبعث من فى القبور. أو لم تكن سيره نبي الإسلام و سيره البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٠٨

من ولي الأمر من بعده أن يرتبوا آثار الإسلام على من يشهد بذلك؟ فهل روى أحد أن الرسول أو غيره ممن قام مقامه سأل أحدا عن حدوث القرآن و قدمه،

أو عما سواه من المسائل الخلافية، و لم يحكم بإسلامه إلا- بعد أن يقرّ بأحد طرفي الخلاف؟! و لست أدري- و ليتنى كنت أدري- بماذا يعتذر من ألقى الخلاف بين المسلمين و بم يجب ربه يوم يلاقه، فيسأله عما ارتكب؟ فإنّا لله و إنّنا إليه راجعون.

و قد حدثت هذه المسألة- حدوث القرآن و قدمه- بعد انشعاب المسلمين شعبتين: أشعري و غير أشعري. فقالت الأشاعره بقدم القرآن، و بأن الكلام على قسمين: لفظي و نفسي، و أن كلام الله النفسي قائم بذاته و قديم بقدمه و هو إحدى صفاته الذاتية. و ذهب المعتزله و العدلية إلى حدوث القرآن، و إلى انحصار الكلام في اللفظي، و إلى أن التكلم من الصفات الفعلية.

### صفات الله الذاتية و الفعلية: ..... ص : ٤٠٨

و الفارق بين صفات الله الذاتية و صفاته الفعلية أن صفات الله الذاتية هي التي يستحيل أن يتصف سبحانه بنقيضها أبدا. إذا فهي التي لا يصح سلبها عنه في حال.

و مثال ذلك: العلم و القدره و الحياه، فالله تبارك و تقدّس لم يزل و لا يزال عالما قادرا حيّا، و يستحيل أن لا يكون كذلك في حال من الأحوال.

و أن صفاته الفعلية هي التي يمكن أن يتصف بها في حال و بنقيضها في حال آخر.

و مثال ذلك: الخلق و الرزق، فيقال: إن الله خلق كذا و لم يخلق كذا، و رزق فلانا ولدا و لم يرزقه مالا. و بهذا يظهر جليا أن التكلم إنما هو من الصفات الفعلية، فإنه يقال: كَلَّمَ الله موسى و لم يكَلِّم فرعون، و يقال: كَلَّمَ الله موسى في جبل طور و لم يكَلِّم في بحر النيل. البيان في تفسير القرآن، ص : ٤٠٩

### الكلام النفسي: ..... ص : ٤٠٩

اتفقت الأشاعره على وجود نوع آخر من الكلام غير النوع اللفظي المعروف و قد سمّوه بالكلام النفسي، ثم اختلفوا فذهب فريق منهم إلى أنه مدلول الكلام اللفظي و معناه، و ذهب آخرون إلى أنه مغاير لمدلول اللفظ، و أن دلالة اللفظ عليه دلالة غير وضعيه، فهي من قبيل دلالة الأفعال الاختياريه على إرادته الفاعل و علمه و حياته.

و المعروف بينهم اختصاص القدم بالكلام، إلا أن الفاضل القوشجي نسب إلى بعضهم القول بقدم جلد القرآن و غلافه أيضا «١» . و قد عرفت أن غير الأشاعره متفقون على حدوث القرآن، و على أن كلام الله اللفظي ككلماته التكوينية مخلوق له، و آيه من آياته. و لا يترتب على الكلام في هذه المسألة و تحقيق القول فيها غرض مهم، لأنها

خارجه عن أصول الدين و فروعه، و ليست لها أیه صله بالمسائل الدينیه و المعارف الإلهیه، غير أننى أحببت التكلم فيها ليتضح لإخواننا الأشاعره- و هم أكثر المسلمين عددا- أن ما ذهبوا إليه و اعتقدوا به و حسبوه مما يجب الاعتقاد به أمر خيالى لا أساس له من العقل و الشرع.

و توضيح ذلك:

أنه لا- خلاف فى أن الكلام المؤلف من الحروف الهجائیه المندرجه فى الوجود أمر حادث يستحيل اتصاف الله تعالى به فى الأزل و غير الأزل. و الخلاف إنما هو فى وجود سنخ آخر من الكلام مجتمعه أجزاءه وجودا، فأثبتته الأشاعره و قالت بأنه من صفات الله الذاتیه كما يتصف غيره به أيضا. و نفاه غيرهم و حصروا الكلام فى

---

(١) شرح التجريد: ص ٣٥٤، المقصد الثالث.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤١٠

اللفظى، و قالوا: إن قيامه بالمتكلم قيام الفعل بالفاعل و الصحيح هو القول الثانى.

و دليلنا على ذلك:

أن الجمل: إما خبریه و إما إنشائیه، أما الجمل الخبریه، فإننا إذا فحصنا مواردها لن نجد فيها إلا تسعه أمور، و هى التى لا بد منها فى الإخبار عن ثبوت شىء لشىء أو عدم ثبوته له:

أولا- مفردات الجمله بموادها، و هيئاتها.

ثانيا- معانى المفردات، و مداليلها.

ثالثا- الهيئه التركيبيه للجمله.

رابعا- ما تدل عليه الهيئه التركيبيه خامسا- تصور المخبر ماده الجمله، و هيئتها.

سادسا- تصور مدلول الجمله بمادتها، و هيئتها.

سابعا- مطابقه النسبه لما فى الخارج، أو عدم مطابقتها له.

ثامنا- علم المخبر بالمطابقه، أو بعدمها، أو شكه فيها.

تاسعا- إرادته المتكلم لإيجاد الجمله فى الخارج مسبوقة بمقدماتها.

وقد اعترفت الأشاعره بأن الكلام النفسى ليس شيئاً من الأمور المذكوره و على هذا فلا يبقى للكلام النفسى عين و لا أثر، أما مفاد الجملة فلا يمكن



أن يكون هو الكلام النفسى، لأن مفاد الجمله الخبريه- على ما هو المعروف- ثبوت شىء لشىء أو سلبه عنه، و على ما هو التحقيق- عندنا- هو قصد الحكايه عن الثبوت أو السلب، فقد أثبتنا أن الهيئه التركيبيه للجمله الخبريه بمقتضى وضعها أماره على البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤١١

قصد المتكلم للحكايه عن النسبه، و شأنها فى ذلك شأن ما سوى الألفاظ من الأمارات الجعليه.

و قد حققنا: أن الوضع هو التعهد بجعل لفظ خاص أو هيئه خاصه مبرزاً لقصد تفهيم أمر تعلق غرض المتكلم بتفهمه، و قد أوضحنا ذلك كله فى محله «١» هذا هو مفاد الجمله الخبريه، و الكلام النفسى- عند القائل به- موجود نفسانى من سنخ الكلام مغاير للنسبه الخارجيه و لقصد الحكايه.

و أما الجمل الانشائيه فهى كالجمل الخبريه، و الفارق بينهما أن الجمل الانشائيه ليس فى موارد خارج تطابقه النسبه الكلاميه أو لا تطابقه و عليه فالامور التى لا بد منها فى الجمل الانشائيه سبعه، و هى بذاته الأمور التسعه التى ذكرناها فى الجمل الخبريه ما عدا السابع و الثامن منها، و قد علمت أن الكلام النفسى عند القائلين به ليس واحداً منها.

و لعل سائلاً يقول: ما هو مفاد هيئه الجمله الإنشائيه؟ ...

المعروف بين العلماء أنها موضوعه لإيجاد معنى من المعانى نحو إيجاد مناسب لعالم الإنشاء، و قد تكرر فى كلمات كثير منهم أن الإنشاء إيجاد المعنى باللفظ، و قد ذكرنا فى مباحثنا الاصوليه أنه لا أصل للوجود الإنشائي، و اللفظ و المعنى و إن كانت لهما وحده عرضيه منشأها ما بينهما من الربط الناشئ من الوضع، فوجود اللفظ وجود له بالذات و وجود للمعنى بالعرض و المجاز، و من أجل ذلك يسرى

حسن المعنى أو قبحه الى اللفظ، و بهذا المعنى يصح أن يقال: وجد المعنى باللفظ وجودا لفظيا، إلا أن هذا لا يختص بالجمل الإنشائية، بل يعم الجمل الخبرية و المفردات أيضا.

---

(١) فى كتابنا «أجود التقريرات» فى الأصول، المطبوع مع تعليقاتنا. (المؤلف)

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤١٢

أما وجود المعنى بغير وجوده اللفظى فينحصر فى نحوين، و كلاهما لا مدخل للفظ فيه أبدا:

أحدهما: وجوده الحقيقى الذى يظهر به فى نظام الوجود من الجواهر و الأعراض، و لا بد فى تحقيق هذا الوجود من تحقق أسبابه و علله، و الألفاظ أجنبيه عنها بالضرورة.

ثانيهما: وجوده الاعتبارى، و هو نحو من الوجود للشىء، إلا أنه فى عالم الاعتبار لا فى الخارج، و تحقق هذا النحو من الوجود إنما هو باعتبار من بيده الاعتبار، و اعتبار كل معتبر قائم بنفسه، و يصدر منه بالمباشرة، و لا يتوقف على وجود لفظ فى الخارج أبدا، أما إمضاء الشارع أو إمضاء العقلاء للعقود أو الإيقاعات الصادره من الناس، فهو و إن توقف على صدور لفظ من المنشئ أو ما بحكم اللفظ، و لا أثر لاعتباره إذا تجرد من المبرز من قول أو فعل، إلا أن الإمضاء المذكور متوقف على صدور لفظ قصد به الإنشاء، و موضع البحث هو مفاد ذلك اللفظ الذى جىء به فى المرحله السابقه على الإمضاء.

و على الجملة: إن الوجود الحقيقى و الاعتبارى للشىء لا يتوقفان على اللفظ، و إما إمضاء الشرع أو العقلاء للوجود الاعتبارى فهو و إن توقف على صدور لفظ أو ما بحكمه من المنشئ، إلا أنه يتوقف عليه بما هو لفظ مستعمل فى معناه، و أما الوجود اللفظى فهو عام لكل معنى دل عليه باللفظ، فلا أساس

للقول المعروف: «الإنشاء إيجاد المعنى باللفظ» .

و الصحيح: إن الهيئات الإنشائية وضعت لإبراز أمر ما من الأمور النفسانية و هذا الأمر النفساني قد يكون اعتبارا من الاعتبارات كما في الأمر و النهي و العقود و الإيقاعات، و قد يكون صفه من الصفات، كما في التمني و الترجي، فهيات الجمل البيان في تفسير القرآن، ص: ٤١٣

أمارات على أمر ما من الأمور النفسانية و هو في الجمل الخبريه قصد الحكايه، و في الجمل الإنشائية أمر آخر.

ثم إن الإتيان بالجمله المبرزه- بوضعها- لأمر نفساني قد يكون بداعي إبراز ذلك الأمر، و قد يكون بداع آخر سواه، و في كون الاستعمال في هذا القسم الأخير مجازا أو حقيقه كلام ليس هنا محل ذكره، و للاطلاع على تفصيل الكلام في ذلك يرجع تعليقاتنا الاصوليه.

و الذي يظهر من موارد استعمال لفظ الطلب: أنه موضوع للتصدي لتحصيل شىء ما، فلا يقال: طلب الضال، و لا طلب الآخره، إلا عند التصدي لتحصيلهما، و في لسان العرب: «الطلب محاوله وجدان الشىء و أخذه»، و بهذا الاعتبار يصدق على الأمر أنه طالب، لأنه يحاول وجدان الفعل المأمور به، فإن الأمر هو الذى يدعو المأمور الى الإتيان بمتعلقه، و هو بنفسه مصداق للطلب، لا أن الأمر لفظ و الطلب معناه فلا- أساس للقول بأن الأمر موضوع للطلب، و لا للقول بأن الطلب كلام نفسى يدل عليه الكلام اللفظى.

و قد أصابت الأشاعره في قولهم: «إن الطلب غير الاراده» و لكنهم أخطؤوا في جعله صفه نفسيه، و في جعله مدلولا عليه بالكلام اللفظى.

### نفى الكلام النفسى: ..... ص: ٤١٣

و من جميع ما ذكرناه يستبين القارئ: أنه ليس في موارد الجمل خبريه و لا الانشائية ما يكون من سنخ الكلام قائما بالنفس، ليسى

بالكلام النفسى، نعم لا بد للمتكلم من أن يتصور كلامه قبل إيجاده، و التصور وجود فى النفس يسمونه بالوجود الذهنى، فإن أراد القائلون بالكلام النفسى هذا النحو من الوجود للكلام البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤١٤

فى النفس فهو صحيح، و لكنك تعلم أنه غير مختص بالكلام، بل يعم كل فعل اختيارى، و الكلام إنما لزم تصوره لأنه فعل اختيارى للمتكلم.

### أدله الأشاعره على الكلام النفسى: ..... ص: ٤١٤

استدل القائلون بالكلام النفسى على مدعاهم بوجوه:

الأول: ان كل متكلم يرتب الكلام فى نفسه قبل أن يتكلم به، و الموجود فى الخارج من الكلام يكشف عن وجود مثله فى النفس، و هذا وجدانى يجده كل متكلم فى نفسه، و اليه أشار الأخطل بقوله:

إن الكلام لفى الفؤاد و إنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً.

و جوابه قد تقدم:

فإن تركيب الكلام فى النفس هو تصوره و إحضاره فيها، و هو الوجود الذهنى الذى يعم الأفعال الاختياريه كافه، فالكتاب و النقاش لا بد لهما من أن يتصورا عملهما أولاً قبل أن يوجدها، فلا صلح لهذا بالكلام النفسى.

الثانى: أنه يطلق الكلام على الموجود منه فى النفس، و إطلاقه عليه صحيح بلا عنايه، فيقول القائل: إن فى نفسى كلاماً لا أريد أن أبديه، و قد قال الله عز اسمه:

وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ «٦٧: ١٣» .

و جوابه يظهر مما تقدم:

فإن الكلام كلام فى وجوده الذهنى، كما هو كلام فى وجوده الخارجى و لكل شىء نحوان من الوجود: خارجى و ذهنى، و الشىء هو ذلك الشىء فى كلاً- وجوديه، و إطلاق الاسم عليه بلا عنايه. و لا يختص هذا بالكلام، فيقول المهندس: إن فى

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤١٥

نفسى صورته بناء سأنقشها فى خارطه، و يقول

المتعبد: إن في نفسى أن أصوم غدا.

الثالث: أنه يصح إطلاق المتكلم على الله، وهذه الهيئه اسم الفاعل وضعت لإفاده قيام المبدأ بالذات قياما و صفيًا. و لذا لا يطلق المتحرك و الساكن و النائم إلا- على من تلبس بالحركه و السكون و النوم، دون من أوجدها. و واضح أن الكلام اللفظي لا يمكن أن يتصف به الله تعالى، لاستحاله اتصاف القديم بالصفه الحادته، فلا مناص من الالتزام بالكلام القديم، ليصح إطلاق المتكلم على الله سبحانه باعتبار اتصافه به.

و جوابه:

ان المبدأ في صيغه المتكلم ليس هو الكلام، فإنه غير قائم بالمتكلم قيام الصفه بموصوفها حتى في غير الله، فإن الكلام كيفيه عارضه للصوت الحاصل من تموج الهواء، و هو أمر قائم بالهواء لا بالمتكلم، و المبدأ في الصيغه المذكوره هو التكلم، و لا نعقل له معنى غير إيجاد الكلام، فإطلاقه على الله و على غيره بمعنى واحد.

و أما قول المستدل: «إن هيئه اسم الفاعل وضعت لإفاده قيام المبدأ بالذات قيام الوصف بالموصوف» فهو غلط بين، فان الهيئه إنما تفيد قيام المبدأ بالذات نحوًا من القيام. أما خصوصيات القيام من كونها إيجاديه أو حلوليه أو غيرهما فهي غير مأخوذه في مفاد الهيئه و هي تختلف باختلاف الموارد، و لا- تدخل تحت ضابط كلي، فالعالم و النائم مثلا لا يطلقان على موجد العلم و النوم، لكن القابض و الباسط و النافع و الضار تطلق على موجد هذه المبادئ، و عليهن فعدم صحه إطلاق المتحرك على موجد الحركه لا يستلزم عدم صحه إطلاق المتكلم على موجد الكلام.

و حاصل ما تقدم: البيان في تفسير القرآن، ص: ٤١٦

أن الكلام النفسى أمر خيالى بحث لا دليل على وجوده من وجدان أو

برهان.

و من المناسب أن نختم الكلام بما ذكره الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في هذا الموضوع، فقد روى الشيخ الكليني بإسناده، عن أبي بصير قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله عزَّ وجلَّ ربنا، و العلم ذاته و لا معلوم، و السمع ذاته و لا مسموع، و البصر ذاته و لا مبصر، و قدره ذاته و لا مقدور. فلما أحدث الأشياء و كان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، و السمع على المسموع، و البصر على المبصر و قدره على المقدور. قال:

قلت: فلم يزل الله متحركا؟ قال: فقال: تعالى الله عن ذلك، إن الحركة صفة محدثه بالفعل. قال: فقلت: فلم يزل الله متكلما؟ قال: فقال: إن الكلام صفة محدثه ليست بأزليه، كان الله عز و جل و لا متكلم» «١» .

---

(١) الكافي: ١/١٠٧، باب صفات الذات، الحديث: ١. [...].

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤١٧

## تفسير فاتحه الكتاب

### إشارة

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤١٨

- محل نزولها.

- فضلها.

- آياتها.

- غاياتها.

- القراءه.

- الإعراب.

- اللغه.

- التفسير.

- تحليل آيه: الحمد لله رب العالمين.

- تحليل آيه: إياك نعبد و إياك نستعين.

- تحليل آيه: اهدنا الصراط المستقيم.

- البحث الأول: حول آيه البسملة.

- البحث الثانى: حول آيه الحمد.

- البحث الثالث حول آيه: اهدنا ... البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤١٩

(١)

سوره الفاتحه مكيه و آياتها سبع

**[سوره الفاتحه (١): الآيات ١ الى ٧] ..... ص: ٤١٩**

**اشاره**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٢٠

**محل نزولها: ..... ص: ٤٢٠**

المعروف: أن هذه السوره مكيه، و عن بعض أنها مدنيه، و الصحيح هو القول الأول، و يدل على ذلك أمران:

الأول: ان فاتحه الكتاب هى السبع المثانى «١» و قد ذكر فى سوره الحجر أن السبع المثانى نزلت قبل ذلك، فقال تعالى:

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ «١٥: ٨٧» .

و سوره الحجر مكيه بلا خلاف، فلا بد و أن تكون فاتحه الكتاب مكيه أيضا.

الثانى: ان الصلاه شرعت فى مكه، و هذا ضرورى لدى جميع المسلمين و لم تعهد فى الإسلام صلاه بغير فاتحه الكتاب، و قد صرح النبى صلى الله عليه و آله و سلم بذلك بقوله: «لا صلاه إلا بفاتحه الكتاب» و هذا الحديث منقول عن طريق الإماميه و

---

(١) صرح بذلك فى عدده من الروايات: منها روايه الصدوق و البخارى و سنذكرهما بعد هذا. (المؤلف) راجع التهذيب: ٢ / ٢٨٩، باب ١٣، الحديث: ١٣. و صحيح البخارى: كتاب تفسير القرآن، رقم الحديث:

٤١١٤ و ٤٣٣٤.

(٢) التهذيب: ٢ / ١٤٦، باب ٢٣، الحديث: ٣١. و صحيح البخارى: كتاب الأذان، رقم الحديث: ٧١٤.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٢١

و ذهب بعض: إلى أنها نزلت مرتين، مره فى مكه، و اخرى فى المدينه تعظيما لشأنها، و هذا القول محتمل فى نفسه و إن لم يثبت بدليل، و لا يبعد أن يكون هو الوجه فى تسميتها بالسبع المثانى، و يحتمل أن يكون الوجه هو وجوب الإتيان



بها مرتين في كل صلاة: مره في الركعه الأولى و مره في الركعه الثانيه.

#### فضلها: ..... ص : ٤٢١

كفى في فضلها: أن الله تعالى قد جعلها عدلا للقرآن العظيم في آيه الحجر المتقدمه، و أنه لا بد من قراءتها في الصلاة بحيث لا تغنى عنها سائر السور، و أن الصلاة هي عماد الدين، و بها يمتاز المسلم عن الكافر. «و سنين- إن شاء الله تعالى - ما اشتملت عليه هذه السوره من المعارف الإلهيه على اختصارها» .

روى الصدوق بإسناده، عن الحسن بن علي - العسكري - عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام.

أنه قال:

بسم الله الرحمن الرحيم آيه من فاتحه الكتاب و هي سبع آيات تمامها: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول:

إن الله تعالى قال لى يا محمد: وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ «١٥: ٨٧» . فأفرد الامتان على بفاتحه الكتاب، و جعلها بإزاء القرآن العظيم و إن فاتحه الكتاب أشرف ما فى كنوز العرش ...» «١» .

---

(١) تفسير البرهان: ٢٦ / ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٢٢

و روى البخارى عن أبى سعيد بن المعلى، قال:

«كنت أصلى فدعانى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فلم أجبه. قلت: يا رسول الله إني كنت أصلى. قال: ألم يقل الله: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ «٢٤: ٨» . ثم قال: ألا أعلمك أعظم سوره فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول الله إنك قلت ألا أعلمك أعظم سوره من القرآن؟ قال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني و القرآن العظيم الذى أوتيته» «١» .

#### آياتها: ..... ص : ٤٢٢

المعروف بين المسلمين: أن عدد آياتها سبع، بل لا خلاف فى ذلك و روى عن حسين الجعفى: أنها ست،

و عن عمرو بن عبيد أنها ثمان، و كلاً القولين شاذ مخالف لما اتفقت عليه روايات الطريقين من أنها سبع آيات. و قد مر أنها المراد من السبع المثاني في الآية المتقدمة، فمن عدّ البسملة آية ذهب إلى أن قوله تعالى: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ آية واحده. و من لم يعدها آية ذهب إلى أن قوله تعالى: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ آية مستقلة.

### غاياتها: ..... ص: ٤٢٢

الغاية من السورة المباركة بيان حصر العبادة في الله سبحانه، و الإيمان بالمعاد و الحشر. و هذه هي الغاية القصوى من إرسال الرسول الأكرم و إنزال القرآن، فإن

---

(١) صحيح البخارى: ١٠٣/٦، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث: ٤٦٢٢، و مسند أحمد: مسند الشاميين، رقم الحديث: ١٧١٧٧.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٢٣

دين الإسلام قد دعا جميع البشر إلى الإيمان بالله و إلى توحيدة:

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ «٣: ٦٤» .

و إنه لا يستحق غيره لأن يعبد، فالبشر- و كل موجود مدرک- يجب أن يكون خضوعه و توجهه لله وحده. و برهان ذلك- في هذه السورة الكريمة- هو أن العاقل إنما يخضع لمن سواه و يعبده، و يتوجه إليه بحوائجه، إما لكمال في ذلك المعبود المستعان- و الناقص مجبول على الخضوع للكمال- و إما لإحسانه و إنعامه عليه و إما لإحتياج الناقص في جلب منفعة أو دفع مضرة، و إما لقهركم الكامل و سلطانه فيخضع له خوفاً من مخالفته و عصيانه.

هذه هي الأسباب الموجبة للعبادة و الخضوع. و أيها ينظر فيه العاقل يراه منحصرافاً في

اللَّهِ سبحانه. فالله هو المستحق للحمد، فانه المستجمع لجميع صفات الكمال، بحيث لا يتطرق إلى ساحه قدسه شائبه نقص. و الله هو المنعم على جميع العوالم الظاهريه و الباطنيه المجتمعه و المتدرجه، و هو مربيها تكوينا و تشريعا. و الله هو المتصف بالرحمه الواسعه غير القابله للزوال. و الله هو المالك المطلق، و السلطان على الخلق بلا شريك و لا منازع. فهو المعبود بالحق لكماله و إنعامه و رحمته و سلطانه، فلا- يتوجه الإنسان العاقل إلا إليه، و لا يعبد إلا إياه، و لا يستعين إلا به، و لا يتوكل إلا عليه، لأن ما سوى الله ممكن، و الممكن محتاج في ذاته. و الاستعانه و العباده لا تكونان إلا للغنى:

يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ «٣٥: ١٥» .

و بعد أن أثبت تبارك و تعالى أنه هو المستحق للحمد و الثناء بقوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ لَقَّن عباده أن يقولوا بألسنتهم البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٢٤

و قلوبهم: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.

ثم أشار تعالى إلى أحوال البشر بعد إرسال الرسل، و إنزال الكتب، و إتمام الحجه عليهم، و أنهم قد انقسموا إلى ثلاثة أقسام:

الأول: من شملته العناية الإلهيه و النعم القدسيه، فاهتدى إلى الصراط المستقيم، فسلكه إلى مقصده المطلوب و غايته القصوى، و لم ينحرف عنه يمينا و لا شمالا.

الثانى: من ضل الطريق فانحرف يمنه و يسره إلا أنه لم يعاند الحق، و إن ضلَّ عنه لتقصيره، و زعم أن ما اتبعه هو الدين، و ما سلكه هو الصراط السوى.

الثالث: من دعاه حب المال و الجاه إلى العناد فعاند الحق و نابذه، سواء أعرف

الحق ثم جرده أم لم يعرفه. و مثل هذا- فى الحقيقه- قد عبد هواه، كما أشار سبحانه اليه بقوله:

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ «٢٢:٤٥» .

و هذا الفريق أشد كفرا من سابقه، فهو يستحق الغضب الإلهى بعناده زائدا على ما يستحقه بضلاله.

و بما أن البشر لا يخلو من حب الجاه و المال، و لا يؤمن عليه من الوقوع فى الضلال، و غلبه الهوى ما لم تشمله الهدايه الربانيه، كما أشير إلى هذا فى قوله تعالى:

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «٢٤:٢١» .

لَقَنَّ الله عبيده أن يطلبوا منه الهدايه، و أن يقولوا: اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين فالعبد يطلب من ربه الهدايه المختصه بالمؤمنين، و قد قال تعالى: البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٢٥

و اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ «٢:٢١٣» .

و يسأله أن يدخله فى زمرة من أنعم عليهم و فى السالكين طريقتهم، كما أشير اليه بقوله تعالى:

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْرَائِيلَ وَ مِمَّنْ هَدَيْنَا وَ اجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا «١٩:٨٥» .

و أن لا يسلك طريق الطائفتين الزائغتين عن الهدى: «المغضوب عليهم و لا الضالين» .

### خلاصه السوره: ..... ص : ٢٢٥

إنه تعالى مجد نفسه بما يرجع إلى كمال ذاته، و مجدها بما يرجع إلى أفعاله من تربيته العوالم كلها، و رحمته العامه غير المنفكه عنه، و سلطانه يوم الحشر و هو يوم الجزاء، و هذا

هو هدف السوره الاولى.

ثم حصر به العباده والاستعانه، فلا يستحق غيره أن يعبد أو يستعان، وهذا هو هدفها الثانى.

ثم لَقِّن عبيده أن يطلبوا منه الهدايه إلى الصراط المستقيم الذى يوصلهم إلى الحياه الدائمه، و النعيم الذى لا زوال له، و النور الذى لا ظلمه بعده، و هذا هو هدفها الثالث.

ثم يَبَيِّن أن هذا الصراط خاص بمن أنعم الله عليهم برحمته و فضله، و هو يغاير صراط من غضب عليهم و صراط الآخرين الذين ضلوا الهدى، و هذا هو هدفها الرابع. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٢٦

### (١) تحليل آيه بسم الله الرحمن الرحيم ..... ص : ٤٢٦

#### اللغه ..... ص : ٤٢٦

الله:

علم للذات المقدسه، و قد عرفها العرب به حتى فى الجاهليه، قال لبيد:

ألا كل شىء ما خلا الله باطل و كل نعيم لا محاله زائل

و قال سبحانه:

وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ «٣١: ٢٥» .

و من توهم أنه اسم جنس فقد أخطأ، و دليلنا على ذلك أمور:

الأول: التبادر، فإن لفظ الجلاله ينصرف بلا قرينه إلى الذات المقدسه، و لا يشك فى ذلك أحد، و بأصالة عدم النقل يثبت أنه كذلك فى اللغه، و قد حققت حجيتها فى علم الأصول.

الثانى: ان لفظ الجلاله- بما له من المعنى- لا يستعمل وصفا، فلا يقال: العالم الله، الخالق الله، على أن يراد بذلك توصيف العالم و الخالق بصفه هى كونه الله و هذه آيه كون لفظ الجلاله جامدا، و إذا كان جامدا كان علما لا محاله، فإن الذهاب إلى البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٢٧

أنه اسم جنس فسرّه بالمعنى الاشتقاقى.

الثالث: أن لفظ الجلاله لو لم يكن علما لما كانت كلمه «لا إله إلا الله» كلمه توحيد، فإنها لا تدل على التوحيد بنفسها حينئذ، كما لا يدل عليه

قول: لا إله إلا الرازق، أو الخالق، أو غيرهما من الألفاظ التي تطلق على الله سبحانه، و لذلك لا يقبل إسلام من قال إحدى هذه الكلمات.

الرابع: أن حكمه الوضع تقتضى وضع لفظ للذات المقدسه، كما تقتضى الوضع بإزاء سائر المفاهيم، و ليس فى لغة العرب لفظ موضوع لها غير لفظ الجلاله، فيتعين أن يكون هو اللفظ الموضوع لها.

إن قلت:

إن وضع لفظ لمعنى يتوقف على تصور كل منهما، و ذات الله سبحانه يستحيل تصورها، لاستحاله إحاطه الممكن بالواجب، فيمتنع وضع لفظ لها، و لو قلنا بأن الواضع هو الله- و أنه لا يستحيل عليه أن يضع اسما لذاته لأنه محيط بها- لما كانت لهذا الوضع فائده لاستحاله أن يستعمله المخلوق فى معناه فإن الاستعمال أيضا يتوقف على تصور المعنى كالوضع، على أن هذا القول باطل فى نفسه.

قلت:

وضع اللفظ بإزاء المعنى يتوقف على تصوره فى الجملة، و لو بالإشارة اليه، و هذا أمر ممكن فى الواجب و غيره، و المستحيل هو تصور الواجب بكنهه و حقيقته، و هذا لا- يعتبر فى الوضع و لا- فى الاستعمال، و لو اعتبر ذلك لا تمتنع الوضع و الاستعمال فى الموجودات الممكنه التى لا تمكن الإحاطه بكنهها: كالروح و الملك و الجن، و مما لا يرتاب فيه أحد أنه يصح استعمال اسم الاشارة أو الضمير و يقصد به الذات المقدسه، البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٢٨

فكذلك، يمكن قصدها من اللفظ الموضوع لها، و بما أن الذات المقدسه مستجمعه لجميع صفات الكمال، و لم يلحظ فيها- فى مرحله الوضع- جهه من كمالاتها دون جهه صح أن يقال: لفظ الجلاله موضوع للذات المستجمعه لجميع صفات الكمال.

إن قلت:

إن كلمه «الله» لو كانت علما شخصا

لم يستقيم معنى قوله عز اسمه:

وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ «٦:٣» .

و ذلك لأنها لو كانت علما لكانت الآية قد أثبتت له المكان و هو محال، فلا مناص من أن يكون معناه المعبود، فيكون معنى الآية: و هو المعبود في السماوات و الأرضين.

قلت:

المراد بالآية المباركة أنه تعالى لا يخلو منه مكان، و أنه محيط بما في السماوات و ما في الأرض، و لا تخفى عليه منها خافية، و يشهد لهذا قوله تعالى في آخر الآية الكريمة يَعْْلَمُ سِرِّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ «٦:٣» .

و قد روى أبو جعفر و هو محمد بن نعمان في ظن الصدوق قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله الله عز و جل: وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ «٦:٣» .

قال عليه السلام:

كذلك هو في كل مكان، قلت: بذاته؟ قال: و يحك إن الأماكن أقدار، فإذا قلت في مكان بذاته لزمك أن تقول في أقدار و غير ذلك، البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٢٩

و لكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق: علما و قدره و إحاطه و سلطانا... «١» .

و الألف و اللام: من كلمه الجلاله و إن كانت جزء منها على العلميه، إلا أن الهمزه فيها همزه وصل تسقط في الدرج، إلا إذا وقعت بعد حرف النداء، فتقول يا الله بإثبات الهمزه و هذا مما اختص به لفظ الجلاله، و لم يوجد نظيره في كلام العرب قط، و لا مضايقه في كون كلمه الجلاله من المنقول، و عليه فالأظهر أنه مأخوذ من كلمه «لاه» بمعنى الاحتجاب و الارتفاع، فهو مصدر مبنى للفاعل، لأنه سبحانه هو المرتفع

حقيقه الارتفاع التي لا يشوبها انخفاض، و هو فى غاية ظهوره- بآثاره و آياته- محتجب عن خلقه بذاته، فلا تدركه الأبصار و لا تصل إلى كنهه الأفكار:

فيك يا أعجوبه الكون غدا الفكر كليلا

أنت حيرت ذوى اللب و بلبت العقولا

كلما أقدم فكرى فيك شبرا فرّ ميلا

ناكصا يخبط فى عشواء لا يهدى السبيلا

و لا- موجب للقول باشتقاقه من «أله» بمعنى عبد، أو «أله» بمعنى تحير ليكون الإله مصدرا بمعنى المفعول- ككتاب- فانه التزام بما لا يلزم.

الرحمن:

مأخوذ من الرحمه، و معناها معروف، و هى ضد القسوه و الشده. قال الله تعالى:

أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ ٤٨: ٢٩. اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَ أَنَّ

(١) تفسير البرهان: ٣١٥ / ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٣٠

اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «٥: ٩٨» .

و هى من الصفات الفعلية، و ليست رقه القلب مأخوذه فى مفهومها، بل هى من لوازمها فى البشر. فالرحمه- دون تجرد عن معناها الحقيقى- من صفات الله الفعلية كالخلق و الرزق، يوجدتها حيث يشاء. قال عز و جل:

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُم أَوْ إِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبُكُمْ ۗ ١٧: ٥٤ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ٢٩: ٢١).

حسب ما تقتضيه حكمته البالغة. و قد ورد فى الآيات طلب الرحمه من الله سبحانه:

وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ «٢٣: ١١٨» .

و قال غير واحد من المفسرين و بعض اللغويين: إن صيغه الرحمن مبالغه فى الرحمه، و هو كذلك فى خصوص هذه الكلمه،



سواء أكانت هيئه فعلاين مستعمله فى المبالغه أم لم تكن، فان كلمه «الرحمن» فى جميع موارد استعمالها محذوفه المتعلق،  
فيستفاد منها العموم و أن رحمته وسعت كل شىء. و مما يدلنا

على ذلك أنه لا يقال:

إن الله بالناس أو بالمؤمنين لرحمن، كما يقال: إن الله بالناس أو بالمؤمنين لرحيم.

و كلمه «الرحمن» بمنزله اللقب من الله سبحانه، فلا تطلق على غيره تعالى، و من أجل ذلك استعملت في كثير من الآيات الكريمة من دون لحاظ مادتها قال سبحانه:

قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ۚ ۝٣٦: ١٥. إِنَّ يُرِيدَنَّ الرَّحْمَنُ بُصْرًا لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ: ٢٣. هذا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ: ٥٢. ما تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ۚ ٦٧: ٣. البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٣١

و مما يقرب اختصاص هذا اللفظ به قوله تعالى:

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝١٩: ٦٥ .

فان الملحوظ أن الله تعالى قد اعتنى بكلمه «الرحمن» في هذه السوره «مريم» حتى كررها فيها ست عشره مره. و هذا يقرب أن المراد بالآيه الكريمة أنه ليس لله سمى بتلك الكلمه.

الرحيم:

صفه مشبهه، أو صيغه مبالغه. و من خصائص هذه الصيغه أنها تستعمل غالباً في الغرائز و اللوازم غير المنفكه عن الذات: كالعليم و القدير و الشريف، و الوضيع و السخى و البخيل و العلى و الدنى. فالفارق بين الصفتين: أن الرحيم يدل على لزوم الرحمه للذات و عدم انفكاكها عنها، و الرحمن يدل على ثبوت الرحمه فقط. و مما يدل على أن الرحمه في كلمه «رحيم» غريزه و سجيّه: أن هذه الكلمه لم ترد في القرآن عند ذكر متعلقها إلا متعديه بالباء، فقد قال تعالى:

إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ٢: ١٤٣. وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٣٣: ٤٣ .

فكانها عند ذكر متعلقها انسلخت عن التعديه

إلى اللزوم. و ذهب الآلوسى إلى أن الكلمتين ليستا من الصفات المشبهة، بقريته إضافتها إلى المفعول فى جملة: «رحمن الدنيا و الآخرة و رحيمهما». و الصفه المشبهة لا بد من أن تؤخذ من اللازم «١» .

و هذا الاستدلال غريب، لأن الإضافة فى الجملة المذكوره ليست من الإضافة

(١) تفسير الآلوسى: ٥٩ / ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٣٢

إلى المفعول بل هى من الإضافة إلى المكان أو الزمان. و لا يفرق فيها بين اللازم و المتعدى.

ثم إنه قد ورد فى بعض الروايات: أن «الرحمن» اسم خاص و معناه عام و أما لفظ «الرحيم» فهو اسم عام، و معناه خاص و مختص بالآخرة أو بالمؤمنين «١» إلا أنه لا مناص من تأويل هذه الروايات أو طرحها، لمخالفتها الكتاب العزيز، فانه قد استعمل فيه لفظ «الرحيم» من غير اختصاص بالمؤمنين أو بالآخرة فى الكتاب العزيز:

فَمَنْ تَبِعَنِي فَمَآئَةٌ مِّنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٤: ٣٦. تَبَّىٰ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٥: ٤٩. إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ ٢٢: ٦٥. رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلُكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ١٧: ٦٦. وَ يُعَذِّبُ الْمُتَنَفِّقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٣٣: ٢٤.

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، و فى بعض الأدعية و الروايات: رحمن الدنيا و الآخرة و رحيمهما «٢» .

و يمكن أن يوجه هذا الإختصاص بأن الرحمة الإلهيه إذا لم تنته إلى الرحمة فى الآخرة، فكأنها لم تكن رحمة «٣» . و ما جدوى رحمة تكون عاقبتها العذاب و الخسران؟ فإن الرحمة الزائلة تندك أمام العذاب الدائم لا محاله، و بلحاظ ذلك صح أن يقال: الرحمة مختصه بالمؤمنين

(١) تفسير الطبري: ٤٣ / ١، و تفسير البرهان: ٢٨ / ١.

(٢) الصحيفه السجاديه فى دعائه عليه السّلام فى استكشاف الهموم، و بحار الأنوار: ٣٨٣ / ٨٩، باب ٤، الحديث:

٤٨، فى الدعاء بعد صلاه الأعرابي، و مستدرک الحاكم: ١ / ١٥٥.

(٣) أشير إلى ذلك فى بعض الأدعيه المأثوره.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٣٣

### الإعراب ..... ص : ٤٣٣

ذهب بعضهم إلى أن متعلق الجار و المجرور هو أقرأ، أو اقرأ، أو أقول، أو قل، و قال بعض: متعلقه أستعين، أو استعن، و ذهب آخرون إلى تعلقه بأبتدى، و الوجهان الأولان باطلان:

أما الوجه الأول: فلأن مفعول القراءة أو القول - هنا - يجب أن يكون هى الجملة بما لها من المعنى، فلا مناص من تقدير كلمه أخرى، لتكون الجملة بما لها من المتعلق مقولا للقول.

و أما الوجه الثانى: فلأن الاستعانه تستحيل أن تكون من الله تعالى، لغناه عن الاستعانه حتى بأسمائه الكريمه، و الاستعانه من الخلق إنما تكون بالله لا بأسمائه و قد نص تعالى على ذلك بقوله: «إياك نستعين» فتعين أن يكون متعلق الجار و المجرور هو أبتدى، و إضافه الاسم إلى الله ليست بيانیه، ليكون المراد من قوله: «الله الرحمن الرحيم» ألفاظها فإنه بعيد جدا، و يضاف إلى ذلك: أنه لو كان المراد نفس هذه الألفاظ فإن أريد مجموعها، فهو ليس من الأسماء الإلهيه، و إن أريد كل على انفراده، احتيج إلى العاطف، فتكون الجملة هكذا: «بسم الله الرحمن الرحيم» إذا فالإضافه معنويه لا محاله، و كلمه «الله» مستعمله فى معناها.

### التفسير ..... ص : ٤٣٣

لما كانت سور القرآن قد أنزلت لسوق البشر إلى كماله الممكن، و إخراجه من ظلمات الشرك و الجهاله إلى نور المعرفه و التوحيد، ناسب أن يبدأ فى كل سوره باسمه الكريم، فإنه الكاشف عن ذاته المقدسه، و القرآن إنما انزل ليعرف به الله البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٣٤

سبحانه، و استثنيت من ذلك سوره براءه، فإنها بدأت بالبراءه من المشركين و لهذا الغرض أنزلت، فلا يناسبها ذكر اسم الله و لا سيما مع توصيفه بالرحمن الرحيم «١» .

و على الجملة: ابتداء الله كتابه

التدوينى بذكر اسمه، كما ابتداء فى كتابه التكويني باسمه الأتم، فخلق الحقيقه المحمديه و نور النبى الأكرم قبل سائر الخلقين، و إيضاح هذا المعنى: أن الاسم هو ما دل على الذات، و بهذا الاعتبار تنقسم الأسماء الإلهيه إلى قسمين: تكوينيه، و جعليه. فالأسماء الجعليه هى الألفاظ التى وضعت للدلاله على الذات المقدسه، أو على صفه من صفاتها الجماليه و الجلاليه، و الأسماء التكوينييه هى الممكنات الداله بوجودها على وجود خالقها و على توحيدہ:

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝٥٢: ٣٥. لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۝٢١: ٢٢).

ففى كل شىء دلاله على وجود خالقه و توحيدہ، و كما تختلف الأسماء الإلهيه اللفظيه من حيث دلالتها، فيدل بعضها على نفس الذات بما لها من صفات الكمال، و يدل بعضها على جهه خاصه من كمالاتها على اختلاف فى العظمه و الرفعه فكذلك تختلف الأسماء التكوينييه من هذه الجهه، و إن اشترك جميعها فى الكشف عن الوجود و التوحيد، و عن العلم و القدره و عن سائر الصفات الكماليه.

و منشأ اختلافها: أن الموجود إذا كان أتم كانت دلالتہ أقوى، و من هنا صح إطلاق الأسماء الحسنى على الأئمه الهداه، كما فى بعض الروايات «٢». فالواجب جل و علا قد ابتداء فى أكمل كتاب من كتبه التدوينيه بأشرف الألفاظ و أقربها إلى اسمه

---

(١) روى ابن عباس قال سألت على بن أبى طالب عليه السلام لم لم تكتب فى براءه بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال:

لأنها أمان، و براءه نزلت بالسيف ليس فيها أمان، المستدرک: ٣٣ / ٢.

(٢) الكافى: ١ / ١٣٠، الحديث: ٢. و تفسير البرهان. ١: ٣٧٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٣٥

الأعظم من ناظر العين إلى بياضها

«١» كما بدأ في كتابه التكويني باسمه الأعظم في عالم الوجود العيني «٢»، وفي ذلك تعليم البشر بأن يتدووا في أقوالهم و أفعالهم باسمه تعالى.

روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

«كل كلام أو أمر ذى بال لم يفتح بذكر الله عز و جل فهو أبتى، أو قاطع أقطع «٣» .»

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن الله عز و جل:

«كل أمر ذى بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتى «٤» .»

---

(١) التهذيب: ٢/ ٢٨٩، باب ١٣، رقم الحديث: ١٥، و المستدرک للحاکم: ١/ ٥٥٢، و کنز العمال:

١٩٠ / ٢. انظر التعليقه رقم (١٢) لمعرفة أهميه البسمله- في قسم التعليقات.

(٢) انظر التعليقه رقم (١٢) لمعرفة كتابه التكويني بماذا بدأه به- في قسم التعليقات.

(٣) مسند أحمد: ٢/ ٣٥٩، باقى مسند المكثرين، رقم الحديث: ٨٣٥٥. [.....]

(٤) بحار الأنوار: ٧٦/ ٣٠٥، باب ٥٨، الحديث: ١، ٩٢١/ ٢٤٢، الحديث باب ٢٩، ٤٨.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٣٧

## البحث الاوّل حول آيه البسمله ..... ص : ٤٣٧

### اشاره

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٣٨

- ذكر الرحمه بدء القرآن.

- ذكر الرحيم بعد الرحمن.

- هل البسمله من القرآن؟ البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٣٩

## ذكر الرحمه بدء القرآن: ..... ص : ٤٣٩

قد وصف الله تعالى نفسه بالرحمه فى ابتداء كلامه دون سائر صفاته الكماليه، لأن القرآن إنما نزل رحمه من الله لعباده. و من المناسب أن يتبدأ بهذه الصفه التى اقتضت إرسال الرسول و إنزال الكتاب. و قد وصف الله كتابه و نبيه بالرحمه فى آيات عديده، فقد قال تعالى:

هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۗ: ٢٠٣. وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۙ: ٥٧. وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ۙ: ٨٩. وَ نُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۙ: ١٧. ٨٢. وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۙ: ٢١. ١٠٧. وَ إِنَّهُ لَهُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۙ: ٢٧. (٧٧).

### ذكر الرحيم بعد الرحمن: ..... ص : ٤٣٩

قد عرفت أن هيئه فعيل تدلّ على أن المبدأ فيها من الغرائز و السجايا غير البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٤٠

المنفكه عن الذات «١». و بذلك تظهر نكته تأخير كلمه «الرحيم» عن كلمه «الرحمن» فإن هيئه «الرحمن» تدل على عموم الرحمه و سعتها و لا دلالة لها على أنها لازمه للذات، فأنت كلمه «الرحيم» بعدها للدلاله على هذا المعنى.

و قد اقتضت بلاغه القرآن أن تشير إلى كلا الهدفين فى هذه الآيه المباركه، فالله رحمن قد وسعت رحمته كل شىء و هو رحيم لا تنفك عنه الرحمه.

و قد خفى الأمر على جملة من المفسرين، فتخيلوا أن كلمه «الرحمن» أوسع معنى من كلمه «الرحيم» بتوهم أن زياده المباني تدل على زياده المعانى. و هذا التعليل ينبغى أن يعد من المضحكات، فإن دلالة الألفاظ تتبع كيفية وضعها، و لا صله لها بكثرة الحروف و قلتها. و رب لفظ قليل الحروف كثير



المعنى، و بخلافه لفظ آخر، فكلمه حذر تدل على المبالغه دون كلمه حاذر، و إن كثيرا ما يكون الفعل المجرد و المزيد فيه بمعنى واحد، كضّر و أضّر.

هذا إذا فرضنا أن يكون استعمال كلمه «الرحمن» استعمالا اشتقاقيا و أما بناء على كونها من أسماء الله تعالى و بمنزله القلب له نقلا عن معناها اللغوى- و قد تقدم إثبات ذلك- فإن فى تعقيبها بكلمه «الرحيم» زياده على ما ذكر إشاره إلى سبب النقل، و هو اتصافه تعالى بالرحمه الواسعه.

### هل البسملة من القرآن؟ ..... ص : ٤٤٠

اتفقت الشيعة الإماميه على أن البسملة آيه من كل سوره بدأت بها، و ذهب اليه ابن عباس، و ابن المبارك، و أهل مكه كابن كثير، و أهل الكوفه كعاصم،

---

(١) مر ذلك فى الصفحه ٤٣٠ من هذا الكتاب.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٤١

و الكسائى، و غيرهما ما سوى حمزه و ذهب اليه أيضا غالب أصحاب الشافعى «١» و جزم به قراء مكه و الكوفه «٢»، و حكى هذا القول عن ابن عمر، و ابن الزبير و أبى هريره، و عطاء، و طاوس، و سعيد بن جبير، و مكحول، و الزهرى، و أحمد بن حنبل فى روايه عنه، و إسحاق بن راهويه و أبو عبيد القاسم بن سلام «٣» و عن البيهقى نقل هذا القول عن الثورى و محمد بن كعب «٤»، و اختاره الرازى فى تفسيره و نسبه إلى قراء مكه و الكوفه و أكثر فقهاء الحجاز، و إلى ابن المبارك و الثورى، و اختاره أيضا جلال الدين السيوطى مدعيا تواتر الروايات الداله عليه معنى «٥» .

و قال بعض الشافعيه و حمزه: «إنها آيه من فاتحه الكتاب خاصه دون غيرها» و نسب ذلك إلى أحمد بن

حنبل، كما نسب إليه القول الأول «٦» .

و ذهب جماعه: منهم مالك، و أبو عمرو، و يعقوب إلى أنها آيه فذه و ليست جزء من فاتحه الكتاب و لا من غيرها، و قد أنزلت لبيان رؤوس السور تيمنًا، و للفصل بين السورتين، و هو مشهور بين الحنفيه «٧» .

غير أن أكثر الحنفيه ذهبوا إلى وجوب قراءتها في الصلاة قبل الفاتحه و ذكر الزاهدى عن المجتبى أن وجوب القراءه في كل ركعه هي الروايه الصحيحه عن أبي حنيفه «٨» .

---

(١) تفسير الآلوسى: ٣٩ / ١ .

(٢) تفسير الشوكانى: ٧ / ١ .

(٣) تفسير ابن كثير: ١٦ / ١ .

(٤) تفسير الخازن: ١٣ / ١ .

(٥) الإتيان: ١ / ١٣٥، ١٣٦ النوع ٢٢-٢٧ .

(٦) تفسير الآلوسى: ٣٩ / ١ .

(٧) نفس المصدر.

(٨) نفس المصدر.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٤٢

و أما مالك فقد ذهب إلى كراهه قراءتها في نفسها، و استحبابها لأجل الخروج من الخلاف «١» .

**أدله جزئيه البسملة للقرآن: ..... ص : ٤٤٢**

**اشاره**

و في هذه المسأله أقوال آخر شاذه لا فائده في التعرض لها، و لكن المهم بيان الدليل على المذهب الحق و يقع ذلك في عده أمور:

**١- أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ..... ص : ٤٤٢**

و هي الروايات الصحيحة المأثوره عن أهل البيت عليهم السلام الصريحه فى ذلك و بها الكفايه عن تجشم أى دليل آخر بعد أن جعلهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم عدلا للقرآن فى وجوب التمسك بهم و الرجوع إليهم «٢» .

١- عن معاويه بن عمار قال:

«قلت لأبى عبد الله عليه السلام إذا قمت للصلاه اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فى فاتحه القرآن؟ قال: نعم. قلت: فإذا قرأت فاتحه القرآن اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مع السوره، قال: نعم» «٣» .

٢- عن يحيى بن أبى عمران الهمداني قال:

«كتبت إلى أبى جعفر عليه السلام جعلت فداك ما تقول فى رجل ابتداءً: بسم الله الرحمن الرحيم فى صلاته وحده فى أم الكتاب فلما صار إلى غير أم الكتاب من السوره تركها؟ فقال العباسى:

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٢٥٧.

(٢) تقدم بعض مصادر هذا الحديث فى الصفحه «١٨، ٣٩٧» من هذا الكتاب.

(٣) الكافي: ٣/ ٣١٢، الحديث: ١، و الاستبصار: ١/ ٣١١، باب ١٧٠، الحديث: ٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٤٣

ليس بذلك بأس، فكتب بخطه: يعيدها- مرتين- على رغم أنفه» يعنى العباسى «١» .

٣- و فى صحيحه ابن أبى أذينه:

«... فلما فرغ من التكبير و الافتتاح أوحى الله اليه سمّ باسمى فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم فى أول السوره ثم أوحى الله اليه أن احمدنى فلما قال: الحمد لله رب العالمين، قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى نفسه شكراً فأوحى

اللّٰه عز و جل إليه قطعت حمدي فسمّ باسمي فمن أجل ذلك جعل في الحمد:

الرحمن الرحيم مرتين، فلما بلغ و لا الضالين قال النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم الحمد لله رب العالمين شكراً فأوحى الله إليه قطعت ذكري فسمّ باسمي فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السوره ثم أوحى الله عز و جل إليه اقرأ يا محمد نسبه ربك تبارك و تعالی قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ و لَمْ يُولَدْ و لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ «٢» .

## ٢- أحاديث أهل السنه: ..... ص : ٤٤٣

### إشاره

و قد دلت على ذلك أيضا روايات كثيره من طرق أهل السنه نذكر جمله منها:

١- ما رواه أنس قال:

«بيننا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءه

---

(١) الكافي: ٣/ ٣١٣، الحديث: ٢، و التهذيب: ٢/ ٦٩، باب ٢٣، الحديث: ٢٠. [.....]

(٢) الكافي: ٣/ ٤٨٥، الحديث: ١.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٤٤

ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال:

أنزلت عليّ آتفا سوره فقرا: بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر... «١»

٢- ما أخرجه الدار قطنى بسند صحيح عن على عليه السلام:

«أنه سئل عن السبع المثاني، فقال: الحمد لله رب العالمين، فقليل له: إنما هي ست آيات، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم آيه» «٢»

٣- ما أخرجه الدار قطنى أيضا بسند صحيح عن أبي هريره قال:

«قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم إذا قرأتهم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن، و أم الكتاب، و السبع المثاني.

و بسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها «٣» .

٤- ما أخرجه ابن

خزيمه و البيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال:

«السبع المثاني فاتحه الكتاب. قيل: فأين السابعة؟ قال:

بسم الله الرحمن الرحيم» (٤).

٥- ما أخرجه ابن خزيمة و البيهقي في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، رقم الحديث: ٦٠٧. و سنن النسائي: ١/ ١٤٣، كتاب الافتتاح رقم الحديث: ٨٩٤. و سنن أبي

داود: ١/ ١٢٥، كتاب السنه، رقم الحديث: ٤١٢٢

(٢) الإتقان: ١/ ١٣٦، النوع ٢٢-٢٧، و رواهما البيهقي في سننه: ٢/ ٤٥، باب الدليل على أن البسملة آية تامه.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر، و رواه الحاكم في المستدرک: ١/ ٥٥١.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٤٥

«استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن: بسم الله الرحمن الرحيم» (١).

٦- ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

«كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السوره حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا أن

السوره قد انقضت» (٢).

٧- ما رواه سعيد عن ابن عباس:

«أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا جاءه جبرئيل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم أن ذلك سوره» (٣).

٨- ما رواه ابن جريح قال:

«أخبرني أبي أن سعيد بن جبير أخبره، قال: و لقد آتيناك سبعا من المثاني قال: هي أم القرآن، قال أبي: و قرأ عليّ سعيد بن

جبير بسم الله الرحمن الرحيم الآيه السابعة. قال سعيد بن جبير: و قرأها عليّ ابن عباس كما قرأتها عليك، ثم قال: بسم الله

الرحمن الرحيم الآيه السابعة. قال ابن عباس:

فأخرجها الله لكم و ما أخرجها لأحد قبلكم» «٤» .

إلى غير ذلك

من الروايات. و من أراد الاطلاع عليها فليراجع مظانها.

(١) نفس المصدر ص ١٣٥، و رواه البيهقي في سننه ٢ / ٥٠، باب افتتاح القراءة في الصلاة.

(٢) مستدرک الحاكم: ١ / ٢٣٢، قال الحاكم: هذا صحيح على شرط الشيخين.

(٣) مستدرک الحاكم: ١ / ٢٣١.

(٤) نفس المصدر السابق: ص ٥٥٠، كتاب فضائل القرآن.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٤٦

### الروايات المعارضة: ..... ص : ٤٤٦

و ليس بإزاء هذه الروايات إلا روايتان دلّتا على عدم جزئيه البسملة للسوره:

١- إحداهما: روايه قتاده عن أنس بن مالك، قال:

صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبي بكر و عمر و عثمان فلم أسمع أحدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم .  
«١» .

٢- ثانيتهما: ما رواه ابن عبد الله بن مغفل يزيد بن عبد الله، قال:

«سمعت أبي و أنا أقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال:

أى بنى! إياك قال: و لم أر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أبغض اليه حدثا فى الإسلام منه، فإنى قد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و مع أبي بكر و عمر، و مع عثمان فلم أسمع أحدا منهم يقولها فلا تقلها، إذا أنت قرأت فقل: الحمد لله رب العالمين» «٢» .

و الجواب عن الروايه الاولى: مضافا الى مخالفتها للروايات المأثوره عن أهل البيت عليهم السلام: أنها لا يمكن الاعتماد عليها من وجوه:

الوجه الأول: معارضتها بالروايات المتواتره معنى، المنقوله عن طرق أهل السنه، و لا سيما أن جملة منها صحاح الأسانيد، فكيف يمكن تصديق هذه الروايه؟



---

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، رقم الحديث: ٦٠٥، و مسند أحمد: باقى مسند المكثرين، رقم الحديث:

١٢٣٤٥ و ١٣٣٨٦.

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب إقامه

الصلاه و السنه فيها، رقم الحديث: ٨٠٧ مسند أحمد: مسند المدنيين، رقم الحديث: ١٦١٨٤. و رواه الترمذى: ٢/ ٤٣ باختلاف يسير، باب ما جاء فى ترك الجهر بالبسمله رقم الحديث ٢٢٧.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٤٧

مع شهاده ابن عباس، و أبى هريره، و أم سلمه على أن رسول الله كان يقرأ البسمله و بعدّها آيه من الفاتحه، و إن ابن عمر كان يقول: لم كتبت إن لم تقرأ! و إن عليا عليه السلام كان يقول: «من ترك قراءتها فقد نقص» و كان يقول: «هى تمام السبع المثانى» (١).

الوجه الثانى: مخالفتها لما اشتهر بين المسلمين من قراءتها فى الصلاه، حتى أن معاويه تركها فى صلاته فى يوم من أيام خلافته، فقال له المسلمون: «أسرقت أم نسيت؟» (٢).

و مع هذا كيف يمكن التصديق بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من بعده لم يقرأوها! الوجه الثالث: مخالفتها لما استفاض نقله عن أنس نفسه (٣) فالروايه موضوعه ما فى ذلك من شك.

و الجواب عن الروايه الثانيه: و هى روايه ابن عبد الله بن مغفل - يظهر مما تقدم فى الجواب عن الروايه الاولى، على أنها تضمنت ما يخالف ضروره الإسلام، فإنه لا يشك أحد من المسلمين فى استحباب التسميه قبل الحمد و السوره، و لو بقصد التيمن و التبرك، لا لأن البسمله جزء فكيف ينهى ابن مغفل عنها بدعوى أنها حدث فى الإسلام!؟

### ٣- سيره المسلمين: ..... ص: ٤٤٧

لقد استقرت سيره المسلمين على قراءه البسمله فى أوائل السور غير سوره براءه، و ثبت بالتواتر أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يقرأها، و لو لم تكن من القرآن للزم

---

(١) انظر التعليقه رقم (١٤) لمعرفه

أن البسملة جزء من القرآن، بشهاده جمله من الأحاديث في قسم التعليقات.

(٢) انظر التعليقه رقم (١٥) قصه نسيان معاويه لقراءه البسمله و اعتراض المسلمين عليه في قسم التعليقات.

(٣) انظر التعليقه رقم (١٦) للوقوف على أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم كان يقرأ البسمله في كل صلاه، ثم توجيه روايه أنس - في قسم التعليقات. [.....]

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٤٨

على الرسول الأكرم صَلَّى الله عليه و آله و سلم أن يصرح بذلك، فإن قراءته - و هو في مقام البيان - ظاهره في أن جميع ما يقرأ قرآن، و لو لم يكن بعض ما يقرأ قرآنا ثم لم يصرح بذلك لكان ذلك منه إغراء منه بالجهل، و هو قبيح، و في ما يرجع إلى الوحي الإلهي أشد قبحا، و لو صرح الرسول صَلَّى الله عليه و آله و سلم بذلك لنقل إلينا بالتواتر مع أنه لم ينقل حتى بالآحاد.

#### ٤- مصاحف التابعين و الصحابه: ..... ص : ٤٤٨

مما لا ريب فيه أن مصاحف التابعين و الصحابه - قبل جمع عثمان و بعده - كانت مشتمله على البسمله، و لو لم تكن من القرآن لما أثبتوها في مصاحفهم، فان الصحابه منعت أن يدرج في المصحف ما ليس من القرآن، حتى أن بعض المتقدمين منعوا عن تنقيط المصحف و تشكيله. فإثبات البسمله في مصاحفهم شهاده منهم بأنها من القرآن كسائر الآيات المتكرره فيه.

و ما ذكرناه يبطل احتمال أن إثباتهم إياها كان للفصل بين السور. و يبطل هذه الدعوى أيضا إثبات البسمله في سوره الفاتحه، و عدم إثباتها في أول سوره براءه.

و لو كانت للفصل بين السور، لأثبتت في الثانيه، و لم تثبت في الاولى. و ذلك يدلنا قطعا على أن البسمله آيه منزله في الفاتحه دون سوره

## أدله نفاه جزئيه البسملة: ..... ص : ٤٤٨

و استدلل القائلون بأن البسملة ليست جزء من السوره بوجه:

الوجه الأول:

أن طريق ثبوت القرآن ينحصر بالتواتر، فكل ما وقع النزاع فى ثبوته فهو ليس البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٤٩

من القرآن، و البسملة مما وقع النزاع فيه.

و الجواب أولاً:

أن كون البسملة من القرآن مما تواتر عن أهل البيت عليهم السلام و لا فرق فى التواتر بين أن يكون عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و بين أن يكون عن أهل بيته الطاهرين بعد أن ثبت وجوب اتباعهم.

و ثانياً: إن ذهاب شردمه إلى عدم كون البسملة من القرآن لشبهه لا يضرب بالتواتر، مع شهاده جمع كثير من الصحابه بكونها من القرآن، و دلالة الروايات المتواتره عليه معنى.

و ثالثاً: أنه قد تواتر أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قرأ البسملة حينما يقرأ سوره من القرآن و هو فى مقام البيان، و لم يبين أنها ليست منه و هذا يدل دلالة قطعيه على أن البسملة من القرآن نعم لا يثبت بهذا أنها جزء من السوره. و يكفى لإثباته ما تقدم من الروايات، فضلاً عما سواها من الأخبار الكثيره المرويه من الطريقتين. و الجزئيه تثبت بخبر الواحد الصحيح، و لا دليل على لزوم التواتر فيها أيضاً.

الوجه الثانى: ما أخرجه مسلم من حديث أبى هريره قال:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاه بينى و بين عبدى نصفين و لعبدى ما سأل: فإذا قال العبد: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قال الله تعالى: حمدنى عبدى، و إذا قال: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، قال: أثنى على عبدى و إذا قال:

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قال الله تعالى: مجدنى عبدى، و

إذا قال العبد: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قال الله تعالى: هذا بينى وبينك في تفسير القرآن، ص: ٤٥٠

و بين عبدى، و لعبدى ما سأل، فإذا قال: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ. قال: هذا لعبدى، و لعبدى ما سأل» (١) .

و تقريب الاستدلال فى هذه الروايه أنها تدل- بظاهرها- على أن ما بعد آيه إياك نعبد و إياك نستعين يساوى ما قبلها فى العدد، و لو كانت البسملة جزء من الفاتحه لم يستقم معنى الروايه، و ذلك: لأن سوره الفاتحه- كما عرفت- سبع آيات، فإن كانت البسملة جزء كان ما بعد آيه: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ آيتين، و معنى ذلك أن ما قبل هذه الآيه ضعف ما بعدها، فالفاتحه لا تنقسم إلى نصفين فى العدد.

و الجواب عنه أولاً:

أن الروايه مرويه عن العلاء، و قد اختلف فيه بالتوثيق و التضعيف.

و ثانياً: أنه لو تمت دلالتها، فهى معارضه بالروايات الصحيحه المتقدمه الداله على أن الفاتحه سبع آيات، مع البسملة لا بدونها.

و ثالثاً: إنه لا- دلاله فى الروايه على أن التقسيم بحسب الألفاظ، بل الظاهر انه بحسب المعنى، فالمراد أن أجزاء الصلاه بين ما يرجع إلى الرب و ما يرجع إلى العبد بحسب المدلول.

و رابعاً: أنه لو سلمنا أن التقسيم هو بحسب الألفاظ فأى دليل على أنه بحسب عدد الآيات، فلعله باعتبار الكلمات، فإن الكلمات المتقدمه على آيه إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ و المتأخره عنها، مع احتساب البسملة و حذف المكررات عشر كلمات.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاه، رقم الحديث: ٥٩٨ و سنن أبى داود: كتاب الصلاه، رقم الحديث: ٦٩٩.

و سنن النسائى: كتاب الافتتاح، رقم الحديث: ٩٠٠.

الوجه الثالث: ما رواه أبو هريره: من أن سورة الكوثر ثلاث آيات «١»، و أن سورة الملك ثلاثون آيه «٢» فلو كانت البسملة جزء منها، لزداد عددهما على ذلك.

و الجواب:

إن روايه أبي هريره فى سورة الكوثر على فرض صحه سندها معارضه بروايه أنس، و قد تقدمت «٣» و هى روايه مقبوله روتها جميع الصحاح غير موطأ مالك «٤»، فروايه أبى هريره مطروحه أو مؤله بإرادته الآيات المختصه، فإن البسملة مشتركه بين جميع السور، و هذا هو جواب روايته فى سورة الملك.

---

(١) لم أعتز على هذه الروايه فى كتب الروايات. (المؤلف) لكن فى صحيح البخارى، عن ابن شبرمه: «نظرت كم يكفى الرجل من القرآن فلم أجد سورة أقل من ثلاث آيات ...» كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث: ٤٦٦٣.

(٢) مستدرک الحاكم: ١/ ٥٦٥، و صحيح الترمذى: ١١/ ٣٠، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث: ٢٨١٦.

و كتر العمال: ١/ ٥١٦، ٥٢٥ فضائل السور و الآيات.

(٣) فى الصفحه ٤٥٤ من هذا الكتاب.

(٤) تيسير الوصول: ١/ ١٩٩.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٥٢

**(٢) تحليل آيه ..... ص : ٤٥٢**

**اشاره**

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)

**القراءه ..... ص : ٤٥٢**

**اشاره**

المشهور على ضم الدال من كلمه «الحمد»، و كسر اللام من كلمه «الله» و قرأ بعضهم بكسر الدال اتباعا له لما بعده، و قرأ

بعضهم بضم اللام اتباعا له لما قبله، و كلتا القراءتين شاذة لا يعتنى بها.

و اختلفت القراءات فى كلمه مالك، و المعروف منها اثنتان: إحداهما على زنه «فاعل» و ثانيتهما على زنه «كتف». و قرأ بعضهم على زنه «فلس» و قرأ بعضهم على زنه «فعليل». و قرأ أبو حنيفه بصيغه الماضى، و غير الأوليين من القراءات شاذ لا اعتبار به.

### وجوه ترجيح القراءتين: ..... ص : ٤٥٢

و قد ذكروا لترجيح كل واحده من القراءتين الأوليين «زنه فاعل و فعل» على الاخرى وجوها، منها: البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٥٣

١- ان مفهوم مالك أوسع و أشمل، فإذا قيل: مالك القوم استفيد منه كونه ملكا لهم. و إذا قيل: ملك القوم لم يستفد منه كونه مالكهم، فقراءه مالك أرجح من قراءه ملك.

٢- ان الزمان لا- تضاف اليه كلمه مالك غالبا، و إنما تضاف اليه كلمه ملك، فيقال: ملك العصر، و ملوك الأعصار المتقدمه، فقراءه ملك أرجح من قراءه مالك.

### عدم جدوى الترجيح: ..... ص : ٤٥٣

و الصحيح أن الترجيح فى القراءات المعروفه لا محصل له، فإن القراءات إن ثبت تواترها عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلا- معنى للترجيح ما بينها، و إن لم يثبت كما هو الحق «١» فإن أوجب الترجيح الجزم ببطلان القراءه المرجوحه فهو، و دون إثباته خرط القتاد.

و إن لم يوجب ذلك- كما هو الغالب- فلا فائده فى الترجيح بعد أن ثبت جواز القراءه بكل واحده منها «٢» .

و الترجيح فى المقام باطل على الخصوص، فإن اختلاف معنى مالك و معنى ملك إنما يكون إذا كان الملك- السلطنه و الجده- أمرا اعتباريا فإنه يختلف حينئذ باختلاف موارد، و هذا الاختلاف يكون فى غير الله تعالى، و أما ملك الله سبحانه فإنه حقيقى ناشئ عن إحاطته القىوميه بجميع الموجودات، فهذه الإحاطه بذاتها منشأ صدق مالك و ملك عليه تعالى، و من ذلك يتضح أن نسبه مالك إلى الزمان إذا لم تصح فى غير الله فلا يلزمها عدم صحتها فيه سبحانه فهو مالك للزمان كما هو مالك لغيره.

---

(١) تقدمت أدله ذلك فى الصفحه ١٤٤ من هذا الكتاب.

(٢) تقدم بيان ذلك فى الصفحه ١٥٩ من

هذا الكتاب.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٥٤

و قد يقال:

إضافه مالك إلى يوم الدين إضافه لفظيه لا تفيد التعريف فلا يصح أن تقع الجملة وصفا للمعرفه، فالمتعين قراءه ملك، فإن المراد به السلطان و هو فى حكم الجامد، و إضافته معنويه.

و أجيب عنه فى الكشاف و غيره: بأن إضافه اسم الفاعل و نحوه تكون لفظيه إذا كان بمعنى الحال و الاستقبال، و معنويه إذا كان بمعنى الماضى أو أريد به الدوام.

و من الأول قوله تعالى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا «٣٥: ١» .

و من الثانى قوله تعالى:

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ «٤٠: ٣» .

و المقام من قبيل الثانى، فإن مالكيته تعالى ليوم الدين صفة ثابتة له لا تختص بزمان دون زمان، فيصح كون الجملة صفة للمعرفه.

و التحقيق: إن الإضافة مطلقا لا تفيد تعريفا، و إنما تفيد التخصيص و التضييق و التعريف إنما يستفاد من عهد خارجى.

و دليل ذلك:

انه لا فرق بالضرورة بين قولنا غلام لزيد و قولنا غلام زيد فكما أن القول الأول لا يفيد إلا التخصيص كذلك القول الثانى، و

التخصيص يتحقق فى موارد الإضافة اللفظيه كما يتحقق فى موارد الإضافة المعنويه. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٥٥

و الفارق: أن التخصيص فى الاولى لم ينشأ من الإضافة، بل هو حاصل بدونها، و أن الاضافة لم تفد إلا التخفيف إلا أن هذا لا

يوجب أن لا يقع المضاف فيها صفة للمعرفه، فإن المصحح لذلك إن كان هو التخصيص فهو موجود فى مواردنا، و إن كان هو

التعريف الحاصل من العهد الخارجى فهو مشترك بين الإضافتين معا، فلا فرق فى مقام الثبوت، و بلحاظ



ذات المعنى بين موارد الإضافتين.

و جميع ما ذكره لا يرجع إلى محصل: نعم يبقى الكلام فى مقام الإثبات، و قد ادعى الاتفاق على أن المضاف بالإضافه اللفظيه لا يقع صفه لمعرفه إذا كان المضاف من الصفات المشبهه، و أما غيرها فقد نقل سيبويه، عن يونس و الخليل وقوعه صفه للمعرفه فى كلام العرب كثيرا «١» و عليه يحمل ما ورد فى القرآن من ذلك، كما فى المقام.

و أما قول الكشاف: إن اسم الفاعل هنا بمعنى الاستمرار فهو واضح البطلان فإن إحاطه الله تعالى بالموجودات، و مالكيته لها و إن كانت استمراريه إلا- أن كلمه مالك فى الآيه المباركه قد أضيفت إلى يوم الدين، و هو متأخر فى الوجود، فلا بد من أن يكون اسم الفاعل المضاف اليه بمعنى الاستقبال.

و أما التفرقه التى ذكرها بعضهم فى اسم الفاعل المضاف- بين ما إذا كان بمعنى الماضى فيصح وقوعه صفه للمعرفه، و بين غيره فلا يصح، لأن حدوث الشىء يوجب تعيينه- فهى بينه الفساد، فإن حدوث الشىء لا يستلزم- فى الغالب- العلم به، و إذا كانت العبره بالعلم الشخصى فلا فرق بين تعلقه بالماضى و تعلقه بغيره.

و الحاصل إن المتبع فى الكلام العربى هو القواعد المتخذة من استعمالات العرب

---

(١) تفسير أبى حيان: ٢١ / ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٥٦

الفصحى، و لا اعتماد على الوجوه الاستحسانيه الواهيه التى يذكرها النحويون.

**اللغه ..... ص : ٤٥٦**

الحمد:

ضد اللوم، و هو لا يكون إلا على الفعل الاختيارى الحسن، سواء أ كان إحسانا للحامد أم لم يكن، و الشكر مقابل الكفران، و هو لا يكون إلا للنعام و الإحسان، و المدح يقابل الذم، و لا يعتبر أن يكون على الفعل الاختيارى فضلا عن كونه إحسانا، و الألف

و اللام فى كلمه الحمد للجنس إذ لا عهد، و تقدم معنى كلمات:

«اللّٰه. الرّٰحمن. الرّٰحيم» .

الرب:

مأخوذ من رب، و هو المالك المصلح و المربى، و منه الربيبه، و هو لا يطلق على غيره تعالى إلا مضافا إلى شىء، فيقال: ربّ السفينه، رب الدار.

العالم:

جمع لا- مفرد له كرهط و قوم، و هو قد يطلق على مجموعه من الخلق متماثله، كما يقال: عالم الجهاد، عالم النبات، عالم الحيوان. و قد يطلق على مجموعه يؤلف بين أجزائها اجتماعها فى زمان أو مكان، فيقال: عالم الصبا، عالم الذرّ، عالم الدنيا، عالم الآخره. و قد يطلق و يراد به الخلق كله على اختلاف حقائق وحداته، و يجمع بالواو و النون، فيقال: عالمون و يجمع على فواعل، فيقال: عوالم، و لم يوجد فى لغة العرب ما هو على زنه فاعل، و يجمع بالواو و النون غير هذه الكلمه. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٥٧

الملك:

الإحاطه و السلطه، و هذه قد تكون خارجيه حقيقه كما فى إحاطته تعالى بالموجودات، فإن كل موجود إنما يتقوم فى ذاته بخالقه و موجده، و ليس له واقع مستقل سوى التدلى و الارتباط بعلته الموجده، و الممكن فقير محتاج إلى المؤثر فى حدوثه و فى بقائه، فهو لا ينفك عن الحاجه أبدا:

وَ اللّٰهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ «٤٧: ٣٨» .

و قد تكون اعتباريه، كما فى ملكيه الناس للاشياء، فإن ملكيه زيد لما بيده مثلا ليست إلا اعتبار كونه مالكا لذلك الشىء، و أن زمام أمره بيده، و ذلك عند حدوث سبب يقتضيه من عقد أو إيقاع أو حيازه أو إرث أو غير ذلك، حسب ما توجه المصلحه فى نظر الشارع أو العقلاء. و الملكيه عند الفلاسفه هيئه

حاصله من إحاطه شىء بشىء، وهى أحد الأعراض التسعة، ويعبر عنها بمقوله الجده، كالهيهه الحاصله من إحاطه العمامه بالرأس أو الخاتم بالإصبع.

الدين:

معنى الجزاء و الحساب، و كلاهما مناسب للمقام، فإن الحساب مقدمه للجزاء و يوم الحساب هو يوم الجزاء بعينه.

**التفسير ..... ص: ٤٥٧**

**اشاره**

يُبين سبحانه أن طبيعه الحمد و جنسه تختص به تعالى، و ذلك لامور:

**الأمر الأول: ..... ص: ٤٥٧**

إن حسن الفعل و كماله ينشأ من حسن الفاعل و كماله، و الله سبحانه هو الكامل البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٥٨

المطلق الذى لا نقص فيه من جهة أبدأ، ففعله هو الفعل الكامل الذى لا نقص فيه أبدأ:

قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴿١٧: ٨٤﴾ .

و أما غيره فلا يخلو عن نقيصه ذاتيه بل نقائص، فأفعاله لا محاله تكون كذلك.

و الفعل الحسن المحض يختص به سبحانه، و يمتنع صدوره من سواه، فهو المختص بالحمد و يمتنع أن يستحقه أحد سواه. و قد أشير إلى هذا بقوله: «الحمد لله» فقد عرفت أن كلمه «الله» علم للذات المقدسه المستجمعه لجميع صفات الكمال. و قد ورد عن الصادق عليه السلام أنه قال:

«فقد لأبى بغله فقال: لئن ردها الله على لأحمدته بمحامد يرضاها، فما لبث أن جىء بها بسرجها و لجامها، و لما استوى و ضم إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال: الحمد لله، و لم يزد، ثم قال: ما تركت و لا أبقيت شيئاً، جعلت جميع أنواع المحامد لله عز و جل فما من حمد إلا و هو داخل فيما قلت» (١) .

و عنه - سلام الله عليه -:

«ما أنعم الله على عبد بنعمه صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله، إلا أدى شكرها» (٢) .

**الأمر الثانى: ..... ص: ٤٥٨**

إن الكمال الأول لكل ممكن من العقول و النفوس و الأرواح و الأشباح إنما هو

---

(١) تفسير البرهان: ٢٩ / ١ و قريب منه في اصول الكافي: ٩٧ / ٢، الحديث: ١٨.

(٢) اصول الكافي: ٩٦ / ٢، الحديث: ١٤.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٥٩

وجوده. و لا ريب في أنه فعل الله سبحانه و هو مبدعه و موجدته. و أما الكمال الثاني و هي الأمور التي توجب الفضل

والميز، فما كان منه خارجاً عن اختيار المخلوق فهو أيضاً من أفعال الله تعالى بلا ريب. و ذلك كما فى نمو النبات و إدراك الحيوان منافعهم و مضارهم، و قدره الإنسان على بيان مقاصده. و ما كان منه صادراً عن المخلوقين باختيارهم، فهى و إن كانت اختيارية إلا أنها منتهية إلى الله سبحانه، فانه الموفق للصواب، و الهادى إلى الرشاد. و قد ورد: «إن الله أولى بحسنات العبد منه» (١) و قد أشير إلى ذلك بجمله «رب العالمين» .

### الأمر الثالث: ..... ص : ٤٥٩

إن الفعل الحسن الصادر من الله تعالى لا يرجع نفعه اليه، لأنه الكامل المطلق الذى يستحيل عليه الاستكمال. و فعله إنما هو إحسان محض يرجع نفعه إلى المخلوقين. و أما الفعل الحسن الصادر من غيره فهو و إن كان إحساناً إلى أحد فى بعض الأحيان، إلا أنه إحسان إلى نفسه أولاً و بالذات، و به يدرك كماله:

إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنُكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ «١٧:٧» .

فالإحسان المحض إنما هو فعل الله تعالى لا غير فهو المستحق للحمد دون غيره و إلى ذلك أشير بجمله: «الرحمن الرحيم» .

ثم إن الثناء على الفعل الجميل قد يكون ناشئاً عن إدراك الحامد حسن ذات الفاعل و صفاته من دون نظر إلى إنعامه، أو الرغبة فيه، أو الرهبة منه. و قد يكون ناشئاً عن النظر إلى أحد هذه الأمور الثلاثة، فقد أشير إلى المنشأ الأول بجمله:

«الحمد لله» فالحامد يحمده تعالى بما أنه مستحق للحمد فى ذاته، و بما أنه مستجمع

---

(١) الوافى: باب الخير و القدر ج ١ ص ١١٩.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٦٠

لجميع صفات الكمال منزّه عن جميع جهات النقص. و أشير إلى المنشأ الثانى بجمله:

«رب العالمين» فانه المنعم على

عباده بالخلق و الإيجاد، ثم بالتربية و التكميل.

و أشير إلى المنشأ الثالث بجملة: «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» .

فان صفه الرحمة تستدعى الرغبة فى نعمائه تعالى و طلب الخير منه. و أشير إلى المنشأ الرابع بقوله: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» ، فان من تنتهى إليه الأمور و يكون إليه المنقلب جدير بأن ترهب سطوته، و تحذّر مخالفته. و قد يكون الوجه هو بيان أن يوم الدين هو يوم ظهور العدل و الفضل الإلهيين، و كلاهما جميل لا بد من حمده تعالى لأجله، فكما أن أفعاله فى الدنيا من الخلق و التربية و الإحسان كلها أفعال جميلة يستحق عليها الحمد فكذلك أفعاله فى الآخرة من العفو و الغفران و إثابه المطيعين، و عقاب العاصين كلها أفعال جميلة يستوجب الحمد بها.

و مما بيناه يتضح أن جملة: «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» ليس تكرارا أتى بها للتأكيد- كما زعمه بعض المفسرين- بل هى لبيان منشأ اختصاص الحمد به تعالى فلا تغنى عنه ذكرها أولا فى مقام التيمّن و التبرّك، و هو ظاهر. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٦١

### (٣) تحليل آية إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ..... ص : ٤٦١

إشارة

(٥)

اللغة ..... ص : ٤٦١

العبادة:

فى اللغة تأتى لأحد معان ثلاثه:

الأول: الطاعة، و منه قوله تعالى:

أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ «٣٦: ٦٠» .

فإن عباده الشيطان المنهى عنها فى الآية المباركه إطاعته.

الثانى: الخضوع و التذلل، و منه قوله تعالى:

فَقَالُوا أَ تُوْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ «٢٣: ٤٧» .

أى خاضعون متذللون، البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٦٢

و منه أيضا إطلاق «المعبّد» على الطريق الذى يكثّر المرور عليه.

الثالث: التأله، و منه قوله تعالى:

قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ لَا أُشْرِكَ بِهِ «١٣: ٣٦» .

و إلى المعنى الأخير ينصرف هذا اللفظ فى العرف العام إذا أطلق دون قرينه.

و العبد: الإنسان و إن كان حراً، لأنه مربوب لبارئه، خاضع له فى وجوده و جميع شؤونه، و إن تمرد عن أوامره و نواهيه.

و العبد: الرقيق لأنه مملوك و سلطانه بيد مالكه، و قد يتوسع فى لفظ العبد فيطلق على من يكثر اهتمامه بشىء حتى لا ينظر إلا إليه، و منه قول أبى عبد الله الحسين عليه السلام:

«الناس عبيد الدنيا، و الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معاشهم و إذا مَحَّصُوا بالبلاء قَلَّ الديانون» «١» و قد يطلق العبد على المطيع الخاضع، كما فى قوله تعالى:

أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ «٢٦: ٢٢» .

أى جعلتهم خاضعين لا يتجاوزون عن أمرك و نهيك.

الاستعانه:

طلب المعونه، تتعدى بنفسها و بالباء، يقال استعنته و استعنت به أى طلبت منه أن يكون عوناً و ظهيراً لى فى أمرى.

---

(١) بحار الأنوار: ١٩٥ / ٤٤، باب ٢٦، الحديث: ٩.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٦٣

**الاعراب ..... ص: ٤٦٣**

«إياك»: فى كلا الموردین مفعول قَدَّم على الفعل لافاده الحصر، و فى الآيه التفات من الغيبه

إلى الخطاب. و السر في ذلك أحد أمرين:

الأول: إن سابق هذه الآيه الكريمة قد دل على أن الله سبحانه هو المالك لجميع الموجودات، و المربى لها و القائم بشؤونها، و هذا يقتضى أن تكون الأشياء كلها حاضره لديه تعالى، و أن يكون- سبحانه- محيط بالعباد و بأعمالهم ليجازيهم يوم الدين بالطاعه أو بالمعصيه، و اقتضى ذلك أن يظهر العبد حضوره بين يدي ربه و يخاطبه.

الثانى: ان حقيقه العباده خضوع العبد لربه بما أنه ربه و القائم بأمره و الربوبيه تقتضى حضور الرب لتربيه مربوبه، و تدبير شؤونه. و كذلك الحال فى الاستعانه فإن حاجه الإنسان إلى إعانه ربه و عدم استقلاله عنه فى عبادته تقتضى حضور المعبود لتحقيق منه الاعانه، فلهدين الأمرين عدل السياق من الغيبه إلى الخطاب فالعبد حاضر بين يدي ربه غير غائب عنه.

### التفسير ..... ص: ٤٦٣

بعد أن مَجَّد الله نفسه بالآيات المتقدمه لَقَّن عباده أن يتلوا هذه الآيه الكريمة و أن يعترفوا بمدلولها و بمغزاها، فهم لا يعبدون إلا الله، و لا- يستعينون إلا- به، فإن ما سوى الله من الموجودات فقير فى ذاته، عاجز فى نفسه، بل هو لا شىء بحت، إلا أن تشمله العناية الالهيه، و من هذا شأنه لا يستحق أن يعبد أو يستعان، و الممكنات كلها- و ان اختلفت مراتبها بالكمال و النقص- تشترك فى صفه العجز اللازمه البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٦٤

للامكان، و فى ان جميعها تحت حكم الله و إرادته:

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٤٧: ٥٤. وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ «٢٤: ٤٢» .

من ذا الذى يعارضه فى سلطانه و ينازعه فى أمره و حكمه؟ و هو القابض



والباسط، يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، فالمؤمن لا يعبد غير الله، و لا يستعين إلا به، فان غير الله- أيًا كان- محتاج إلى الله في جميع شؤونه و أطواره و المعبود لا بد و أن يكون غنيا، و كيف يعبد الفقير فقيرا مثله؟!.

و على الجملة: الإيمان بالله يقتضى أن لا يعبد الإنسان أحدا سواه، و لا يسأل حاجته إلا منه، و لا يتكل إلا عليه، و لا يستعين إلا به، و إلا فقد أشرك بالله و حكم فى سلطانه غيره:

وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿١٧: ٢٣﴾ . البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٦٥

## البحث الثانى حول آيه الحمد ..... ص : ٤٦٥

### اشاره

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٦٦

- العباده و التأله.

- العباده و الطاعه.

- العباده و الخضوع.

- السجود لغير الله.

- دواعى العباده.

- حصر الاستعانه بالله.

- الشفاعه. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٦٧

## العباده و التأله: ..... ص : ٤٦٧

مما لا يرتاب فيه مسلم: ان العباده بمعنى التأله تختص بالله سبحانه وحده، و قد قلنا: إن هذا المعنى هو الذى ينصرف اليه لفظ العباده عند الإطلاق، و هذا هو التوحيد الذى أرسلت به الرسل و أنزلت لأجله الكتب:

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٣: ٦٤﴾ .

فالإيمان بالله تعالى لا يجتمع مع عباده غيره، سواء أنشأت هذه العبادة عن اعتقاد التعدد فى الخالق، و إنكار التوحيد فى الذات؟ أم نشأت عن الاعتقاد بأن الخلق معزولون عن الله فلا يصل اليه دعاؤهم، و هم محتاجون إلى إله أو آلهه اخرى تكون وسائط بينهم و بين الله يقربونهم اليه، و شأنه فى ذلك شأن الملوك و حفدتهم، فإن الملك لما كان بعيدا عن الرعيه احتاجت إلى وسائط يقضون حوائجهم، و يجيبون دعواتهم. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٦٨

و قد أبطل الله سبحانه كلا الاعتقادين فى كتابه العزيز، فقال تعالى فى إبطال الاعتقاد بتعدد الآلهه:

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ ٢١: ٢٢. وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ٢٣: ٩١.

و أما الاعتقاد الثانى - و هو إنما ينشأ عن مقياسته بالملوك و الزعماء من البشر فقد أبطله الله بوجوه من البيان:

فتاره يطلب البرهان على هذه الدعوى، و أنها مما لم

يدل عليه دليل، فقال:

أ إِلَه مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٧: ٦٤. قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَاكِفِينَ ٢٦: ٧١. قَالَهُ هَلْ يَشْعُرُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ: ٧٢. أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ: ٧٣. قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ: ٧٤.

و أخرى يارشادهم إلى ما يدركونه بحواسهم من أن ما يعبدونه لا يملك لهم ضرا و لا نفعا، و الذى لا يملك شيئا من النفع و الضر، و القبض و البسط، و الإماتة و الإحياء، لا يكون إلا مخلوقا ضعيفا، و لا ينبغى أن يتخذ إليها معبودا:

قَالَ أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ٢١: ٦٤. أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ: ٦٧. قُلْ أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ٥: ٧٦. أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ٧: ١٤٨.

و هذا الحكم عقلى فطرى شاءت الحكمة أن تنبه العباد عليه فى هذه الآيات المباركة، و هو سار فى كل موجود ممكن محتاج، و إن كان نبيا: البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٦٩

وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَ لَا- أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ٥: ١١٦. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ: ١١٧.

و أبطل هذا الاعتقاد مره ثالته، بأن الله قريب من عباده يسمع نجواهم و يجيب

دعواهم، و أنه القائم بتدبيرهم و بتربيتهم، فقال تعالى:

وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ٥٠: ١٦. أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ٣٩: ٣٦.

ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ٤٠: ٦٠. وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ٦: ١٨.

قُلْ إِنْ تَخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣: ٢٩. وَ إِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَ إِنْ يُرْذَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ١٠: ١٠٧. وَ إِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦: ١٧. اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ ١٣: ٢٦. إِنْ اللَّهُ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ٥١: ٥٨. لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٤٢: ١١. أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ٤١: ٥٤.

فإن الله سبحانه غير معزول عن خلقه، و أمورهم كلها بيده، و لا- يفتقر العباد الى وسائط تبلغه حوائجهم، ليكونوا شركاء له في العبادة، بل الناس كلهم شرع سواء في أن الله ربهم و هو القائم بشؤونهم:

مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَدْنَى الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ص: ٤٧٠

مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ٥٨: ٧. كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ٣: ٤٠.

إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ٥: ١).

و على الجملة، لا شك لمسلم في ذلك. و هذا ما يمتاز به الموحد عن غيره، فمن عبد غير الله و اتخذه ربا كان كافرا مشركا.

## العبادة و الطاعة: ..... ص: ٤٧٠

لا شك أيضا في وجوب طاعة الله سبحانه، و في استحقاق العقاب عقلا على مخالفته، و قد تكرر في

القرآن وعد الله تعالى لمن أطاعه بالثواب و وعيده لمن عصاه بالعقاب.

و أما إطاعه غير الله تعالى فهي على أقسام:

الأول: أن تكون إطاعته بأمر من الله سبحانه و باذنه كما في إطاعه الرسول الأ-كرم صلى الله عليه و آله و سلم و أوصيائه الطاهرين عليهم السلام و هذا في الحقيقه إطاعه الله سبحانه، فهو واجب أيضا بحكم العقل:

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۚ ٨٠. وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ٤: ٦٤).

و من أجل ذلك قرن الله طاعه رسوله بطاعته في كل مورد أمر فيه بطاعته:

وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٣٣: ٧١. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ٤: ٥٩).

الثاني: أن تكون إطاعه غير الله منهاها عنها، كإطاعه الشيطان و إطاعه كل من البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٧١

يأمر بمعصيه الله، و لا شك في حرمه هذا القسم شرعا، و قبحه عقلا، بل قد تكون كفرا او شركا، كما إذا امر بالشرك أو الكفر:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ ٣٣: ١. فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَا تُطِيعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ٧٦: ٢٤. وَ إِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعهُمَا ٣١: ١٥).

الثالث: أن تكون إطاعه غير الله مجردة لا أمر بها من الله و لا نهى، و هي حينئذ تكون جائزه لا واجبه و لا محرمه.

### العباده و الخضوع: ..... ص: ٤٧١

لا ينبغي الريب في أنه لا بد للمخلوق من أن يخضع و يتذلل لخالقه، فإن ذلك مما حكم به العقل، و ندب اليه الشرع.

و أما الخضوع و التذلل للمخلوق فهو على

أقسام:

أحدها: الخضوع لمخلوق من دون إضافه ذلك المخلوق إلى الله بإضافه خاصه و ذلك: كخضوع الولد لوالده، و الخادم لسيده و المتعلم لمعلمه، و غير ذلك من الخضوع المتداول بين الناس، و لا- ينبغى الشك فى جواز هذا القسم ما لم يرد فيه نهى كالسجود لغير الله، بل جواز هذا القسم مقتضى الضروره، و ليس فيه أدنى شائبه للشرك، و قد قال عز من قائل:

وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِى صَغِيرًا «١٧: ٢٤». البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٧٢

أفترى أنه سبحانه أمر بعباده الوالدين، حيث أمر بالتذلل لهما؟ مع أنه قد نهى عن عباده من سواه قبل ذلك:

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا «١٧: ٢٣» .

أم ترى أن خفض الجناح من الذل- كما تفعله صغار الطير- هو من الإحسان الذى أمرت به الآيه الكريمة، و جعلته مقابلا للعباده، و إذا فلا يكون كل خضوع و تذلل لغير الله شركا بالله تعالى.

ثانيها: الخضوع للمخلوق باعتقاد أن له إضافه خاصه الى الله يستحق من أجلها أن يخضع له، مع أن العقيدته باطله، و أن هذا الخضوع بغير اذن من الله كما فى خضوع أهل الأديان و المذاهب الفاسده لرؤسائهم. و لا ريب فى أنه إدخال فى الدين لما لم يكن منه، فهو تشريع محرّم بالأدله الأربعة، و افتراء على الله تعالى.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا «١٨: ١٥» .

ثالثها: الخضوع للمخلوق و التذلل له بأمر من الله و إرشاده، كما فى الخضوع للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و لأوصيائه الطاهرين عليهم السلام بل الخضوع لكل مؤمن، أو كل ما له إضافه

إلى الله توجب له المنزلة و الحرمه، كالمسجد و القرآن و الحجر الأسود و ما سواها من الشعائر الإلهيه. و هذا القسم من الخضوع محبوب لله فقد قال تعالى:

فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ «٥: ٤٥» .

بل هو لدى الحقيقه خضوع لله، و إظهار للعبوديه له فمن اعتقد بالوحدانيه الخالصه لله، و اعتقد أن الإحياء و الإماتة و الخلق و الرزق و القبض و البسط و المغفره و العقوبه كلها بيده، ثم اعتقد بأن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و أوصيائه الكرام عليهم السلام: البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٧٣

عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ «٢١: ٢٧» .

و توسّل بهم إلى الله، و جعلهم شفعاء اليه بإذنه، تجليلا لشأنهم و تعظيما لمقامهم، لم يخرج بذلك عن حد الإيمان، و لم يعبد غير الله.

و لقد علم كل مسلم أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم كان يقبل الحجر الأسود، و يستلمه بيده إجلالا لشأنه و تعظيما لأمره. و كان صَلَّى الله عليه و آله و سلم يزور قبور المؤمنين و الشهداء و الصالحين، و يسلم عليهم، و يدعو لهم.

و على هذا جرت الصحابه و التابعون خلفا عن سلف، فكانوا يزورون قبر النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و يتبرّكون به و يقبلونه، و يستشفعون برسول الله، كما كانوا يستشفعون به في حياته. و هكذا كانوا يفعلون مع قبور ائمه الدين و أولياء الله الصالحين، و لم ينكر ذلك أحد من الصحابه، و لا أحد من التابعين أو الأعلام، إلى أن ظهر أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام

بن عبد الله بن تيمية الحرّاني فحرّم شدّ الرحال إلى زياره القبور، و تقبيلها، و مسّها، و الاستشفاع بمن دفن فيها، حتى أنه شدد النكير على من زار قبر النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم أو تبرّك به بتقبيل أو لمس، و جعل ذلك من الشرك الأصغر تاره و من الشرك الأكبر أخرى.

و لما رأى علماء عصره عامه أنه قد خالف في رأيه هذا ما ثبت من الدين، و ضروره المسلمين، لأنهم قد رووا عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم حثه على زياره المؤمنين عامه و على زيارته خاصه بقوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «من زارني بعد مماتي كان كمن زارني في حياتي» «١» و ما يؤدي هذا المعنى بألفاظ آخر «٢» تبرؤوا منه، و حكموا بضلاله، و

---

(١) بحار الأنوار: ١٠٠/١٤٣، باب ١، الحديث: ٢٧.

(٢) انظر التعليقه رقم (١٧) للوقوف على الروايات التي استفاضت في جواز زياره القبور- و قد ذكر جمله منها عبد السلام بن تيميه- في قسم التعليقات. [.....]

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٧٤

أوجبوا عليه التوبه، فأمروا بحبسه إما مطلقا أو على تقدير أن لا يتوب.

و الذي أوقع ابن تيميه في الغلط- إن لم يكن عامدا لتفريق كلمه المسلمين- هو تخيله أن الأمور المذكوره شرك بالله، و عباده لغيره. و لم يدرك أن هؤلاء الذين يأتون بهذه الأعمال يعتقدون توحيد الله، و أنه لا خالق و لا رازق سواه، و أن له الخلق و الأمر، و إنما يقصدون بأفعالهم هذه تعظيم شعائر الله، و قد علمت أنها راجعه إلى تعظيم الله و الخضوع له و التقرب اليه سبحانه، و الخلوص لوجهه الكريم، و



أنه ليس فى ذلك أدنى شائبه للشرك، لأن الشرك- كما عرفت- أن يعبد الإنسان غير الله. و العباده إنما تتحقق بالخضوع لشيء على أنه رب يعبد، و أين هذا من تعظيم النبى الأكرم و أوصيائه الطاهرين عليهم السّلام بما هو نبى و هم أوصياء، و بما أنهم عباد مكرمون، و لا ريب فى أن المسلم لا يعبد النبى أو الوصى فضلا عن أن يعبد قبورهم.

و صفوه القول: أن التقييل و الزياره و ما يضاهيهما من وجوه التعظيم لا- تكون شركا بأى وجه من الوجوه، و بأى داع من الدواعى، و لو كان كذلك لكان تعظيم الحى من الشرك أيضا، إذ لا فرق بينه و بين الميت من هذه الجهه- و لا يلتزم ابن تيميه و أتباعه بهذا- و للزم نسبه الشرك إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و حاشاه فقد كان يزور القبور، و يسلم على أهلها، و يقبل الحجر الأسود كما سبق و على هذا فيدور الأمر بين الحكم بأن بعض الشرك جائز لا محذور فيه، و بين أن يكون التقييل و التعظيم- لا بعنوان العبوديه- خارجا عن الشرك و حدوده، و حيث أنه لا مجال للأول لظهور بطلانه فلا بد و أن يكون الحق هو الثانى، فإذا تكون الأمور المذكوره داخله فى عباده الله و تعظيمه:

وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ «٢٢: ٣٢». البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٧٥

و قد مرت الروايات الداله على استحباب زياره قبر النبى و أولياء الله الصالحين.

**السجود لغير الله: ..... ص: ٤٧٥**

لقد اتضح مما قدمنا أن الخضوع لأى مخلوق إذا نهى عنه فى الشريعه لم يجز فعله، و إن لم يكن على نحو التأله،

و من هذا القبيل السجود لغير الله، فقد أجمع المسلمون على حرمة السجود لغير الله، قال عز من قائل:

لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٤١: ٣٧﴾ .

فإن الاستفادة منه أن السجود مما يختص بالخالق، ولا يجوز للمخلوق و قال تعالى:

وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿٧٢: ١٨﴾ .

و دلالة هذه الآية الكريمة على المقصود مبنيه على أن المراد بالمساجد المساجد السبعة، و هي الأعضاء التي يضعها الإنسان على الأرض في سجوده و هذا هو الظاهر، و يدل عليه المأثور «١» و كيف كان فلا ريب في هذا الحكم و أنه لا يجوز السجود لنبي أو وصى فضلا عن غيرهما.

و أما ما ينسب إلى الشيعة الإمامية من أنهم يسجدون لقيور أئمتهم، فهو بهتان محض، و لسوف يجمع الله بينهم و بين من افتري عليهم و هو أحكم الحاكمين و لقد أفرط بعضهم في الفرية، فنسب إليهم ما هو أدهى و أمض، و ادعى أنهم يأخذون

---

(١) راجع الوسائل: ٣٤٥ / ٦، باب ٤، الحديث: ٨١٤١ و ١٦٩ / ١٥، باب ٢، الحديث: ٢٠٢٢٤، ٢٠٢١٨.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٧٦

التراب من قبور أئمتهم، فيسجدون له سبحانه اللهم هذا بهتان عظيم «١» و هذه كتب الشيعة. قديمها و حديثها مطبوعها و مخطوطها، و هي منتشرة في أرجاء العالم متفقه على تحريم السجود لغير الله، فمن نسب إليهم جواز السجود للتربة فهو إما مفتر يعتمد البهت عليهم، و إما غافل لا يفرق بين السجود لشيء و السجود عليه.

و الشيعة يعتبرون في سجود الصلاة أن يكون على أجزاء الأرض الأصلية: من حجر أو مدر أو رمل أو تراب، أو على

نبات الأرض غير المأكول والملبوس و يرون أن السجود على التراب أفضل من السجود على غيره، كما أن السجود على التربة الحسينيه أفضل من السجود على غيرها. و فى كل ذلك اتبعوا أئمه مذهبهم الأوصياء المعصومين «٢» و مع ذلك كيف تصح نسبه الشرك إليهم و أنهم يسجدون لغير الله. «٣»

و التربه الحسينيه ليست إلا- جزء من أرض الله الواسعه التى جعلها لنبية مسجدا و طهورا «٤» و لكنها تربه ما أشرفها و أعظمها قدرا، حيث تضمنت ريحانه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ و سيد شباب أهل الجنة من فدى بنفسه و نفوس عشيرته و أصحابه فى سبيل الدين و إحياء كلمه سيد المرسلين. و قد وردت من الطريقتين فى فضل هذه التربه عدده روايات عن رسول الله «٥» و هب أنه لم يرد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ و لا عن أوصيائه ما يدل على فضل هذه التربه، أفليس من الحق أن يلازم المسلم هذه التربه، و يسجد عليها فى مواقع السجود؟ فإن فى السجود عليها- بعد

---

(١) انظر التعليقه رقم (١٨) للوقوف على التهمه التى ألصقها الألوسى بالشيعة فى صيامهم- فى قسم التعليقات.

(٢) راجع الوسائل: ٥/ ٣٦٥ و ٣٦٦، باب ١٥ و ١٦، الحديث: ٦٨٠٦، ٦٨٠٧، ٦٨٠٨، ٦٨٠٩.

(٣) انظر التعليقه رقم (١٩) بشأن حوار جرى بين المؤلف و أحد علماء الحجاز حول التربه الحسينيه- فى قسم التعليقات.

(٤) راجع سنن البيهقى: ١/ ٢١٢، ٢١٣. باب التيمم بالصعيد الطيب.

(٥) راجع الوسائل: ٥/ ٣٦٥، أحاديث باب استحباب السجود على تربه الحسين عليه السلام، انظر التعليقه رقم (٢٠) بشأن فضيله تربه الحسين عليه السلام

فى قسم التعليقات.

البیان فى تفسير القرآن، ص: ٤٧٧

كونها مما يصح السجود عليه فى نفسه- رمزا و إشاره إلى أن ملازمها على منهاج صاحبها الذى قتل فى سبيل الدين و إصلاح المسلمين.

### آراء حول السجود لآدم: ..... ص : ٤٧٧

#### إشاره

بقى الكلام فى سجود الملائكه لآدم، و كيف جاز ذلك؟ مع أن السجود لا يجوز لغير الله، و قد أجاب العلماء عن ذلك بوجه:

#### الرأى الأول: ..... ص : ٤٧٧

إن سجود الملائكه هنا بمعنى الخضوع، و ليس بمعنى السجود المعهود.

و يردّه: ان ذلك خلاف الظاهر من اللفظ، فلا يصار اليه من غير قرينه، و ان الروايات قد دلت على أن ابن آدم إذا سجد لربه ضجر إبليس و بكى، و هى داله على أن سجود الملائكه الذى أمرهم الله به، و استكبر عنه إبليس كان بهذا المعنى المعهود، و لذلك يضجر إبليس و يبكى من إطاعه ابن آدم للأمر و عصيانه هو من قبل.

#### الرأى الثانى: ..... ص : ٤٧٧

إن سجود الملائكه كان لله، و إنما كان آدم قبله لهم، كما يقال: صلّى للقبله أى إليها. و قد أمرهم الله بالتوجه إلى آدم فى سجودهم تكريما له و تعظيما لشأنه.

و يردّه: أنه تأويل ينافيه ظاهر الآيات و الروايات، بل ينافيه صريح الآيه المباركه. فإن إبليس إنما أبى عن السجود بادعاء أنه أشرف من آدم، فلو كان السجود لله، و كان آدم قبله له لما كان لقوله:

أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً «١٧: ٦١». البیان فى تفسير القرآن، ص: ٤٧٨

معنى لجواز أن يكون الساجد أشرف مما يستقبله.

#### الرأى الثالث: ..... ص : ٤٧٨

إن السجود لآدم حيث كان بأمر من الله تعالى فهو فى الحقيقه خضوع لله و سجود له.

و بيان ذلك: ان السجود هو الغايه القصوى للتذلل و الخضوع، و لذلك قد خصّه الله بنفسه، و لم يرخص عباده أن يسجدوا

لغيره، و إن لم يكن السجود بعنوان العبودية من الساجد، و الربوبية للمسجود له. غير أن السجود لغير الله إذا كان بأمر من الله كان فى الحقيقة عبادة له و تقربا إليه، لأنه امتثال لأمره، و انقياد لحكمه، و إن كان فى الصورة تذلا للمخلوق. و من أجل ذلك يصح عقاب المتمرد عن هذا الأمر، و لا يسمع اعتذاره بأنه لا يتذلل للمخلوق، و لا يخضع لغير الأمر. «١»

و هذا هو الوجه الصحيح: فإن العبد يجب أن لا يرى لنفسه استقلالا فى أموره، بل يطيع مولاه من حيث يهوى و يشتهى. فإذا أمره بالخضوع لأحد و جب عليه أن يمثله، و كان خضوعه حينئذ خضوعا لمولاه الذى أمره به «٢» .

و نتیجه ما قدمناه:

أنه لا بد فى كل عمل يتقرب به العبد إلى ربه من أن يكون مأمورا

به من قبله بدليل خاص أو عام. وإذا شك في أن ذلك العمل مأمور به كان التقرب به تشريعا محرما بالأدلة الأربعة. نعم إن زياره القبور و تقبيلها و تعظيمها مما ثبت بالعمومات، و بالروايات الخاصه من طرق أهل البيت عليهم السّلام الذين جعلهم النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم قرناء للكتاب

(١) انظر التعليقه رقم (٢١) بشأن تأويل آيه السجود من قبل بعض أصحاب الكشف، في قسم التعليقات

(٢) انظر التعليقه رقم (٢٢) لمعرفة ما قاله تعالى لإبليس في ترك السجود، في قسم التعليقات.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٧٩

في قوله: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي». «١» و تؤكد جوازها أيضا سيره المسلمين و جريهم عليها من السلف و الخلف، و ما قدمناه من الروايات عن طرق أهل السنه.

### كيف يتحقق الشرك بالله؟ ..... ص : ٤٧٩

تنبيه: إذا نهى عن خضوع خاص لغير الله كالسجود، أو عن عباده خاصه كصوم العيدين، و صلاه الحائض، و الحج في غير الأشهر الحرم كان الآتى به مرتكبا للحرام و مستحقا للعقاب، إلا أنه لا يكون بذلك الفعل مشركا و لا كافرا، فليس كل فعل محرم يقتضى شرك مرتكبه أو كفره.

و قد عرفت أن الشرك إنما هو الخضوع لغير الله بما أن الخاضع عبد و المخضوع له رب، فمن تعمد السجود لغير الله بغير قصد العبوديه لم يخرج بعمله هذا المحرم عن زمره المسلمين، فإن الإسلام يدور مدار الإقرار بالشهادتين، و بذلك يحرم ماله و دمه.

و الروايات الداله على هذا متواتره من الطريقتين «٢»، و مع ذلك كيف يجوز الحكم بشرك من زار قبر النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و أوصيائه عليهم السلام متقربا إلى

الله و هو يشهد الشهادتين:

وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا «٤: ٩٤» .

و لسوف يحكم الله بين عباده بالحق و هو أحكم الحاكمين.

(١) تقدم بعض مصادر الحديث فى الصفحة ١٨، ٣٧٨ من هذا الكتاب.

(٢) انظر التعليقه رقم (٢٣) لمعرفة ان الإسلام يدور مدار الشهادتين، فى قسم التعليقات.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٨٠

### دواعى العباده: ..... ص: ٤٨٠

العباده فعل اختيارى، فلا بد لها من باعث نفسانى يبعث نحوها، و هو أحد امور:

١- أن يكون الداعى لعباده الله هو طمع الإنسان فى إنعامه، و بما يجزيه عليها من الأجر و الثواب، حسبما وعده فى كتابه الكريم:

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ٤: ١٣. وَ عِدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٥: ٩).

٢- أن يكون الداعى للعباده هو الخوف من العقاب على المخالفه:

إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٠: ١٥. إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا قَمَطِرًا ٧٦: ١٠).

و قد أشير إلى كلا الأمرين فى عده من الآيات الكريمه:

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا ٣٢: ١٦. وَ اذْعُوهُ خَوْفًا وَ طَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧: ٥٦. يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ السَّبِيلَ يُتَّقُونَ رَبَّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ ١٧: ٥٧).

٣- أن يعبد الله بما أنه أهل لأن يعبد، فإنه الكامل بالذات و الجامع لصفات الجمال و الجلال. و هذا القسم من العباده لا يتحقق إلا ممن اندكت نفسيته فلم ير لذاته إنيه إزاء خالقه، ليقصد بها خيرا، أو يحذر لها من عقوبه، و إنما ينظر إلى صانعه و موجدته و لا يتوجه إلا اليه، و هذه مرتبه لا يسعنا التصديق

يلوغها لغير المعصومين عليهم السّلام الذين أخلصوا لله أنفسهم فهم المخلصون الذين لا يستطيع البيان في تفسير القرآن، ص:

٤٨١

الشیطان أن یقترب من أحدهم:

وَأَلْغَوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ١٥: ٣٩. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ: (٤٠).

قال أمير المؤمنين و سيد الموحدين صلوات الله عليه: «ما عبدتك خوفا من نارك، و لا طمعا في جنتك، و لكن وجدتك أهلا للعباده فعبدتك» (١) .

و أما سائر العباد فتنحصر عبادتهم في أحد القسمين الأولين، و لا يسعهم تحصيل هذه الغايه. و بذلك يظهر بطلان قول من أبطل العباده إذا كانت ناشئه عن الطمع أو الخوف، و اعتبر في صحه العباده أن تكون لله بما هو أهل للعباده و وجه بطلان هذا القول: أن عامه البشر غير المعصومين لا- يتمكنون من ذلك فكيف يمكن تكليفهم به! و هل هو إلا تكليف بما لا يطاق؟! أضف إلى ذلك أن الآيتين الكريمتين المتقدمتين قد دلّتا على صحه العباده إذا صدرت عن خوف أو طمع. فقد مدح الله سبحانه من يدعو خوفا أو طمعا و ذلك يقتضى محبوبيه هذا العمل و أنه مما أمر به الله تعالى و أنه يكفى في مقام الامتثال. و قد ورد عن المعصومين عليهم السّلام ما يدل على صحه العباده إذا كانت ناشئه من خوف أو طمع. (٢) .

و قد أوضحنا- فيما تقدم- أن الآيات السابقه من هذه السوره قد حصرت الحمد في الله تعالى من جهه كماله الذاتى، و من جهه ربوبيته و رحمته، و من جهه سلطانه و قدرته، فتكون فيها إشاره إلى مناشىء العباده و دواعيها أيضا، فالعباده إما ناشئه من إدراك العابد كمال المعبود و استحقاقه العباده بذاته و هى عباده الأحرار، و إما من

---

(١) مرآه



(٢) انظر التعليقه رقم (٢٤) للوقوف على أقسام الدوافع للعباده- فى قسم التعليقات.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٨٢

إدراكه إنعام المعبود و إحسانه و طمعه فى ذلك و هى عباده الأ-جراء، و إما من إدراكه سطوته و قهره و عقابه و هى عباده العبيد.

### حصر الاستعانه بالله: ..... ص : ٤٨٢

لا مانع من استعانه الإنسان فى مقاصده بغير الله من المخلوقات أو الأفعال قال الله تعالى:

وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ ۚ ٢: ٤٥. وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى ۚ ٥: ٢. قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةِ ۙ ١٨: ٩٥.

و إذن فليست الاستعانه بمطلقها تنحصر بالله سبحانه بل المراد منها استمداد القدره على العباده منه تعالى، و الاستزاده من توفيقه لها حتى تتم و تخلص و الغرض من ذلك اثبات أن العبد فى أفعاله الاختياريه وسط بين الجبر و التفويض فان الفعل يصدر عن العبد باختياره، و لذلك أسند الفعل اليه فى قوله تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ إِلَّا أَنْ هَذَا الْفِعْلُ الْاِخْتِيَارِي مِنْ الْعَبْدِ إِنَّمَا يَكُونُ بِعَوْنِ اللَّهِ لَهُ وَ بِإِمْدَادِهِ إِيَّاهُ بِالْقُدْرَةِ أَنَا فَأَنَا: عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ بِحَيْثُ لَوْ انْقَطَعَ الْمُدَدُ عَنْهُ فِي آن لَمْ يَسْتَطِعْ إِتِمَامَ الْفِعْلِ، و لم تصدر منه عباده و لا حسنه.

و هذا هو القول الذى يقتضيه محض الإيمان، فان الجبر يلزمه أن يكون العقاب على المعاصى عقابا للعبد من غير استحقاق، و هذا ظلم بين:

سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ عَلُوًّا كَبِيرًا ﴿١٧: ٤٣﴾ .

و إن التفويض يلزمه القول بخالق غير الله فان معناه أن العبد مستقل فى أفعاله، و أنه خالق لها، و مرجع هذا إلى تعدد الخالق و هو شرك بالله العظيم و الإيمان الحق البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٨٣

بالله هو

الحد الوسط بين الإفراط و التفریط، فالفعل فعل العبد و هو فاعله باختياره، و لذلك استحق عليه الثواب أو العقاب، و الله سبحانه هو الذى يفيض على العبد الحياه و القدره و غيرهما من مبادئ الفعل إفاضه مستمره غير منقطعه، فلا استقلال للعبد، و لا تصرف له فى سلطان المولى، و قد أوضحنا هذا فى بحثنا عن إعجاز القرآن «١» .

هذه هى الاستعانه المنحصره بالله تعالى، فلو لا الإفاضه الإلهيه لما وجد فعل من الأفعال و لو تظاهرت الجن و الإنس على إيجاده، فإن الممكن غير مستقل فى وجوده، فيستحيل أن يكون مستقلا فى إيجاده، و بما ذكرناه يظهر الوجه فى تأخير جمله:

إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ عن قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ فَإِنَّهُ تَعَالَى حَصَرَ الْعِبَادَةَ بِذَاتِهِ أَوْلَا، فَاَلْمُؤْمِنُونَ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ، ثُمَّ أَبَانَ لَهُمْ أَنَّ عِبَادَاتِهِمْ إِنَّمَا تَصْدُرُ عَنْهُمْ بِعَوْنِ اللَّهِ وَ إِقْدَارِهِ، فَالْعَبْدُ رَهِينٌ إِفَاضَهُ اللَّهُ وَ مَشِيئَتُهُ، وَ اللَّهُ أَوْلَى بِحَسَنَاتِ الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ، كَمَا أَنَّ الْعَبْدَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِهِ مِنْ اللَّهِ «٢» .

### الشفاعة: ..... ص : ٤٨٣

تدل الآيات المباركه على أن الله سبحانه هو الكافل بامور عبده، و أنه الذى بيده الأمر، يدبر شؤون عبده و يوجهه إلى كماله برحمته، و هو قريب منه، يسمع نداءه و يجيب دعاءه:

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ٣٩: ٣٦. وَ إِذَا سَأَلْتَهُ عِبَادِي عَنِّي فَمَآئِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَ بِتَجِيبُوا لِي وَ لِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ «٢: ١٨٦» .

(١) فى الصفحه ٣٥ من هذا الكتاب.

(٢) انظر التعليقه رقم (٢٥) للوقوف على الأمر بين الأمرين فى كسب الحسنات و ارتكاب السيئات- فى قسم التعليقات. [.....]

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٨٤

و على هذا فليس لمخلوق أن يستشفع بمخلوق مثله، و يجعله واسطه

بينه و بين ربه، ففي ذلك تبعيد للمسافه، بل وفيه إظهار للحاجه إلى غير الله و ما ذا يصنع محتاج بمحتاج مثله؟ و ما ذا ينتفع العاصى بشفاعه من لا ولايه له و لا سلطان؟ بل:

لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ ۚ ۳۰: ۴. قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ۚ ۳۹: ۴۴.

هذا كله إذا لم تكن الشفاعه بإذن من الله سبحانه، و أما إذا أذن الله بالشفاعه لأحد فإن الاستشفاع به يكون نحو من الخضوع لله و التبعيد له، و يستفاد من القرآن الكريم أن الله تعالى قد أذن لبعض عباده بالشفاعه، إلا أنه لم ينوّه بذكرهم عدا الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، فقد قال الله تعالى:

و لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۚ ۱۹: ۸۷. يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ۚ ۲۰: ۱۰۹. وَ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ ۳۴: ۲۳. وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۚ ۴: ۶۴.

و الروايات الواردة عن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ و عن أوصيائه الكرام عليهم السلام فى هذا الموضوع متواتره.

#### أحاديث الشفاعه عند الاماميه: ..... ص : ۴۸۴

أما الروايات من طريق الشيعة الاماميه فهى أكثر من أن تحصى، و أمر الشفاعه عندهم أوضح من أن يخفى، و نكتفى بذكر روايه واحده منها: البيان فى تفسير القرآن، ص: ۴۸۵

روى البرقى فى المحاسن بإسناده عن معاويه بن وهب، قال:

«سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى:

لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا» (۷۸: ۳۸).

قال: نحن

و الله المأذون لهم في ذلك، و القائلون صوابا، قلت: جعلت فداك و ما تقولون إذا تكلمتم؟ قال: نمجد ربنا، و نصلى على نبينا، و نشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا. «١»

و روى محمد بن يعقوب في الكافي بإسناده، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام مثله «٢» .

### أحاديث الشفاعة عند العامة: ..... ص : ٤٨٥

و أما الروايات من طرق أهل السنه فهى أيضا كثيره متواتره «٣» نتعرض لذكر بعضها:

١- روى يزيد الفقير، قال: أخبرنا جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال:

«أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، و جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا .. و أحلت لى الغنائم و لم تحل لأحد قبلى، و أعطيت الشفاعة ...» «٤» .

---

(١) المحاسن: ٢٩٢ / ١، طبع المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام الحديث: ٥٨٠، و فى المصدر «فى ذلك اليوم»

(٢) الكافي: ١ / ٤٣٥، الحديث: ٩١.

(٣) راجع كنز العمال: ٢١٥ / ٧، ٢٧٠، فغيه ما يزيد على ثمانين روايه من هذه الروايات.

(٤) صحيح البخارى: كتاب التيمم رقم الحديث: ٣٢٣. و كتاب الصلاة: رقم الحديث: ٤١٩.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٨٦

٢- روى أنس بن مالك، قال: «قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنا أول شفيح فى الجنة» «١» .

٣- روى أبو هريره قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لكل نبي دعوه و أردت إن شاء الله أن أختبى دعوتى شفاعه لامتى يوم القيامه» «٢» .

٤- و روى أيضا قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنا سيد ولد آدم عليه السلام يوم القيامه، و أول من

ينشق عنه القبر، و أول شافع، و أول مشفع» (٣) .

٥- و روى أيضا، قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم الشفعاء خمسه: القرآن، و الرحم، و الأمانه، و نبيكم، و أهل بيته» (٤) .

٦- روى عبد الله بن أبي الجدعاء قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم يدخل الجنه بشفاعه رجل من أمتى أكثر من بنى تميم» و رواه الترمذى و الحاكم (٥) .

و من هذه الروايات يستكشف أن الاستشفاع بالنبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و بأهل بيته الكرام عليهم السّلام أمر ندب اليه الشرع، فكيف يعدّ ذلك من الشرك؟ عصمنا الله من متابعه الهوى و زلل الأقدام و الأقاليم.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٢٩١.

(٢) انظر تعليقه رقم (٢٦) لاستقصاء مصادر هذه الروايه، فى قسم التعليقات.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، رقم الحديث: ٤٢٢٣.

(٤) كنز العمال: ٢١٧/٧.

(٥) سنن الترمذى: كتاب صفه القيامه و الرقائق و الورع، رقم الحديث: ٢٣٦٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٨٧

**(٤) تحليل آيه ..... ص : ٤٨٧**

**اشاره**

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ (٧)

**القراءه ..... ص : ٤٨٧**

المعروف قراءه «غير» بالجبر، و نقل الزمخشري أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم و عمر قراء بالنصب، و الصحيح هو الأول، فإن قراءه النصب عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم لمن تثبت و كذلك لم تثبت عن عمر، على أنها لو تثبتت عنه فهى ليست بحجه، فقد أوضحنا أن قراءه غير المعصوم إنما يعبأ بها إذا كانت من القراءات المشهوره، و إلا فهى شاذه لا تجزى للامتثال.

والمعروف أيضا قراءه الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ و نسب إلى على عليه السلام و إلى عمر قراءه «من أنعمت عليهم و غير الضالين» أما قراءه على عليه السلام بذلك فلم تثبت، بل الثابت عدمها، فلو كانت قراءته هي ذلك، لشاع خبرها بين شيعة، و لأقرها الأئمة من بعده، مع أنها لم تنقل حتى بخبر رجل البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٨٨

واحد يعتمد عليه، و مثل هذا يقال في نسبه قراءه «غير» بالنصب إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ و أما قراءه عمر فقد عرفت الحال فيها.

## اللغه .... ص : ٤٨٨

الهدايه:

الإرشاد و الدلاله، و الهدى ضد الضلال، و ستقف على بيان هدايه الله للناس و إرشادهم.

الصراط:

الطريق و هو ما يتوصل بالسير فيه إلى المقصود، و قد يكون غير حسى فيقال:

الاحتياط طريق النجاه، و إطاعه الله طريق الجنه، و إطلاقه على الطريق غير الحسى إما لعموم المعنى اللغوى و إما من باب التشبيه و الاستعاره.

الاستقامه:

الاعتدال، و هو ضد الانحراف إلى اليمين أو الشمال، و «الصراط المستقيم» هو الصراط الذى يصل بسالكه إلى النعيم الأبدى، و إلى رضوان الله، و هو أن يطيع المخلوق خالقه، و لا يعصيه

فى شىء من أوامره و نواهيه، و أن لا يعبد غيره، و هو الصراط الذى لا عوج فيه، قال الله تعالى:

وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ ٤٢: ٥٢. صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ: ٥٣. وَ هَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ٤٨٩: ١٢٦. إِنَّ اللَّهَ الْبَيِّنُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ص: ٤٨٩

رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٣: ٥١. وَ أَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٣٦: ٦١. وَ بَعَثَ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَ صَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

٤٨٢: ١٥٢. وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ: (١٥٣).

و بما أن عبادة الله لا تنحصر فى نوع معين، بل تعم أفعال الجانحة و أفعال الجارحة على كثرتها فقد يلاحظ المعنى العام الشامل لهذه الأفعال كلها، فيعبر عنه باللفظ المفرد كالصراط المستقيم، و الصراط السوى، و قد تلاحظ الأنواع على كثرتها من الإيمان بالله و برسوله و بالمعاد، و من الصلاة و الصيام و الحج و ما سوى ذلك، فيعبر عنها بالجمع.

قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ ٥: ١٥. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ: ١٦. وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَ قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا: ١٤: ١٢ وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ٢٩: ٦٩).

الإِنْعَام:

الإفضال بالنعمة و زيادتها، و من أنعم الله عليهم هم الذين سلكوا «الصراط المستقيم» و لم يمل بهم الهوى إلى طاعة الشيطان، و لذلك قد فازوا بالحياه الدائمه و السعاده الأبدية، و فوق ذلك كله فازوا برضوان من الله:

وَ عَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ مَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَ رِضْوَانٌ مِنْ

اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۙ: ٧٣ . البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٩٠

الغضب:

السخط، و تقابله الرحمه، و المغضوب عليهم هم الذين توغلوا في الكفر و عندوا عن الحق، و نبذوا آيات الله، وراء ظهورهم، و لا يراد به مطلق الكافر:

وَ لَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «١٦: ١٠٦» .

الضلال:

التيه و يقابله الهدى، و الضالون هم الذين سلكوا غير طريق الهدى فأضى بهم إلى الهلاك الأبدى و العذاب الدائم، و لكنهم دون المغضوب عليهم في شدة الكفر، لأنهم و إن ضلوا الطريق المستقيم عن تقصير في البحث و الفحص، إلا أنهم لم يعاندوا الحق بعد وضوحه، و قد ورد في المأثور أن المغضوب عليه هم اليهود، و الضالين هم النصارى. و قد تقدم «١» أن الآيات القرآنية لا تختص بمورد، و أن كل ما يذكر لها من المعاني فهو من باب تطبيق الكبرى.

الاعراب ..... ص : ٤٩٠

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ بَدَلٍ مِنْ جَمَلِهِ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أَوْ صَفَهُ لِلَّذِينَ وَ ذَلِكَ: أَنْ نَعِمَهُ اللَّهُ كَرَحْمَتِهِ قَدْ وَسَّعَتْ جَمِيعَ الْبَشَرِ، فَمِنْهُمْ مَنْ شَكَرَ، وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ:

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى وَ لَا كِتَابٍ مُّبِينٍ «٣١: ٣٠» .

(١) الصفحة ٢٥ من هذا الكتاب.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٩١

و إذا ففى توصيف من أنعم الله عليهم بأنهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين تقييد لإطلاقه، و تضيق لسعته، فلا يشمل هؤلاء الذين لم يؤدوا شكر النعمة، و يكون مدلول الآية أن العبد يطلب من الله



الهدايه إلى طريق سلكه فريق خاص من الذين أنعم الله عليهم و هم الذين لم يبدلوا نعمه الله كفرا، فحازوا بإطاعتهم و استقامتهم نعمه الآخره كما كانوا حائزين نعمه الدنيا، فاتصلت لهم السعاده فى الدنيا و العقبى، و نظير الآيه المباركه أن يقال: يجوز اقتناء كل كتاب غير كتب الضلال، و على ذلك فلا موقع لقول بعضهم: إن كلمه غير متوغله فى الإبهام و لا تعرف بما تضاف اليه فلا يصح جعلها صفه للمعرفه و لا لما ذكروه جوابا عن ذلك.

و خلاصه القول: إن الحكم المذكور فى القضييه- خبريه كانت أو إنشائيه- إذا كان عاما لجميع الأفراد، فإنه يصح تخصيصه متى أريد ذلك- بكلمه غير، كما يصح تخصيصه بغيرها، فتقول: جاءنى جميع أهل البلد، أو أكرم جميعهم غير الفاسقين.

«الضالين»: عطف على المغضوب عليهم: و أتى بكلمه «لا» تأكيدا للنفي لثلاثيهم السامع أن المنفى هو المجموع، و كلمه «غير» تدل على النفي التزاما فاجرى عليها حكم غيرها من دوالّ النفي. تقول: جالس رجلا غير فاسق و لا سىء الخلق، أعبد الله بغير كسل و لا ملل، و توهم بعض مقاربي عصرنا عدم جواز ذلك فأتعب نفسه فى توجيه الآيه المباركه و لم يأت بشىء، و اعترف بعجزه عن الجواب.

#### التفسير: ..... ص: ٤٩١

و بعد أن لقن الله عبده أن يعترفوا بين يديه بالتوحيد فى العباده و الاستعانه لقنهم أن يطلبوا منه الهدايه إلى الصراط المستقيم. و قد اشتملت هذه السوره الكريمه فى البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٩٢

بدايتها على تمجيد الله سبحانه، و الثناء عليه بما هو أهله و اشتملت فى نهايتها على سؤال الهدايه منه. و بين تلك البداءه و هذه الخاتمه أنزل الله تعالى

قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فهو نتيجة للتمجيد السابق و توطئه للسؤال اللاحق، فإن في التمجيد السابق ملاك حصر العبادة والاستعانه به تعالى فالمستحق للعباده إنما هو الله بذاته برحمته و سلطانه، و غيره لا يستحق أن يعبد أو يستعان به.

و إذا كانت العباده و الاستعانه منحصرتين بالله سبحانه فلا مناص للعبد من أن يدعو ربه الذى حصر عبادته و استعانه به. و من هنا ورد عن الطريقتين «أن الله تبارك و تعالى قد جعل هذه السوره نصفين: نصف له و نصف لعبده، فإذا قال العبد:

الحمد لله رب العالمين، يقول الله تعالى: مجدنى عبدى، و إذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، قال الله تعالى: هذا لعبدى و لعبدى ما سألت» (١).

ثم إنك عرفت أن الطريق التى يسلكها البشر فى أعمالهم و إيمانهم ثلاثه:

أحدها: الطريق الذى مهده الله لعباده، يسلكه من هداه الله إليه بفضلته و إحسانه.

ثانيها: الطريق الذى يسلكه الضالون.

ثالثها: الطريق الذى يسلكه المغضوب عليهم. و قد بين الله سبحانه مغايره الطريق المستقيم للطريقتين الآخرين ببيان أن سالكى هذا الطريق غير سالكى ذينك الطريقين. و بذلك بين أن من اجتنب الطريق المستقيم فلا مناص له من الخذلان، إما بضلاله فحسب و إما بضلاله مع استحقاقه الغضب الإلهى. أعاذنا الله من الخذلان و هدانا إلى صراطه المستقيم.

---

(١) عيون أخبار الرضا- باب ما جاء عن الرضا من الأخبار المتفرقه ص ١٦٦، طبعه إيران سنة ١٣١٧ هـ.

و تقدم نظير هذا عن أبى هريره فى الصفحه ٤٤٢ من هذا الكتاب.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٩٣

**البحث الثالث حول آيه اهدنا ..... ص : ٤٩٣**

**إشارة**

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٩٤

- الهدايه بمعنى الاستمرار.

- الهدايه بمعنى الثواب.

- الهدايه بمعنى الاستزاده منها. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٩٥

### الهدايه بمعنى الاستمرار ..... ص: ٤٩٥

ذكر المفسرون: أن من يطلب الهدايه من الله لا بد و أن يكون فاقدا لها، فكيف يطلبها المسلم الموحد فى صلاته، و أجابوا عنه بوجوه:

١- أن يراد بالهدايه: الاستمرار عليها، فبعد ما منّ الله تعالى على المصلى بهدايته إلى الإيمان يطلب منه الاستمرار و الثبات على هذه النعمه لئلا تنزل له قدم بعد ثبوتها.

٢- أن يراد بالهدايه: الثواب فمعناه اهدنا طريق الجنه ثوابا لنا.

٣- أن يراد بالهدايه: زيادتها فإن الهدايه قابله للزياده و النقصان، فمن كان واجدا لمرتبه منها جاز أن يطلب مرتبه أكمل منها.

و كل هذه الوجوه استحسانيه تخالف ما يقتضيه ظاهر الآيه المباركه و الصحيح أن يقال: إن الهدايه التى يطلبها المسلم فى صلاته هى هدايه غير حاصله له، و إنما يطلب حصولها من ربه فضلا منه و رحمه.

و توضيح ذلك: إن الهدايه من الله تعالى على قسمين: هدايه عامه و هدايه خاصه، و الهدايه العامه قد تكون تكوينيه، و قد تكون تشريعيه، أما الهدايه العامه البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٩٦

التكوينيّه فهى التى أَعَدّها الله تعالى فى طبيعه كل موجود سواء أ كان جمادا أم كان نباتا أو حيوانا، فهى تسرى بطبعها أو باختيارها نحو كمالها، و الله هو الذى أودع فيها قوه الاستكمال، ألا ترى كيف يهتدى النبات إلى نموه، فيسير إلى جهه لا صادّ له عن سيره فيها، و كيف يهتدى الحيوان فيميز بين من يؤذيه و من لا يؤذيه؟

فالفأره تفرّ من الهره، و لا تفرّ من الشاه، و كيف يهتدى النمل و النحل إلى تشكيل جمعيه و

حكومه و بناء مساكن! و كيف يهتدى الطفل إلى ثدى أمه، و يرتضع منه فى بدء ولادته:

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى «٢٠: ٥٠» .

و أما الهدايه العامه التشريعيه فهى الهدايه التى بها هدى الله جميع البشر بإرسال الرسل إليهم و إنزال الكتب عليهم، فقد أتم الحجه على الإنسان بإفاضته عليه العقل و تمييز الحق من الباطل، ثم بإرساله رسلا يتلون عليهم آياته، و يبينون لهم شرائع أحكامه، و قرن رسالتهم بما يدل على صدقها من معجز باهر، و برهان قاهر، فمن الناس من اهتدى، و منهم من حق عليه الضلاله:

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا «٧٦: ٣» .

و أما الهدايه الخاصه، فهى هدايه تكوينيه، و عنايه ربانيه خصّ الله بها بعض عباده حسب ما تقتضيه حكمته، فيهبى ء له ما به يهتدى إلى كماله و يصل إلى مقصوده، و لولا تسديده لوقع فى الغى و الضلاله، هذا و قد أشير إلى هذا القسم من الهدايه فى غير واحد من الآيات المباركه، قال عزّ من قائل:

فَرِيقًا هَدَىٰ وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ: ٣٠. قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ٦: ١٤٩. لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ٢: ٢٧٢. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٤٩٧

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٦: ١٤٤. وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢: ٢١٣. إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ٢٨: ٥٦ / وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ٢٩: ٦٩. فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٤: ٤).

إلى غير ذلك من الآيات التى يستفاد منها

اختصاص هدايه الله تعالى و عنايته الخاصه بطائفه خاصه دون بقيه الناس، فالمسلم بعد ما اعترف بأن الله قد منّ عليه بهدائه هدايه عامه تكوينيه و تشريعيه طلب من الله تعالى أن يهديه بهدائه الخاصه التكوينيّه التي يختص الله بها من يشاء من عباده.

و صفوه القول: أن البشر بطبعه في معرض الهلاك و الطغيان فلا بد للمسلم الموحّد أن لا يتكل على نفسه بل يستعين بربه، و يدعو لهدايته، ليسلك به الجاده الوسطى فلا يكون من المغضوب عليهم، و لا من الضالين. البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٩٩

## قسم التعليقات

### اشاره

البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٠٠

- مصادر حديث الثقلين.

- ترجمه الحارث و افتراء الشعبى عليه.

- مصادر حديث لتركبن سنن من قبلكم.

- محادثه بين المؤلف و حبر يهودى.

- ترجمه القرآن و شروطها.

- قصه قريش في محاولتهم تعجيز النبى.

- تحريف روايه في صحيح البخارى.

- رأى محمد عبده في الطلاق الثلاث.

- اختلاق الرازى نسبه الجهل إلى الله على لسان الشيعة.

- أحاديث مشيئه الله.

- أحاديث إن الدعاء يغير القضاء.

- أهميه آيه البسملة.

- معرفه بدء الخليقه في كتاب التكوين.

- أحاديث إن البسملة جزء من القرآن.

- قصه نسيان معاويه لقراءه البسمله.

- قراءه النبى البسمله و توجيه روايه أنس.

- ابن تيميه و نقله أحاديث جواز زياره القبور.

- تهمة الآلوسى للشيعة.

- حوار بين المؤلف و عالم حجازى - فضيله تربه الحسين ٧.

- تأويل آيه السجود بالكشف.

- حديث إبليس مع الله.

- الإسلام يدور مدار الشهادتين.

- العباده و أقسام دوافعها.

- الأمر بين الأمرين و الحسنات و السيئات.

- مصادر: روايه الشفاعه. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٠١

### **التعليقه (١) ص ١٨ مصادر: حديث الثقلين ..... ص : ٥٠١**

روى - حديث الثقلين - أحمد فى الجزء ٣ من مسنده ص ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩ عن أبى سعيد الخدرى. و رواه الدارمى فى كتاب فضائل القرآن الجزء ٢ ص ٤٣١، و أحمد فى الجزء ٤ من مسنده: ص ٣٦٦، ٣٧١ عن زيد بن أرقم. و رواه أحمد فى الجزء ٥ ص ١٨٢، ١٨٩ عن زيد بن ثابت.

و رواه جلال الدين السيوطى فى «جامعه الصغير» عن الطبرانى عن زيد بن ثابت و صححه. و قال العلامة المناوى فى شرحه الجزء ٣ ص ١٥: قال الهيثمى:

«رجاله موثقون» .

و رواه أيضا أبو يعلى بسند لا بأس به، و الحافظ عبد العزيز بن الأخضر و زاد أنه قال فى حجه الوداع «و وهم من

زعم وضعه كابن الجوزي» قال السمهودي «و في الباب ما يزيد على عشرين من الصحابه» .

و رواه الحاكم في «المستدرک الجزء ٣ ص ١٠٩» عن زيد بن أرقم و صححه و لم يعقبه الذهبي. و في ألفاظ الروايات اختلاف في التعبير لكنها متفقه في المقصود.

---البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٠٢

### التعليقه (٢) ص ١٨ ترجمه الحارث و افتراء الشعبي عليه ..... ص : ٥٠٢

هو الحارث بن عبد الله الأعمور الهمداني، و قد اتفقت كلمات علماء الإماميه على أنه من أعظم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و على نزاهته و مكانته الساميه، و و صفوه بالورع و التقوى، و القيام بخدمه سيده أمير المؤمنين عليه السلام.

و نص على توثيقه الأعلام في كتبهم الرجاليه و غيرها، و ذكر غير واحد من أكابر علماء السنه الحارث فأثنى عليه. قال ابن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب» في ترجمه الحارث: قال الدورى عن ابن معين: «الحارث قد سمع من ابن مسعود و ليس به بأس». و قال عثمان الدارمى عن ابن معين: «ثقه». و قال أشعث بن سوار، عن ابن سيرين: «أدركت الكوفه و هم يقدمون خمسه، من بدأ بالحارث ثنى بعبيده، و من بدأ بعبيده ثنى بالحارث». و قال ابن أبى داود: «كان الحارث أفقه الناس، و أحسب الناس، و أفرض الناس، تعلم الفرائض من على» .

و قال أبو جعفر الطبرى في المنتخب من كتاب «ذيل المذيل» تحت عنوان من هلك سنه ١٦١: «و كان الحارث من مقدمى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و عبد الله في الفقه و العلم بالفرائض و الحساب» .

قال الذهبي في ترجمه الحارث، و حديث الحارث في السنن الأربعة، و النسائي مع تعنته في الرجال فقد احتج به و قوى أمره و كان

من أوعيه العلم. قال مَرّه بن خالد البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٠٣

أنبأنا محمد بن سيرين قال: «كان من أصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ عنهم، أدركت منهم أربعة و فاتنى الحارث فلم أره، و كان يفضل عليهم و كان أحسنهم» .

أقول: قد شاء التعصب و الهوى أن يقول الشعبي: «حدثنى الحارث الأعور و كان كذابا» و ان يتابعه جماعه على رأيه.

قال أبو عبد الله القرطبي في الجزء الأول من تفسيره ص ٥: «الحارث رماه الشعبي بالكذب و ليس بشىء و لم يبين من الحارث كذب، و إنما نقم عليه إفراطه في حب على عليه السلام و تفضيله له على غيره، و من هاهنا- و الله أعلم- كذبه الشعبي لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر و إلى أنه أول من أسلم» .

قال ابن حجر في ترجمه الحارث: و قد فسر ابن عبد البر في كتاب «العلم» السر في طعن الشعبي على الحارث فقال: «إنما نقم عليه لإفراطه في حب على عليه السلام، و أظن أن الشعبي عوقب على تكذيبه الحارث لأنه لم تبين منه كذبه أبدا» .

و قال ابن شاهين في الثقات: قال أحمد بن صالح المصرى: «الحارث الأعور ثقة ما أحفظه و ما أحسن ما روى عن على و أثنى عليه، قيل له فقد قال الشعبي: كان يكذب، قال: لم يكن يكذب في الحديث إنما كان كذبه في رأيه» .

بربك أخبرنى أيها الناقد البصير هل يجوز في شريعة العلم؟ أو هل يسوغ الدين نسبه الفاحشه إلى المسلم، و قذفه بالكذب بمجرد ولائه لأمير المؤمنين عليه السلام و تفضيله إياه على غيره؟ أليس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو الذى جاهر



بتفضيل على عليه السلام على غيره، حتى جعله منه بمنزله هارون من موسى و أثبت له خصالا لم يحظ بمثلها رجل من الصحابه،  
و قد شهد بذلك- على ما رواه الحاكم فى المستدرک [لجزء ٣ ص ١٠٨] سعد بن أبى وقاص أمام معاويه حين حمله على سبه  
فقال: «كيف أسب رجلا البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٠٤

كانت له خصال من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لو أن لى واحده منها لكان أحب إالى من حمر النعم» ثم ذكر قصه  
الكساء، و حديث المنزله و إعطاء الرايه له فى يوم خيبر، و لم يكتف نبى الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم بذلك حتى أعلم  
الامه بمنزله الرفيعه- كما فى نفس المصدر ص ١٠٨- فقال لعلى: «من أطاعنى فقد أطاع الله، و من عصانى فقد عصى الله، و من  
أطاعك فقد أطاعنى، و من عصاك فقد عصانى»، و غير ذلك من فضائله التى لا تعد و لا تحصى.

نعم ليس من الغريب أن يفتري الشعى على الحارث، و يصفه بالكذب فقد كان من صنایع الأمويين يرتع فى دنياهم، و يسير  
على رغباتهم، فقد بعثه عبد الملك بن مروان- كما فى كتاب النجوم الزاهره الجزء ١ ص ٢٠٨- إلى مصر بسبب البيعه للوليد بن  
عبد الملك، ثم تولى المظالم بالكوفه- كما فى كتاب الأغانى الجزء ٢ ص ١٢٠- من قبل بشر بن مروان أيام ولايته عليها من  
قبل عبد الملك، ثم تولى القضاء- كما فى تاريخ الطبرى الجزء ٥ ص ٣١٠ الطبعه الثانيه- من قبل عمر بن عبد العزيز فى الكوفه،  
فهو مروانى النزعه، يقول و يفعل بما يشاء له الهوى، لا

يتحرج من كذبه، ولا يتبرم من خطل.

ذكر أبو الفرج في الأغاني الجزء ١ ص ١٢١ عن الحسن بن عمر الفقيمي قال:

«دخلت على الشعبي فينا أنا عنده في غرفته إذ سمعت صوت غناء فقلت أ هذا في جوارك؟ فأشرف بي على منزله فإذا بـغلام كأنه قمر و هو يتغنى ... قال فقال لي الشعبي: أتعرف هذا؟ قلت: لا. فقال: هذا الذي أوتى الحكم صبيبا، هذا ابن سريج» .

و ذكر أيضا في الجزء ٢ ص ٧١ عن عمر بن أبي خليفه قال: «كان الشعبي مع أبي في أعلى الدار فسمعنا تحتنا غناء حسنا فقال له أبي: هل ترى شيئا؟ قال: لا. البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٠٥

ف نظرنا فإذا بـغلام حسن الوجه حديث السن يتغنى ... فإذا هو ابن عائشه فجعل الشعبي يتعجب من غنائها، و يقول: يؤتى الحكمه من يشاء» .

و ذكر أيضا في الجزء ٢ ص ١٣٣ «أن مصعب بن الزبير أيام ولايته على الكوفه أخذ بيد الشعبي و أدخله في حجله زوجته عائشه بنت طلحه، و هي بارزه حاسره، فسأله عن حالها فأبدى رأيه فيها، و وصفها له بما يريد، ثم أمر مصعب له بعشره آلاف درهم و ثلاثين ثوبا» .

نعم ليس غريبا من الشعبي أن يصف الحارث بهذه الصفه، و قد افتري على أمير المؤمنين عليه السلام كما في القرطبي «١» الجزء ١ ص ١٥٨ حيث كان يحلف بالله: «لقد دخل على حفرتة و ما حفظ القرآن» .

قال الصحابي في فقه اللغه ص ١٧٠: «و هذا كلام شنيع جدا فيمن يقول:

سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فما من آيه إلا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل» .

و روى

السدی، عن عبد خیر، عن علی: «أنه رأى من الناس طيره عند وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقسم أن لا يضع على ظهره رداء حتى يجمع القرآن، قال:

فجلس في بيته حتى جمع القرآن فهو أول مصحف جمع فيه القرآن جمعه من قلبه و كان عند آل جعفر» .

الأ- تنظر أيها المسلم الغيور إلى هذا الرجل كيف تجرأ على الله و على رسوله، و تكلم بهذا الكلام الشنيع؟ أ يقال مثل هذا الكلام فيمن هو باب مدينه علم الرسول و المبين لامته لما أرسله الله به؟ و في ذلك روايات كثيره كما في «كنز العمال

(١) أى تفسير القرطبي: ١٥٨/١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٠٦

الجزء ٦ ص ١٥٦ و فيمن هو باب مدينه الحكمه كما فى «صحيح الترمذى الجزء ١٣ ص ١٧١ و فيمن هو مع القرآن و القرآن معه لن يفترقا حتى يردا على الحوض كما فى «مستدرک الحاكم الجزء ٣ ص ١٢٤ و الجامع الصغير للسيوطى الجزء ٤ ص ٣٥٦»  
إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ.

---البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٠٧

### التعليقه (٣) ص ٢٠ مصادر حديث: «لتر كبن سنن من قبلكم...» ..... ص: ٥٠٧

ورد هذا الحديث فى مسند أحمد الجزء ٥ ص ٢١٨ من حديث أبى واقد الليثى.

و عند البخارى فى كتاب الاعتصام بالكتاب و السنه باب قول النبى: «لتبعن سنن من قبلكم» الجزء ٨ ص ١٥١ و عند مسلم فى كتاب «العلم» باب اتباع سنن اليهود و النصارى الجزء ٨ ص ٥٧. و فى مسند أحمد الجزء ٣ ص ٧٤ عن أبى سعيد الخدرى. و فى مجمع الزوائد للهيثمى الجزء ٧ ص ٢٦١ عن ابن عباس.

---البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٠٨

### التعليقه (٤) ص ٢٥ محادثه بين المؤلف و حبر يهودى ..... ص: ٥٠٨

و قد جرت محادثه بينى و بين حبر من أحبار اليهود تتصل بموضع انتهاء شريعتهم بانتهاء أمد حجتها و برهانها. قلت له: هل التدين بشريعه موسى عليه السلام يختص باليهود أو يعم من سواهم من الأمم؟ فإن اختصت شريعته باليهود لزم أن تثبت لسائر الأمم نبيا آخر، فمن هو ذلك النبى؟ و إن كانت شريعته موسى عامه لجميع البشر، فمن الواجب أن تقيموا شاهدا على صدق نبوته و عمومها، و ليس لكم سبيل إلى ذلك فإن معجزاته ليست مشاهدته للأجيال الآخرين ليحصل لهم العلم بها، و تواتر الخبر بهذه المعجزات يتوقف على أن يصل عدد المخبرين فى كل جيل إلى حد يمنع العقل من تواطئهم على الكذب، و هذا شىء لا

يسعكم إثباته، و أى فرق بين إخباركم أنتم عن معاجز موسى عليه السّلام و إخبار النصارى عن معاجز عيسى عليه السّلام و إخبار كل امه اخرى بمعاجز أنبيائها الآخرين فإذا لزم على الناس تصديقكم بما تخبرون به، فلم لا يجب على الناس تصديق المخبرين الآخرين فى نقلهم عن أنبيائهم؟! و إذا كان الأمر على هذه الصورة فلم لا تصدقون الأنبياء الآخرين، فقال: إن معاجز

موسى ثابتته عند كل من اليهود، و النصارى و المسلمين، و كلهم يعترفون بصدقها. و أما معاجز غيره فلم يعترف بها الجميع، فهى لذلك تحتاج إلى الإثبات. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٠٩

فقلت له: إن معجزات موسى عليه السّلام لم تثبت عند المسلمين و لا عند النصارى إلا بأخبار نبيهم بذلك لا بالتواتر فإذا لزم تصديق المخبر عن تلك المعاجز و هو يدعى النبوه لزم الإيمان به و الاعتقاد بنبوته، و إلا لم تثبت تلك المعاجز أيضا، هذا شأن الشرائع السابقه.

أما شريعته الإسلام فإن حجتها باقيه تتحدى الأمم إلى يوم القيامة، و إذا ثبتت هذه الشريعته المقدسه و جب علينا تصديق جميع الأنبياء السابقين لشهادته القرآن الكريم و نبي الإسلام العظيم.

و إذن فالقرآن هو المعجزه الخالده الوحيدة الباقية التى تشهد لجميع الكتب المنزله بالصدق، و لجميع الأنبياء بالتنزيه.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥١٠

### التعليقه (٥) ص ٤٦ ترجمه القرآن و شروطها .... ص : ٥١٠

لقد بعث الله نبيه لهدايه الناس فعززه بالقرآن، و فيه كل ما يسعدهم و يرقى بهم إلى مراتب الكمال، و هذا لطف من الله لا يختص بقوم دون آخر بل يعم البشر عامه، و قد شاءت حكمته البالغه أن ينزل قرآنه العظيم على نبيه بلسان قومه، مع أن تعاليمه عامه، و هدايته شامله، و لذلك فمن الواجب أن يفهم القرآن كل أحد ليهدى به.

و لا شك أن ترجمته مما يعين على ذلك، و لكنه لا بد و أن تتوفر فى الترجمة براعه و إحاطه كامله باللغه التى ينقل منها القرآن إلى غيرها، لأن الترجمة مهما كانت متقنه لا تفى بمزايا البلاغه التى امتاز بها القرآن، بل و يجرى ذلك فى كل كلام إذ لا يؤمن أن تنتهى الترجمة إلى عكس ما يريد

و لا بد- إذن- فى ترجمه القرآن من فهمه، و ينحصر فهمه فى أمور ثلاثه:

١- الظهور اللفظى الذى تفهمه العرب الفصحى.

٢- حكم العقل الفطرى السليم.

٣- ما جاء من المعصوم فى تفسيره.

و على هذا تتطلب إحاطه المترجم بكل ذلك لينقل منها معنى القرآن إلى لغة اخرى. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥١١

و أما الآراء الشخصيه التى يطلقها بعض المفسرين فى تفاسيرهم، لم تكن على ضوء تلك الموازين فهى من التفسير بالرأى، و ساقطه عن الاعتبار، و ليس للمترجم أن يتكل عليها فى ترجمته.

و إذا روعى فى ترجمه كل ذلك فمن الراجح أن تنقل حقائق القرآن و مفاهيمه إلى كل قوم بلغتهم، لأنها نزلت للناس كافه، و لا ينبغى أن تحجب ذلك عنهم لغة القرآن ما دامت تعاليمه و حقائقه لهم جميعا.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥١٢

### التعليقه (٦) ص ١١٤ قصه قريش فى محاولتهم لتعجيز النبى صلى الله عليه و آله و سلم.... ص: ٥١٢

و يرشد إلى ما أوضحناه فى معنى الآيات الكريمه المتقدمه: الروايات التى وردت فى شأن نزولها. ففى «تفسير البرهان» عند تفسير هذه الآيات: «١» «أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان قاعدا ذات يوم بمكه بفناء الكعبه، إذ اجتمع جماعه من رؤساء قريش، منهم الوليد بن المغيره المخزومى، و أبو البخترى بن هشام، و أبو جهل بن هشام، و العاص بن وائل السهمى، و عبد الله بن أبى أميه المخزومى، و جمع ممن يليهم كثير، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله، يذكرهم عن الله أمره و نهيه. فقال المشركون بعض لبعض: قد استفحل أمر محمد و أعظم خطبه. تعالوا نبدأ بتقريعه و تبكيته و توبيخه، و الاحتجاج عليه، و إبطال ما جاء به

ليهون خطبه على أصحابه، و يصغر قدره عندهم، فلعله أن ينزع عما هو فيه، و من عيّه و باطله، و تمرّده و طغيانه، فإن انتهى و إلا عاملناه بالسيف الباتر.

فقال أبو جهل: فمن ذا الذى يلى كلامه و محاورته؟ قال عبد الله بن أبي أميه المخزومي:

أنا إلى ذلك، أما ترضاني له قرنا حسيبا و محاورا كفيا؟ قال أبو جهل: بلى. فأتوه جميعا فابتدأ عبد الله بن أبي أميه المخزومي فقال: يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمه، و قلت مقالا هائلا. زعمت أنك رسول الله رب العالمين، و ما ينبغي لرب العالمين،

---

(١) تفسير البرهان، ج ١ ص ٤٦-٥٢.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥١٣

و خالق الخلق أن يكون مثلك رسولا له بشرا مثلنا، تأكل كما نأكل، و تشرب كما نشرب، و تمشى فى الأسواق كما نمشى. فهذا ملك الروم و ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير مال، عظيم حال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدم.

و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم و هم عبيده ... لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث أجلا من فيما بيننا مالا، و أحسن حالا. فهلّا انزل هذا القرآن- الذى تزعم أن الله أنزله إليك و بعثك رسولا- على رجل من القريتين عظيم، إما الوليد بن مغيرة بمكة، و إما عروه بن مسعود الثقفى بالطائف.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: فهل بقى من كلامك شىء يا عبد الله؟ قال: بلى لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكة هذه، فإنها ذات أحجار و عره و جبال، تكسح أرضها و تحفرها، و تجرى فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون،

أو يكون لك جنه من نخيل و عنب فتأكل منها و تطعمها، و تفجر الأنهار خلالها تفجيرا، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، فإنك قلت لنا: وَ إِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ، فلعلنا نقول ذلك.

ثم قال: و لن تؤمن لك أو تأتي بالله و الملائكة قبلا- تأتي بهم و هم لنا مقابلون أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه و تغنينا فلعلنا نطغي فإنك قلت لنا: كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِتْغَىٰ .

ثم قال: أو ترقى في السماء و لن تؤمن لصعودك حتى تنزل علينا كتابا من اللّٰه العزيز الحكيم، إلى عبد الله بن أبي أمية المخزومي و من معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فإنه رسولي، و صدقوه في مقاله فإنه من عندي.

ثم لا- ادري يا محمد إذا فعلت هذا كله أو من بك أو لا أو من بك، لو رفعتنا إلى السماء، و فتحت أبوابها، و دخلناها لقلنا إنما سكرت أبصارنا و سحرتنا ... البيان في تفسير القرآن، ص: ٥١٤

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم اللهم أنت السامع لكل صوت، و العالم بكل شىء، تعلم ما قاله عبادك ...

و أما قولك: إن هذا ملك الروم، و ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير المال ...

فإن الله له التدبير و الحكم، لا- يفعل على ظنك و حسابك و اقتراحك، بل يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد ... فلو كان النبي صاحب قصور يحتجب فيها، أو عبيد و خدام يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع و الأمور تتباطأ؟

و أما قولك لى: و لو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك و نشاهده



فالملك لا تشاهده حواسكم، لأنه من جنس هذا الهواء لاعيان منه، و لو شاهدتموه بأن يزداد فى قوى أبصاركم لقلتم: ليس هذا ملك بل هذا بشر لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذى ألفتهم لتفهموا عنه مقاله ...

و أما قولك: ما أنت إلا رجلا مسحورا فكيف أكون كذلك و أنتم تعلمون أنى فى التمييز و العقل فوقكم، فهل جربتم على مذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنه جريره أو كذبه أو خنى، أو خطأ من القول أو سفها من الرأى؟ أ تظنون أن رجلا يعتصم طول هذه بحول نفسه و قوتها أو بحول الله و قوته ...؟

و أما قولك: لو لا- نزل هذا القرآن على رجل من القرىتين عظيم ... فإن الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت، و لا خطر له عنده كما له عندك ... و ليس هو عز و جل مما يخاف أحدا كما تخافه لما له و حاله.

و أما قولك: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا، إلى اخر ما قلته، فإنك اقترحت على محمد رسول الله أشياء: منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته، و رسول الله يرتفع أن يغتم جهل الجاهلين و يحتج عليهم بما لا حجه فيه. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥١٥

و منها ما لو جاءك به كان معه هلاكك، و إنما يؤتى بالحجج و البراهين ليلزم عباد الله الإيمان، لثلا يهلكوا بها، فإنما اقترحت هلاكك، و رب العالمين أرحم بعباده، و أعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون، و منها المحال الذى لا يصح و لا يجوز كونه ...

و منها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرد لا

تقبل حجه، و لا تصغى لبرهان !..

فأما قولك: يا عبد الله لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا فإنك سألت هذا و أنت جاهل بدلائل الله، أ رأيت لو فعلت هذا كنت من أجل هذا نبيا؟ ... فما هو إلا- كقولك لن تؤمن لك حتى تقوم و تمشى على الأرض ... أو ليس لك و لأصحابك جنان من نخيل و عنب بالطائف تأكلون و تطعمون منها، و تفجرون خلالها تفجيرا، أ فصرتم أنبياء بهذه؟ ...

و أما قولك: أو تسقط السماء كما زعمت كسفا ... فإن في سقوط السماء عليكم موتكم و هلاككم، فإنما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك و رسول رب العالمين أرحم بك من ذلك و لا يهلكك، لكنه يقيم عليك حجج الله، و ليس حجج الله لنبية وحده على حسب الاقتراح من عباده، لأن العباد جهال بما يجوز من الصلاح و ما لا يجوز من الفساد ... و هل رأيت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم؟ ... فمتى رأيت يا عبد الله مدعى حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكاهم فيما مضى بينه على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه !...

و أما قولك: أو تأتي بالله و الملائكة قبلا- يقابلوننا و نعاينهم، فإن هذا من المحال الذى لا خفاء به إن ربنا عز و جل ليس كالمخلوقين يجىء و يذهب يقابل و يتحرك، و يقابل شيئا حتى يؤتى به، فقد سألتكم بهذا المحال ...

و أما قولك: يا عبد الله أو يكون لك بيت من زخرف- و هو الذهب- أما بلغك البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥١٦

أن لعظيم مصر بيوتا من زخرف؟ قال: بلى.

قال أفصار بذلك نبياً؟ قال: لا.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَذَلِكَ لَا يُوجِبُ ذَلِكَ لِمُحَمَّدٍ لَوْ كَانَ لَهُ نَبُوهُ، وَ مُحَمَّدٌ لَا يَغْتَنِمُ جَهْلَكَ لِحُجْجِ اللَّهِ...!

و أما قولك: يا عبد الله: أو ترقى في السماء، ثم قلت: و لن تؤمن لرقيك حتى تنزىل علينا كتابا نقرؤه، يا عبد الله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها، فإذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم نزولي، ثم قلت: حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه، من بعد ذلك لا أدري أو من بك؟. فأنت يا عبد الله مقر بأنك تعاند حجة الله عليك ... و قد أنزل الله تعالى على كلمه جامعه لبطالين ما اقترحته فقال: «قل يا محمد سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ... و ليس لى أن أمر ربي و لا أنهى و لا أشير...» .

و الحديث يشتمل على فوائد كثيرة فليراجعه المتتبع، و فى شأن نزول هذه الآيات روايات عديدة ذكرها «الطبرى» عند تفسير الآيات المباركه.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥١٧

### التعليقه (٧) ص ٣١٩ تحريف حديث المتعه فى صحيح البخارى ..... ص : ٥١٧

روى هذا الحديث:

«كنا نغزو مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و ليس معنا نساء، فقلنا: ألا نستخصى فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبد الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.»

رواها عن البخارى جماعه من المحدثين، و المفسرين، و الفقهاء بهذا النص، و لكن الموجود فى صحيح البخارى المتداول: الجزء ٦ ص ٥٣ يخالف ما ذكره هؤلاء من وجهين:

١- حذف كلمه: «ابن مسعود» من سند الحديث- و

قد ذكره معظمهم - لأنه كان يقول بجواز المتعه، حتى لا- تكون قرينه على أن المراد بهذه الروايه هو جواز نكاح المتعه و ترخيصه.

٢- حذف كلمه «إلى أجل» من آخر الروايه، لأنها صريحه فى ترخيص نكاح المتعه كما فهمها الشراح و فسروها، لأن الترخيص فى النكاح- فى هذا المورد- لا بد و أن يكون ترخيصا لنكاح المتعه، دون النكاح الدائم، خاصه و إن كان المقصود من:

«ليس معنا نساء» أى نساؤنا و زوجاتنا، لا مطلق النساء، و إلا لم يكن معنى للترخيص فى النكاح فى تلك الحاله، و يؤيد ذلك ما ورد فى بعض المصادر: «ليس لنا نساء». البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥١٨

و لدلاله هذه الروايه على نكاح المتعه ادعى غير واحد من الفقهاء نسخ هذا الحكم الثابت فى هذه الروايه بتحريم نكاح المتعه بعد ذلك بروايات اخرى تفيد تحريمها.

و مع أن ذلك لا يتم لهم لأسباب مرّت عليك- عند مناقشه تلك الروايات فى آيه المتعه- فإن يد التحريف تناولت هذه الروايه فغيرتها عما كانت عليه من الصحه. ألا قاتل الله التحريف، و أهواء المحرفين!.

و من المحدثين، و المفسرين، و الفقهاء الذين رووا الحديث المذكور عن البخارى على وجه الصحه، هم:

(أ) البيهقى: فى سننه- الجزء ٧- الصفحه ٢٠٠ طبعه- حيدرآباد (ب) السيوطى: فى تفسيره- الجزء ٢- الصفحه ٢٠٧- طبعه الميمنيه بمصر (ج) الزيلعى: فى نصب الرايه- الجزء ٣- الصفحه ١٨٠- طبعه دار التأليف بمصر (د) ابن تيميه: فى المنتقى- الجزء ٢- الصفحه ٥١٧ طبعه الحجازى بمصر (ه) ابن القيم: فى زاد المعاد- الجزء ٤- الصفحه ٨- طبعه محمد على صبيح مصر (و) القنوجى: فى الروضه النديه- الجزء ٢- الصفحه ١٦- طبعه المنيريه مصر (ز)

محمد بن سليمان: فى جمع الفوائد- الجزء ١- الصفحة ٥٨٩- طبعه دار التأليف بمصر و لهذه الروايه مصادر اخرى و هى:

(ح) مسند أحمد: الجزء ١- الصفحة ٤٢٠ طبعه مصر ١٣١٣ (ط) تفسير القرطبي: الجزء ٥ الصفحة ١٣٠ طبعه بمصر ١٣٥٦ (ى)

تفسير ابن كثير: الجزء ٢ الصفحة ٨٧ طبعه مصر على البابى البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥١٩

(ك) أحكام القرآن: الجزء ٢ الصفحة ١٨٤ طبعه مصر ١٣٤٧ (ل) الاعتبار للحازمى: الجزء ٣ الصفحة ١٧٦ طبعه حيدرآباد.

و هناك مصادر اخرى كصحيح أبى حاتم البستى و غير ذلك من أمهات المصادر.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٢٠

### التعليقه (٨) ص ٣٣٠ رأى محمد عبده فى الطلاق الثلاث ..... ص : ٥٢٠

فإنه بعد ما اثبت أن الطلاق الثلاث لا يقع إلا واحده، قال:

«و ليس المراد مجادله المقلدين أو إرجاع القضاء و المفتين عن مذاهبهم فيها، فإن أكثرهم يطلع على هذه النصوص فى كتب الحديث و غيرها، و لا يبالى بها، لأن العمل عندهم على أقوال كتبهم دون كتاب الله تعالى و سنه رسوله». تفسير المنار.

الجزء ١ ص ٣٨٦.

وليته ذكر مثل هذا الكلام فى بحث المتعه، و ذلك لما عرفت أن نكاح المتعه قد ثبت فى الشريعه الإسلاميه دون أن يثبت له ناسخ، فلم يبق للقائلين بتحريمه غير اتباع أقوال كتبهم دون كتاب الله و سنه رسوله صَلَّى الله عليه و آله و سلم!

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٢١

### التعليقه (٩) ص ٣٨٣ اختلاق الرازى نسبة الجهل الى الله ..... ص : ٥٢١

و من الذين لم يشبوا و لم يتوقفوا الفخر الرازى عند تفسيره قوله تعالى:

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ... قال: قالت الرافضه: البداء جائز على الله تعالى و هو أن يعتقد شيئاً، ثم يظهر له أن الأمر بخلاف ما اعتقده. انتهى.

سبحانك اللهم إن هذا إلا اختلاق. و قد حكى الرازى فى خاتمه كتاب المحصل عن سليمان بن جرير كلاماً يقبح منه ذكره و لا يحسن منى سطره.

و إن هذه الكلمه قد صدرت على أثر كلمه اخرى تشابهها تفوّه بها بعض النصارى فى حق الرسول الأكرم صَلَّى الله عليه و آله و سلم حينما جاء بأحكام ناسخه لما جاء به قبلها كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٢٢

### التعليقه (١٠) ص ٣٨٤ أحاديث مشيئه الله فى خلقه ..... ص : ٥٢٢

روى الصدوق فى كتابى التوحيد و معانى الأخبار بإسناده، عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال فى قول الله عز و جل: وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ: لم يعنوا أنه هكذا، و لكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا- يزيد و لا- ينقص، فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم: غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.

و روى العياشى، عن يعقوب بن شعيب، و عن حماد، عن أبى عبد الله عليه السلام نحو ذلك، هذه الروايات و غيرها مما نذكره فى هذا الفصل موجوده فى كتاب البحار لشيخنا المجلسى الجزء ٢ ص ١٣١-١٤٢. تفسير العياشى: ج ١ ص ٣٣٠.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٢٣

### التعليقه (١١) ص ٣٩٢ أحاديث: ان الدعاء يغير القضاء ..... ص : ٥٢٣

روى سليمان، قال: «قال رسول الله لا يرد القضاء إلا الدعاء، و لا يزيد فى العمر إلا البر» «١» رواه الترمذى، باب ما جاء: لا يرد القدر إلا الدعاء الجزء ٨ ص ٣٥٠ [رقم الحديث: ٢٠٦٥].

و روى ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا يزيد فى العمر إلا البر، و لا يرد القدر إلا الدعاء، و ان الرجل ليحرم الرزق بخطيئه يعملها.

رواه ابن ماجه: باب فى القدر الجزء ١ ص ٢٤. [رقم الحديث: ٨٧] و رواه الحاكم فى المستدرک و صححه و لم يتعبه الذهبى الجزء ١ ص ٤٩٣، و رواه أحمد فى مسنده الجزء ٥ ص ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢. [رقم الحديث: ٢١٣٥٢، ٢١٣٧٩، ٢١٤٠٢] و الروايات بهذا المعنى كثيره تطلب من مظانها.

---

(١) بحار الأنوار: ٣١٨ / ٧٦ باب ٦٠، الحديث:

٤، باختلاف يسير، و ١٦٨ / ٧٧، باب ٧ الحديث: ٣. [.....]

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٢٤

### التعليقه (١٢) ص ٤٣٥ أهميه آيه البسملة ..... ص: ٥٢٤

قد أوضحنا فى بحث الإعراب- ص ٤٥٩- ان إضافه اسم إلى الله إضافه معنويه، و أن كلمه «الله» مستعمله فى معناها، و عليه فقد استعملت كلمه «اسم» فى معناها الجامع القابل للصدق على جميع أسمائه تعالى، فهو من باب ذكر المفهوم و الإشاره به إلى المصداق. و بما أن الاسم الأعظم أشرف المصداق فلا محاله أن يكون أولى و أحق بانطباق المفهوم عليه. و بهذا يتضح معنى كون «بسم الله» أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها: «١» فإن القرب بينهما قرب ذاتى، إذ المفهوم متحد مع مصداقه خارجا، و قرب سواد العين إلى بياضها قرب مكاني، و الاتحاد بينهما وضعى.

---

(١) بحار الأنوار: ٣٩٥ / ١٠، باب ٢٥، الحديث: ١.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٢٥

### التعليقه (١٣) ص ٤٣٥ معرفه بدء الخليقه فى الكتاب التكويني ..... ص: ٥٢٥

قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «أول ما خلق الله نورى». البحار: باب حقيقه العقل و كيفيته و بدء خلقه [البحار: ١ / ٩٥، الحديث: ٧].

و روى محمد بن سنان قال: «كنت عند أبى جعفر الثانى عليه السلام فقال يا محمد:

«إن الله تبارك و تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق محمدا و عليا و فاطمه فمكثوا ألف دهر ...» اصول الكافى [١ / ٤٤١، الحديث: ١] باب تاريخ مولد النبى، و الوافى:

باب بدء خلق المعصومين الجزء ٢ ص ١٥٥.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٢٦

### التعليقه (١٤) ص ٤٤٧ أحاديث ان البسملة جزء من القرآن ..... ص: ٥٢٦

روى البيهقى بإسناده عن أم سلمه:

«ان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم قرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فعدها آيه ...» و رواه الحاكم في المستدرک الجزء ١ ص ٢٣٢ و قال: صحيح على شرط الشيخين.

و عن عبد خير، قال: «سئل على عن السبع المثاني، فقال: الحمد لله، ف قيل له:

إنما هي ست آيات، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم آيه. و رواها عن أبي هريره أيضا.

و عن أبي هريره عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم أنه كان يقول: «الحمد لله رب العالمين سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم ...»

و عن ابن عباس أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم كان يستفتح القراءة بسم الله الرحمن الرحيم «و رواها الترمذى أيضا الجزء ٢ ص ٤٤» .

و عن ابن عمر: أنه كان إذا افتتح الصلاة كبر، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله، فإذا فرغ قرأ بسم الله الرحمن الرحيم. قال: و كان يقول لم كتبت في المصحف إن لم تقرأ؟! إلى غير ذلك من الروايات.



راجع الجزء الثانى من سنن البيهقى ص ٤٣-٤٧. البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٢٧

و فى كنز العمال فى فضل فضائل السور و الآيات الجزء ٢ ص ١٩٠ و فى باب:

البسمله آيه ٣٧٥: روى الثعلبى عن على عليه السّلام أنه كان إذا افتتح السوره فى الصلاه يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، و كان يقول: من ترك قراءتها فقد نقص و كان يقول:

هى تمام السبع المثانى.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٢٨

### التعليقه (١٥) ص ٤٤٧ قصه نسيان معاويه قراءه البسمله ..... ص : ٥٢٨

روى البيهقى الجزء ٢ ص ٤٩ ياسناده عن أنس بن مالك أنه قال:

«صلّى معاويه بالمدينه صلاه، فجهر فيها بالقراءه، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن و لم يقرأ بها للسوره التى بعدها حتى قضى تلك القراءه، و لم يكبر حين يهوى حتى قضى تلك الصلاه، فلما سلم، ناداه من شهد ذلك من المهاجرين من كل مكان يا معاويه أسرقت الصلاه أم نسيت؟ فلما صلّى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسوره التى بعد أم القرآن، و كبر حين يهوى ساجدا» و رواها بطريق آخر، غير أنه قال: فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن، و لم يقرأ بها للسوره التى بعدها، و زاد «الأنصار» .

و رواها الحاكم فى المستدرک الجزء ١ ص ٢٣٣ و قال: حديث صحيح على شرط مسلم.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٢٩

### التعليقه (١٦) ص ٤٤٧ قراءه النبى صلى الله عليه و آله و سلمّ البسمله و توجيه روايه أنس ..... ص : ٥٢٩

تقدمت إحدى هذه الروايات فى ص ٤٤٤، و روى قتاده عن أنس: أن قراءه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلمّ كانت مدا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمدّ بسم الله، و يمدّ الرحمن، و يمدّ الرحيم «سنن البيهقى- باب افتتاح القراءه فى الصلاه ببسم الله- الجزء ٢ ص ٤٦»، و «المستدرک، حديث الجهر ببسم الله الجزء ١ ص ٢٣٣» .

و روى شريك عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلمّ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم. قال الحاكم: رواه هذا الحديث عن آخرهم ثقات.

و روى العسقلانى قال: صليت خلف المعتمر بن سليمان ما لا أحصى صلاه الصبح و المغرب فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحه الكتاب و بعدها و سمعت المعتمر يقول: ما ألو

أن أقتدى بصلاه أبي و قال أبي: ما آلو أن أقتدى بصلاه أنس بن مالك، و قال أنس بن مالك: ما آلو أن أقتدى بصلاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

قال الحاكم: رواه هذا الحديث عن آخرهم ثقات «المستدرک الجزء ١ ص ٢٣٣-٢٣٤» .

و روى أبو نعامه عن أنس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر و عمر لا يقرؤون يعنى لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم «سنن البيهقي - باب من قال لا يجهر بها- الجزء ٢ ص ٥٢» . البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٣٠

أقول: يمكن أن يكون المراد من روايه أنس المتقدمه- التى استدلووا بها على أن البسملة ليست من القرآن- أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من بعده لم يجهروا بالبسملة، و القرينه على ذلك هذه الروايه الأخيره، و يؤيد هذا أن أنس قد عبر فى الروايه المتقدمه بعدم سماعه القراءه، بل و فى بعض روايات أنس قال: فلم أسمع أحدا منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، و فى بعضها قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم يسمعنا قراءه بسم الله الرحمن الرحيم ... «سنن النسائي - باب ترك الجهر ببسم الله- الجزء ١ ص ١٤٤» و عليه فلا- معارضه بين روايه أنس المتقدمه و ما ذكرناه من الروايات الداله على أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من بعده كانوا يقرؤونها.

نعم ذكر فى روايه واحده: أنهم لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم فى أول قراءه و لا فى آخرها «صحيح مسلم- باب حجه من قال لا

يجهر بالبسملة- الجزء ٢ ص ١٢» ، إلا أن في سند هذه الرواية الوليد بن مسلم القرشى، وفي وثاقته كلام، بل صرح غير واحد بكثره خطئه، أو تدليسه «راجع تهذيب التهذيب» .

و أما روايه قتاده عن أنس: كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم و أبو بكر و عمر و عثمان يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين «الترمذى باب ما جاء فى افتتاح القراءة بالحمد- الجزء ٢ ص ٤٥، و سنن أبى داود باب الجهر بسم الله- الجزء ١ ص ١٢٥ و قريب منه ما رواه النسائى باب البداء بفاتحه الكتاب الجزء ١ ص ١٤٣» .

فهذه الروايه محموله على أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم و من بعده كانوا يبدأون بقراءه فاتحه الكتاب، و قد أطلق جملة: الحمد لله رب العالمين على سوره فاتحه الكتاب و وقع مثل ذلك فى بعض الروايات المتقدمه، و على ذلك حملها الشافعى أيضا.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٣١

### التعليقه (١٧) ص ٣٧٣ ابن تيميه و نقله أحاديث جواز زياره القبور .... ص : ٥٣١

إن كثره الروايات فى المقام، و استفاضتها أغتتنا عن ذكرها، إلا أننا نذكر بعض ما رواه عبد السلام بن عبد الله بن تيميه جد أحمد بنفسه فى كتابه «المنتقى من أخبار المصطفى» و بعض ما رواه غيره:

١- روى عن بريده، قال:

«قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: قد كنت نهيتكم عن زياره القبور، فقد أذن لمحمد فى زياره قبر أمه، فزوروها، فإنها تذكره الآخره» قال: رواه الترمذى «١» و صححه.

٢- و عن أبى هريره، قال:

«زار النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم قبر امه فبكى و أبكى من حوله فقال: استأذنت ربي أن أستغفر لها، فلم

يأذن لي، و استأذنته في أن أزور قبرها، فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكّر الموت». قال: رواه الجماعة. «٢»

٣- و عن عبد الله بن أبي مليكة:

(١) سنن الترمذى: كتاب الجنائز، رقم الحديث: ٩٧٤.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجنائز، رقم الحديث: ١٦٢٢، و سنن النسائي: كتاب الجنائز، رقم الحديث: ٢٠٠٧، و سنن أبي داود: كتاب الجنائز، رقم الحديث: ٢٨١٥. و سنن ابن ماجه: كتاب ما جاء في الجنائز، رقم الحديث:

١٥٦١، و مسند أحمد: باقى مسند المكثرين، رقم الحديث: ٩٣١١.

البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٣٢

«إن عائشه أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: يا أم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخى عبد الرحمن، فقلت لها: أليس كان نهى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم عن زيارة القبور؟ قالت: نعم. كان نهى عن زياره القبور، ثم أمر بزيارتها» قال:

رواه الأثرم في سننه.

أقول: قال الشيخ محمد حامد الفقى في تعليقه على الكتاب، و رواه ابن ماجه، و الحاكم، و البغوى فى شرح السنه.

٤- عن أبى هريره:

«ان النبى صلى الله عليه وآله و سلم أتى المقبره، فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنا إن شاء الله بكم لا حقون» قال: رواه أحمد، «١» و مسلم «٢»، و النسائي «٣». و لأحمد من حديث عائشه مثله، و زاد: «اللهم لا تحرمننا أجرهم، و لا تفتننا بعدهم». «٤»

٥- و عن بريده، قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و المسلمين، و إنا إن شاء الله بكم للاحقون، نسأل الله لنا

و لكم العافيه» قال: رواه أحمد «٥»، و مسلم «٦»، و ابن ماجه «٧» [المنتقى] الجزء ٢ ص ١١٦.

(١) مسند أحمد: باقى مسند المكثرين، رقم الحديث: ٧٦٥٢، و ٨٥٢٣ و ٨٩٢٤.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الطهاره، رقم الحديث: ٣٦٧.

(٣) سنن النسائى: كتاب الجنائز، رقم الحديث: ٢٠١٢.

(٤) مسند أحمد: باقى مسند الأنصار، رقم الحديث: ٢٣٣٣٥.

(٥) مسند أحمد: باقى مسند الأنصار، رقم الحديث: ٢١٩٠٧، و ٢١٩٦١.

(٦) صحيح مسلم: كتاب الجنائز، رقم الحديث: ١٦٢٠.

(٧) سنن ابن ماجه: كتاب ما جاء فى الجنائز، رقم الحديث ١٥٣٦.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٣٣

٦- روى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من حجّ فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى». رواه الطبرانى فى الأوسط، و البيهقى فى السنن.

٧- و روى أيضا عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«من زار قبرى وجبت له شفاعتى». رواه ابن عدى فى الكامل، و البيهقى فى شعب الإيمان.

٨- روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من زارنى بالمدينه محتسبا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة». رواه البيهقى فى شعب الإيمان - كنز العمال فضل زياره القبور

الجزء ٨ ص ٩٩.

٩- روى أبو هريره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما من رجل يزور قبر حميمه فيسلم عليه و يقعد عنده إلا ردّ عليه السلام و أنس به، حتى يقوم من عنده». رواه أبو الشيخ، و

الديلمى.

١٠- و روى أيضا عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما من رجل يمرّ بقبر كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه و ردّ عليه

السلام». رواه تمام، و خطيب، و ابن عساكر، و ابن النجار. قال فى كنز العمال:

و سنده جيد. و الروايات التى جمعها فى كنز العمال الجزء ٨ ص ٩٩ و ما بعدها و ص ١٢٥ و ما بعدها يقرب من ثمانين روايه، من أراد الاطلاع عليها فليراجعها.

١١- روى أبو هريره أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«ما من أحد يسلم علىّ إلا ردّ الله إليّ روحى حتى أردّ عليه السّلام». سنن البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٣٤

البيهقى باب زياره قبر النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الجزء ٥ ص ٢٤٥.

١٢- روى ابن عمر فى استلام الحجر، قال:

«كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يستلمه و يقبله، فقال- السائل-: أ رأيت إن زحمت؟

أ رأيت إن غلبت؟ قال: اجعل أ رأيت باليمن، رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يستلمه و يقبله». رواه البخارى فى الصحيح عن مسدد. (١)

١٣- روى ابن عباس، قال:

«رأيت عمر بن الخطاب قبله و سجد عليه. قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فعل كذا». قلت رواه الطيالسى و غيره.

١٤- و روى أبو جعفر:

«أن ابن عباس قبل الركن، ثم سجد عليه، ثم قبله، ثم سجد عليه ثلاث مرات».

١٥- روى عكرمه عن ابن عباس، قال:

«رأيت النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يسجد على الحجر» سنن البيهقى باب السجود عليه- على الحجر- الجزء ٥ ص ٧٤، ٧٥.

١٦- روى داود بن أبى صالح، قال:

«أقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر، فأخذ برقبته و قال:

أ تدرى

ما تصنع؟ قال: نعم. فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصاري - رضى الله

(١) صحيح البخارى: كتاب الحج، رقم الحديث: ١٥٠٧، و سنن الترمذى: كتاب الحج، رقم الحديث: ٧٨٩، و سنن النسائى: كتاب مناسك الحج، رقم الحديث: ٢٨٩٧. و مسند أحمد: مسند المكثرين من الصحابه، رقم الحديث ٦١٠٨.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٣٥

عنه - فقال: جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله و لكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله». رواه الحاكم فى المستدرک الجزء ٤ ص ٥١٥، و صححه و لم يعقبه الذهبى. و روى ابن تيميه روايات تقبيل الحجر و استلامه، و وضع الخد عليه فى المنتقى الجزء ٢ ص ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣.

١٧- و أخرج الحافظ ابن عساكر.

«أن فاطمه جاءت، فوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذت قبضه من تراب القبر، فوضعت على عينيها و بكت.

١٨- و أخرج أيضا:

«إن أعرابيا جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و حثا من ترابه على رأسه، و خاطبه و قال: و كان فيما انزل عليك: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ ... و قد ظلمت و جئتك تستغفر لى، فنودى من القبر: قد غفر لك. و كان هذا بمحضر من على أمير المؤمنين» .

١٩- و أخرج أيضا:

«أن بلالا- أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم و جعل يبكى عنده و يمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن و الحسين فجعل يضمهما و يقبلهما» الغدير الجزء ٥ ص ١٢٧-



--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٣٦

### التعليقه (١٨) ص ٤٧٦ تهمة الآلوسى للشيعة ..... ص: ٥٣٦

و نظير الاتهام المذكور فى (ص ٤٧٢) ما ذكره الآلوسى عند تفسير قوله تعالى:

كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْمَأْيُوضُ مِنَ الْخَيْطِ الْمَأْسُودِ مِنَ الْفَجْرِ مِنْ أَنْ الشَّيْعَةَ يَجُوزُونَ الْأَكْلَ وَ الشَّرْبَ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ.

و لست أدرى إلى أى سند استند فى هذه النسبه، و هو فى بغداد عاصمه العراق، و العراق مقر الشيعة قديما و حديثا، و لا سيما أن المشاهد المشرفه قريبه من بغداد، و قل من يوجد من غير الشيعة فيها. أضف إلى ذلك أن الآلوسى لم يكن بعيدا من كتب الشيعة و مؤلفاتها.

و لعمري: إن هذه النسبه و أمثالها هى التى فرقت بين المسلمين، و حكمت عليهم أعداءهم. و لعلها كانت دسائس أجنبيه.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٣٧

### التعليقه (١٩) ص ٤٧٦ حوار بين المؤلف و عالم حجازى ..... ص: ٥٣٧

لقيت شيخا فاضلا يدعى بالشيخ زين العابدين فى المسجد النبوى الشريف سنه تشرفى بحج بيت الله الحرام ١٣٥٣ يترصد لمن يسجد على التربه فيأخذها منه فقلت له: يا شيخ أما حرّم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التصرف فى مال المسلم بغير إذنه و رضاه؟ قال: نعم. قلت: فلما ذا تسلب هؤلاء المسلمين أموالهم، و هم يشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله؟ قال: هم مشركون اتخذوا التربه صنما يسجدون لها. قلت: أ تسمع لى بالمذاكره حول هذا الموضوع؟ قال: لا بأس.

فشرعنا فى المذاكره و المناظره حتى انتهى الأمر إلى أن اعتذر عما ارتكبه، و استغفر الله ربه، و قال: إنى كنت رجلا التبس عليه الأمر. ثم التمسنى المذاكره معه فى مواضع شتى فكان ينعقد مجلس لمحاضرتى فى المسجد النبوى كل ليله، و بقينا زهاء عشر ليال نجتمع فيه و نحن جماعه مختلطه

من مختلف المذاهب، و تجرى المناظره بينى و بين الشيخ حول تلك المواضيع، و كانت عاقبه الأمر أن تبرأ الشيخ مما كان يعتقد فى حق الشيعة، و وعدنى أن ينشر محاضراتى فى جريده «أم القرى» ليتبين الأمر لغير المعاندين للحق، ممن التبس عليهم الأمر، و أن يبعث إلى نسخه من تلك الجريده، إلا أنه لم يف بوعده و لعل الظروف لم تساعده، و حالت الأوضاع بينه و بين ما يريد.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٣٨

### التعليقه (٢٠) ص ٤٧٦ فضيله تربيه الحسين عليه السلام..... ص : ٥٣٨

روى أبو يعلى فى مسنده، و ابن أبى شيبه و سعيد عن منصور فى سننه عن مسند على، قال:

«دخلت على النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم: ذات يوم، و عيناه تفيضان قلت: يا نبى الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بلى قام من عندى جبرئيل قبل فحدثنى أن الحسين يقتل بشط الفرات، فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته قلت: نعم، فمد يده، فقبض قبضه من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا». «١»

و روى الطبرانى فى «الكبير» عن أم سلمه، قال: اضطلع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم ذات يوم فاستيقظ و هو خائر النفس، و فى يده تربه حمراء يقبلها، فقلت: ما هذه التربه يا رسول الله؟ قال: أخبرنى جبرئيل أن هذا يقتل بأرض العراق «للحسين» فقلت لجبرئيل: أرنى تربه الأرض التى يقتل بها، فهذه تربتها، و رواها ابن أبى شيبه عن أم سلمه مع اختلاف فى ألفاظها، و روى ابن ماجه و الطيالسى و أبو نعيم ما يقرب منها عن أم سلمه. و روى أبو نعيم عن أنس ما يقرب من مضمونها أيضا، «كنز العمال

(١) بحار الأنوار: ٢٤٧/٤٤، باب ٣٠، الحديث: ٤٦.

(٢) راجع مسند أحمد: باقى مسند الأنصار، رقم الحديث: ٢٥٣١٥.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٣٩

### التعليقه (٢١) ص ٤٧٧ تأويل آيه السجود بالكشف ..... ص: ٥٣٩

قال الحسن بن منصور:

«لما قيل لإبليس: اسجد لآدم، خاطب الحق فقال: ارفع شرف السجود عن سرى إلاك فى السجود حتى أسجد له، إن كنت أمرتنى فقد نهيتنى، فقال له: فإنى أعذبك عذاب الأبد، فقال: أ و لست ترانى فى عذابك لى؟ فقال: بلى، فقال:

فرؤيتك لى تحملنى على رؤيه العذاب افعل بى ما شئت». تفسير ابن روزبهان الصفحه ٢١ طبعه الهند.

أقول: فلتقرّ عيون أصحاب الكشف- ابن روزبهان و أمثاله- بهذه المكاشفه و نظائرها المخالفه لحكم العقل، و صريح القرآن، و ضروره الدين.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٤٠

### التعليقه (٢٢) ص ٤٧٨ حديث إبليس مع الله ..... ص: ٥٤٠

عن الصادق عليه السلام:

«قال إبليس: رب اعفنى من السجود لآدم، و أنا أعبدك عباده لا- يعبدكها ملك مقرب، و لا نبى مرسل، فقال جل جلاله: لا حاجه لى فى عبادتك، إنما عبادتى من حيث أريد، لا من حيث تريد» تفسير الصافى، عند تفسير قوله تعالى: فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ص ٢٦.

و قال عليه السلام- أيضا- فى جواب سؤال الزنديق:

«كيف أمر الله الملائكة لآدم: إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله، فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله» البحار- باب سجود الملائكة و معناه، الجزء ٥ ص ٣٧.

[البحار: ١١/١٣٨، باب ٢، الحديث: ٢]--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٤١

روى سماعه عن الصادق عليه السلام:

«الإسلام شهاده أن لا- إله إلا- الله، والتصديق برسول الله، به حقت الدماء و عليه جرت المناكح و المواريث» الوافي باب ان الإيمان أخص من الإسلام الجزء ٣ ص ١٨. [الكافي: ٢/٢٥، الحديث: ١] و روى أبو هريره عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال:

«أقاتل حتى يشهدوا أن لا- إله إلا- الله و يؤمنوا بى و بما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله» و رواها جابر و عبد الله بن عمر باختلاف يسير- صحيح مسلم باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله الجزء ١ ص ٣٩. [صحيح مسلم: كتاب الإيمان رقم الحديث:

[٣٣].

قال فى «تيسير الوصول» بعد روايه عبد الله بن عمر: أخرجه الشيخان الجزء ١ ص ٢٠ و هذه الروايه رواها الترمذى عن أبى هريره، باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا

لا- إله إلا الله الجزء ١٠ ص ٦٨، و رواها النسائي عن أنس أيضا- كتاب «تحريم الدم» الجزء ٢ ص ١٦١ و باب على ما يقاتل الناس ص ٢٦٩، و رواها أحمد في مسنده الجزء ٢ ص ٣٤٥، ٥٢٨ عن أبي هريره و الجزء ٣ البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٤٢

ص ١٢٩، ٢٢٤ عن أنس و الجزء ٥ ص ٢٤٦ عن معاذ بن جبل. و ص ٤٣٣ ما يؤدي معناها عن عبيد الله بن عدى، قال في «تيسير الوصول» الجزء ١ ص ٢٠ بعد روايه عبيد الله أخرجه مالك.

و روى أبو هريره أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال:

«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا- إله إلا الله، فمن قال لا- إله إلا الله عصم منى ماله و نفسه إلا بحقه، و حسابه على الله» صحيح البخارى باب قتل من أبى قبول الفرائض الجزء ٨ ص ٥٠ [رقم الحديث: ١٣١٢] و رواها مسلم و أبو داود «١» و ابن ماجه «٢» و الترمذى «٣» و النسائى «٤» و أحمد «٥» و الطيالسى.

و روى أوس بن أوس الثقفى، قال:

«دخل علينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نحن فى قبه فى مسجد المدينه، فأتاه رجل فساره بشىء لا ندرى ما يقول، فقال صلى الله عليه و آله و سلم اذهب قل لهم يقتلوه، ثم دعاه فقال:

لعله يشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله، قال: نعم، فقال: اذهب فقل لهم يرسلوه، أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله فإذا قالوها حرمت على دماؤهم و أموالهم إلا بحقها،

و كان حسابهم على الله. «٦»

رواها أبو داود الطيالسي و أحمد «٧» و الدارمي «٨» و الطحاوي «كنز العمال في حكم الإسلام طبعه دائره المعارف العثمانيه الجزء ١ ص ٣٧٥» .

(١) سنن أبي داود: كتاب الجهاد، رقم الحديث: ٢٢٧٠، و ٢٢٧١. [.....]

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب الفتن، رقم الحديث: ٣٩١٧، و ٣٩١٨.

(٣) سنن الترمذى: كتاب الايمان، رقم الحديث: ٢٥٣١، ٢٥٣٢، ٣٢٦٤.

(٤) سنن النسائى: كتاب الجهاد، رقم الحديث: ٣٠٣٩.

(٥) مسند أحمد: مسند العشره المبشرين بالجنه، رقم الحديث: ١١٢.

(٦) سنن النسائى: كتاب تحريم الدم، رقم الحديث: ٣٩١٧.

(٧) مسند أحمد: مسند المدنيين.

(٨) سنن الدارمى: كتاب السير، رقم الحديث: ٢٣٣٨.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٤٣

### التعليقه (٢٤) ص ٤٨١ العباده و أقسام دوافعها ..... ص: ٥٤٣

روى محمد بن يعقوب ياسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن العباد ثلاثه: قوم عبدوا الله عز و جل خوفا، فتلك عباد العبيد، و قوم عبدوا الله تبارك و تعالى طلبا للثواب، فتلك عباده الأجراء، و قوم عبدوا الله عز و جل حبا له، فتلك عباده الأحرار، و هى أفضل العباده». «١»

و روى الشيخ الصدوق ياسناده عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ما يقرب من ذلك. و قال على عليه السلام فى «نهج البلاغه»: «٢» «إن قوما عبدوا الله رغبه فتلك عباده التجار، و إن قوما عبدوا الله رهبه فتلك عباده العبيد، و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عباده الأحرار» الوسائل مقدمه العبادات، باب ما يجوز قصده من غايات النيه الجزء ١ ص ١٠. «٣»

(١) الكافي: ٨٤ / ٢، الحديث: ٥.

(٢) نهج البلاغه (تحقيق صبحى الصالح) ص ٥١٠. حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ١٤ / ٤١، باب ١٠١، الحديث: ٤ و ١٩٦ / ٧٠، باب ٥٣،

### التعليقه (٢٥) ص ٤٨٥ الأمر بين الأمرين و حسنات الناس و سيئاتهم ..... ص : ٥٤٤

روى الحسن بن على الوشاء عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال:

«سألته فقلت: الله فؤوض الأمر إلى العباد؟ قال: الله أعز من ذلك. قلت:

فجبرهم على المعاصى؟ قال: الله أعدل و أحكم من ذلك. قال ثم قال: قال الله يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك، و أنت أولى بسيئاتك منى. عملت المعاصى بقوتى التى جعلتها فيك» الوافى باب الخير و القدر الجزء ١ ص ١١٩.

--- البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٤٥

### التعليقه (٢٦) ص ٤٨٦ مصادر روايه الشفاعة ..... ص : ٥٤٥

هذه الروايه: «لكل نبى دعوه و أردت إن شاء الله أن أختبئ دعوتى شفاعه لامتى يوم القيامه» مذكور فى صحيح البخارى، كتاب الدعوات باب ١ الجزء ٧ ص ١٤٥ [الحديث: ٥٨١٢٩] و صحيح مسلم باب اختباء النبى دعوه الشفاعه لأمته الجزء ١ ص ١٣٠، ١٣١ [الحديث: ٢٩٣، ٢٩٥]. و أخرجه عن أنس و عن جابر أيضا و أخرجه مالك فى الموطأ عن أبى هريره باب ما جاء فى الدعاء الجزء ١ ص ١٦٦ طبعه مصطفى محمد المشروحه [الحديث: ٤٤٣]. و أخرجه ابن ماجه فى سننه باب ذكر الشفاعه الجزء ٢ ص ٣٠١ طبعه المطبعه العلميه بمصر. و أخرجه أحمد فى مسنده عن أبى هريره الجزء ٢ ص ٢٧٥، ٣١٣، ٣٨١، ٣٩٦، ٤٠٩، ٣٢٦، ٤٣٠، ٤٨٦، و عن أبى سعيد الخدرى الجزء ٣ ص ٢، و عن أنس الجزء ٣ ص ١٣٤، ٢٠٨، ٢١٨، ٢٠٩، ٢٥٨، ٢٧٦، ٢٩٢، و عن جابر الجزء ٣ ص ٣٨٤، ٣٩٦، و عن أبى ذر: الجزء ٥ ص ١٤٨.

--- الحمد لله على ما أنعم علينا بنشر هذا القسم من الكتاب، راجين منه سبحانه أن ينفع به المسلمين و غيرهم، و يجعله وسيله إلى معرفه القرآن، و فهم أسراراه و



نسأله التوفيق لإكمال هذا التفسير، فإنه غايه السؤل و منتهى المأمول. و الله ولى التوفيق.

المؤلف البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٤٧

## الفهارس

### اشاره

١- فهرس الآيات ٢- فهرس الأحاديث ٣- فهرس الاسر ٤- فهرس الامكنه و البقاع ٥- فهرس الشعر ٦- فهرس الاعلام ٧- فهرس مصادر البحث ٨- فهرس الموضوعات البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٤٩

### ١- فهرس الآيات ..... ص : ٥٤٩

ء أسجد لمن خلقت طينا ٤٧٧ ء إله مع الله قل هاتوا برهانكم ٤٦٨ ء أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم ٣٧٢ أحل لكم ليله الصيام ٢٩٩ الإخلاص (سوره كامله) ٤٤٣ ادعوني استجب لكم ٤٦٩ إذا قمتم الى الصلاه فاغسلوا ٣٣٤ إذا السماء انشقت ١١٤ إذا السماء انفطرت ١١٤ استجيبوا لله و للرسول ٤٢٢ أشداء على الكفار رحماء بينهم ٤٢٩ اعملوا ان الله شديد العقاب ٤٢٩ اعدلوا هو اقرب للتقوى ٦٢ أف لكم و لما تعبدون ٤٦٨ أ فرأيت من اتخذ الهه هواه ٤٢٤ أ فلا يتدبرون القرآن ٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٨٥ اقتربت الساعه و انشق القمر ١١٨ الا الذين يصلون ٣٣٧ الا الذين يصلون الى قوم ٣٣٦ الا الذى فطرني فانه ٥٠ الا انه بكل شى ء محيط ٤٦٩ الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ٣٥٥ الا- على أزواجهم او ما ملكت ٣٢٧ الان خفف الله عنكم ٣٥٠، ٣٥٣ الان علم الله ان فيكم ضعفا ٣٩٣ الا- له الخلق و الأمر ٤٦٤ الا عبادك منهم المخلصين ٤٨١ الذى جعل لكم الأرض مهذا ٧٣ الذين يتبعون الرسول النبى الامى ٥٠، ١١٩ الذين يجعلون مع الله إلهها ٦٩ الله ييسط الرزق لمن يشاء و يقدر ٤٦٩ الله الذى رفع السماوات ٤٩ الله لا اله الا هو الحى القيوم ٤٩ الم تروا ان الله سخر لكم ٤٩٠ الم اعهد إليكم يا بنى آدم ان لا ٤٦١ الم يروا انه لا يكلمهم و لا يهديهم ٤٦٨ أ

ليس الله بكاف عبده ٤٦٩، ٤٨٣ أم خلقوا من غير شىء ٤٣٤ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ١٠٠ أم يقولون نحن جميع منتصر ٧٠ إنا أعطيناك الكوثر ١٠٠ إنا كفيناك المستهزين ٣٥٨ إنا نحن نزلنا الذكر ١٨١، ٢٠٦ إنا نخاف من ربنا يوما ٤٨٠ إنا هديناه السبيل ٣٠٧، ٤٩٦ ان الذى فرض عليك ٣١ ان أكرمكم عند الله أتقاكم ٦٦ ان ترك خيرا الوصيه ٢٩٧ ان أحسستم أنفسكم ٤٥٩ ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ٢٦٣ ان رحمه الله قريب من المحسنين ٦٦ ان السمع و البصر و الفؤاد ٢٦٣ ان شجره الزقوم طعام الأثيم ١٧٩ ان شائك هو الأبر ١٠١ ان عبثت بنى إسرائيل ٤٦٢ انفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا ٣٥٦ انك لا تهدى من أحببت ٤٩٧ ان الله اصطفى آدم و نوحا ٥٠، ٢٣٢ ان الله بالناس لرؤوف رحيم ٤٣٠، ٤٣٢ ان الله ربي و ربكم فاعبدوه ٤٨٨ البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٥٠

ان الله على كل شىء قدير ٢٨٨ ان الله لا يخفى عليه ٤٩ ان الله لا يهدى القوم الظالمين ٤٩٧ ان الله هو الرزاق ذو القوه المتين ٤٦٩ ان الله يحكم ما يريد ٤٧٠ ان الله يأمر بالعدل و الإحسان ٦٣ ان الله يأمركم ان تؤدوا ٦٣ ان المبذرين كانوا ٦٣ انما يعلمه بشر ١٧٩ انما يوفى الصابرون ٦٣ انما يستأذنكم الذين لا يؤمنون بالله ٣٥٦ انما جزاء الذين يحاربون الله ٣٦٥ ان نشأ نخسف بهم الأرض ١١٤ ان هذا القرآن يهدى ١٧ انه لقرآن كريم ٢٢٤ انى أخاف ان عصيت ربي ٤٨٠ ان يردن الرحمن بضر ٤٣٠ او آخران من غيركم ٣٤٤ او ترقى فى السماء

١١٢ او تسقط السماء كما زعمت ١١٢ او تكون لك جنة ١١٢ أولئك الذين أنعم الله ٥١، ٤٢٥ او يكون لك بيت من زخرف  
١١٢ او يلقي اليه كنز او ١١٧ او ينفعونكم او يضرون ٤٦٨ اهدنا الصراط المستقيم ٦٢، ٩٨، ٤٨٧ إياك نعبد و إياك نستعين ٩٨،  
٤٦١ بديع السماوات و الأرض ٤٩ بسم الله الرحمن الرحيم»

٤١٩ بلسان عربى مبين ٢٦١ تبت يدا أبى لهب و تب ٧١ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ٤٨٠ تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ٨٦  
تنزيل الكتاب من الله العزيز ٤٥٤ تنزيل من رب العالمين ٢٢٤ ثم أورثنا الكتاب الذين ٢٦٦ ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى  
٣٦٠ حتى تعلموا ما تقولون ٣٢٦ حتى تنكح زوجا غيره ٢٦٤ حتى يأتى الله بأمره ٢٨٨ الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ٩  
الحمد لله ٩٧ الحمد لله رب العالمين ٤٥٢ سوره الحمد كامله (الفاتحه) ٤١٩ الحمد لله فاطر السماوات و الأرض ٤٥٤ حملته امه  
كرها و وضعته كرها ٣٠٦ خاشعه أبصارهم ترهقهم ذله ١٠ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ٢٢٣ ذلكم الله ربكم لا اله الا هو  
٤٩ رب السماوات و الأرض ٧٥، ٤٣١ رب العالمين الرحمن الرحيم ٩٧ رب المشرقين و رب المغربين ٧٤ ربكم اعلم بكم ان يشأ  
يرحمكم ٤٣٠ ربكم الذى يزجى لكم ٤٣٢ الرحمن الرحيم ٤٤٩ رسولا- يتلو عليكم آيات الله ٢٠٦ الزانى لا- ينكح الا زانية او  
مشركه ٣٦١ سبع ليال و ثمانيه ايام حسوما ٨٦ سبحان الذى خلق الأزواج ٧٣ سبحانه و تعالى عما يقولون ٤٨٢ سخرها عليهم سبع  
ليال ٨٦ سيصلى نارا ذات لهب ٧١ سيهزم الجمع و يولون الدبر ٧٠

(١) وردت فى امكنه متعدده اما هذه الصفحه فهى مكان تفسيرها.

البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٥١

عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ٤٧٣ عبدا مملوكا لا يقدر على شىء ٢٦٤ عفا الله عنك لم أذنت ٣٥٦ على قلبك لتكون من المنذرين ٢٦١ غلبت الروم ٧٠ غلت أيديهم و لعنوا بما قالوا ٥٢٢ فاحكم بينهم بما انزل الله ٣٤٠ فاذا استأذنوك لبعض شأنهم ٣٥٦ فاذا انسلك الشهر الحرام ٣٠٣ فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب ٣٦٣ فاصبر لحكم ربك و لا تطع ٤٧١ فاصدع بما تؤمر و اعرض ٦٩، ٣٥٨ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٦٢ فان تولوا فقل حسبى الله ٢٣٩ فإن جاؤك فاحكم بينهم او اعرض ٣٣٩ فإن طلقها فلا- جناح عليهما ان يتراجعا ٢٦٤ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ٦٥ فانما يسرناه بلسانك ٢٦٢ فريقا هدى و فريقا حق ٤٩٦ فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ٤٧٢ فصل لربك و انحر ١٠١ فقالوا أ نؤمن لبشرين مثلنا ٤٦١ فقال ان هذا الا سحر يؤثر ٩٦ فلا اقسم برب المشارق ٧٥ فلا تهنوا و تدعوا الى السلم ٣٥٣ فلما جائهم الحق من عندنا ١١١ فليأتنا بآيه كما أرسل الأولون ١١١ فما استمتعتم به منهن فاتوهن ٣١٢ فما لكم فى المنافقين فئتين و الله ٣٣٧ فمن ابتغى وراء ذلك ٣٢٧ فمن اظلم ممن افترى ٤٧٢ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا ٦٤، ٢٩٢ فمن ابتغى وراء ذلك ٣٢٧ فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر ٨٧ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ٣٠٠ فمن عفى له من أخيه شىء ٢٩٣ فمن

يعمل مثقال ذره خيرا يره ٦٤ فول وجهك شطر المسجد الحرام ٢٨٩ فهل أنتم منتهون ٣٣٥ فى ادنى الأرض و هم من بعد غلبهم سيغلبون ٧٠ فيضل الله من يشاء و يهدى ٤٩٧ فى كتاب مكنون ٢٢٤ فيها يفرق كل امر حكيم ٣٨٧ قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال ٨٦ قال آيتك الا- تكلم الناس ثلاثه ايام ٨٦ قال ربنا الذى اعطى ٤٩٦ قال ما مكنى فيه ربي خير ٤٨٢ قال هل يسمعونكم إذ تدعون ٤٦٨ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ٢٨٦ قاتلوا المشركين كافه كما ٣٠٣ قال أفتعبدون من دون ٤٦٨ قالوا بل وجدنا آباءنا ٤٦٨ قالوا ما أنتم الا بشر ٤٣٠ قالوا نعبد أصناما ٤٦٨ قد انزل الله إليكم ذكرا ٢٠٦ قد تبين الرشد من الغي ٣٠٧ قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين ٤٨٩ قد مكر الذين من قبلهم ١١١ قل ءالله اذن لكم أم على الله تفترون ٣٩٧ قل أ تعبدون من دون الله ٤٦٨ قل أ رأيتم ان أتاكم عذابه ١١٠ قل ان تخفوا ما فى صدوركم ٤٦٩ قل انما أمرت ان اعبد ٤٦٢ قل الله بيدؤ الخلق ثم ٤٩ قل فله الحجه البالغه فلو شاء ٣٠٨، ٤٩٦ قل كل يعمل على شاكلته ٤٥٨ قل لا أجد فيما اوحى الى ٢٦٥، ٣٤٩ قل لئن اجتمعت الانس ٤٤ البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٥٢

قل للذين آمنوا يغفروا ٣٦٢ قل لله الشفاعة جميعا ٤٨٤ قل هل يستوى الذين يعلمون ٦٦ قل هو الله أحد ٢٦٧ قل ما يكون لى ان أبدله ١٨١ قل من حرم زينه الله ٦٥ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى ٤٢٣، ٤٦٧ كبرت كلمه تخرج

من أفواههم ٥٢١ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت ٩ كتاب أنزلناه إليك ١٧ كتب على نفسه الرحمه ٢٩٨ كتب عليكم القصاص ٢٩٣ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ٢٩٦ كذب الذين من قبلهم ١١١ كذلك زين للمسرفين ٣٠ كذلك الله يفعل ما يشاء ٤٧٠ كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم ٥٣٦ لا اكره في الدين ٣٠٥ لا تدركه الابصار ٤٩ لا تسجدوا للشمس و لا للقمر و اسجدوا ٤٧٥ لا تقربوا الصلاه و أنتم سكارى ٣٣٥ لا يأتيه الباطل من بين يديه ٢٠٩ لا يتكلمون الا- من اذن ٤٨٥ لا يستأذنك الذين يؤمنون ٣٥٦ لا يمسه الا المطهرون ٢٢٤ لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ ٤٨٤ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ٢٣٨، ٢٤١ للسائل و المحروم ٣٧٠ لله الأمر من قبل و من بعد ٣٨٧، ٤٨٤ لنبلوهم أيهم احسن عملا ٣٩٣ لنعلم اي الحزبين احصى كما ٣٩٣ لو كان فيهما آلهه الا الله ٤٣٤، ٤٦٨ لو لا انزل عليه آيه من ربه ١١٦ لو ما تأتينا بالملائكه ١١٧ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ٣٦٣ ليس عليك هداهم و لكن ٤٨٩ ليس كمثل شىء و هو السميع البصير ٤٦٩ ليهلك من هلك عن بينه ٣٧ ما أفاء الله على رسوله ٣٨٠ ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ٤٣٠ ما قلت لهم الا ما امرتنى ٤٦٩ ما كان حديثا يفترى و لكن ٩ ما كان لاهل المدينه و من حولهم ٣٥٧ مالک يوم الدين ٩٨، ٤٥٢ ما يكون من نجوى ثلاثه الا هو ٤٦٩ ممن ترضون من الشهداء ٣٤٣ من الذين هادوا يحرفون ١٩٦ من عمل صالحا فلنفسه و من ٣٦٣ من المؤمنين رجال صدقوا ٢٣٩،

٢٤٤ من يطع الرسول فقد أطاع الله ٤٧٠ منه آيات محكمات هن أم ٢٧٠ النبي الامى الذى يجدونه مكتوبا ٩ نبى ء عبادى انى انا الغفور ٤٣٢ نبئنا بتأويله ٢٢٣ نزل به الروح الامين ٢٦١ و ابتغ فيما آتاك الله ٦٤ و اتبع ما يوحى إليك و اصبر ٣٥٧ و احسن كما احسن إليك ٦٦ و أحسنوا ان الله يحب المحسنين ٦٦ و أحل الله البيع و حرم الربا ٦٥ و أحل لكم ما وراء ذلكم ٦٥، ٢٦٤، ٣١١ و اخفض لهما جناح الذل من الرحمه ٤٧١ و ادعوه خوفا و طمعا ٤٨٠ و إذا جاءتهم آيه ١١١ و إذا سألك عبادى عنى فأنى ٤٨٣ و إذا قلتهم فاعدلوا ٦٣ و إذا جاءتهم آيه قالوا ١١١ و إذ قال ابراهيم لايه ٥٠ البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٥٣

و إذ قال

الله يا عيسى بن مريم ٤٦٩ و إذ قال عيسى بن مريم ١١٩ و إذ قالوا اللهم ان كان ١١٠ و إذ يعدكم الله احدى ٦٩ و اذكر إسماعيل و اليسع ٥١ و إذ واعدنا موسى أربعين ليله ٨٦ و أرسلنا الرياح لواقح ٧٢ و استعينوا بالصبر و الصلاه ٤٨٢ و أسروا قولكم او اجهروا ٤١٤ و إسماعيل و اليسع و يونس ٥١ و اشهدوا ذوى عدل ٣٤٣ و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول ٢٣١ و اعبدوا الله و لا تشركوا به ٦٥ و اعلموا انما غنمتم من شى ء ٣٨٠ و اللذان يأتيانها منكم ٣٠٨ و الذين جاهدوا فينا ٤٨٩، ٤٩٧ و الذين عقدت ايمانكم ٣٣٣ و الذين فى أموالهم حق معلوم ٣٧٠، ٣٧٢ و الذين هم لفروجهم حافظون ٣٢٧ و الذين يصلون ما امر الله ٢٢

و الله انزل من السماء ماء فاحيا ٣٥٩ و الله الغنى و أنتم الفقراء ٤٥٧ و الله يهدى من يشاء الى ٤٢٥، ٤٩٧ و إلهكم اله واحد ٤٩ و ان اعبدوني هذا صراط مستقيم ٤٨٩ و أنبتنا فيها من كل شىء موزون ٧٢ و ان جاهداك على ان تشرك ٤٧١ و ان جنحوا للسلم فاجنح لها ٣٥٢ و ان الساعه لآتية ٣٥٨ و انكحوا الأيامى منكم ٦٥، ٣٦١ و ان كنتم فى ريب مما نزلنا ٢٣٠ و انك لتهدى الى صراط مستقيم ٤٨٨ و انك لعلى خلق عظيم ٥٠ و ان لك لاجرا غير ممنون ٥٠ و ان لكم فى الانعام لعبه نسقيكم ٣٥٩ و ان من قريه الا نحن ١١٠ و ان المساجد لله فلا تدعوا ٤٧٥ و ان هذا صراطى مستقيما ٤٨٩ و انه لتنزيل رب العالمين ٢٦١ و انه لذكر لك و لقومك ٩ و انه لكتاب عزيز ٢٠٩ و انه لهدى و رحمه للمؤمنين ٤٣٩ و ان يروا آية يعرضوا ١١٨ و ان يمسسك الله بخير فهو على ٤٦٩ و ان يمسسك الله بضر فلا ٤٦٩ و اوحى ربك الى النحل ان ٣٦٠ و أورثنا القوم الذين كانوا ٧٥ و أولوا الأرحام بعضهم أولى ٣٣١ و بعهد الله أوفوا ذلكم ٤٨٩ و حيث ما كنتم فولوا ٢٨٨ و دوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون ٣٣٧ و زكريا و يحيى و عيسى ٥٠ و شفاء لما فى الصدور و هدى ٤٣٩ و عاشروهن بالمعروف ٦٥ و وعد الله الذين آمنوا و عملوا ٤٨٠ و وعد الله المؤمنين و المؤمنات جنات ٤٨٩ و عسى ان تكرهوا شيئا ٣٠٦ و على الذين يطيقونه فديه ٣٠٠ و



الفتنه أشد من القتل ٢٨٧ و فى أموالهم حق للسائل و المحروم ٣٧٠ و قاتلوا فى سبيل الله الذين ٢٨٧ و قال الذين أشركوا لو شاء  
٣٠٨ و قالت اليهود يد الله مغلولة ٥٢٢ و قالوا اتخذ الله ولدا ٤٩ و قالوا لن نؤمن لك ١١٢ و قالوا لو لا نزل عليه آية ١١٥ و قالوا  
لو لا انزل عليه ملك ١١٦ و قالوا لو لا نزل هذا القرآن ١١٥ البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٥٤

و قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ١١٧ و قالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر ١١٦، ٢٠٧ و قضى ربك الا تعبدوا الا إياه ٤٦٤،  
٤٧٢ و قل رب اغفر و ارحم ٤٣٠ و كان بالمؤمنين رحيمًا ٤٣١ و كتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ٢٩١ و كذلك نرى ابراهيم  
٥٠ و كلم الله موسى تكليمًا ٤٠٧ و كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم ٢٩٨ و لئن أخرجنا عنهم العذاب ١١٠ و لئن سألتهم من خلق  
السموات ٤٢٦ و لا تجعل يدك مغلولة ٦٣ و لا يملكون الشفاعة ٤٨٤ و لا يحسبن الذين يبخلون ٦٣ و لا تسرفوا انه لا يحب ٦٣  
و لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ٣٠١ و لا- تقف ما ليس لك به علم ٣٩٧ و لا- تقولوا لمن القى إليكم السلام ٣٣٨، ٤٧٩ و  
اللا-تى يأتين الفاحشه ٣٠٨ و لا تنفع الشفاعة عنده الا ٤٨٤ و لا- تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ٣٠٤ و لا- تهنوا فى ابتغاء القوم  
٣٥٥ و لا غوينهم أجمعين ٤٨١ و لقد آتينا داود ٥١ و لقد آتيناك سبعا من المثانى ٤٢٠ و لقد ضربنا للناس فى هذا القرآن ٢٦١

لقد يسرنا القرآن ٢٦٢ و لكل جعلنا موالى مما ترك ٣٣١ و لكم فى القصاص حياه ٢٩٦ و لكم نصف ما ترك أزواجكم ٣١٥ و لكن من شرح بالكفر صدرا ٤٩٠ و لله المشرق و المغرب فايما ٧٥، ٢٨٨ و لله ملك السماوات و الأرض و الى الله ٤٦٤ و لو انهم إذ ظلموا أنفسهم ٤٨٤، ٥٣٥ و لو تقول علينا بعض الأقاويل ٣٨ و لو شاء الله لجعلكم امه ٣٠٨ و لو لا فضل الله عليكم و ... ٤٢٤

و لهن مثل الذى عليهن ٦٥ و الليل إذا يغشى ٨٦ و ما أرسلناك الا رحمه للعالمين ٤٣٩ و ما أرسلنا من رسول الا ليطاع ٤٧٠ و ما تشاؤون الا ان يشاء الله ٨٧ و ما جعل عليكم فى الدين من حرج ٢٦٤ و ما جعلنا القبلة التى كنت ٢٨٩ و ما كان الله ليعذبهم ١٠١، ١١٠ و ما كان لرسول أن يأتي ١١٧ و ما كان معه من اله ٤٦٨ و ما كان لمؤمن و لا مؤمنه ٣٢٩ و ما كان المؤمنون لينفروا ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧ و ما لنا ان لا نتوكل على الله ٤٨٩ و ما نرسل بالآيات إلا تخويفا ١١٠ و ما نرسل بالآيات الا تخويفا ١١٠ و المحصنات من الذين أتوا ٣٠٥ و من آبائهم و ذرياتهم ٥١ و من ثمرات النخيل و الأعناب ٣٥٩، ٣٦٠ و من قتل مظلوما فقد جعلنا ٦٤، ٢٩٦ و من كل الثمرات جعل فيها ٧٣ و من يطع الله و رسوله فقد فاز ٦٤، ٤٧٠ و من يطع الله و رسوله يدخله ٤٨٠ و من يعص الله و رسوله ٦٤ و من يعظم شعائر الله فإنها

من ٤٧٤ و من يعمل مثقال ذره شرا ٦٤ و من يولهم يومئذ دبره ٣٥٠ و نحن اقرب اليه من حبل الوريد ٤٦٩ و نزلنا عليك الكتاب تبياناً ٤٣٩ و نزل من القرآن ما هو شفاء ٤٣٩ و وهبنا له اسحق و يعقوب ٥٠ و هذا صراط ربك مستقيماً ٤٨٨ البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٥٥

و هو الذى انشأ جنات معروشات ٣٤٥ و هو الله فى السماوات و فى الأرض ٤٢٨ و هو الله لا اله الا هو ٤٩ و هو القاهر فوق عباده ٤٦٩ و يستعجلونك بالعذاب و لو لا ١١٠ و يطعمون الطعام على حبه ٣٧٢ و يعذب المنافقين ان شاء ٤٣٢ و يعلمك من تأويل الأحاديث ٢٢٣ و يقول الذين كفروا لو لا ١١٦ و يؤثرون على أنفسهم و لو كان ٣٧١ هذا بصائر من ربكم و هدى ٤٣٩ هذا بيان للناس و هدى ١٧، ٢٦١ هذا تأويل رؤياى ٢٢٣ هذا ما وعد الرحمن و صدق ٤٣٠ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ٦٩ هو الذى بعث فى الأميين رسولا ٥٠ هو الذى يصوركم فى الأرحام ٤٩ هو الله الذى لا اله الا هو عالم ٤٩ هو الله الذى لا اله الا هو الملك ٤٩ هو الله الخالق البارئ ٥٠ يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم ٣٥٠ يا ايها الذين آمنوا إذا ناجيتم ٣٧٢ يا ايها الذين آمنوا أطيعوا ٤٧٠ يا ايها الذين آمنوا أوفوا ٦٥ يا ايها الذين آمنوا شهادة ٣٤٢ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ٢٩٨ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ٢٩١ يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا ٣١٩، ٥١٧ يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا ٣٣٤،

٣٣٥ يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله ٤٢٣ يا ايها النبي اتق الله و لا تطع ٤٧١ يا ايها النبي إذا طلقتم النساء ٣٠٨ يا ايها النبي جاهد الكفار ٣٠٥ يا ايها النبي حرض المؤمنين ٣٥٣ يبتغون الى ربهم الوسيله ٤٨٠ يريدون ليطفئوا نور الله ٤٤ يسألونك عن الخمر و الميسر ٣٣٤، ٣٣٥ يسألونك عن الشهر الحرام ٣٠٢ يعذب من يشاء و يرحم ٤٣٠ يعلم سركم و جهركم و يعلم ٤٢٨ يا ليت بيني و بينك بعد ٧٤ يمحو الله ما يشاء و يثبت ٣٨٧، ٥٢١، ٥٢٢ يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين ٢٦٤ يوم تبيض وجوه و تسود وجوه ٢٢٦ يومئذ لا تنفع الشفاعه الا ٤٨٤ يوم يخرجون من الأجداث سراعا ١٠ يوم لا- ينفع الظالمين معذرتهم ١٠ يهدى به الله من اتبع رضوانه ٤٨٩ البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٥٦

## ٢- فهرس الأحاديث الشريفه ..... ص : ٥٥٦

-١- اسأل الله معافاته و مغفرته ١٧٤ استأذنت ربي ان ٥٣١ أقاتل حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ٥٤١ اقرأ القرآن على حرف ١٧٣ اقرأنى جبرئيل على حرف ١٧١ أمرت ان أقاتل الناس حتى ٥٤٢ ان الله عز و جل أعز بالإسلام ٦٦ ان البيت الذى يقرأ فيه القرآن ٢٨ انزل القرآن على سبعة أحرف ١٧٥ ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف ١٧٥، ١٨٥ انى تارك فيكم الثقلين ١٨، ٢٢٧، ٢٥١، ٣٩٨-ت- ترد امتى على يوم القيامه ٢٢٦-ق- قد بحث باحث عن مخرجه ٢٩ قد كنت نهيتكم عن زياره القبور ٥٣١-ك- كان الكتاب الاول نزل من باب واحد ١٨٣ كل ما كان فى الأمم السالفه ٢٢٠-م- ما من أحد يسلم على الا رد الله ٥٣٣ ما

من رجل يزور قبر حميمه فيسلم ٥٣٣ ما من رجل يمر بقبر كان يعرفه ٥٣٣ من حج فزار قبري بعد وفاتي ٥٣٣ من زار قبري  
وجبت له شفاعتي ٥٣٣ من زارني بالمدينه محتسبا ٥٣٣ من قرأ حرفا من كتاب الله ٢٨- و- واجتنبوا السبع الموبقات ٣٥٢-ى-  
يا أبى انى قرأت ١٧٦ يجىء يوم القيامة ثلاثه ٢٢٧ البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٥٧

### ٣- فهرس الأسر..... ص: ٥٥٧

آل ابراهيم ٢٣٢، ٢٣٣ آل جعفر ٥٠٥ آل عمران ٢٣٢، ٢٣٣ آل محمد ٢٣٣ اسد ١٨٧ أشعر ١٨٦ بنو اميه ٢١٩ بنو تميم ٢٨٥ بنو  
حنيفه ٣٤ بنو زهره ١٣٩ بنو غفار ١٧٤ بنو قهات ٢٨١، ٢٨٢ بنو لاوى ٢٨١، ٢٨٢ تميم ١٨٥، ١٨٧ ثقيف ١٨٥، ٢٥٠، ٣٠٧ خثعم  
١٨٦ خزرج ١٨٦ ضبه ١٨٧ قریش ٦٩، ١١٠، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ٣٧٤ قيس ١٨٧ كنانه ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧ مضر ١٨٧، ٢٤٤ نمير  
١٨٦ هذيل ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ٢٤٩ هوازن ١٨٥، ٢٤٩، ٣٠٦ البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٥٨

### ٤- فهرس الامكنه و البقاع..... ص: ٥٥٨

أحجار المراء ١٧٥ آذربايجان ٢٤٢ ارمينيه ٢٤٢ أصبهان ١٣٩ اوربه ٥٩ بئر معونه ٢٥٥ بدر ٧٠، ٢٥٥ برك الغماد ٤٤ البصره ١٣٣،  
٢١٤، ٢١٩، ٢٤٥، ٢٤٨، بغداد ١٣٤، ١٦٠ بيت الله الحرام ٢٩٢، ٥٢٥ الجامع الاموى ١٣٣ الجزيره العربيه ٧٠، ٧٧، ٩٠ الجنه ٥٠،  
١١٤ الحجاز ٧٧، ١٢٩، ٢٤٥، ٢٤٠، ٤٧٣، ٥٢٤ الحديبيه ٣٥٥ الحرمين ١٦٠، ٢٢٠ حنين ٣٠٧ خير ٣٢٣، ٣٨١ دقوقا ٣٤٤ دمشق  
١٢٦ سوريا ٢٨ سوق عكاظ ٣٩ الشام ١٢٦، ١٢٧، ١٣٣، ١٦٠، ٢١٩، ٢٤٢، ٢٤٥ صنعاء ٢٩٧ الطائف ٣٠٧، ٥٠٨، ٥١٠ العراق ١٣٣،  
١٦٠، ٢٤١، ٢٤٧، ٥٢٥ فارس ١٣٣ فلسطين ٣٨ القدس (بيت المقدس) ٢٨٢، ٢٩٢ الكعبه ٣٩، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٩٣، ٣٠٤ الكوفه  
١٣٣، ١٣٧، ١٤١، ٢٤٥، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤

كلما اقدم فكري فيك شبرا فراء ميلا

٤٢٨ حرف - ن

ناقصا يخبط في عشواء لا يهدى السبيلا

٤٢٨ البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٦٠

## ٦- فهرس الاعلام ..... ص: ٥٦٠

١ الآجرى ١٢٧، ١٣٧ آدم «ع» ٥٠، ٥٥، ٤٧٤، ٤٨٢ آل البيت، المعصومون، آل محمد، العتره، الاثمه ١٠، ١٣، ١٨، ٢٢، ٢٥، ٤٦،  
٧٥، ٨٨، ١٦٧، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٦٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣١٧،  
٣٣٤، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٧١، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٣، الآلوسى ٢٠٦، ٤٣٠،  
٤٣٨، ٤٣٩، ٤٧٢، ٥٢٢، الآمدى ٢٠٦، ٢٣٠، ٤٠٠ ابراهيم «ع» ٥١، ١٧٢، ٣٧٧ ابراهيم بن شريك ٣٠٥ ابراهيم النخعى ٢٩٣، ٣٤٠،  
إبليس ٥٠، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٥٢٥ ابن اذينه ٤٤١ ابن ابى حاتم ١٣١، ١٣٢، ١٤٠، ١٤٦، ٣٧٥ ابن ابى داود ٢٠٤، ٥٠٠ ابن ابى  
سفره ١٦٢ ابن ابى شيبه ٢٤٢، ٢٥٠، ٣٧٥، ٥٢٣ ابن ابى ليلى ١٣٦، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ٢٩٣، ابن ابى هاشم ١٦٥ ابن الأثير ٣٤، ٣٠٢  
ابن اشته ١٣٧، ٢٠٢، ٢٤٦ ابن الاعرابى ١٤١ ابن الانبارى ٢٠٤ ابن البرقى ١٧١ ابن تيميه ٤٧٠، ٥١١، ٥١٨ ابن جريج ٤٤٣ ابن  
جرير ٢٣٢، ٣٢٥، ٣٤٢، ٣٧٣، ٣٧٤ ابن الجزرى ١٢٦، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧،  
١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٣ ابن جماز: سليمان ١٤٦، ١٤٧ ابن الجوزى ١٣١، ٤٩٩ ابن الحاجب ١٥٨، ١٦٠، ابن حجر العسقلانى  
١٤٠، ٥٠٠، ٥٠١ ابن حزم

(ابو بكر) ٣١٣، ٣٢٣ ابن حيان ١٣١، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٤، ٢٥٠ ابن خراش ١٣٠، ١٣١ ابن خزيمه ٤٤٢ ابن خطل ٣٠٣ ابن دريد ١٣٧، ١٥٢، ابن راهويه ٣٧٥ ابن رشيقي ٣٩ ابن روزبهان ٥٢٤ ابن الزبير (عبد الله) ٢٤١، ٢٤٩، ٣١٩، ٣٢٧، ٤٣٨ ابن زيد ٣٥٨، ٣٥٩ ابن سعد ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٧، ٢٥١، ٢٥٤، ٣٣٠ ابن السكيت ٣٩ ابن سنان ٣٩٠، ٣٩١ ابن سيرين ٢٤٣، ٥٠٠ ابن شاهين ٥٠١ ابن شهاب الزهري ١٧١، ٢٠٤، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٣٢٦ ابن شهر آشوب ٢٢٨ ابن طاووس ٢٢٧ ابن عائشه ٥٠٢ ابن عباس ٢٨، ٢٩، ١١٠، ١٤٦، ١٧١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٣٠، ٢٥٠، ٢٧٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٣٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٧٣، ٤٣٢، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٥٠٣، ٥١٥، ٥٢١ ابن عبد البر ٢٤٩، ٥٠١ البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٦١

ابن عبد الله بن مغفل (يزيد) ٤٤٣، ٤٤٤ ابن عدى ٣٦٤، ٥٢٠ ابن العربي ١٨، ١٧٤، ٢٩٤ ابن عساكر ٢٥٠، ٣٢٥، ٥٢٠، ٥٢١ ابن عليه ١٣٠ ابن عمر (عبد الرحمن) ٣٠٦ ابن عمر (عبد الله) ٢٠٣، ٢٥١، ٣٠٦، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٧٠، ٣٨٠، ٤٣٨، ٤٤٤، ٥١٦، ٥٢٠ ابن عياش (ابو بكر) ١٣٧، ١٤١، ١٥٢ ابن عيينه ١٤١، ٣٢٢ ابن قتيبه ١٩٠ ابن القيم ٥١١ ابن كثير المكي ١٢٢، ١٢٨، ١٥٢، ١٦٠، ٢٩٣، ٣١٤، ٣٣٢، ٣٤١، ٤٣٩، ٥١١ ابن ماجه ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٣، ٣٣٩، ٥١٤، ٤٣٩ ابن المبارك ٤٣٩ ابن مجاهد (ابو بكر) ١٣٤، ١٦١، ١٦٣ ابن مردويه ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٧٥ ابن مسعود ٢٨، ٢٩، ١٣٠، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥

١٩٢، ٢٥١، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٢، ٥٠٠، ٥١٠ ابن مسلمة ٢٠٥ ابن المسيب ٣٠٢ ابن معين ١٣١، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٩، ٥٠٠ ابن المنذر  
٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٧٥ ابن مهدي (عبد الرحمن) ١٣٧، ١٥٢ ابن النحاس ١٦٢ ابن واره ١٢٧ ابن وهب ١٧١ ابن همام الحنفي  
٣١٤، ٣٤٠ ابو الأحوص ١٣٢ ابو الاخريط (وهب) ١٢٩ ابو الأزهر ٣٠٥ ابو الأسود الدئلي ١٤٤ ابو اسحق ١٣٦، ٣٧٢ ابو اسحق  
الشاطبي ٢٠٦ ابو اسحق (كعب) ٢٤٤ ابو أيوب الانصاري ٥٢١ ابو بصير ٣٧١، ٣٨٧، ٣٩٠، ٤١٣ ابو البختری بن هشام ٥٠٦ ابو  
بكر الخليفة ٢٠٢، ٢١٦، ٢١٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٩٤، ٣١٤، ٣١٨، ٣١٩،  
٣٢٣، ٣٧١، ٤٤٣، ٥٠١ ابو بكر القاضي ١٢٤، ٤٠٠ ابو بكر بن ابي داود ٢٤٤ ابو بكر الجصاص ٢٩٣، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣١٠، ٣٢١،  
٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤٦ ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ٢٩٦ ابو جعفر ١٤٦، ١٤٧، ٢٢٧، ٢٣٠ ابو جعفر الثاني محمد الجواد  
٤١١، ٥١٥ ابو جعفر الباقر (ع) ٢٣، ٢٥، ١١٠، ١٧٧، ١٩٨، ٢١٠، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٦٧، ٢٩٩، ٣٤٠، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٤٠ ابو  
جعفر محمد بن سعدان النحوي ١٨٣ ابو جعفر محمد بن نعمان ٤٢٧ ابو جهل ٥٧، ٥٠٧ ابو جهل بن هشام ٥٠٦ ابو حاتم ٣٦٤ ابو  
حرب بن ابي الأسود ٢٠٣ ابو الحسن (احمد القواس) ١٢٩ ابو الحسن الرضا (ع) ٣٩، ٣٦٢، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٦، ٥٢٧ ابو الحسن  
موسى (ع) ٢٢٨، ٣٨٩ ابو الحسين البصري ٣٣٠ ابو حمزه ١٧٩ ابو حنيفة ٢٨، ١٣٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٩٣، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٦،  
٣٥٢، ٣٦٩، ٤٣٩، ٤٤٩ ابو خزيمه ٢٤٩



ابو خزيمه الانصارى ٢٤٦، ٢٤٩ ابو خيثمه ١٣٣ ابو داود ١٧٦، ٢٥٥، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٣، ٤٤١، ٤٤٧ ابو داود  
السجستاني ٣٣٩ ابو داود الطيالسي ٢٦٤ ابو الدرداء ١٨٠، ٢٥٠، ٢٥١ ابو ذر ٢٢٦، ٣٧٢ ابو رزين ٣٦٠ البيان فى تفسير القرآن،  
ص: ٥٦٢

ابو زيد ١٥٢، ٢٥٠، ٢٥١ ابو سعيد الخدرى ٣١٤، ٣٤٧، ٣٥١، ٤٩٩، ٥٠٣ ابو سعيد فرج بن لب ١٢٣، ١٥٩ ابو سعيد بن المعلى  
٤١٩ ابو سفيان الكلاعى ٢٠٥ ابو سلمه ١٧٥، ١٧٦ ابو شامه عبد الرحمن بن اسماعيل ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٤ ابو الشيخ ٥٢٠، ٣٢٥  
ابو صالح كاتب الليث ٣٢٥ ابو طالب ١٣٩ ابو طلحه ٣٧٠ ابو العالیه ٢٩٠، ٣٠٠ ابو العباس المهدوى ١٥٣، ١٦١ ابو عبد الرحمن  
السلمى ٢٩، ١٣٠ ابو عبد الله الزبير بن احمد ١٤٥ ابو عبيد ١٤١، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٧٠ ابو عبيد القاسم بن سلام ١٦٢، ٤٣٩ ابو عصمه  
(فرج بن ابى مريم) ٢٨ ابو العلاء الهمداني ١٢٨ ابو عمرو بن عبد البر ١٧٩ ابو عمرو الحافظ ١٢٧ ابو عمرو الدانى ١٢٨، ١٣٥،  
١٥٣ ابو عمرو الشيباني ١٣٠ ابو عمرو عثمان بن الصلاح ٢٨ ابو عمرو بن العلاء ١٣٣، ١٦٠ ابو عمرو البصرى ١٢٢، ١٣٣، ١٣٤،  
١٥٢، ١٥٦ ابو عمره ٣٩٣ ابو الفرج الاصبهاني ٥٠٢ ابو الفضل الرازى ١٨٩ ابو قلابه ٢٤٤ ابو قلامه ١٨٥ ابو كريب ١٧١، ١٧٢،  
١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٤ ابو الكنود (سعد بن مالك) ٢٠٥ ابو لهب ٦٦، ٧٠ ابو محمد (مكى بن ابى طالب) ١٥٣، ١٦١، ١٦٣ ابو  
مسلم ٣٧٧ ابو معاويه الازهرى ١٣٣ ابو المليح ٢٤٥ ابو موسى الاشعري ٢٠٤، ٣٤٣ ابو ميسره ٣٣٥ ابو نظره ٣١٨، ٣٥١

ابو نعامه ٥١٧ ابو نعيم ١٣٢، ٣٤٢ ابو واقد الليثي ٥٠٣ ابو هريره ١٤٦، ١٧٥، ١٧٦، ٣٣٥، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٩٣، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٦،  
٤٤٧، ٤٤٨، ٤٨٢، ٥١٥، ٥١٩ ابو يعلى ٣٢٣، ٤٩٩، ٥٢٣، ابو يوسف القاضى ٣٣٠، ٣٤٠، الابهرى ١٨٥ الأثرم ٥١٩ ابى بن كعب  
٢٨، ٢٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٣١٥ احمد بن جبر بن محمد  
الكوفي ١٦٢ احمد بن حنبل ١٣٧، ١٥٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥٥، ٣١٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٣،  
٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٩، ٤٤٣، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥١٠، ٥١٤ احمد بن سنان ١٣٧، ١٥٢ احمد بن صاع المصرى ١٤٠، ٥٠١ احمد  
بن عبد الله الجويبارى ٢٨ احمد بن عبد الله بن يونس ٣٠٥ احمد بن محمد البزى ١٢٨ احمد بن محمد السيارى ٢٢٦ احمد بن  
محمد الطوسى ١٧٥ احمد بن محمد بن عون النبال ١٢٩ احمد بن منصور ١٧٣ احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ١٦٠، ١٦٣،  
إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي ١٤٣ الازدى ١٣٧، ٣٦٤ اسحق بن ابراهيم الدورى ١٤٣ اسحق (ع) ٥١، ٥٢ اسحق بن  
راهويه ٤٣٩ البيان فى تفسير القرآن، ص: ٥٦٣

اسحق بن عمار ٢٦ اسلم المنقرى ١٣١ اسماء بنت يزيد ٣٤١، ٣٤٢ إسماعيل بن ابراهيم بن محمد القراب ١٦١ إسماعيل بن  
اسحق المالكي ١٦٢ إسماعيل بن جابر ٣٧٢ إسماعيل بن جعفر الصادق (ع) ٢٦٥ اشعث بن سوار ٥٠٠ الأصبغ بن نباته ٢٣٠، ٣٨٩  
الاصمعى ١٥٢ الأعمش ١٣٠، ١٣٦ الامام الغائب المهدي (ع) ٢٠٨، ٢١٢ أم سلمه ٤٤٤، ٥١٥ أم عبد الله ابنه ابى خيثمه ٣٢٣  
الامين (ابن الرشيد) ١٤١



حرمه ١٧١ حريز ٢٣٢ حزقيال ٢٨٢ الحسن بن الحسن السامرى ٢٢٧ الحسن بن عطيه ٢٢٨ الحسن

بن على الوشاء ٥٢٧ الحسن بن على بن ابى طالب (ع) ٢٣١، ٢٩٠ الحسن بن على العسكرى (ع) ٤١٩ الحسن بن على الوشاء  
٥٢٧ الحسن بن عمر الفقيمي ٥٠٢ الحسن بن منصور ٥٢٤ الحسين الجعفي ٤٢٠ الحسين بن على بن ابى طالب (ع) ٢٢٨، ٢٣١،  
٣٩٠، ٤٥٨ حفص ١٣٠، ١٦٤ حفص بن سليمان الاسدى ١٣١ حفص بن عمر ١٤٢ حفصه بنت عمر ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢ الحكم ٢٩٦  
الحكم بن عينه ٣٢٠ حماد بن سلمه ١٣١ حمران بن أعين ١٣٦ حمزه الزيات ١٤١ حمزه الكوفي (ابو عماره بن حبيب) ١٢٢،  
١٣٦، ١٣٧، ١٤٣، ١٥٢، ١٦٠، ٤٣٨، ٤٣٩ حميده بنت ابى يونس ٢٠٣ حواء ٥٠ الحيه ألت أغرت آدم (ع) ٥٠ خ خارجه بن زيد  
بن ثابت ٢٤١، ٢٤٢ خزيمة بن ثابت ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٩ الخطيب ٥٢٠ الخطيب البغدادي ١٣٨ خلاد بن خالد الشيباني ١٣٧،  
١٣٨ خلف بن هشام البزار الاسدى ١٢٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣ الخليل ٤٥٢ الخليلي ١٥٢ خوله بنت حكيم ٣٢٦ د الدار قطنى  
١٢٧، ١٣١، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٣، ٣٤٢، ٣٦٤، ٤٤١، ٤٤٢ الدارمى ١٩، ٤٩٩ الدانى ١٢٦، ١٤٤، ١٤٦ داود ٥٢، ٥٣، ٢٩٣ داود بن ابى  
صالح ٥٢١ الداود بن ابى صالح ٥٢١ الداودى ١٦٢ درباس مولى عبد الله بن عباس ١٢٨ الدورى (أحد وزراء فرنسا) ٥٩ الدورى  
حفص بن عمرو ١٣٤، ١٣٩، ٥٠٠ الديلمى ٥٢٠ ذ الذهبى ١٣١، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥١٤ ر الرازى ٣١٩، ٣٧٧، ٤٣٩، ٥١٣ الراغب ٣٠٢  
الرافعى ١٥٦، ١٩١، ٢٠١ الربيع بن سبره ٣٢١ ربيعه ٣٠٣ ربيعه بن



أرقام ٢٠٢، ٤٩٩ زيد بن اسلم ٣٤٣، ٣٥٣ زيد بن ثابت ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٤٩٩ زيد بن الشمام ٢٦٧ الزيلعي ٥١١ زين العابدين (الشيخ) ٥٢٢ س السائب بن ابى السائب المخزومي ١٢٨ الساجي ١٣١، ١٣٧، ١٣٩، ٣٦٤ ساره (زوجه ابراهيم ع) ٥١ سالم ٢٥١، ٢٥٢ سالم بن عبد الله ٢٤٢، ٣١٦ سبره ٣٢١ السبكي ١٢٣ السدي ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٠٠، ٣١٥، ٣٤٣، ٣٥٦، ٥٠٣ سعد بن ابى وقاص ٥٠١ سعد بن عباده ٢١٧ سعد بن عبد الله القمي ٢٢٧ سعد بن عبيد ٢٥٠ سعد الخير ١٩٨ سعيد ٢٤٩، ٣٥٩، ٥٢٣ سعيد بن جبير ٢٩١، ٣١٤، ٣١٥، ٢٣٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٦٠، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٣ سعيد بن العاص ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦ سعيد بن المسيب ٢٩٦، ٣١٦، ٣٤٣ سعيد بن منصور ١٣٩، ٣٧٥ سعيد بن يحيى ١٧٦ سفيان الثوري ١٣٦، ٣٤٣ سفيان بن سعيد ٣٠٦ سلام ١٤٤ سلمان الفارسي ٦٦ سلمه بن الأكوع ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤ سلمه بن اميه بن خلف ٣١٤ سلمه بن شبيب ١٣٧ سليم ١٣٨ سليمان ع ٢٢١ سليمان بن أرقم ١٤١، ٢٤٣ سليمان الأعمش ١٣٦ سليمان بن جرير ٥١٣ سليمان بن صرد ١٧٢ سليمان بن داود ٥٢، ٥٣، ٢٢١ سليمان بن عبد الرحمن (ابو أيوب) ١٢٧ سليمان بن يسار ٣٢٣ سليمان المروزي ٣٨٧ سماعه ٣٩٠، ٥٢٥ سمره ٢٩٤ السمهوري ٤٩٩ البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٦٦

السوس ابو شعيب ١٣٤ سهل بن سعد ٢٠ سيويه ٤٥٢ السيوطي جلال الدين ٦٩، ١٢٤، ١٥٤، ١٨٣، ٢٠٢، ٤٣٩، ٤٩٩، ٥٠٣ ش الشافعي ٢٠٦، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٤٣، ٣٧٠، ٤٣٨، ١٥٢ الشرف المرسي ١٦١ شريح ٣٤٣ شريك ٥١٧ شعبه

بن عياش الاسدى ١٣١، ٣٢٠ الشعبى ١٨، ٢٥٠، ٢٩٦، ٣٥٠، ٣٤٣، ٣٦٠، ٥٠١، ٥٠٢ شعيب بن انس ٢٦٧ الشوكانى ٣٠٤، ٣٤٢، ٣٧٥، ٤٣٨ شهاب بن شرنقه المجاشعى ١٤٤ الشهشهانى ٢٠٠ شبيه ١٤٦، ١٤٧ الشيخ شرف الدين ٣٧٧ الشيخان ابو بكر و عمر ٢١٧، ٢٥٥ الشيطان ٥٠، ٤٥٧، ٤٦٧ ص صاحب القاموس ١٨٥ الصحبى ٥٠٣ الصادق جعفر بن محمد ابو عبد الله (ع) ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٧٥، ٨٨، ١٣٦، ١٤١، ١٧٧، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٤١٣، ٤٢٧، ٤٤٠، ٤٥٥، ٤٨١، ٥١٣ الصادقان الباقر و الصادق (ع) ١٩٣، ٢١٠، ٣٧٢ صالح بن محمد ١٢٧، ١٣١ الصدوق ابن بابويه القمى ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٣٤، ٣٦٢، ٣٧٤، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤١٨، ٤٢٧، ٥١٣، ٥٢٧ الصدوقان (محمد و والده على بن بابويه القمى) ٣٠٧ صموئيل ٥٢ الصيدونيون ٥٣ ض الضحاک ٣٤٦، ٣٥١، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩ ضميره بن حبيب ٣٤٢ الضياء المقدسى ٢٥٠ ط طاوس ٣١٤، ٤٣٩ طاهر بن صالح الجزائرى ١٥٢ الطبرانى ٦٨، ٢٠٢، ٢٥٠، ٣٤٢، ٣٤٨، ٤٩٩ الطبرسى ١٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٣٥٦، ٣٦٨، ٣٨٩ الطبرى ابن جرير ٤٤، ٥٧، ١١٠، ١٥٢، ١٦٣، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٩، ٢٩٢، ٣٢٠، ٣٧٥، ٣٨٠، ٤٣٠، ٥٠٠، ٥١٠ الطحاوى ٣٢٥ طلحه ٢٢٢ طلحه بن زيد ٣٦٦ طلحه بن مصرف ١٣٦ الطوسى شيخ الطائفة ١٣، ٢٠٠، ٢٣٣، ٣٤٠، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٧، ٣٩١ الطيلسى ابو داود ٣٢٦، ٣٣٥، ٥٢١ ع عائشه ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٤٢ عائشه بنت طلحه ٥٠٢ العاص بن وائل السهمى

٥٠٦ عاصم بن بهدله الكوفي ١٢٢، ١٣٠، ١٣١، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٦، ٤٣٨ عاصم بن سليمان ٣٦٤ عامر ٢٩٤ عباده بن الصامت ٢٥٥،  
٣١٠ عباس الدوري ١٣٧ العباس ٤٤٠ عبد الأعلى ٢٢٨ عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر القرشي ٢٤٥ عبد الباقي  
المالكي الزرقاني ٣١٤ عبد بن حميد ٣٤٢، ٣٧٥ عبد الجبار القاضي ٣٣٠ عبد خير ٥٠٣، ٥١٥ البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٦٧

عبد الرحمن بن ابي بكر ٥١٩ عبد الرحمن بن ابي بكره ١٧٣ عبد الرحمن بن الحارث ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٩ عبد الرحمن بن عوف  
٢٠٥، ٢٤٩ عبد الرحمن بن مهدي ١٣١، ١٥٢ عبد الرزاق ٣٧٥ عبد العزيز بن الأخضر (الحافظ) ٤٩٩ عبد الله ٢٥٢ عبد الله بن ابي  
اميه المخزومي ٥٦، ٥٠٧، ٥٠٩ عبد الله بن ابي الجدعاء ٤٨٣ عبد الله بن ابي داود السجستاني ١٩٨ عبد الله بن ابي طلحه ١٧٣ عبد  
الله بن ابي مليكه ٥١٩ عبد الله بن احمد بن بشير ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢ عبد الله بن احمد بن حنبل ١٣٩ عبد الله بن زياد بن عبد الله بن  
يسار ١٢٩، المكى عبد الله بن السائب ١٢٨ عبد الله بن عامر الدمشقي ابو عمران اليحصبي ١٢٢، ١٢٦، ١٦٠ عبد الله بن علي ١٤٠  
عبد الله بن عياش بن ابي ربيعه ١٤٦ عبد الله بن فضاله ٢٤٤ عبد الله بن قيس ٣٤٣ عبد الله بن مسكان ٣٨٨، ٣٨٩ عبد الله بن مغفل  
٤٤٣ عبد الله بن موسى ١٣٦ عبد الملك بن مروان ٥٠٢ عبيد بن أسباط ١٧٥ عبيد بن عمير ٢٤٣ عبيده ٣٤٣، ٥٠٠ عثمان الخليفه  
١٧٨، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٦، ٢١٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣،



٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٨، ٣٧٢، ٤٣٤، ٤٤٣، ٤٤٥ عثمان الدارمي ١٣١، ١٣٢، ٥٠٠ العجلي ١٢٦، ١٣٠، ١٣٧  
عروه ٣٢٦ عروه بن الزبير ٢٠٣ عروه بن مسعود الثقفي ٥٠٧ العزرمي ١٤١ عشتورت ٥٣ عطاء ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣١٤،  
٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٠، ٣٤٠، ٣٥٣، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٠، ٤٣٩ عطاء بن ابي رياح ٣٥١ عطاء بن السائب ١٣١ عطيه بن قيس ٣٤٢ العقيلي ١٢٩،  
١٣٠، ١٣٤ عكرمه ٢٤٥، ٢٩٠، ٣٠٢، ٣١٠، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٧ علقمه الأنماري ٣٧٧ علي بن ابي طالب (ع) امير  
المؤمنين ١٩، ٢١، ٣٠، ٧٧، ٩٠، ١٤٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٥٥، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٢٠،  
٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤١٩، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٤١، ٤٤٤،  
٤٧٧، ٤٨٤، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣، ٥١٥، ٥٢١ علي بن ابراهيم ٣٨٨ علي بن ابراهيم القمي ٢١٠، ٢٢٦، ٢٣٢ علي بن ابي بكر  
المرغيناني ٣٤٠ علي بن احمد الكوفي ٢٢٦ علي بن الحسين زين العابدين (ع) ٣٠، ٧٦ علي بن حمزه الكوفي ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١  
علي بن سويد ١٤١ علي بن المديني ٢٢٨ عليل بن احمد ١٢٨، ١٣١، ١٥٢، ٢٩٣ عمار بن موسى ٣٦٤ عمران بن حصين ٣١٩  
عمر بن ابي خليفه ٥٠٢ عمر بن الخطاب ١٧٣، ١٧٤، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤،  
٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٨٥، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣١٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٦،  
٣٦٣، ٣٧١، ٤٤٣، ٤٨٤، ٤٨٥ عمر بن عبد العزيز ٥٠٢ عمرو بن حريث ٣١٨، ٣١٤

عمرو بن شعيب

٢٩٤ عمر بن يزيد ٢٢ عمرو بن عثمان العثمانى ١٧٥ عمرو بن عبيد ٤٢٠ عمرو بن عمر ٣٥١ عمرو بن الحمق ٣٩٤ عمره ٢٠٤  
 العياشى ١٩، ٢٣٠، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٥١٣ عياض القاضى ١٩٠ غير بن يهوذا ٥٢ عيسى، اليسوع، المسيح (ع) ٣٨، ٣٩، ٥٢،  
 ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٨٥، ١٠٣، ١١٨، ١١٩، ٢٢١، ٢٨٣، ٥٠٤ عيسى بن ابان ٣٩٩ عيسى بن عبد الله ٣٤١ عيسى بن عمرو الأعمش ١٤١  
 عيسو (بن اسحق) ٥١، ٥٢ عيسى بن وردان الحذاء ١٤٦ غ غاليه الفكى ٧٣ غزوان بن ابى حاتم ٣٧٢ غياث بن ابراهيم ٢٢٠ ف  
 فارص بن يهذوا ٥٢ فاطمه ٣٨٠، ٥١٥، ٥٢١ الفخر الرازى ٣٧٩، ٣٨٦، ٥١٢ فرات بن ابراهيم الكوفى ٢٣٠ فرعون ٥١، ٢٢١، ٤٠٦  
 الفضل بن دكين ٢٥٤ الفضل بن روزبهان ٣٧ الفضيل بن يسار ٣٨٨ الفلاس ٣٦٤ ق القاسم بن ابى بكر ٣١٦ القاسم بن فيره ١٤٢  
 قالون (عيسى بن ميناء) ١٣٩، ١٦٣ ٢ قتاده ٢٥٠، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣١٠، ٣٣٥، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠،  
 ٤٤٣، ٥١٧ القرطبى ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٥٧، ١٦٢، ١٧٦، ١٧٩، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٩١، ٢٩٢، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٣،  
 ٣٨١، ٥٠١، ٥١١ القطب الراوندى ٢٣٤ قطبه بن ميمون ٢٢٨ القنوجى ٥١١ القوشجى ٣٣٠، ٤٠٧ ك كاشف الغطاء الشيخ جعفر  
 ٢٠٠ الكرخى ٣٩٩ الكركى المحقق ٢٣٤ الكلباسى المحقق ٢٣٤ الكسائى الكوفى ١٢٢، ١٢٧، ١٤١، ١٤٢، ١٥٦، ١٦١، ٤٣٨  
 كليب ٢٥٥ الكلينى محمد بن يعقوب ٢٨، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٦٦، ٣٧١، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٢، ٤١٣، ٤٨١ كموش ٥٣ ل  
 اللالكائى ١٣٧ لييد الشاعر

٤٢٥ ليث بن ابي سليم ١٣٦ الليث (ابو الحارث بن خالد) ١٤٢ الليث بن سعد ٢٠٢، ٢٤٦ لوط (ع) ٥٠ م مالك بن انس جد مالك ١٣٩، ٢٤٤ مالك ٣١٤، ٣٢٦، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٧٠، ٤٣٩، ٤٤٨ المأمون بن الرشيد ١٦١ مجاهد ١٢٨، ٢٤٦، ٣١٠، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٧٤ مجاهد بن جبر ١٢٨ المجتبي ٤٣٩ المجلسي ٢١٧، ٣٧٥، ٥١٣ محسن القاساني ٢٠٠ البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٦٩

المحقق البغدادي ٢٣٤ محمد بن احمد بن عمر الداجوني ١٦٣ محمد بن اسحق ٢٨ محمد البابر تي ٣١٤ محمد بن بشار ١٨٥ محمد بن جابر ٣١٠ محمد بن حاتم الكندي ١٣٨ محمد حامد الفقي ٥١٩ محمد بن الحسن الصفار ٣٨٧ محمد بن الحنيفة ٣٤٦ محمد سعيد العريان ١٥٦ محمد بن سليمان ٥١١ محمد بن سنان ٥١٥ محمد بن سيرين ٢٤٢، ٣٤٣ محمد بن العباس ٣٧٧ محمد بن عبد الأعلى ١٧٢ محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلي ١٣٦، ١٤١ محمد بن عبد الرحمن (ابو عمرو ١٢٩، المخزومي) محمد بن عكاشه الكرماني ٢٨ محمد فريد وجدى ٦٠ محمد بن الفضيل ٢٣٠، ٤٨١ محمد بن كعب ٤٣٩ محمد بن المثنى ١٧٤، ١٧٥ محمد بن مسلم ٢٩٩، ٣٦٢، ٣٩٢ محمد بن نصر ٣٤٢ محمد بن هارون التمار ١٤٥ محمد بن هشام ٣٦٤ محمد بن يعقوب ٥٢٧ محمد جواد البلاغي ٢٠، ٥٥، ٥٨، ٢٠٠، ٢٨٤ محمد عبده ٣٣١، ٥١٢ المرتضى السيد ٢٠٠، ٢٠٧ المرزباني ١٤١ مروان ٥٢١ مره بن خالد ٥٠٠ المرغيناني (شيخ الإسلام) ٣١٤، ٣٤٠ المروزي (اسحق بن ابراهيم) ١٢٧ مسدد ٥٢٠ مسروق ٢٥١ مسلم ١٣١، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٩٨، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٧، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٨٢،

٥٠٣ مسلم بن قاسم الأندلسي ١٣٥ مسلمه بن محارب المحاربي ١٤٤ مسلمه بن مخلد الأنصاري ٢٠٥ مسيلمه ٣٤، ٩٩ المسور بن  
مخرمه ٢٠٤ مصعب بن الزبير ٥٠٢ مصعب بن سعد ٢٤٥ المظفر الفارسي (الحافظ) ٢٨٦ معاذ بن جبل ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢ معبد بن  
أميه بن خلف ٣١٤ المعتمر بن سليمان ٥١٧ معاويه بن ابي سفيان ٢١٩، ٢٢٠، ٣١٤، ٥٠١، ٥١٦ معاويه بن الحجاج ٣٤٧ معاويه بن  
عماد ٤٤٠ معاويه بن وهب ٤٨١ المعتمر بن سليمان ٥١٧ المغيرة بن ابي شهاب ١٢٦ المغيرة بن مقسم ١٣٦ المفيد (الشيخ) ٢٠١،  
٢٣٣ المقبري ١٧٥ المقداد ٦٨ مكحول ٣٧٤، ٤٣٩ مكى بن ابي طالب ١٥٦ ملك الروم ٦٩ ملك الفرس ٦٩ ملكوم ٥٣ المناوي  
(العلامه) ٦٦، ٤٩٩ منصور بن ابي سليم ١٣٦ موآب (اب الموأبين) ٥١ موسى (ع) ٣٨، ٣٩، ٥٦، ٨٥، ١٠٣، ١١٨، ١١٩، ٢٢١،  
٢٨١، ٢٨٣، ٤٠٦، ٥٠١، ٥٠٤ ميكائيل ١٧٣، ١٧٨ ن الناغه الذبياني ٣٩ البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٧٠

نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم المدني ١٢٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٦، ١٦٠ نافع مولى ابن عمر ٢٠٣، ٣٢٧، ٣٥١ النحاس  
ابو بكر ٢٧٧، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣١٥، ٣٣٢ النحاس ابو جعفر ٢٨٦، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣١٠ النسائي ١٢٦، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩،  
٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٦٤، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٧، ٥٠٠ نصر بن على الجهضمي ١٣٣ النظام ٨٣ نظام الدين النيسابوري  
٣٧٩ نور الله القاضي ٢٠١ النيسابوري ٢٨٠ ه هارون أخو موسى (ع) ٢٢١، ٥٠١ هشام بن الحكم ٣٤٣ هشام بن حكيم ١٧٤، ١٨٦  
هشام بن سالم ٣٩٢ هشام بن عروه ٢٤٢ هشام بن عمار ١٢٦، ١٢٧ همام ١٨٠ هوشع ٥٣



٣٦٢، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٣٤، ٤٥٨، ٤٨١، بصائر الدرجات ٣٨٧ بلوغ الأرب ٥٩ تفسير ابن كثير ٢٩٠، ٢٩٣،  
 ٣١٤، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥٣، ٤٣٩ تفسير أبي حيان ٤٥٢ تفسير علي بن إبراهيم ٣٨٨ تفسير البرهان ١١٠، ٢٢٢، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٤٨،  
 ٣٦٠، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٨، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٥٥، تفسير الخازن ٤٣٩ تفسير الرازي ٣٧٧، ٣٧٩، تفسير الشوكاني ٣٤٢، ٣٤٨،  
 ٣٥٢، ٤٣٨ تفسير الصافي ٢٢٣ تفسير الطبري ٥٧، ١١٠، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ٢٨٢، ٣٢٠، ٣٥٢، ٣٧٥، ٣٨٠،  
 ٤٣٠ تفسير العياشي ٢٣٠، ٣٨٦ تفسير الفرات ٢٢، ٢٣٠ تفسير القرطبي ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٥٧، ١٦٢، ١٧٦، ١٧٩، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٩٠،  
 ٢٩١، ٢٩٢، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٨١ تفسير المنار ٣٢٨ تفسير النيسابوري ٣٨٠ تهذيب التهذيب  
 ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٤، ١٥٢، ٢٩٦، التبيان للجزائري ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠،  
 ١٦١، ١٦٥، ١٧٩، ١٨١، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩ تيسير الوصول ٤٤٨ التاج ٢٥٥، ٣٣٠ تفسير التبيان للطوسي ٢٠٠، ٣٦٧ التوحيد للصدوق  
 ٣٩٢، ٣٨٩ تفسير روح المعاني للالوسي ٢٠٦، ٤٣٠، ٤٣٨ تاريخ الطبري ٤٤ تهذيب الآثار لابن جرير ٣٢٥ التهذيب للطوسي  
 ٤٣٣، ٤٤٠ ج الجامع الصغير للسيوطي ٦٦ ح حسن الإيجاز ٩٤ خ الخصال للصدوق ٢٢٧ د الدلائل لأبي نعيم ٣٤٢ ر الرحله  
 المدرسيه للبلاغي ٥٥، ٥٨ س سنن ابن ماجه ٢٢١، ٣٢٢ سنن أبي داود ٣٢١، ٣٥٣، ٤٤١ سنن البيهقي ٢٩٤، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٦،  
 ٣٤٨، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٧٣ سنن الدارمي ١٩ البيان في تفسير القرآن، ص: ٥٧٢

سنن النسائي ٣٣٦، ٣٥٣، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٧ ش شرح التجريد في مبحث الامامه

٣٣٠، ٤٠٧ شرح الزرقاني ٣١٤ شعب الايمان (لليهيقي) ٣٤٢ شعراء النصرانية ٣٩ ص صحيح البخاري ١٧١، ١٧٤، ١٨٦، ٢٠٢، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥١، ٣٥٣، ٣٩٣، ٤٢٠، ٤٨٢ صحيح الترمذي ١٨، ١٩، ١٧٤، ١٧٥، ٢٢١، ٤٤٣ صفوه العرفان (محمد فريد وجدى) ٦٠ صحيح مسلم ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٠٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٥٣، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٨٢ الصحيفه السجديه للامام السجاد (ع) ٧٦، ٤٣١ الصلاه لمحمد بن نصر ٣٤٢ ط طبقات القرآن من صفحه ١٢٦ الى ١٤٧ طبقات لابن سعد ٣٣٠ ع علم اليقين ٢٠٠ عيون اخبار الرضا ٣٨٤، ٣٨٨، ٤٨٩ العروه الوثقى للشهستاني ٢٠٠ العهد القديم ٥٠، ٥٥ العمده لابن رشيقي ٣٩ غ الغيه للطوسى ٣٩١ ف فضائل القرآن ١٩، ٤٧٢ فتح القدير (للشوكاني) ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٤٠ الفقه على المذاهب الاربعه ٤٣٩ ق قرب الاسناد ٣٨٩ ك كامل الزيارات لابن قولويه ٢٢٨ كشف الغطاء للشيخ جعفر ٢٠٠ كنز العمال ٢٥٥، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٧٣، ٣٩٨، ٤٤٨ الكافي للكليني ١٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٤٠، ٤٦، ٤٩، ١٦٧، ١٧٧، ٤١٣، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٥٥ الكامل لابن الأثير ٣٤ الكاشف للزمخشري ١٣ ل لباب النقول (جلال الدين السيوطي) ٦٩ لسان العرب ٩٥ لسان الميزان ١٢٩، ١٤٠، ٣٦٤ م مجمع البيان للطبرسي ١٣، ٢٠٠، ٢٠٧، ٣٥٦ مختصر ابي الضياء ٣١٤ مرآه الأنوار ٢٢ مرآه العقول ٤٧٧ مسند احمد ٢٠٣، ٢٥٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٢، ٤٣٤، ٤٤٣ مسند الطيالسي ٣٣٥ معجم الأدباء ١٤٢ مناهل العرفان (للزرقاني) ١٢٣، ١٥٩، ١٦٦، ١٩٠ منتخب كنز العمال ٢٠٤، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥٠ المبسوط للطوسى ٣٦٨ المنتقى للفقى ٣١٤، ٣٢٢، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٣ الموافقات للشاطبي ٢٠٦، المستدرك للحاكم ث

٢٥٤، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٨ ن نوحات الاعجاز (للسيد الخوئي) ٥٥، ٥٨، ٩٤ نهج البلاغه ٢٣، ٢١٨ الناسخ و  
المنسوخ للنحاس ٢٨٨، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٥، ٣١٦، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٦،  
٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٨١ النشر في القراءات العشر ١٢٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٣ ه هامش المنتقى  
(للفقي) ٣٣١ الهدايه في شرح البدايه ٣١٤، ٣٢٧ الهدى الى دين المصطفى ٢٠، ٥٥، ٥٨، ٢٨٤ هوشع ٥٣ و وسائل الشيعة للحر  
العامل ٧٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٣٤٠، ٣٤٠، ٤٤٠، ٤٧٢، ٤٧٣ الوافي للكاشاني ١٩٨، ٢٠٠، ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٦٧، ٣٧٢،  
٣٨٧، ٣٩٢، ٤٣٣، ٤٥٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان

# الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

